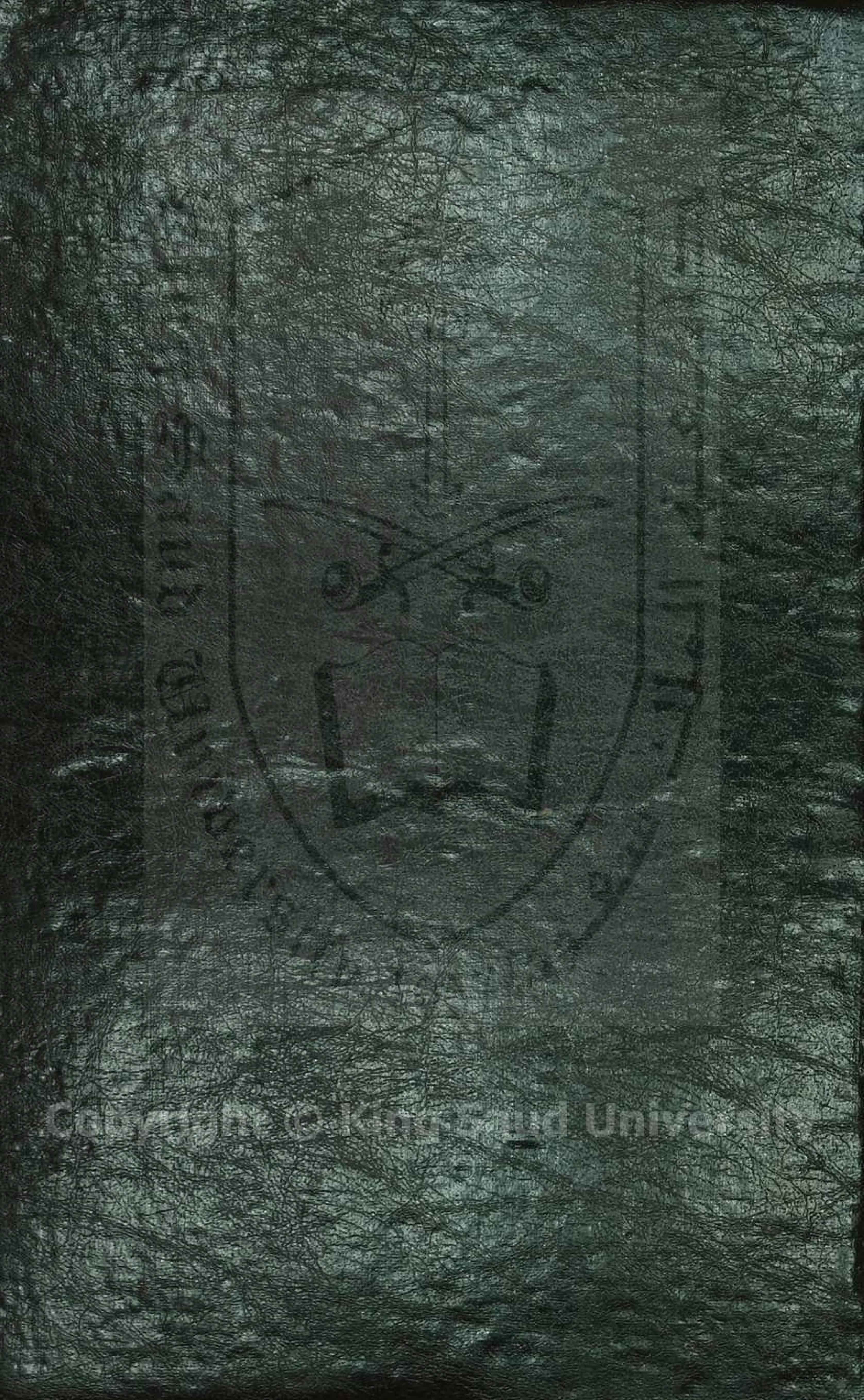

Copyright © King Saud University

V700

٢١٢
ت

(تفسير القرآن الكريم) . كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

١٧٧ ق ٢٤ س ٢٧ x ١٦٫٥ سم

نسخة وسط ، ناقصة الأول والآخر ، خطها نسخ حسن . تبدأ من آية " وإذا مسكم الضر في البحر" من سورة الإسراء حتى "خائنة الأعين وما تخفي الصدور" من سورة الزمر . ورد بخط حديث في أولها أن اسم التفسير "جواهر تفسير" .

٢٦٥٥

أ- تفسير القرآن أ- تاريخ النسخ

ف ١٦١١/٢
١٤/٧/٢٢

٩٣ح

جواهر التفسير

King Saud University 1957
جامعة الملك سعود
Copyright © King Saud University

٩٣ ع

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٦٥٥٧ ف ١١٦١١/٢
العنوان: (تفسير القرآن الكريم)
المؤلف:
تاريخ النسخ: ق ١٢ هـ تقريبا
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ١٧٧ ق
ملاحظات:

وغيرهم ووصف طلاب هذه الوسيله بالخوف والرجا الخوف
صدر من انوار عظمته والرجا صدر من انوار جماله والصادق
يطير الى الحق بجناح نور الجمال والجلال وهما وسيلته منه اليه
بقربانه من الله تعالى فينظر الى الجلال فيفنى وينظر الى الجمال فيبقى و
بهما نظام العبوديه وعرفان الربوبيه قال سهل الرجا والخوف زماما
على الانسان فاذا استويا قامت له احواله واذا رجح احدهما بطل
الاخر الا ترى حضرت النبوى المصطفوى صلوات الله وسلامه
عليه يقول لو وزن رجاء المومن وخوفه لاعتدلا قال بعضهم
رجاء الرحمة هو طلب الوصول الى الرحيم وخوف عن الا سعاده
من لطفه بلا عذاب اشد من ذلك وقال سهل رجاء الرحمة في الظاهر
منه وفي الحقيقه حسن المعرفة بالله وما نرسل بالايات الا تخويفا
كرامات للنفوس على مرتبتين الاولى لها لطمانينتها في ايمانها بالله
تعالى والاخرى لها تخويفا لها لامتناعها عن معصية الله تعالى
ومن ايات العظمة للنفس تخويف وللعقل تحذير وللقلب خشيه
وللروح ترويح واستيناس وللسر اجلال وتعظيم ولسر السر معرفة
وتوحيد ويقين ومشاهدة الذات بعد الصفة وتلك حارث
المحاسبي الايات الذي يظهر الله تعالى في عباده رحمة على السا
بقينها المقتصدين وتخويفا للعاصين مثل احمد بن حنبل عن هذه
الاية وما نرسل بالايات الا تخويفا قال موعظه وتحذيرا والايا
ت الشباب والكهوله والشيخ وتقلب الاحوال بك لعلك تعتبر
بحال او تتعظ في وقت واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا
اياه اشارة الحقيقه مع العارف اذا وقع في بحر الديموميه والازليه
ويستغرق في طوفان الاوليه ويفنى في سطوات الالوهية يتبرى
الهم من الكرامات والولايات والفراسات والمقامات والحا

بقين

لات

والمكاشفات والمعارف ودعاوى الاتحاد والاتصاف ويلتجى منه
فلما خرج من تلك الافعال الرفيعة الى مقاماته الشريفة رجع الى دوية
الاحوال والمقامات فيدعى ما كان يدعى من معرفة الالوهية و
هكذا حال من خرج من عند الاسد اذا كان فى اجمة لكن يفحص حا
عند الاسد فلما نحكم الى البراعرضتم وكان الانسان كفورا
واذا رجعنا الى حال العبودية فان صدق المعرفة ههنا الاستقامة
فيها والتساوى فى روية المعنى والبلوى قال ابن عطا ليس بخالص لله
تعالى من لا يكون فى حالة الرجاء مع الله تعالى كحال الشدة ومن يلتجى
الى غيره فى احوال الشدايد فهو من العبيد السوء الذى لا يقومه الا
الادب ولقد كرمنا بنى ادم كرامة سابقة على كون الخلق جميعا لانها
من صفاته واختيار ومشيته الاوليه اوجد الخلق برحمته وخلق ادم
وذريته فى حيز الكرامة الرحمة للعموم والكرامة للخصوص خلق الكل لادم
وذريته وخلق ادم وذريته لنفسه لذلك قال واصطنعتك لنفسى جعل
ادم خليفة وجعل ذريته خلفاء ابيهم الملائكة والجن والانس فى خدمتهم
والامر والنهى والخطاب معهم والكتاب انزل اليهم والجنة والنار
والسموات والارض والشمس والقمر والنجوم وجميع الايات خلق
لهم والخلق كلهم طفيل لهم الا ترى الله تعالى يقول لحبيبه عليه الصلوة
والسلم لولاك لما خلقت الاكوان ولهم كرامة الظاهرة وهى تسوية
خلقهم وطراوة صورتهم وحسن فطرتهم وجمال وجوههم حيث
خلق فيها السمع والابصار والالسنة واستواء القامة وحسن
المشى والبطش واستماع الكلام والتكلم باللسان والنظر بالبصر
وجميع ذلك ميراث فطرة ادم التى صدرت من حسن اصطناع الحق
الذى قال خلقت طينة ادم بيدى فنور وجوههم من معادن نور الحق
وانوار الصفات اورثت ادم وذريته فيكونون من حيث الصفات

والهيا

الهيات والحسن والجمال متصفون متخلقون بالصفات لذلك قال
عليه الصلوة والسلم خلق الله تعالى ادم على صورته من حيث التخلق
لا من حيث النسب ولهم كرامة الباطن وهى العقل والقلب والروح
والنفس والسر وفى هذه الجنود خزاين ربوبيته والنفس مع جنود
قهره والعقل مع جنود لطفه والقلب مع جنود تجلى صفاته و
الروح مع تجلى ذاته والسر مستغرق فى علوم اسراره فالكل مكرمة
لكشوف الصفات من له استعداد روية الصفات ومن له روية
الذات فهو فى مشاهدة الذات فبكرامته عرف العقول اياته
وعرف النفوس عبوديته وعرف القلوب صفاته وعرف الارواح
جلال ذاته وعرف الاسرار علوم اسراره فاعطى العارفين من
سمعه اسماعا ومن بصره ابصارا ومن كلامه خطابا ومن علمه
قلوبا ومن سره اسرارا ومن انوار صفاته ارواحا ومن انوار
افعاله عقولا فخلقهم بخلقه ووصفهم بوصفه فمن حيث الاتصاف
متصفون ومن حيث الاتحاد متحدون ومن حيث العبودية هم
فى الربوبيه يطيرون باجنحة الذاتيه فى ظلال جزوم القدم مع
الحق الى الابد واى كرامة اشرف مما ذكرت يا كريم ابن الكريم يا ادم
بن ادم يا عارف العقل تعرف من انت يعنى الناسوت فى اللاهوت
العارفون ينظرون اليك من مجالس سرادق مجد الكبرياء ويفرحون بك
فى عالم البقا طيب الله وقتك من ابن انت وابن ماوات من حيث
لا يعرفونك الكل ثم ان الله سبحانه وتعالى سقط العلل والاسباب
من مواضع تفضيلهم من حيث كرمهم قبلهم بكرامته ومحبته السابقة
لهم ثم زين عقب كرامته باياته وفى بحار الذات بسفن محبته وكاياته
وحملناهم فى البر والبحر اذا ادارهم فى برارى النعوت والصفات
بانوار واجراهم فى بحار الذات بسفن انوارها واستنادوا من

برارى الصفات معادن المعارف واستفادوا من بحار الذات
اصداف جواهر الكواشف حملهم فى بر العبودية بمركب المعرفة و
حملهم فى بحر الربوبيه بمركب المحبة حملهم فى بحر المجاهدات بمراكب
الشريعة وحملهم فى بحر المشاهدات بمركب الحقيقه ثم ورزق اسرارهم
فوايد علوم الغيبيه ورزق ارواحهم فيض الوصلة ورزق قلوبهم
لطايف القربة ورزق عقولهم حقايق الحكمة ورزق اشباحهم فيض
عناصر فعله من منابت عنصر الخليقه بتواتر مياه قدرته وظلال
ليالى رحمته وانوار شموس كفايته وصفا اقمار كلامه فهم على خوان
الرحمانيه وفوايد الكرامة ورزقناهم من الطيبات ثم قربهم منه
من البرية وكساهم حلل المعرفه وحبهم فى دار الوصلة واذا دلهم
الكون بالخدمة وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال
ابن عطا فى قوله تعالى ولقد كرمنا بنى ادم ابتداهم بالبر قبل
الطاعات وبالاجابة قبل الدعاء وبالعطاء قبل السوال كفاهم الكل
من حوايجهم فيكونوا من الكل وبين كانه الكل سئل ذو النون فى قوله
تعالى كرمنا بنى ادم قال بحسن قال الجنيد بالفهم عن الله وقيل بالخلق
وقيل بتقويم الخلقه وباستواء القامة قال الواسطى بان سخرنا لهم
الكون وما فيها للا يكونوا فى تسخير شىء ويتفرغوا الى عبادة
ربهم قال الجعفر كرمنا بنى ادم بالمعرفه قال بعضهم فى قوله تعالى و
حملناهم فى البر والبحر يعنى البر النفس ومعنى البحر القلب فمن حمله
فى النفس فقد اكرمه بنور التدبير ومن حمله فى القلب فقد اكرمه
بنور التابيد فمن لم يكن له نور التابيد فكان له نور التدبير يكون
هلاكه عن قريب قال الواسطى البر ما اظهر من النعوت والبحر
ما استتر من الحقايق قيل فى مشاهدة الله تعالى قسمنا لوقتين
الفصل والوصل وهو البر والبحر قال ابو عثمان فى قوله تعالى ورزقناهم

من الطيبات

من الطيبات الرزق الطيب هو الحلال وقال ايضا فى قوله وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا فضلناهم بالمعرفه عن جميع الخلايق قال ابو حفص
بان بصرناهم عيوب انفسهم قال الجنيد باصابة الفراسة قال اليسارى
فضلنا العلماء على الجهال بالعلم بالله وباحكامه يوم ندعوا كل اناس
بامامهم امام كل عارف مقامه مع الله من حيث الاحوال والخطاب
والقربة والوصال والمعارف والكواشف والعلوم والحكم فيدعوا المحبين
الى منازل المحبة ويدعوا المشتاقين الى منازل الشوق ويدعوا العاشقين
الى منازل العشق ويدعوا العارفين الى منازل المعرفة ويدعوا الموحدين
الى منازل التوحيد وايضا ندعوا المريد باسماء مشايخهم ويدعوهم
الى منازلهم قال ابن عطا يوصل كل مريد الى مراده وكل محب الى محبوبه
وكل مدعى الى دعواه وكل متمنى الى ما كان يتمنى ثم بين سبحانه وتعالى
ان من لم يعرفه فى الدنيا لم يعرفه فى الاخرة كما قال امير المومنين
على ابن ابى طالب عليه السلام ومن كان فى هذه اعمى فهو
فى الاخرة اعمى من سمع الدنيا ذكره ومن لم يرى ضعف ظهور الصفات
فى الايات لن يراه بوصف كشف الذات ومن عمى عن معرفته
العبودية فى الدنيا فهو فى الاخرة عمى عن معرفة الربوبيه ومن اعمى فى
الدنيا عن معرفة الاخرة عن روية منازلهم عند الله وهنالك هم
اضل سبيلا لان اولياءه فى اكناف غيبه ولا يراهم غيره قال
الجنيد من كان فى هذه اعمى عن مشاهدة بره فهو فى الاخرة
اعمى عن رويته وضال عن قربه ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيا قليلا اذا لاذقناك ان الله سبحانه وتعالى
روح نبيه لما خلقها قبل كون الكون فادناها فى بسط ملك الازل
والابد فعلم من روية الصفات علوم غيب الغيب وعرف المجهول
الذى صدر من لطفيات الازل وقهريات الازل وعلم فى علم العلم

ان طريق القهر واللطف منها هما وصول عين الذات ومن لم يره
الفرق في اصل التقدير بينهما فلما عرف الطريقين الواضحين من
العدم الى القدم الى الابد الابد بنعت عين عنا بر الصفر وعلم بعد
ان كان في محل الرسالة حقيقة طريق الوصول الى الحق بهما ولم يرا الكفاد
مستعدين بطريق اللطف ووصولهم الى الحق كاد يسر سره من علم
يعلم المجهول ان تدعوهم بتلك الطريقة الى الحق لان المسالك غير معتبرة
انما الاعتبار بالوصول فلما علم علم الحق سبحانه وتعالى انه يكاد ان يفشي
سر سره المكنون في غيب غيبه نهاه عن ذلك وغايته عن ذلك لئلا
يهتك ستر الربوبية ولا يضمحل احكام العبودية بقوله لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا ان كدت ان تميل الى دعواهم بطريق المجهول
الى الحق وذلك حركة سر سر نفس التي خواطر قاموس بحر القهريات
ولا يحف وقل يا عارف فان حضرت النبي صلوات الله وسلامه
عليه كان في علم ما كان مع تلك النفس التي هي لباس قهر الربوبية
ولا يجول للعارف الصادق ان يكون خاليا عنها لانه يسلك الى الحق
بسر القهر وسر اللطف ومن لم يسلك اليه بهذين الطريقين لم يكن
كاملا في معرفته والعتاب من جهة عجزك سلسلة تلك الاسرار للاغيار
قال الحسين خلق الله الخلق علم علم منه بهم وهو علم العلم وجعل
لحضرت النبي صلى الله عليه واله وسلم اعظم الخلق خلقا واقربهم
زلفا فجعل الداعي اليه والمبين عنه به يصلون الى الله ظاهرا وباطنا
وعاجلا واجلا فثبت الملك بالعلم وثبت العلم بالنبي صلى الله عليه
واله وسلم فقال ولولا ان ثبتناك لقد كدت قال عمرو بن عثمان المكي
في قوله تعالى لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال كدت وهو الشيء
بين الشيئين وهو الخروج من دار الى دار ولم يخرج من دار ولم يدخل
واقفا ما بين عظيم وشان عجيب وعلم غريب وهو نترا

نفسه وعظيم فبلغ هذا الخطاب به من الخوف والوجل من ربه حتى
حتى كان ان يتبارى خوف الواقفين للمخالفة وهذا الفرق بين الخاص والعوام
انهم يخافون في الهمة ما لا يخاف العوام في الموافقة وقال ابن عطاء غابت
الانبياء بعد مباشرة الزلات وغابت نبيه محمدا صلى الله عليه واله قبل
وقوعه ليكون بذلك اسد اسها ويحفظ الشرائط المحبة فقال ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر اذا
دلكت الشمس من قهر الجبارية سجد في دلوكها لانوار عظمة الجبار في
تلك الساعة فامر بسجوده والقيام بين يديه موافقة للشمس في سجودها
له لخالقها عند كشف عظمته فان تلك الوقت وقت خاصية كشف العظمة
وهكذا وقت العصر في السجود الى فاذا اغربت وجاء وقت غسق الليل ثم
هنالك عليه سطوات العظمة ويسجد له الليل وبدور النجوم في سجودها
له الى وقت الفجر فاذا طلع الفجر سجد له عمود الصبح الذي لم يكن من الليل وذلك
الوقت وقت طلوع صبح الجمال والجلال وهنالك تسجدون له الارواح
والاجسام لعلمه روح قدسه وايده عليها وهنالك شهود الحق بوصف
صفاته الا ترى كيف وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا الشاهد ذاته
والشهود صفاته وهذه الاوقات تدل على الاحباب بحفظ الاوقات على
السرمدية وحضور القلب في مشاهد الغيوب قال بعضهم القيام في هجر
الاسحار مشهوده من صاحبه وشاهده عليه وقال الاستاد الصلوة
بالبدن موهبة والمواصلات بالسر والقلب سرمدية له فاذا فرغ من
حفظ اوقات الليل والنهار على جميع بديهة الكاشفة الصفاتية حفظ
امر وقت كشوف جلال ذاته له ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا المقصود من تهجد الليل كشف جمال الذات للمصلين
في جوف الليل وذلك المقام المحمود وعسى ههنا مقام الرجا ينكشف انوار
جلال ذاته العارفين للعاشقين في اجواف التي هنالك تسكب عبراتهم

وتصعق زفراتهم يرونه به لا يتهجد هممهم هيجهم الى مقامات الانس
لكشف القدس فاذا بعثوا هناك منسوب انفسهم وتبضن عون
بين يديه فيكبون عليه ويسالون عنه رحمته الكافية للكافة قال
عليه الصلوة والسلم ان الله سبحانه وتعالى ضحك في وجوه المصلين
في جوف الليل قال الاستاد المقام المحمود هو المجالسة في جانب
الشهود منه اليه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك اي ادخلني في بحر قدمك بنعت الفنا والتجريد
عن غيرك وصدق المحبة لان هناك مدخل الصدق حيث لا يبقى
مني شيء غيرك واخرجني من بحر البقا بنعت البقا حتى اكون باقيا
معك في مشاهدتك فان هناك مخرج صدق حيث لا يبقى غيرك
والبسني من انوار سلطان عزتك فيض الاستقامة حتى لا اكون
فانيا فيك وهذا معنى قوله تعالى واجعل لي من لدنك قوة الاتصاف
والاتحاد من سلطان كبريائك قال سهل ادخلني في تبليغ الرساله
مدخل صدق اي لا يكون لي ميل الى حد ولا اقصر في حدود التبليغ
وشروطه واخرجني من ذلك على السلامة بطلب رضاك منه
والموافقة واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا زيني بزينة جبروتك
ليكون الغالب على سلطان الحق لا سلطان الهوى قال جعفر بن
محمد ادخلني فيها حد الرضى واخرجني عنها وانت عني راض وقال
ايضا طلب التوليه ان يكون هو المتولي اي ادخلني ميدان معرفتك
واخرجني من مشاهدة المعرفة الى مشاهدة الذات قال الواسطي
قال المعلى في شرفه يعني حضرت محمد صلوات الله وسلامه عليه
ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق فاظهر حضرت محمد
صلوات الله وسلامه عليه من نفسه صدق الالتجا بصدق الفاقة
بين يديه وبصدق الالتجا من ترك الاسرار وقال فارس في قوله تعالى

من لدنك سلطانا نصيرا السلطان ههنا سلطانا على
[illegible]تمع هو سرورهم جميعا شاهد الهيبة فملك بسلطان الو
[illegible]ن على علومه ويحسن نظر الله له في معاونته وحمله في دويته
هو قال سهل لسانك ينطق عنك ولا ينطق عن غيرك فاجاب الله
تعالى دعوته قال وما ينطق عن الهوى قال جعفر في قوله تعالى رب
ادخلني مدخل صدق حقيقة الفاقة صدق استقامة الداخل فاقة العبودية
والمخرج سعة الربوبية قال الاستاذ ادخال الصدق ان يكون دخوله
في الاشياء بالله تعالى لله تعالى لا لغيره واخراج الصدق ان يكون خروجه
عن الاشياء بالله لله تعالى شانه لا لغيره واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا حتى لا الاحظ دخولي ولا خروجي فلما استقام النبي صلى الله
عليه واله وسلم في جميع المعاني امره الحق ان يخبر الخلق بان الحق قد ظهر
ظهورا لا شكوك فيه وارتفع الابهام والظلام وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا الحق الحق عز وجل والباطل الكون
والحق العلم والباطل الجهل والحق المعرفة والباطل النفس والهوى
والحق ما بدى من نور تجلي الحق به الهامه والباطل هواجس النفس و
وساوس الشيطان فاذا بدى انوار سلطان بديهة المكاشفة يمحى
اثار النفس والقاء العدو قال فارس الحق ما يحملك على سبيل
الحقيقة والباطل ما تسبب عليك املك ورزق عليك وقتك
ويقال الحق من الخواطر ما دعى الى الله والباطل ما دعى الى سوى الله
تعالى من الحق سبحانه وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
للمومنين القران خطابه مع اصابته المرضى من سقم محبته ومن داء
شوقه ومن برجاء عشقه ومن اثقال معرفته وعظم توحيده والقران
شفاء كل مريض منه ولكل واحد منهم شفاء من حيث داوه فخطاب
الشوق شفاء شوق السابقين وخطاب المحبة شفاء محبة المحبين وخطا

المعرفة شفاء جرح قلوب العارفين وخطاب التوحيد
جراحة ارواح الموحدين فيسقيهم مفرح الصفات من نسيم
تجلى الذات فيصح اياهم من موت الفراق بمعجون الترياق وهو
من حيث الظاهر لاجل المعاملات ورحمة خاصة للعارفين من
حيث الحالات قال الاستاد القران شفاء من داء الشك للمؤمنين
وشفاء من داء النكرة للعارفين وشفاء من توجع الاشتياق للمحبين
وشفاء من داء القنوط للمريدين والقاصدين وانشد
وكتبت حولي لا يفاق مصحفي وفيه شفاء للذي انا كاتم واذا انعمنا
على الانسان اعرض ونأى بجانبه اشتق منه رايحة الاتحاد وانه لما
انعم على العارف بانه جعله متصفا بصفاته استبشر بروح نار الانس
وباشرته نور القدس ويرى الحق بالحق في نفس فعله وهو يدعي من
سكر الحال الانسانية واعرض عن مقام العبودية في حال الوجد بغير
تكلف البشرية ودعونات النفس واذا اراد الله بتلك الصفات
امسك تلك اللطيفة عنه بالتدريج حتى صيره محجوبا عن تلك الحالة
فيصير ايسا من رجعته الى مقامه محجلا عن دعواه قال الواسطي اعرض
بالنعمة عن المنعم والنعمة العظمى الهداية والايمان والمعرفة والولاية
والعبد لا ينفك من رويته ذلك من نفسه وهذا هو الاعراض عن
المنعم بان يستحل طاعته ويتلذذ بها او يسكن اليها او يختص بها
من النار قال الاستاد اذا ازلنا عنهم موجبات الخوف و
ارضينا لهم حبل الامهال وهينا له اسباب الرفاهية اعتراه
مغاليط النسيان وشهوة ودواعي العصيان فاعرض عن الشكر و
تباعد عن بساط الارفاق قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا الفطرة مختلفة على اختلاف المقامات فطرة
العارفين خلقت لمقامات المعرفة وفطرة الموحدين فطرت لمقامات

التوحيد وفطرة المحبين فطرة لمقامات المحبة وفطرة المتوسطين
من اهل الايمان والايقان فطرت لفطرة المعاملات والشرايع
والدين وفطرة اهل المشاهدات فطرت على شهود الصفات
وتجلى الذات فكل من هولاء يعمل على عبوديته لزيادة عرفان الربوبية
على شاكلة فطرته فيدوا منه مزيد قرباته ومداناته ومكاشفاته و
مشاهداته فكل من اسرع شوقا الى الله تعالى وفنا في الله تعالى
فهو اقرب منه قال الله سبحانه وتعالى فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
قال ابن عطا يعمل على ما قسم له لان حضرة النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال اعملوا فكل ميسر لما خلق قال جعفر كل يظهر مكنون ما اودع فيه
من الخير والشر قال الاستاد ما تحنه الضماير يلوح على السراير
فمن صفا عن الكدورة جوهره لا يفوح منه بشر مناقبه ومن طبع
على الكدورة جوهره لا يفوح منه بشر مناقبه ومن طبع على الكدورة
طينته فلا يعبق لمن يحوم حوله الا ريح مثالبه ويقال حسب العبير الا
بنبت غصن العود ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي
وما اوتيتم من العلم الا قليلا ان الله سبحانه وتعالى ابهم علم الروح
في ظاهر رسوم العلم وبينها لاهل المكاشفة من الانبيا والاوليا بانهم
اراهم الروح باوصافها في المكاشفة وذلك سر عندهم وهم يكتمونه
لقلة ادراك افهام الخلق ولا يعلمون مهية وجودها وكيفية خلقتها
فطالان الله تعالى قال قل الروح من امر ربي ولا يطلع على ماهيتها الا
صانعها وكيف يعلم الخلق ماهيتها وهي كانت معدومة كونها الحق سبحانه
بعد ان ظهر صفاته وذاته تعالى بنعت التجلي والكشف عيانا بلا حجاب
للعدم فاوجد الروح لقدرته القاهرة وارادته الازلية حين شاهد
الصفات الذات وشاهد الفعل العدم فباشر الموجود المعدوم
وظهر الروح من تحت مباشرة القدم العدم موجودة بوجود الكرم

والصفات بنعت الظهور كاملة جامعة مخلوقة بخلق الحق متصفا بصفاته
فبلغت الى محل عين نقيض مباشرة فضله جميع الكون ففي كل موضع يقع عكسه
يحيى بصورة تامة كاملة لاموت فيها ومن خاصيتها يميل الى كل حسن ويستحسن
وكل صوت طيب ورايحة طيبة بجسن بجوهرها وروح وجودها ظاهرها
عيب وباطنها سر الله بصورة آدم وخلق الله آدم على صورتها فاذا اراد
الله خلق آدم احضر روحه فصور صورته بصورة الروح لذلك لان الروح
مؤنثة سماعية قال ابن عباس الروح خلق الله على صورة بني آدم وما نزل
من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح قال ابو صالح الروح كهيئة الانسان
وليسوا بانسان قال مجاهد الروح على بني ادم لهم ايد وارجل ورؤس
ياكلون الطعام وليسوا بملائكة وما ذكرنا فهو من اقل قليل القليل الذي
قال الله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال بعضهم الروح شعاع الحقيقة
يختلف اثارها في الاجساد وقال بعضهم الروح لطيفة تسري من الله عز
وجل الى اماكن معروفة ولا يعبر باكثر من موجود بايجاد غيره وقال الواسطي
لما خلق الله ارواح الاكابر بمعرفته لها فاسقط عنها معرفتها به واسند
اليها علمه بها فاسقط عنها ما علمت منها فخاطبها قبل الروح لم يخرج من
الكون لانها لو اخرجت من الكون لكان عليها الذل فقيل من اي شيء
اخرجت فقال من بين جماله وقدس جلاله بملاحظة الاشارة وعشاها
بجماله ودارها بحسنه واشملها بسلامة وحياها بكلامه فهي معتقة من ذل
كن وسئل ابو سعيد الخراز عن الروح مخلوقة هي قال ولولا ذلك لما اقرت بالربوبية
حين قالت بلى وبالروح قامت الحجة ولو لم يكن الروح كان العقل معطلا
لا حجة عليه ولا له سئل الواسطي عن الارواح اين كانت فكانها حين اظهرها
فقال ان الارواح خلقها وقبضها قبل الاجساد اين كانت يرى ما غاب عنها
لان الدنيا والاخرة عند الارواح سواء قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا اخبر الله سبحانه

وتعالى عن سجية النفس الامارة الانسانية انها كانت خلقت
بخلقه حريصة على الدنيا وجمعها عن روية الاخرة وبقائها عن
معرفة الدنيا وفنائها وهذه النفس اذا نوريت بالروح الصادقة
العاشقة والعقل القدسي والقلب الملكوتي والسر الجبروتي يذوب
عن خلقها ويزول عن بخلها وصارت ساكنة عن الحرص سخية بالبذل
وهذا نفس الاوليا ونفس الانبيا خلقت سخية غير حريصة ونفس
العامة بقيت على حال الفطرة الا نادرا قال الله سبحانه وتعالى يخلق
في الارحام من كانوا سخيا وفاسقا سخيا ويخلق مومنا بخيلا وعالما بخيلا
قال حمدون اخبر الله عن حقيقة طباع الخلق فقال لو ملكتم ما املكه من
فنون الرحمة وخزاين الخير لغلب عليكم سوء طباعكم في الشح والبخل
ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات الايات التسع ملاحة عينه
وحسن وجهه وحل لسانه وشرح صدره وهيبته من الله قد
علاه وانبساطه وغيرته واستجابة الدعوة بقوله ربنا اطمس على
اموالهم والشريعة المجموعة وايضا فلق البحر وانقلاب عصاه ويده
البيضاء ومقام التجلي وسماع كلام الصرف وغلبة الشوق عليه و
المن والسلوى وانفجار الحجر بالماء واحراق الذهب بالكيميا قال
جعفر من الايات التي خصه الله بها الاصطناع والقاء المحبة
عليه والكلام والثبات في محل الخطاب والحفظ في اليم واليد
البيضا واعطاء الالواح قال ابن عطا من الايات حمل وقوع الخطاب
في المشاهدة والمراجعة في طلب الروية وهذه من اعظم الايات
وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا
اي بحق الربوبية على العبودية انزلنا القران على قلوب الصد
والمقربين ليعرفهم ذاتنا وصفاتنا الازلية الابدية ويلود
اسرارهم في غالب الغيوب ليرى اسرارنا وخزاين ملكنا

يقين

وعجائب قدرتنا في جميع الذات لان القرآن مفاتيح الذات والصفات وخزائن
الملك والملكوت وبحق العبودية نزل القرآن ليعرفهم منازلها ومقاماتها من
الصدق والاخلاص وجميع المعاملات ليجري على مجاريها الارواح القدسية و
الروح الروحانية والعقول الصافية والابدان المقدسية لعرفان فكان الخوف
والشافي للحق وما ارسلناك الا مبشرا لاهله وعاملا به بحسن القبول والمعرفة
والمنكرين ونذيرا لمن تقاعد عن امري ولم يعرف مكانه قال جعفر الحق انزل على
قلوب خواصه من مكنون فوائده وعجايب بره ولطايف صنعه ما نور بها
اسرارهم وطهر بها قلوبهم وزين جوارحهم وبالحق نزل هذه اللطايف و
قال ابن عباس مبشرا لمن اقبل عليك ونذيرا لمن اعرض عنك ان الذين من قبله اذا
تتلى عليهم يخرون سجدا ادرادبا اولوا العلم اولوا المعرفة واولوا الارواح الطاهرة
بالحق العارفة بالحق العاملة عن الحق في يد وامرها قبل الكون ومن قبل العهود
الشرايع والعبودية سامعة للحق من الحق بلا واسطة ولا حجاب اذا تتلى عليهم
هيدكونهم في الامساح يكون مرحجة من محبة الله متحركة بشوق الله مسرورة وجد
بلذة خطاب عارفه بمراده خاضعة لامره اذا سمعوا كلام الحق استلذوا محبة
في قلوبهم فهيجهم الى بدل الوجود والخضوع بين يديه جبروته فلا حيلة
لهم الا وضع وجوههم على التراب خضوعا لجبروته ومعرفة عظائم ملكوته
ويذكرون الله وينزهونه ويقدسونه عن الاضداد والانداد عن الشركاء
والشريك في ملك ربوبيته وذلك قوله ويقولون سبحان ربنا ثم زاد في
وصفهم بالخوف عنه واجلال جلاله بعد البكا والخشية بقوله ويخرون
للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا بكاؤهم من شوقهم الى جماله وحيا
الى لقائه وتعظيما لعظمته ما اطيب هذا البكا وما الذ هذا الخشوع بكاؤهم
منه يكون من الفقدان في الوجدان ومن الوجدان في الفقدان ومن
الحضور في الغيبة ومن الغيبة في الحصول والسرور بالشهود وحسن الاقبال
عليه وخوف اعراضه عنهم وانشد في هذا المعنى   يا هلال السما وكم

كليلا فاذا ما بدا الصباح طرفيه كنت ابكي على منه فلما ان توليت بكيت منه
عليه قال سهل لا تؤثر شيء على السر ما يؤثر عليه سماع القرآن فان العبد اذا
سمع القرآن خشع سره استماعه وانار عقله بالبراهين الصادقة وزين جوارحه
بالتذلل والانقياد وقال ابو يعقوب السوسي في قوله ويخرون للاذقان يبكون
البكاء على انواع بكاء من الله وهو ان يبكي سمعه لما جرى عليه من الحق
في الازل من السعادة والشقاوة وبكاء على الله وهو ان يبكي حسرة وتحسرا
على ما يفوته من الحق ومن حظه منه وهو بكاء لله وهو البكاء عند ذكره وفزعه به
ووعده ووعيده وبكاء بالله وهو ان يبكي ملاحظة منه في بكائه و
قال القسم البكاء على وجوه كبكاء الجهال على ما جهلوا وبكاء العلماء
على ما قصروا وبكاء الصالحين مخافة الفوت وبكاء الائمة مخافة السبق
وبكاء الفرسان من ارباب القلوب المهيبة والحسنة وتوابع الانوار ولا
بكاء للموحدين وقال الاستاد السماع موثر في قلوب قوم لا سرار حبا بين
فتاثير السماع في قلوب العلماء بالبصيرة وتاثير السماع في اسماع الموحدين
بالبحر فبصيرة صحة الاستدلال وبحر الموحدين في شهود الجلال و
الجلال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
ان الله سبحانه وهم دعي عبادة الى معرفة الاسمين الخاصين اللذين
فيهما اسرار جميع الاسماء والصفات والذات والنعوت والافعال فالله اسمه
وهو اسم عين جمع الجمع والرحمن اسم عين الجمع فالرحمن مندرج تحت اسم
الله لانه عين الكل واذا قلت الله ذكرت عين الكل فالقول خير امر والامر
ذكر والفكر وقوع نور العقل ونور العقل مقرون بنور الصفة ونور
الصفة مقرون بنور الذات فاذا سميته ذكرته واذا ذكرته فنيت
الصورة في فعله سعت الخشوع واذا فنيت الصورة ذكره العقل ففني
العقل في الاسم والنعت واذا فني العقل ذكره القلب بالصفة والوصف
وفني القلب في الصفة واذا فني القلب ذكر الروح بالذات ففنيت

الروح في القدم واذا فنت الروح ذكر السر بباطن العلم ففنى السر في الغيب و
ذكر سر السر وفنى سر السر في غيب غيبه فلم يبق في البين رسم ولا اسم ولا
وصف من حيث العبودية وبقى الاسم والمسمى واحدا في واحد قال الله
كل شئ هالك الا وجهه فاذا كان العبد في قوله الله هكذا وفي قوله
الرحمن هكذا فهو مصدر صفة القدم والبقاء وهو مصدر القدرة
والحيوة فاذا قال الله بقى الكل واذا قال الرحمن بقى الكل من حيث الاتصاف
والاتحاد والاتصاف بالرحمانية يكون والاتحاد بالالوهية يكون
قال الحسين ادعى الله احد قط الا ايمانا وانا دعوة حقيقة فلا قال الوا
اسما ولا تدخل تحت الحصر وذاته ليس بمشار اليه صفة حقيقية الاصفة
المدح والحق هو خارج عن الاوهام والافهام فانى له النعوت والصفات
وقال الاستاد من عظيم نعمته سبحانه على اوليائه تنزيههم باسرارهم
في رياض ذكره بتعداد اسمائه الحسنى فيتنقلون من روضة الى روضة
ومن مادن الى مادن وقال الاعنيا في دنياهم وتنزيههم في سناقب زيارتهم
والفقراء تنزيههم في مشاهد تسبيحهم بسر وجوب الى ما يلوح لاسرارهم
من كشوفات جلاله وجماله ثم ان الله سبحانه ارحبيه وصفته بان يحمد
لانه كان اهل المدح والحمد بالحقيقة لا غيرا من يحمدن بان اخبر عن تنزيه
قدمه عن اشارة كل مبتدى الى ابتدائه لان ابتداء منزه عن كل ابتداء
فان ابتدا اقدمه بين القدم وقدم القدم منزه عن حصر المؤمن وعد
قدمه مع تنزيهه عن العدد وعداد الابتداء لم يكن محلا للحوادث
لم يتخذ ولدا ابد الكل من جوانبي حرفيه الكاف والنون وكافه ونونه
منزه عن ان يكون محلا لحمل الحدثان واحتز من حيث المباشرة بداحين
اسعد حابا من القدم فظهر الكون من نيران الكاف والنون حيث ظهرها
من العدم بالقدم فاذا قطع الخيال والاوهام عن درك الاولية روح
الاسرار باحديه عن كل ضد وند بان يزول عزته عن مقالى الاضدا

اليه ففرح اسرار الموحدين عن نقايص الفنا ودخولهم في بقائه
لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره
اذا افرد نفسه عن النقايص والنكايد وعلل الحوادث فرد الله
تعالى حقيقة منزهة عن اوهام المسرين اليه بعلل الحال والوهم
والعدد والدا امر بان يكبره ويعظمه من كل خاطر ممزوج بالتشبيه
والتعطيل بقوة طهور كبريائه في قلبه راس حيث العلم والصدق
وكبره تكبيرا تعالى الله وتعالى كبرياؤه عن ان يكون في
ملكه متكبرا وفي ساحة جلاله متعظم قال ابن عطا عظم منته
واحسانه في قلبك بعلمك بتقصيرك في شكره وقال بعضهم اعلم
لا يطلق ان تكبره الا به فاسبقت به ليدل قلبك على مواقف

سورة الكهف التعظيم مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب حمد نفسه في الازل
وكان موصوفا بحمده الازلى قبل حمد الحامدين له حمدا لحامدين
لحمدا لكانه كتابه الذى انزل على عبده ولو وكل حمده الى عبده
لا انزال الكتاب عليه اذهب بحمده عن وجود الكون ولم يطق وارد
حمده لحكمه واستحقاق حمده وشكر نفسه لما من على عبده ليسهل على
عبده طريق عبوديته لان الحمد القديم لا يحتمل الا القديم شرف
على الايام لما من عليه من العرفان وسماه عبده واى كرمه اكرم من
هذا ولا يليق الحدثان بصوديته الذى يفنى اول سطوات عظمته
الكون كانه مساله تعليم لعباده اى احمدوا الله الذى عرف عبده
الكلام الازلى بعد ان وهبه استعداد سماع كلامه وقبوله وحيه
بقوة ربوبيته حتى يعبر عنه بلسان غير معوج وغير مفهوم ولو انزل

عليهم بلباس الازلى من يفهم ذلك من العرش الى الثرى الا استصف
بصفاته فالحمد وجب على الجمهور حيث شاهد بصفاته وبكلامه على عبده
وانطقه بمراده من كتابه قال ابن عطا اضاف الكل بالكلية الى نفسه و
نال على عبده اى على عبده المخلص وحقيقه العبد الذى لا املك له
وقال ابن عطا الكتاب منشور ظاهره من اسرار باطنه الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا العمل الصالح التبرى من الوجود
لوجود الحق الاجر الحسن مشاهدة الحق بلا حجاب ابدا قال بعضهم
العمل الصالح ما اريد به وجه الله تعالى لا غير والاجر الحسن الا تحجب
عن لقاء سيدى كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون
من لم يجد مشاهدته ولم يعرف ذاته وصفاته بنعت رويته وخطابه
ويشير اليه بكلمة المعرفة فقد عظم ذلك عند الله تعالى لانه افترى
على الله كذبا بالبيت لو خلص من غايته واخبر عنه فقد اخبر عن
غيره وخبره وقع موقع تلك الكلمة التى كبرت تخرج من افواههم
الا ترى الى تمام الاية كيف شكى عن الكل فقال ان يقولون الا
كذبا ولذلك قال الواسطى من ذكر افترى قال ابن عطا اكثر الدعاوى
من ادعى فى الله تعالى او اشار تعالى او تكلم من الله او دخل فى ميادين
الانبساط فان ذلك كله من صفات الكذابين قال الله تعالى
كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا والتحقيق
به لا يظهر شيئا من احوال الرجال وقال الاستاد من تكلم فى هذا
اللسان قبل اداته فقد دخل فى عمارة هولاء فلعلك باخع
نفسك على اثارهم اخبر الله سبحانه وتعالى عن محبة حبيبه
نظام طريق محبته وعبوديته عبادة له وشدة حرصه واهتمامه
على الخلق ومن علته ذلك غاص فى بحر الاولية وساتق العناية لطلب
نسيم ابرام القدم بالقدر لا بنفسه وذلك من علمه تنزه جلاله

لو اراد

حتى لو اراد ان يبدل جميع افنان لقدر ولو يغفر لجميع الكفار لقدر ولا نقص
على برهانه وسلطانه فاعلمه الحق ان هذا رسم اسرار الربوبيه ولا يقدر
ان يهتك تلك الاسرار الى غيور الى سره وغيبه قال بعضهم سرك لمخالفتهم
فما عليك الا البلاغ والهدى منا من نشاء انا جعلنا ما على الارض
زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ان الله سبحانه وتعالى جعل فى
الارض ايات السفلية من كل ما اظهر فيها من الانهار والاشجار
والجبال والبحار والمعادن والنبات والرياحين والبسها قمص انوار
صفاته وجعلها مراة للعارفين لينظروا فيها ويرون فيها انوار
صفاة جلاله وجماله واى زينة لها اعظم من نور بهائه وضيا
مشاهده ويمتحن بذلك المحتجب بمحل الزينه والمنفرد برويته الصفات
وذلك قوله تعالى لنبلوهم ايهم احسن عملا العمل ههنا ترك
صورة الزينه والمزين والاشتغال بالمزين بان اثار جماله بين
من كل ذرة فمن نظر الى ذلك راى الاشياء بالحقيقه لذلك قال
عليه الصلوة والسلام ارنا الاشياء كما هى وايضا زينة الارض اولياء
الله تعالى والخلق ممتحنون بهم حتى من يعرف حقوقهم فحسن العمل
النظر اليهم بالحرمة قال ابن عطا فى قوله تعالى لنبلوهم ايهم احسن عملا
اعراضا عنها وبركاتها قال سهل احسن توكلا علينا فيها وقال ايضا
حسن العمل الاستقامة عليها بالسنه وقال القسم زينه الارض
امناء الله والاولياء والعلماء الربانيون والاوتاد وقيل اهل المعرفة
بالله تعالى والمحبة له والمشتاقون اليه هم زينه الارض ونجومها
واقمارها وشموسها قال الجنيد اهل الفهم عن الله تعالى هم الذين
جعلوا ما على الارض زينتها عرضهم لبلا اشتغلوا بشئ من الزينه
ولا يعملون بشئ من الزينه ويعملون لمن زين هذه الزينه
وقوله تعالى لنبلوهم ايهم على همه واطرف نفسا فى الاعراض عما

لايبقى بالاشتغال بالبانى قال الواسطى ايهم افرغ قلبا واصفى
قصدا فقال العباد زينة الدنيا واهل المعرفة بهم زينة الجنة و
يقال زينة الارض بكون الاولياء وهم امان فى الارض ويقال اذا
تلالا انوار التوحيد فى اسرار الموحدين اشرق جميع الافاق
بضيائهم قال الاستاد فى قوله تعالى احسن عملا اصدقهم نية
واخلصهم طوية ثم ان الله سبحانه وتعالى لما اوى اولياءه الى حضرة
القدسية بقى ما على الارض من زينة صعيدا جرزا يابسا وارضا قفرا
لانبات فيها ليستاصل الحدثان ويبقى الرحمان وانا لجاعلون ما عليها
صعيدا جرزا اى يغرب شموس انوار الصفات فى مغارب الافعال
فلا يبقى فى مراة اثر من نور الصفة لان نور الصفة رجع الى معدنه
من الذات وظهور لاجل سلب الصديقين من الاولياء الى تلك
المعاهد فاذا بلغوا اليها وبهم ذهب معهم انوار الصفات
قال الواسطى فى هذه الاية الكون فى قبضة الحق وهو هنا
فى جنب القدرة قال الله سبحانه وتعالى وانا لجاعلون ما عليها
صعيدا جرزا ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم ذكر سبحانه
من بسط قدرته وعظيم اياته وعجايب شانه اى انس تتعجب من
اصحاب الكهف والرقيم من لبثهم فى الكهف ثلثماية سنين و
زيادة فانهم فى مراقد انسنا وبساتين قدسنا غايبون فينا
عن غيرنا وان فى سعة قدرتنا انا نحن لو نشاء وردده من بساتين
غيبنا مشام العالمين يهيمون فى البوادى والقفار ابدا وما
اظهرنا فيك من اياتنا الكبرى اعجب من حالهم القاصرة وليس فى
عالم القدرة القديمة عجز عن ايجاد كل موهوم ومعلوم قال
الحسين اصحاب الكهف فى ظل المعرفة الاصلية لايزايلهم بجاله
لذلك خفى على الخلق اثارهم وقال ابن عطا سلبهم عنهم واخذهم

منهم وحال بينهم وبين الاغيار والجاهم الى غار الانس باوبهم
وامنهم ثم افناهم عنهم وغيبهم عنهم ومن اراد نبهم
ومعاينهم فنا هو انه الحضرة والهين لذلك قال سبحانه وتعالى
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا
قال الجنيد لايتعجب منهم فشانك اعجب من شانهم حيث اسرى
بك فى ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وبلغ بك سدرة
المنتهى وكنت فى القرب قاب قوسين او ادنى ثم رددت عند انقضا
الليلة الى مضجعك قال بعضهم اصحاب الكهف كانوا فى لاعلم لهم
بوقت ولازمان ولا معرفة بمحل ولا مكان احيا موتى صرعى مفيقون
موتى متهون لاسبيل ولا لهم الى غيرهم طريق وردت عليهم خلع
من خلع الهيبة واطيلتهم سورا للتعظيم واحدقت بهم حجب
العظمة واستنارو بنور العزيز الكريم لذلك قال سبحانه
وتعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا قال الاستاد مكثوا فى الكهف سدع
ناصابهم فاضافهم الى مستقرهم فقال اصحاب الكهف وللنفوس
محال وللقلوب عقال وللهمم مجال وحيث ما يعتكف القلب
فهنالك يطلب صاحبه ابدا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا
ربنا اتنا من لدنك رحمة وصف الله سبحانه وتعالى ولد
زمرة السبعة المختارة من اصحاب الكهف والثلثة المختارة
من اصحاب الرقيم وهم فتيات المعرفة الذين خلقوا بسجية
الفتوة وو بهم اعراضهم عن غير الله تعالى وعن الكون
جمعا واقبالهم على الله تعالى بعث ابوابهم الى كهوف
وصاله وظلال جماله وحصون انسه وقصور قدسه بذلوا
مهجتهم لله تعالى بلا نصيب لانفسهم وطلبوا منه ودخلوا فى فراد

قربه وساقط انوار شهوده فلما استفاموا منازل الانس ومشاهد
القدس وراوا يجوبهم بنعت الرعاية والكلاية هيجهم نور البسط
وسر الانفراد الى سوال زيادة القرب والمناجاة فقالوا ربنا اتنا
من لدنك رحمة معرفة كاملة وتوحيدا عزيزا وهيئ لنا من امرنا
رشدا اى من امر محبتك رشدا اى اصابتك والوصول الى وصال
قدمك الذى لا زوال ولا امتحان فهناك مقبل السعادة الكبرى
ومراقد مشاهدة الكبرى قال الاستاذ اواهم الى كهف نظامهم
وفى الباطن مهد مقيلهم فى ظل اقباله وعنايته ثم اخذهم عنهم و
قام عنهم واجرى عليهم الاحوال وهم مصطلحون عن شواهدهم وا
فلما عاينوا ما عاينوا من كشف الاكبر والرضوان الاعظم استطابوا
الوقت وخافوا الوقت والتجوا منه اليه فالطف عليهم الحق سبحانه
وتعالى فغيبهم عن الوجود واخذهم بنفسه عن وجودهم بقوله
تعالى فضربنا على اذانهم فى الكهف سنين عددا ذكروا احدا من الاحسا
وجميعها مستغرقة فى انوار فظاء الجلال عليهم لما ستر هم وضرب
عليهم سرادق عزته بقى عليهم حس الاذان فضرب عليهم اذانهم
سبا الغيرة حتى لا يحسون اصوات الاغيار ادخلهم فى قباب عصمته
وانسهم بحسن مشاهدته وغيبهم عنهم فيه وازال عنهم
رسوم البشرية فبقوا مع الحق بالحق ناظرا الى الحق بلا فترة وفيه نكته
لطيفة لما راوا الحق مهتوا فى انوار قدمه وفنوا فى سطوات عظمته
وذهبوا عن مقام سماع الخطاب لم يستحكموا فى مقام الفنا
لان مقام الخطاب على حد الرضى مقام الاستلذاذ والانس و
البسط والبقا افناهم عنها لا ستبقاحظ التوحيد والفنا عنهم
وايضا صارت سماع الظاهر الى سماع بواطنهم فسمعوا باسماع
القلوب والارواح والاسرار وما سمعوا من الحق شغل اسماع

فنوا هم

ظواهرهم عن سماع الاصوات المختلفة قبل اخذنا عنهم اسماعهم
حتى لا يسمعوا الامنا واخذنا عنهم ابصارهم فلا ينظروا الا الينا
حتى لا يكونوا بهم الى الغير التفات ولا للغير فيهم نصيب بحال
قال ابن عطا اخرجنا منهم صفة البشرية وافناهم بصفات
القدسية قدسنا ظواهرهم وبواطنهم ثم جعلناهم اسيرا فى
القبضة ثم رددناهم الى هياكلهم وصفاتهم ثم بعثناهم وقال
ايضا ان الفايدة فى الضرب على الاذان وليس للاذان فى
النوم شئ انه ضرب على اذانهم حتى لا يسمعوا الاصوات فينتبهون
منه ويكونوا من الخلق كلهم فى راحة قال الاستاد اخذناهم
عن احسابهم بانفسهم واختطفناهم عن شواهدهم بما استغرقنا
فيه وحقايق ما كنا سقيناهم به من شهود الاحدية واطلعناهم
من دوام نعت الصمدية فلما استوفوا حظ شهود الغيب ولطايف
مقام الشكر واراد ان يجعلهم من مقام الصحو لهم حظا رفع عنهم
برجا الهيبه وسجوف ليالى الحشمة وافاقهم عن عمارة السكران
لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا اقامهم مقام الاستقامة
ليعرفوا منازل القرب بنعت الصحو لان السكارى صروا فى قفار الدعوى
بالحظ والوجد لا بالمعرفة وليعرفوا مسالك الحقيقة اهل الارادة
قال الاستاد اى رددناهم الى حال صحوهم واوصاف تمييزهم
واقمناهم شواهد التفرقة بعد ما محوناهم عن شواهدهم بما اقمناهم
بوصف الجمع نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم
وزدناهم هدى ليس شئ اطيب عند الحبيب من ذكر احبابه
وذكر الحبيب الاول ما اطيب عند الحبيب استطاب الحق ذكر
فتيان بمحبته ومعرفته لحبيبه الاكبر لتعرف منازل المحبين والعارفين
الذين هاموا بوجوههم فى بيداء شوقه وعشقه ليس بدرغبته

هم

في شوقه ومعرفته اي انا احق بخبر اسرارهم لك لتعرفهم ابن ناهوا
في مفاوز القيوسه وابن استغرقوا في بحار الديموميه يا حبيبي اعلم
ان لك فتيان محبتي انفردوا الي عين غيري وهم شبان حسان الوجوه
قلوبهم مستغرقة بانوار شموس جلالي فيها واسرارهم مقدسة باسرار
قدسي وابدانهم غايبة في مجالس انسي امنوا بربهم عرفوني في
واشتاقوا الي واستوحشوا من غيري ما اطيب حالهم معي وما احسن
شانهم في محبتي زدناهم نورا من جمالي فاهتدوا به طرق معارف ذاتي و
صفاتي وذلك النور لهم على مزيد الوضوح الى الابد لان نوري لا نهاية
له وايضا زدناهم مشاهدة وقربا ووصالا ومعرفة وكمالا ومحبة
وسماهم فتية لاصحاب الفتوة حيث بذلوا انفسهم لي ولوجدانهم
حسن وصالي ابدا ما احسن الفتوة من الفتيان بالحقيقة طلب معاد
المحبة والانصراف الى صرف المعرفة والقاء الوجود بنعت الوجد
للموجود القديم جل وعز قال ابن عطا زدناهم نورا ومن نعرف
قدر زيادة الله تعالى لذلك كانت الشمس تزاور عن كهفهم خوفا
من نورهم على نورها ان يطمس قال ابن عطا في قوله نحن نقص عليك
نباهم بالحق لتنظر اليهم بعين المشاهدة قال سهل سماهم فتية
لانهم امنوا بالله بلا واسطة وقاموا الى الله باسقاط العلايق
عنهم قال الفضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان قال
ابو عثمان الفتوة اتباع الشرع والاهتداء بالسنن وسعة الصدر
وحسن الخلق قال الله سبحانه وتعالى انهم فتية امنوا بربهم
وزدناهم هدى جعلناهم امام المهتدين وقال بعضهم سهلنا
لهم طريق القربة والوصلة ويقال لا يسمع قصة الاحباب
اعلى واحلى مما يسمع من الاحباب قال عز من قايل نحن نقص عليك
نباهم بالحق وانشد في معناه شعر وحدثني يا سعد عنها فزدتني

جنونا فزدني من حديثك يا سعد ويقال فتية لانهم فتوا بالله وما استقروا حتى وصلوا
الى الله وقال الاستاد زدناهم هدى لاطفناهم باحضارهم ثم كاشفناهم بما زاد من انوارهم وما
هم ولا بالبتين ثم رقاهم عن ذلك لما كان للسقيين ثم زاد في وصف بقائهم دايما بهم
وعرفانهم وثبات قلوبهم حين قاموا بالمحبة بشرايطها العبودية وبعاد ابصار اسرارهم في
المشاهد والبراهين العقلية وبلوغها المادوية درب العزة وربطنا على قلوبهم اذ قاموا
فقالوا ربنا اضاف ارتباط قلوبهم الى نفسه حيث عرفهم نفسه بنفسه بلا واسطة فلما اطلعهم
في عالم الملكوت واراهم سبحات عظمة الجبروت كادت قلوبهم تفنى في اوديات
انوار العزة وبديهة كشف سنا الاولية فالقى عليها رواسي انوار الابدية وربطها على سائر
القربة عساكر المحبة حتى استقاموا في المحبة حين قاموا بالشوق الى مشاهدة الوصلة فلما
عظم عليهم في لطمات بحر القدم الجاهم الحق الى سواحل الكرم واشهدهم شاهد ما اخرج
من العدم حتى قالوا ربنا رب السموات والارض ولولا خوف الزوال لهم ما عانوا عن العدم
الى اسم العدم ولكن قلوبهم في مواقف القدم مرتبطة وان كانوا في مشاهدة الرسوم لهم
اشارة الى البراهين لن ندعو من دونه الها اي لن نرى من رؤية ساق البنين ولمانرى
الوسايط في رؤية الوسايط لقد قلنا اذا شططا اي ميلا عن طريق افراد القدم عن الحدوث
قال ابن عطا ربطنا اسرارهم بسمة الحق فقاموا بالحق للحق فقالوا ربنا الها ارادة ودعوة
ثم قال رب السموات والارض رجوعا من صفاتهم بالكلية الى صفاته وحقيقة علمه لن
ندعو من دونه الها لن نعتمد سواه في شي لو قلنا غير ذلك كان شططا اي بعيدا من طريق
الحق وقال جعفر قاموا الى الحق بالحق فقام ادب ونادوه بزاء صدق واطهر والصحة الفقراء
ولجوا اليه احسن الالتجاء وقالوا ربنا رب السموات والارض افتخارا او تعظيما لذلك فاعاهم
الحق عن قيامهم الاجابة عن ندائهم باحسن جواب والطف خطاب لطهر عليهم من الايات
ما يتعجب منه الرسل حين قال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا وقد استدل بعض المشايخ بهذه
الاية في حركة الواجدين في وقت السماع والذكر لان القلوب اذا كانت مربوطة بالملكوت
بمحل القدس حركها انواع الاذكار وما يرد عليها من فنون السماع والاصل قوله تعالى
وربطنا على قلوبهم اذ قاموا نعم هذا المعنى اذا كان القيام قياما بالصورة واذا كان القيام

من جهة الحفظ والرعاية والربط من جهة النقل من التلوين الى محل التمكين
قال الاستدلال بها في السكون في الوجد اذا كان الربط بمعنى التسكين
والقيام بمعنى الاستقامة ويقال ربطنا على قلوبهم بمعنى اسكنا فيها من اليقين
فلم يسبح فيها هواجس التخمين ولا وساوس الشياطين. واذا اعتزلتموهم
وما يعبدون من دون الله فاووا الى الكهف ينشر اخبر الله سبحانه
وتعالى عن صدقهم واخلاصهم وفرحهم بالايمان بالله والنجاة عن الكفر
والضلال واجتماعهم في مقام الخلق اي اذا خرجتم من اماكن النفوس و
صرتم منفردين باليقين الصادق واووا الى جواد كرمه وبساط قدمه ينشر
لكم ربكم ذخاير لطايف علوم الغيبية ويبسط لكم بساط عطايا مشاهدة
وانوار قربه ومحبته ويهيئ لكم من احتياجكم الى وصاله قال الاستاد العزلة
عن غير الله تعالى يوجب الوصلة بالله بل لا يحصل الوصلة بالله الا بعد
العزلة عن غير الله تعالى ثم اخبر عن زيادة تلفظه بهم بان دفع عنهم توابش
العناصر التي اصلها من طبع الشمس والقمر والسيادة ودفع عنهم حرارة
الشمس وشعاعها لئلا يتغير اشباحهم عن احكام الروحانية كانه تعالى
في خلز الانس في عالم القدس وجعل ذلك العالم في الكهف وهو قادر
على ان يخلق الف جنة في عين نملة فلما سكنهم في حجر وصلته دفع عنهم
تغاير الحدثية واطلاع الخليقة عليهم من غيرته حجبهم عن الشمس
مع جلالتها التي هي سبب نماء العالم فانظر كيف يطلع عليهم غيرة من
الخلق وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين و
اذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم الاشارة في الحقايق انه اخفاهم
في كهف الاسرار واجلسهم في متسع الانوار واشهدهم مشاهدة
الجلال واراهم سنا الجمال ووقاهم من سطوات انوار شمس العزة و
العظمة والكبرياء التي يطلع من مشرق القدم ويغرب في مغرب الابد
لئلا يحترقوا في انوار عين الالوهية وسواطع اشراق سبحات

الكبرياء ولا يطلعوا على ذخاير عيوب كانه تعالى رباهم في مشاهدة
بنور جماله ويبقى معه بنعت الصحو والبقاء ولولا ذلك الفضل
العظيم من الله تعالى لم يبقوا في استعلان انوار روحانيته بل قل
من لم يحذرهم بنفسه عن نفسه لادراك العلم بنفسه ثم في الحق
الوصال وشمس الكبرياء تزاور عن كهف قربهم ذات اليمين في الابد
وذات الشمال في الابد وهم في فجوة وصال مشاهدة الجمال والجلال
محروسون محفوظون عن قهر سلطان صرف ذات الازلية التي تهلك
الاكوان في اول بوادي اشراقها واي اية اعظم الاية انهم في وسط
نيران الكبرياء ولا يحترقون بها فقروا بالحق مع الحق مستانسين بالحق
للحق بنعت فقد الاحساس في مقام الاستيناس غاسين شاهدين
بالله تعالى على الله انظر كيف كان كمال غيرة الله بهم حيث حجبهم
عليهم ورفع الاحساس عنهم ودفع حوادث الكون عنهم ليكون
الكشف اصفى والقرب احلى والسر اعلى والمشاهدة اشهى
والروح ادنى والوقت اجلى ولا يعرف هذه الاشارة الا العارف
بالله تعالى بنعت الذوق ويرى الله تعالى بوصف الشوق المستقيم
بالله لله تعالى من يهدي الله فهو المهتد من عرف نفسه و
اقدار اولياء فهو عارف بالله تعالى وباوليائه ومن لم يكن من
اهل سلوكه كان في الازل محروما عن قربه وان ضيق نفسه في
المجاهدة قال الله تعالى جل شانه ومن يضلل فلن تجد له من لم يكن
للوصال اهلا فكل احسانه ذنوب سبحان الله اين غابوا الملائكة
السبعة العارفة في اماكن الغيب ومشاهدة الرب هاموا ظلا
في بوادي المعارف والكواشف ولم يظفروا برؤيتهم والحضرة
الازمان والاكوان والحدثان من يفقدهم ولا عليهم من غيرة
الحق عليهم هم ملوك معارف القدم غابوا في مهمه الكرم شعر بابي

هم

باى نولجى الارض لعنى ورضا الكم. وانتم ملوك ما المعتمد كم نحو قال ابن عطا
في قوله وترى الشمس اذا طلعت ذا المعنى النور الذي كان عليهم بقوله ونذ نا
هدى نور على نور وبرهان الى برهان والشمس نور ولكن اذا غلب نور اقوى
منها انكشفت الشمس وكانت ترى تغلب نورهم خوفا ان ينكشف نورها من غلبة
نورهم وقال جعفر يمين المرء قلبه وشماله نفسه والرعاية بيد ودعليها او
لولا ذا لك لهلك وقال ابن عطا قوله من يهد الله فهو المهتد حجب عن الله احد الامن
اراد ان يصل اليه بمقتدنهم وقال الواسطي في قوله ومن يضلل فلن تجد له
وليا مرشدا من جاء باوايل الايمان بلا علة وباواخره بلا علة وهذا صفة
الحق لا صفة الخلق وظهر ان المهتدي هو البائن من جميع اوصافه المتصف
صفات الحق ثم زاد في وصفهم لحبيبه عليه السلم بانهم غايبون بارواحهم
في انوار القدم وباسرارهم في بحار الكرم وبعقولهم في اودية الهوية وسكوا
في فناء الديمومية وبانفسهم في اسراق سلطنة الربوبية وباشباحهم في
اماكن المواجد وتحسبهم ايقاظا وهم رقود اى من كمال حسنهم في الغيبة انه
انتشر انوار القربة على ظاهرهم وزال عنهم وحشة النوم وظهر عن صورتهم
لطائف البقى كان ارواحهم كاجسادهم واجسادهم كارواحهم لذلك قال عم
نحن معاشر الانبياء اجسادنا روح كانهم من حسن وجدهم وغيبتهم فيه و
التمكين لهم غير غائبين وانظر كيف كانوا في لطف عيشهم حتى لا يعرف سيد
المرسلين انهم رقود وهذا من شواهد التمكين ولطافة المآخذ ولمشاهد
القرب غابوا عن القرب بالقرب وغابوا في القرب بالقرب وغابوا عن قرب
القرب في قرب القرب ووقفوا في اسناد الازل ففي كل نفس لهم التوقي وانتقال
من مقام الى مقام ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اعرفهم الحق في
بحار اوليته واخريته وقلبهم بنفسه ذات اليمين الازل وذات الشمال الابد
فلهم من رؤية الافعال الى انوار الاسماء ومن انوار الاسماء الى انوار
النعوت والاوصاف ومنها الى رؤية انوار الصفات ومن رؤية انوار

الصفات الى رؤية انوار الذات قلبهم في كل نفس من عالم صفة الى عالم صفة
وهو معهم في سيرهم بين الصفتين فدار بارواحهم الى صحاري الازل
وازال الازال ودار بقلوبهم في بوادي الاباد واباد الاباد ودار بانجم عقولهم
في افلاك حقايقه ودار باسرارهم في بساتين علوم غيبية المجهولة فقص
عليها بعد قرار اسفارهم بلطفه ولولا ذلك لبقوا في تقلب المقامات
وسير الحالات ولكنه بلطفه ورحمته خلصهم من التقلب في عالم الصفات
ولو تركهم مع انفسهم لم يبلغوا عن الازل الى الابد الى رؤية صفة
بعد صفة حملهم بنفسه وادارهم في عالم صفاته ثم القاهم في بحر وحدانيته
فصاروا مستغرقين في بحار ذاته متخلصين من التقلب ذهب بهم سيول
طوفان الكبرياء الى قاموس البقاء فهنالك قلبهم سر الاسرار تارة الى
نكرة القدم وتارة الى معرفة البقاء وقال ابن عطا في قوله تعالى نقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال نقلبهم في حالتي القبض والبسط والجمع والتفرقة
جمعناهم عما تفرقوا فيه فحصلوا معنى في عين الجمع قال بعضهم نقلبهم بين
حالتي الفنا والبقا والكشف والاحتجاب والتجلي والاستتار قال
ابن عطا في قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود مقيمون في الحضرة
كالنومى لا علم لهم بوقت ولا زمان ولا معرفة بمحل ولا مكان احياء موتى
صرعى مفيقون نومى منتبهون لا لهم الى غيرهم طريق ولا لغيرهم اليهم سبيل
ومحل الحضور المشاهدة انما هو الجمود تحت لا غير وقال ابو سعيد الخراز
هذا محل الفنا والفناء ان يكونوا فانين بالحق باقين به لا هم كالنيام
ولا كاليقظى اوصافهم فانية عنهم واوصاف الحق بادية عليهم وهو
حيوة تحت كشف دولة مقابلة بعينه وقال ايضا هو اية الواجدين
لما قالوا فقالوا ربنا رب السموات والارض كشف لهم حتى يثبتوا
جلال القدرة وعظم الملكوت فغيبوا عن التمتع بشيء من الكون بحقيقة
احوالهم فصاروا دهشين لا ايقاظ ولا رقود قال الاستاد هم

سلوبون عنهم محطفون منهم مستهلكون فيما كوشفوا به من وجود الحق
قال الجنيد في قوله تعالى ونقلبهم اجسادهم عن حسن ايوائهم
يقال اهل التوحيد صفتهم ما قاله الحق تعالى شانه في وصف اصحاب
الكهف وتحسبهم ايقاظا شواهد الفراق في ظواهرهم لكنهم بعين الجمع
بما كوشفوا به في سرايرهم يجري عليهم احوالهم وهم غير مكلفين بل هم شبقون
وهم خمود عما هم بره في قوتهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وقع
من طريان الاحوال رمز في وصف الصفات المتشابهة اضاف تقلبهم
الى نفسه اي اقلبهم بنفسي في حجر وصلتي وهذا فيهم تلك الخاصيه
التي خص بها ادم عليه السلم بقوله تعالى وخلقت بيدي فباشرهم انوار
يدي البقا والقدم ونقلبهم من ذات يمين الربوبية بمحض الصفة بغير
التشبيه والحلول الى ذات شمال العبودية وذلك حين القاهم الى فقاد
الازال والاباد وتوهم على روس اودية الصفات بنعت الغيبة عن
الذات ولولا ذلك التقلب الذي ارجعهم من معدن الربوبية الى
معدن العبودية لنسفتهم صرصر الكبرياء في هواء عزة البقاء لما اطلع
عليهم الحق شموس جلاله كادوا ان يذوبوا في رويتها فقلبهم من ذات
اليمين الاحدية الى ذات شمال الحدوثية لبقائهم بالحق مع الحق والا
كيف يكون بقاء الحدث الى القدم واذا كانوا مستعصين في مرات النفر
ومباشرة الحدوثية نقلهم من الحدثان الى بحار العرفان فهم بين التقلبين
في المقامين الفنا والبقا والقبض والبسط والجمع والتفرقة وهذه
من لطايف سير العارفين وتقلب اسرار الموحدين في عالم الملكوت
والجبروت لنزاهة سبحانه وتعالى من سعة قدرته وكمال رحمته وجلاله
منته بانه اختار من بين سباع البرية كلبا عارفا وجعله مستعدا القبول
معرفته بجهد الحرمان انوار محبته ومقبلا عليه مع اوليائه لا لدبر
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وضع قلب الروحاني الملكوتي في

كلب

كلب وجعل قلبه خزانة من خزاين معارفه وصندوقا من صناديق جواهر
اسراره وحركه بسلاسل هدايته وحسن عنايته الى مشاهد قربه وعرفه
طرق الربوبيه سلوك العبودية ونوره كان روحانيا وسرمديا وشهوده
رحمانيا والبسه ما البس القوم لذلك قران الحق مع اوليائه من اماكن
الحدثان فيا عاقل لا ينظر الى صورة الكلب وغيره فان تحمل الصفات حقايق
فعله والكلب والغير من افعاله والصفات والافعال في معادنها منزه
عن التفاضل بل اذا اضاف الى الكون بفضل البعض على البعض من حيث
العلم والحكمة وان كان سبحانه وتعالى اختار واحدا من خلقه بمعرفته ومحبته
بحسن عنايته الازلية لا ينظر الى سببه ولا الى صورته ولا الى مرتبته
بل يجري عليه بارادته القديمة احكام حسن عنايته فيصير جوهر الافاق
ويجعله لطايف الترياق ويرفعه الى تمام الملكوت ويوصله الى ميادين
الجبروت قال الله سبحانه وتعالى يختص برحمته من يشاء فجعل الكلب
معظما بانه حيث انطقه بمعرفته وكسى قلبه اسرار نوره وابرز له انوار هيبته
فاضطجع مقام الحرمة للرعاية بحسن الادب بالوصيد وبين سبحانه وتعالى
زينة الانسانيه وفضلها على الحيوانيه بحيث اقامه بالوصيد سبحان
المتفضل بالكمال قال ابو بكر الوراق مجالسة الصالحين ومجاورتهم يوثر
على الخلق وان لم يكونوا اجناسا الا ترى الله سبحانه وتعالى كيف ذكر
اصحاب الكهف فذكر كلبهم معهم لمجاورته اياهم ويقال لما لزم الكلب
محله ولم يجاوز حده فوضع يده على البسط بقي مع الاولياء كذي ادب
الخدمة يوجب بقاء الوصلة زاد سبحانه وتعالى في وصفهم بما كساهم
من انوار جلاله وعظمته التي يرتعد من رويتها قلوب الصديقين و
يقشعر من صولتها جلود المقربين ويفزع من حقايقها ارواح المرسلين
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ان الله سبحانه
وتعالى نبهنا ههنا عن جلال قدر حضرت نبيه صلوات الله وسلامه عليه

بانه تعالى في روحه وعقله وقلبه وسره ونفسه في بدو الازل بنور حسن
شاهدته وانوار جمال وجهه خاصة بلا مطالعة العظمة والكبرياء لانه كان يصطفى
لمحبته بحسن وصاله ودنو دنوه ولطايف قرب قربه والبسه حلل حسن صفاته
وطيبه بطيب انسه والانبساط والبسط ولشعه ورد قدسه وسقاه مزجه
وداده من مروق ذلقه بكاس روحه فكان عيشه مع الحق سبحانه في حيث الانس
والجمال خطابه خطاب مكرمة ومكرمه عاش في مشاهد جماله ونيل وصاله كان
عندليب رياض الانس وبلبل بساتين القدس راى الحق بعين الجمال في مراة الجلال
وراه بعين الجلال في مراة الجمال محفوظا عن طوارق قهريات القدم وسطوات
عظمة الازل حال اصطفى من كدورة عيش الخايفين وعبادة ايام المجاهدين
ما وقع على سر قهر الغيرة وما جرى على روحه سيول الفرقة كان مرادا معشوقا
حبيبا محبوبا بالوصال معروفا بالجمال كان من لطافته الطف من نور العرش والكرسي
وطيبه كان اطيب من طيب الفردوس شمال جماله يهب على رياض وصال الازل
وحيرة جنا بر منه عن قهر ابدى الاجل لو راى بالمبيل نمله ملبسه بنود هيبة
فعل الحق لفرغ منها من حسنه ولطافته لذلك قال الله سبحانه وتعالى لو
اطلعت عليهم حبيبي من حيث انت على ما البستهم لباس قهر ربوبيتي و
سطوات عظمتي لوليت منهم من رويته ما عليهم من هيبتي وعظمتي لملئت
منهم رعبا لانهم مراة عظمتي انجلى منهم نعت عظمتي للعالمين لئلا تفرقوا
منهم ويطلعوا عليهم لانهم في عين غيرتي ولا اريد ان يطلع عليهم احد
غيري وانت يا حبيبي موضع سري وموضع سر سري ومكان لطفي لو رايتهم
بذلك الناس السلطان الجبارى ليفر منهم نتلا من رويتهم رعبا كما فر من
موسى كلمتي من رويته عصاه حين قلبتها حية تسعى وذلك من البا سي اياها
كسوة عظمتي وجلال هيبتي ففر موسى من عظمتها ولم يعلم من اى فر ولا
نقص عليك فانك وان كنت محلى برويته الحسن والجمال منا بجميع صفات
العظمة ونعوت الكبرياء انكشف لك في لباس الحسن والجمال وانت جامع

الجمع قال جعفر لو اطلعت عليهم من حيث انت لوليت منهم فرارا ولو
اطلعت عليهم من حيث الحق لشاهدت فيهم معاني الوحدانية والربانية
قال ابن عطا لانه وردت عليهم انوار الحق من فنون الخلع واطلتهم
سرادق التعظيم واحدقت جلابيب الهيبه لذلك قال الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه واله وسلم لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا قال
الحسين لوليت منهم فرارا الفسه مما هم فيه من اظهار الاحوال عليهم
وقهر الاحوال لهم مع ما شاهدته من عظيم المحل في القربات في المشاهدة
فلم يوثر عليك بجلاله محلك قال جعفر لو اطلعت على ما بهم من ايات
قدرتنا ورعايتنا اياهم وتوليه خاطبهم لوليت منهم فرارا اى ما قلت
على مشاهدة ما بهم من هيبتنا فكون حقيقته الفرار منا لا منهم لان ما
بما عليهم منا ثم اخبر سبحانه وتعالى عن ارتفاع اثقال العظمة عنهم وافاقتهم
عن سكر المشاهدة وحضورهم بعد الغيبه وكذلك بعثناهم ليتسالوا
بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما فيه اشارة انهم في بديهة
وقايع الغيب هم اهل البدايات في المعرفة وهجوم غلبات الوجد لذلك
ما هوانه الغيب فطاشوا في القرب ولو كانوا في محل التمكين والصحو ما غابوا عن
الاحساس ورسوم المعاملات وكون حالهم كحال حضرت نبينا صلى الله عليه
واله وسلم حين دنا وثبت في التدلى واستقام في منازل الاعلى واستقى
من انوار القدم والبقاء بنعت الصحو والصفا قال لا احصي ثناء عليك
ولو ان ما ورد عليه من احكام عليين احكام الربوبيه في المشاهدة وردت
على جميع الاولين والاخرين لطاشت عقولهم وطارت ارواحهم وفنيت
قلوبهم واستهلكت نفوسهم ولكن ما اطيب زمان السكر للمريدين و
المحبين والشايقين والعاشقين اخذهم سكر الوصال عن القيل
والقال وعن الاشتغال بالمحال وغيبهم في انوار الجمال والجلال
حتى لم يحسبوا شيئا من الحدثان من ذوق وصال الرحمن ما اطيب تلك

الاوقات المسرمدة والاحوال المقدسة بحيث ما لم خبر من مرور الزمان
وحوادث الملوان شعر شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لهن
ولا سرار * ما اقل زمان الوصال لعاشق الجمال * الدهر عندهم في
المشاهدة قصار * زمان القربة قليل وزمان الفراق طويل وذلك
من غيرة العشق الهجران في كمين الغيرة مقيم وبلدغ الفراق من سم
افاعي الغيرة سليم لا يصير الدهر حتى يفرق بين العاشقين والمعشوق
وانشد شعر بحيث لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
كانوا لا يعرفون اليوم من الامس ولا يعرفون من حلو الحال القمر من الشمس
قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقلوا
مقام الوصال واستلذوا لطايف الجمال ويحفظوا في المقال وما كان
ذلك الا من خمار سكر الاحوال ذكروا ايام الوصلة في مقام الفرقة
وتعاظموا لطايف المؤانسة في مقام الوحشة واشتاقوا الى
معاهد المتلطفة وايام المداناة وانشدوا شعر سلام على تلك
المعاهد انها * شريعة ورد ومهب شمال * ليالي لم يحضن حزون
خيال وايضا في هذا المعنى شعر اعدد الليالي ليلة بعد ليلة
وقد عشت دهرا لا اعد الليالي لما قال ابن عطا مقام المحب
مع الحبيب وان طال فانه قصير عنده اذ لا يقضي من حبيبه وطرا
ولو مكث معه دوام الدهر فان انتهى اليه شوقه كالابتداء فانتهاؤه
فيه ابتداء * فلما رجعوا من مقام الجذب الى مقام السلوك ومن
مقام الروحانية الى مقام البشرية واحتاجوا الى ما يعيش به الانسان
استعملوا حقايق الطريقة فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة
فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه لما استطابوا الخلوة فلم
يخرجوا ولم يلزموا المغوث في طلب الرزق فتركوا السؤال واستعملوا
الكسب بقوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذا فروع استعمال الورع

لان الورع

لان الورع من موجبات الطريقة وحقوق الحقيقة وهذا داب الايمة
لذلك قال ذو النون لا يطفي نور المعرفة نور الورع واروع بالمراقبة
حتى لا يطلع عليه احد وفيه بيان ان الكسب ايضا من التوكل لان
القوم بحمد الله لم يخلوا من مقام التوكل وفيه بيان الوجد والحال
والمكاشفة ثم اهل الغذاء المحمود الملطف من اطراف الطعام لان
ارواحهم من عالم القدس ولا يليق بهم الا ما يليق باهل الانس
من اكل الطيبات واشتهى الماكولات ولبس الناعمات قال جعفر
بن احمد الرازي اوصى يوسف بن الحسين بعض اصحابه فقال
اذا حملت الى الفقراء واهل المعرفة شيا او اشتريت لهم طعاما
فليكن طريا فان الله تعالى وصف اصحاب الكهف حين بعثوا
من يشتري لهم طعاما اقالوا وليتلطف واذا اشتريت للزهاد
والعباد فاشتر كل ما تجد فانهم بعد في تذليل انفسهم ومنعها من
الشهوات قال الشيخ ابو عبد الرحمن سمعت ابا عثمان المغربي
ارفاق المريد بالعنف وارفاق العارفين باللطف قال الاستاد
تواصوا فيما بينهم بحسن الخلق وجميل الرفق اي ليتلطف مع من يشتري منه
تناولها من كان من اهل المعرفة لا يوافقه الخشن من الملبوس ولا النازل في
الطعم من الماكول ونقال اهل المجاهدات واصحاب الرياضات فطعامهم الخشن ولباسهم
كثل والذي بلغ المعرفة لا يوافقه الاكل اللطيف ولا تستانس الا بكل مليح ربهم اعلم
بهم بين ان القوم بلغوا الى مشاهدة حال الازل واعرفهم في بحار امده ووجدوا انها
ووجدوا انها جواهر اسرار محبته وقرب وصاله ما لا يطلع عليها احد غير الله فبقي احاط
علم الغير بهم فكانه اخبر عما غرهم من سطوات العزة واستيلاء قهر الربوبية ما افناهم
اي انا اعلم بما هو فيه من فنائهم في الوجد والموجود اخبر عن عظم ما ورد عليهم من سلطان
قهر مشاهدة قدمه قال ابن عطا في قوله ربهم اعلم بهم حيث اظهر عليهم عجايب
صنعه وجعلهم اخذ شواهد غربته وحلاهم بالحلى الذي خاطب به النبي صلى الله عليه

واله وسلم فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولا تقولن لشيء انى
فاعل ذلك غدا ان الله سبحانه وتعالى اعلم نبيه وادب حبيبه فى هذا
العبودية شاهد الربوبية الوجود عند وجود القديم الازلى وان يرى
الكل قايما بالله فى مقام التوحيد مع الكل فى عين الجمع بايناعن الكل فى افراد
القدم عن الحدوث وهو محض التجريد والتفريد وقطع حدود علوم الخليقة
عما فى المشية الازلية فاعلم معنين اثبات الكشف وسبق التقدير وانهم
اسرار المشية على الكل فى بيان الاستثناء الا ان يشاء الله قال بعضهم
لم يطلق لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه ان يخبر عن الحق الا
انما اخبره الحق ولم ياذن له فى الاخبار عن نفسه الا من مشية ربه
فقال ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثم بين
سبحانه وتعالى ان من شاهد نفسه فى مشاهدة الحق حيث طرى
احكام رسوم الاكتساب من جهة الامر ولم يسقط شهود نفسه و
نسيه فقد نسى الحق واذكر ربك اذا نسيت فان قوله واذكر عقيب
قوله ولا تقولن لشيء انى فاعل اى اذا شاهدت نفسك فقد غيبت
عن مشاهدة واذكر اى لمشاهدة مشاهدة يغيب فى مشاهدته
عن مشاهدة نفسك وايضا واذكر ربك اذا كنت متصفا متحدا
بربك حين يغلب عليك سر الانانية فاذا ذكرت ربك فى مقام
الانانية خرجت من خد الخداع والتلبيس الذين صادرين من مكر
العدم واذا ذكر قدمه بان عدمه واذا بان عدمه بلا شيء الحدوث
فى القدم ولم يبق الا القدم ويتبين امر العبودية عند الربوبية
وايضا واذكر ربك اذا غبت فى مشاهدة المذكور حتى تتخلص
من غمار الفناء فى الوحدانية وتبقى بلقاء الحق ورؤية الابدية فانك
وان لم تذكر ربك ولم ترجع من رؤية مذكورك الى ذكر يغنى فيه
ولا يدرك حقايق وجوده وان السكران لا يظفر بما ظفر الصاحى

التمكن

التمكن وايضا واذكر ربك اذا نسيت الكون والحدوثية فان ذكره
لا يكون ذكرا حقيقيا الا بنعت فنا ما دونه فاذا فنى الحدث فى
القدم صار الذكر وافيا وايضا واذكر ربك ما وجدت فان الوقوف
فى المقامات حجاب ذكر الحقيقة وايضا واذكر ربك اذا نسيت الكون
والحدوثيه فان ذكره لا يكون ذكرا حقيقيا الا بنعت فنا ما دونه
فاذا فنى الحدث فى القدم صار الذكر صافيا وايضا واذكر ربك
اذا نسيت نفسك فان فى رؤيتك وجودك وفى بقاء وجودك
لا يكون الذكر بحقيقة الانفراد ورسم انفراد القدم عن الحدوث
بزامره سبحانه ان يخاطب اهل السر من المعرفة بتحبيبه وصوله
ادنى الدنو على العفو وقل عسى ان يهدينى ربى كان عليه الصلوة
والسلام اقرب الخلق من الله بنفس المعرفة والاصطفا الازلية لكن كان
مع محله وشرفه فى حقايق المعرفة قطرة فى بحر الازليه فامر الحق ان يسال
منه مزيد ما فيه من طرق حقايق عرفان الازليه واقرب ما يكون
من وصول الوصول فان الحق متناهى من جميع الوجوه قال ابن عطا
اذا نسيت نفسك والخلق فاذكرنى فان الاذكار لا تمازج ذكرى
قال الجنيد حقيقة الذكر فنا الذاكر عنه والذكر فى مشاهدة
قال الشبلى فى هذه الاية ما هذا خطاب اهل الحقيقه وان ينسى المحق الحق
فتذكر بل يذكر حيرته وكونه وانشد لا انى انساك اكثر الك ولكن بذاك
يجرى لسانى قال الجنيد صفة الذكر الفنا بالمذكور عن الذكر لذلك
قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت اى اذا نسيت الذكر يكون
المذكور صفتك وقد وقع لى نكته ههنا قال الله تعالى واذكر ربك
اذا نسيت الذكر حتى جمع الذات والصفات ولا نهاية لها وذكر جميعها
واجب الحقوق على الخلق والصفات القديمة والذات الازلى غير
مذكور ذكر الحدثان كانه تعالى اعلم نبيه صلى الله عليه واله وسلم

غير

ان جميع ذكرك الى وصف دنا من صفته فكل وقت مع جميع ذكرى في حد النسيان
حيث لا يبلغ ذكر حقائق القدم قال واذكر بعيد ذكرك والا امر عن ذكرك فان ذكر
على السرمدية واجب ابدا الان بعد كل ذكر نسيان عن الباقي فاذا لا ينقطع الذكر
ابدا يدل على ما ذكرنا قوله نعم وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا
اي يهدي في معرفة المذكور بنعت مشاهدته ورؤية ذاته وصفاته بوصف ما
وما ذكرى فيه ثم الجنيد في قوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا
ان فوق الذكر منزلة هو اقرب رشدا من ذكر له وهو تجديد النعوت بذكر
قبل ان يسبق الى الله بذكر وايضا الى نكتة في الذكراى واذكر ربك اذا نسيت
فانك اذا ذكرت بلسان الحدثية وان اردت ان يذكرني الحقيقة التي لا نسيان
فيها والا امر واتصف بصفتي ثم اذكرني بصفتي حتى يصل الى ذكرك بالحقيقة
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه
ولا تعد عيناك عنهم هذا تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم وانه بقلبه
عليه السلام في الملكوت وبروحه في الجبروت وبسره في مشاهدة القدم
وبعقله في انوار غيبه مشتاقا الى الحق ولا يصبر في الدنيا ان يكون مع
الخلق بالصورة فكان يريد ان يطير الى منازل قاب قوسين كل وقت لما
راى بين العرش هير الكونين مشاهدة الجلال والجمال فقال سبحانه
حبس نفسك مع هؤلاء الفقير العاشقين بجمالي المشتاقين الى جلال
الذين في جميع الاوقات يسلون على لقاء وجهنا الكريم ويريدون ان
يطيروا ويحتاج المحبة الى عالم وصلي حتى يكون مسلين بصحبتك عن مقام
الوصال فان في رؤيتك لهم رؤية ذلك محتاج المحبة الى عالم وصلي حتى
يكونوا مسلين بصحبتك عن مقام الوصال كان في رؤيتك لهم رؤية
ذلك الجمال فيكون معهم موافقا وسرك وعقلك وروحك وقلبك
عندي فانها مواضع تجلى كبريائي واسرار عزتي ولا يطيق الكون ان يكون
في جوار قلبك مقارن اسرار العلين وقرار الكروبين وهو عرش

تجلي القدم ومعدن عيون الكرم ولا يليق به مصاحبة العدم ولا تعد
عيناك عنهم تريد زينة فانهم ينظرون بعينيك الي اذا كانت عينك
في طلب مشاهدتي في مرآة افعالي عن الخلق والخليقة فلا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا بان يواسيك برؤية الاكوان والحدثان لزيادة العرفان
الوسايط في الحقيقة بورث عنا وهو سبحانه وتعالى شغل قلوب
الخلق بخلقه عن خلقه وحجبهم برؤية الخليقة عن مشاهدة الحقيقة
فمن غافل بسبب غفلته بالجنة ومن غافل بسبب غفلته النار و
ومن غافل بسبب غفلته استكثار العبودية ومن غافل بسبب
غفلته رؤية الاعواض ومن غافل بسبب غفلته الكرامات ومن
غافل بسبب غفلته المجاهدات ومن غافل بسبب غفلته العيش
الهني في الدنيا وادق الغفلة السكون بما وجد من الحق والوقوف
مع مقام الحظ فالكل محجوبون عن مشاهدة الازل صرفا اي لم يكن مثل
هؤلاء الواقفين على مقاماتهم المحجوبون بحظوظهم عن احوالهم قال
ذو النون امر الله سبحانه وتعالى الاغنياء بمجالسة الفقراء والصبر معهم
والاستينان بسنتهم قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم قال عمر المكي صحبة الصالحين والفقراء الصادقين عيش اهل
الجنة تقلب من الرضى اليقين ومن اليقين الى الرضى قال ابن عطا خاطب الله
تعالى سبحانه نبيه صلوات الله وسلامه عليه وعاتبه واسمه وقال
اصبر على من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه وهم الذين لا يفارقون
حضرت محمد المصطفى للاخصاص من الحضرة بكرة وعشيا حتى لم يفارق
حضرتنا ان تصبر عليه فلا تفارق سئل ابو عثمان عن الغفلة فقال
اهمال ما امرت به ونسيان تواتر نعم الله تعالى عندك قال بعضهم الغفلة
عقوبة القلب وهو حجابه عن المنعم قال سهل ابطال الوقت بالبطالة قال
الاستاد قال الله سبحانه وتعالى واصبر نفسك ولم يقل قلبك لان

قلبه كان مع الحق فامره بصحبة الفقرا جهرا لجهر واستخلص قلبه
لنفسه سر السر وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء
فليكفر ان الله سبحانه وتعالى علم من حضرت محمد صلى الله عليه واله
وسلم كتمان سر اسرار الازل وماله من عند الله من علوم الغريبه و
انبائه العجيبه من علومه المجهولة ولطايف الحقيقه واحكام صفاته
المتشابهه من شفقته على امته وعلمه بضعف حملهم اثقال تلك
الحقايق فامره بالحق ان لا يكتم تلك الاسرار التي هي اعلام فضايله و
فضايل خواص اهل الولاية واسرار الربوبية في قلوبهم ويفشيها ولا يخاف
من ايمان الخلق بها وانكارهم عليها فان العاشق الصادق لا يبالي بهتك
الاسرار عند الاغيار ولا يخاف لومة لائم ولا يكون في قيد ايمان
الخلق وانكارهم فان لذة عشقه في هتك الاسرار اصفى وحلاوة عيشه
في ذلك اسنى الا ترى الى قول القايل شعر الا اسقني خمرا وقل لي هي الخمر
ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر وبح باسم من اهوى ودعني من الكنى
فلا خير في اللذات من دونها ستر كانه تعالى حيث نبيه محمدا صلى
الله عليه واله وسلم على التحدي بنعمه كقوله تعالى جل شانه واما بنعمة
ربك فحدث واشارة الظاهر اي بين طريق الرشد عن الغي فمن تابع نور
الرشد فلا يتبعه الا بتوفيق الازل ومن ضل في الغي فلا يضل الا بسابق
قدر الحق قال ابن عطا اظهر الحق للحق سبيل الحق فطرق الحقيقه فمن سالك
فيه بالتوفيق ومعرض عنه بالخذلان وهذا قوله تعالى جل كبرياوه
قل الحق من ربكم فمن شاء فليومن فمن شاء له الهداية هداه لطريق
الايمان ومن شاء الله له الاضلال سلك به مسلك الكفر وهو الضلال
البعيد متكين فيها على الارائك نعم الثواب ان الله سبحانه وتعالى
وصف الذين علمهم الصالح لا يترك ما دونه وهو بكرمه ورحمته يجازيهم
به قربته ومشاهدته ويدخلهم قباب انسه ورياض قدسه و

والباشه

والباشه اياهم انوار جماله وجلاله فكرمهم في محلي كرامته و
لباس رافته سندس برا اليه بنعت رويته الرضوان الاكبر وحظه
الاكبر نعم ثواب وصله ونعم حسن المرفق من تفقهم بمجالس الوصال
ورويته الكمال والجلال والجمال قال ابن عطا على ارائك الانس رياض
القدس في مجال القرب وميادين الرحمة مستشرفون على بساتين الوصلة
مشاهدون مليكهم في كل حال قال الاستاد يلبسون حلل الوصلة ويتوجون
بتاج القربة ويحلون بحلي الباسطة متكئون على ارائك الروح تشمون
رياح الانس يقيمون على جمال الزلفه يسقون شراب المحبه هنالك
الولاية لله الحق اخبر عن كمال حفظه اولياءه يوم القيمة عن التحير فيه فاذا
حفظهم عن سلطان ربوبيته ويدخلهم في منازل وصلته فتلك
الولاية الحقيقه له التي خص بها في الازل اهل وداده وهي ارفع المنازل
واشرف المناهل واحسن العواقب واكرم المناقب والولاية الحق
في الدنيا والاخرة هي ما صدرت من اختيار الازلي وارادته
القديمة وحقيقتها ان لا يخذل من اصطفاه بها قال الواسطي من
تولاه فهو الولي قال ابن عطا الحق اسبق من حقيقه الحق وهو
يدعوك الى حقه فاذا طلبته لنفسك بان عليك الا ترى الى قوله
تعالى جل شانه هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا
ثوابا للطالبين له لا لطلب الجنه وخير املا للمريدين والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا معناه المحبه الدايمة غير مشوبة بشوب
الحدثان ولا بغبار الحرمان وايضا المعرفة الكاملة التي صدرت
من رويته ذاته وصفاته في قلوب العارفين وايضا الانس بالله و
الاخلاص في توحيد الله والانفراد بالله تعالى عن غير الله وهذه
المنازل باقيه للعارفين وهي صالحة الاعوجاج على حد المراد وهي
خير المنازل لانها بقاء العارف مع بقاء الحق قال حضرت جعفر

الصادق عليه السلم الباقيات الصالحات هو تفريد التوحيد فانه باق ببقاء
الموحد قال ابن عطا هي الاعمال الخالصه والنيات الصادقة وكل ما اريد به
وجه الله تعالى قال يحيى بن معاد هي نصيحة الخلق ثم اخبر سبحانه وتعالى
عن عظم قدره وجلاله وعظم كبريائه وسلطانه تخويفا لعباده وتنبيها
لهم عن عظم اياته ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة ان الله سبحانه
وتعالى يتجلى بعظمته يوم القيمة للجبال فيتقلع الجبال من اصلها ويرقص في الهوا
ويصدم بعضها بعضا حتى تهل ويصير غبارا من خشية الله وهيبته
وبقيت الارض بارزة حتى لا يكون حجابا بين احد من الواقفين عليها
قال ابن عطا دل بهذا على اظهار جبروته وتمام قدرته وعظيم عزته ليتاهب
العبد لذلك الوقت ويصلح سريرته وعلانيته لخطاب ذلك المشهد
وجوابه قال الاستاد مرت الابدال الذين هم الاوتاد ومنهم القطب
بجبال الارض التي هي اوتادها يقلع في القيمة ونسير جبال الارض اليوم
بموت السادة اذ هم الاوتاد للعالم في الحقيقه ويقال ما يلوح في السراير
من تجليه العبد بالمعوت ويفرح بشره في سماع الملكوت وعرضوا
على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم يعرض كل صنف من اهل المقامات
والولايات وكل من له دعوى في بساط عزته بما هم فيه من ايام البلا
في دار الفنا فيشهد كل شاهد مشهده فمن شاهد يشهد مشاهد مشاهد
المنه ومن شاهد يشهد مشاهد الوصلة ومن شاهد يشهد مشاهد
الصفات ومن شاهد مشاهد الذات فمن كان مشربه الجنة فيكون
في بحر الجمال ومن كان مشربه الهيبه فهو في بحر الجلال ومن كان
مشربه المعرفة فهو في بحر الصفات ومن كان مشربه التوحيد
فهو في بحر الذات ومن كان مشربه الجولان في الافعال فموضعه
مقام الجوار في الجنان ومن كان محجوبا في الدنيا عن هذه الاحوال
فموضعه النيران قال الاستاد يقيم يوم القيمة كل واحد يوم العرض

في مشاهد مخصوص وملبس كلاهما برهان فمن لباس تقوى ومن
قميص هدى ومن صدر وجد ومن صدره محبة ومن لبسه شوق
ومن عليه وصله ويقال تجردهم عن كل صفة الا ما عليه فطرهم يوم القيمة فيناد
المنادي على عرف فاقرؤه هذا الذي خالف فاقصوه وهذا الذي سقيناه
شرابنا واذقناه محاناه وسوقناه الى لقائنا ولقيناه خصايص لدنا
وهذا الذي وسمناه محبتنا وحرمناه وجود قربتنا والبسناه بطاق
فراقنا ومنعناه توفيق وفاقنا وهذا وهذا واجعلنا من وقف وسط
دارهم اذ قال لي معرضا من انت يا رجل هو معنى لقد جئتمونا كما خلقناكم
اول مرة بل زعمتم شاهدوا الحق على وصف فطرة الاوليه حيث لا
اعمال ولا احوال ولا نطق ولا اقوال محتاجين الى غيره ينظرون بها
اليه والى سمع منه يسمعون بها منه والى قلب يعقلون به عنه والى روح
يعيشون به وهم هناك على حد الفنا عن اوصاف الخلقه مغلوبين باسرار
قهر الازل دهشين بين يدي جبروته كانهم يخرجون من العدم عاجزين
في انوار القدم يسالون عنهم على اي شيء كنتم وعلى اي موقف وقفتم
من معرفة الجلال ومحبة الجمال فيحثهم فضله العميم وكرمه القديم
الى نطق بالجواب فيقولون نحن ما كنا في مهاد الولاية شاربين
البان الوله من ثدي القوة ساكنين عن غبار الوحشة والان
جئناك على لباس العبودية ملامين في دار المحبة من سمات المحبه
قالت سكينه من هذا فعلت لها انا الذي انت من اعدائه زعموا
ووجدوا ما عملوا حاضرا كتاب الاعمال يوضع للزهاد والعباد ويوضع
كتاب الطاعة والمعصية للعموم ويوضع كتاب المحبة والشوق والعشق
لاهل الخصوص فكم من ذوق مكتوبة وكم من اداة وكم من عبرة منقوشة
وكم من حرقة معروفة وكم من لوعة الاشتياق مشهودة وتلك الكتب
بطاير حقايق انوار اسرارهم مشحونة وهي لفضايل هولاء المشتاقين

منشورة واودعت الفؤاد كتاب شوق سينشر طيبه يوم الفراد بعرض
كتبهم على الاولين والاخرين حتى يعين فوا بجهلهم عن معرفتهم فى الدنيا
باستادكم من عارف ليس له كتاب وهو من اهل السر فى سر السر
ما عرف ملكاه ما جرى عليه وكيف يكتبان عليه الذى لا يعرفان ولا
يرث اثر فاعماله فليته وقلبه عمى وعسه انك لا يطلع عليه الا الحق
سبحانه وتعالى وهذا لقوله عليه الصلوة والسلم ان لله تعالى عباد
لا يطلع عليهم ملك مقرب ولا نبى مرسل وهو من اهل خصوص
بالخصوص طاهر الاثر بحويف لمن له خاطر من الخواطر المذمومة ونفس
من انفاسه المعدودة المعلولة المشوبة بالنفات سره الى غير الحق
قال ابو حفص اشد اية فى القران على قلبى قوله تعالى ووجدوا ما عملوا
حاضرا الى المخالفات كان فيها الهلاك وانظروا الى الموافقات
ووجدوها مشوبة بالرياء والسمعة والشهوات فخوف اهل اليقظة
من الموافقات اكثر من خوفهم من المخالفات لان المخالفات
فى مقابلة العفو والشفاعة وسوء الادب فى الموافقة اصعب واكثر
خطرا ولو لم يكن فيه الا المطالبة صدق ذلك قال الله سبحانه و
تعالى ليسئل الصادقين عن صدقهم افتتخذونه وذريته اولياء
من دونى ان الله سبحانه وتعالى عاتب من التفت الى شىء من
العرش الى الثرى وعرف مكان الطاف ربوبيته ووحدانية ذاته و
صفاته واعلمنا مقام تنزيه قدمه عن الاضداد والانداد التى هى
فانية تحت جبروته وخاضعة فى ميادين ملكوته افراد القدم
عن الحدوث ومن النور واى شىء النور والظلمة ومن ابليس وذريته
واين الاصنام والاوثان فى ساحة كبريائه الازلى الذى يفنى
بسطوة من سطواته كل ما بدا من العدم الى الوجود واى شفاعة
اشفع على من يعتمد على احد دون عزته قال يحيى بن معاذ لا يكون

وليا لله ولا يبلغ مقام الولاية من نظر الى شىء دون الله او اعتمد
سواه ولم يميز من يواليه ومن يعاديه وحال اقباله من حال ادباره
قال الله سبحانه وتعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم
لكم عدو قال الحسين خاطبك الحق سبحانه وتعالى ودعاك الى نفسه بالطف
بقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دونى ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم ان الله سبحانه وتعالى اخبر عن اولية ذاته
وقدم صفاته حيث ولا اين ولا بين ولا رسم للحدث ولا وسم للعدم كان
بجروجود جلاله سرمدا منزها عن نقايض الحدوثيه لا عقل ولا فهم
لا علم كان فى قدم ذاته ولا وجودها ولا عدم ولا رسم فلم يزل قايما بذاته
فاذا كان كون الخلق شاهد صفته بنعت التجلى فاذا اخرج الكون من
العدم ولم يحتج الى حادث فى ايجاده اذ لو شاهد الخلق عند كونه وايجاد
الحق وجوده لكون منقصه افراد القدم وكيف يكون ذلك والقدم
منزه عن المعية مع الخلق واذا كان كذلك فايش يدرك منه الحدثان واسرار
صفاته منذ حصر تحت اسرار ذاته واسرار ذاته مخفية تحت اسرار صفاته
ليس للعقول بها احاطة وليس للقلوب بعرفانه منزلة وليس للارواح لادراكها
خطر ولا للاسرار همة هى ممتنعة عن ان يشاهدها اهل البرية التى
استحقها من سطوة وجودها قال ابو سعيد الخراز لقد عجزت الخليقة
ان يدرك بعض صفات الذات ذاتها فى ذاتها او يدرى كيف كنهها فى
انفسها قال الله تعالى سبحانه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا
خلق انفسهم فلن يملك الله الخليقة ان تجرى علم انفسها فى انفسها فكيف يدرك
شيا من صفات شاهدها وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا قرى الحقايق لبعضهم
نفوس ولبعضهم قلوب ولبعضهم قلوب ولبعضهم عقول ولبعضهم اسرار و
للعلوم صدور ولعموم العموم اشباح فاهل الاشباح لما لم يستعملو الخواص مما
خلق الله تعالى لها من طاعته وخدمته سحقا لم كونوا قردة خاسئين اهل

الصدور لما لم يراعوا انوار الاسلام بتقديسها عن شوايب النفاق
خربها الله بتحد الوسواس واهل التقوى لما لم تزكوها صفات المجاهدة
تركها في شهواتها وحجبها عن صفاته واهل القلوب لما لم يراقبوا انوار الغيوب
ولم يدفعوا عنها الخواطر المذمومة في حجب عن دوية ملك الاخرة واهل
العقول لما لم يستعملوها بالحق لان في الافكار ولطايف الاذكار حجبها
عن غرايب الانوار واهل الارواح لما لم يجلوها في ميادين الملكوت
لطلب مشاهدة الجبروت حجبها الحق بشواغل الرسوم واهل الاسرار
لما لم يعرفوا حقايقها وهيبتها بانها طروق لطايف علوم الغيبية تركها
خالية عن كشوف احكام الربوبية واهل الظاهر لما لم يعرفوا المنعم باستعمال
بالنعمة اهلكهم الله تعالى بان شغلهم بالنعم عن طلب المنعم قال ابو بكر
بن طاهر لما لم يشكروا نعم الله تعالى عندهم ولم يقابلوا البلاء بالصبر و
الرضى قال الواسطي وكلناهم الى سوء تدبيرهم حين سخطوا احسن اختيارنا لهم فلما
جاوزا قال لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا لما احتملوا الطريق
لم يسيرو بالقلب فاثر عليهما النصب وذلك بتعليم الله تعالى اياهما
عن الحدوس القلب ربما عرف حكم الغيب ولم يعرف ذلك القلب والعقل
فينادي النفس من جهة الجهل به ولو عرف القلب والنفس كما عرف السر
لم يطر عليه احكام النصب ولحوق النصب بهما فانهما في مقام المجاهدة
والامتحان ولو كان حضرة موسى عليه السلم هناك مجهولا لحظ المشاهدة
لكان كما كان في طور لم ياكل الطعام اربعين يوما ولم يلحق به نصب
وهذا حال اهل الانس والاول حال اهل الارادة الا ترى كيف قال
عليه الصلوة والسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولما كان
في طلب الواسطة احتجب عن مقام المشاهدة وابتلي بالمجاهدة
اذ به الحق تعريد ذلك حتى لا يخطر بباله انه في شيء من علوم الحقايق فانه تعالى
غيور على من يدعي بالبلوغ الى سر الاسرار لاجل ذلك اخرجه الى العلم علم الغيب

وقال الاستاد كان موسى عليه السلم في هذا السفر متحملا وكان سفر تاديب
واحتمال مشقة لانه ذهب لاستكثار العلم وحال طلب وحال التادب ووقت
تحمل المشقة ولهذا لحقه الجوع فقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وحين
قام في مدة انتظار سماع الكلام من الله تعالى صبر ثلثين يوما ولم يلحقه جوع
ولا مشقة لان ذهابه في هذا السفر الى الله تعالى وكان محمولا فوجدا
عبدا من عبادنا ففيه اشارة لطيفة هي ان لله سبحانه وتعالى خواصا
من عباده وهم الذين اصطفاهم بمعرفة ما استاثر لنفسه من علوم الربوبية
واسرار الوحدانية وحقايق الحكمة ولطايف ملكوته وجبروته وهم اهل الغيب
وغيب الغيب والسر وسر السر الذين غيبهم في غيبه وسترهم عن خلقه
شفقة عليهم لئلا يهلكوا بالانكار عليهم فيما يظهرون من سر الله تعالى وهم
العباد بالحقيقة الذين بلغوا حقيقة العبودية بحيث جعل الله تعالى عبوديتهم
محاذية بالربوبية والا فالكل عباده من حيث الخليقة لكن هم العباد بالحقيقة
من حيث المعرفة ولولا تلك الخاصية المحضة لما قال عليه الصلوة والسلم
انا العبد لا اله الا الله انا العبد بالحقيقة لا غيري وابي بتشريف اشرف
المحض عليه الصلوة والسلم من هذه الخاصية له سماه عبدا ومن بالحقيقة
عبده لولا رحمته الكافية التي سبقت في الازل للعباد لما تجرى احد من خلقه
ان يقول انا عبدك لانه منزه عن ان يعبده الحدثان بالحقيقة آتيناه
رحمة من عندنا ولاية وقربا ومشاهدة وعلمناه من لدنا علما ومعرفة كاملة في
علما من علومه المجهولة الغيبية التي مكتوبة عن كثير من الاخيار وهو العلم
اللدني الخاص الذي استاثر الله تعالى لنفسه ولخواص خواصه وذلك
العلم حكم الغيب على صورة مجهولة حقايقها مقرونة بما في الخلق وهذا
يتعلق بعلم عالم الافعال التي براهينها لاستحكام العبودية واخص من ذلك
الوقوف على سر بعض القدر قبل وقوع واقعته واخص من ذلك علم الاسماء
والنعوت الخاصة واخص من ذلك علم الصفات واخص من ذلك علم الذات

وعلم المتشابه خاص في العلم المجهول فكل ما يتعلق من هذه العلوم يكون بالمكاشفات
وظهور المغيبات والعلم القدمي الذي هو وصف الحق تعالى من علم الربوبيه
يتعلق بالالهام الخاص وسماع الكلام القديم بغير الواسطة ووقف ذلك مما في
استاثر الحق لنفسه خاصة ليس للخلق اليه سبيل بحال قال ذو النون العلم اللدني
هو الذي يحكم على الخلق بمواضع التوفيق والخذلان قال ابن عطا علم بلا واسطة الكشوف
ولا بتلقين الحروف لكنه الملقى اليه بمشاهدة الارواح قال الحسين له العلم اللدني
الهام اخذ الحق الاسرار فلم يملكها انصراف وقال القسم علم الانبياء بكلفة ووسايط
فالعلم اللدني بلا كلفة ولا وسايط وقال الجنيد العلم اللدني ما كان محكما على الاسرار
من غير ظن فيه ولا خلاف واقع لكنه مكاشفات الانوار عن مكنون وذلك تقع للعبد
اذا ادم جوارحه عن جميع المخالفات وافنى حركاته عن كل الارادات وكان شخا بين يدي
الله لا بغيه ولا مراد وقال سهل الالهام ينوب عن الوحي كما قال واوحى ربك الى النحل و
واوحينا الى ام موسى وكلها الهام وقال الاستاد اذا سمى الله انسانا عبده وجعله من جملة
الخواص فاذا قال عبدي جعل من خواص الخواص وقال العلم اللدني ما يحصل من طريق الالهام
دون التكلف بما يطلبه ويقال ما يعرفه الحق به الحق اوليائه مما فيه صلاح عباده هل
اتبع على ان تعلمن مما علمت رشدا احسن الادب عليه السلام حيث استاذن في المتابعة
عرف موسى عليه السلام ان علم الحق لانهاية له فاشتاق الى ما فوق علمه فاستعلم مكنونه
من مواضع تجليه وخاصة خطابه وذلك الرشد الاعلى بحيث اذا علمه عرفه في صحبة
الحق سنة خاص دون ما علمه انسان والشاخ في بحر وحدانيته وميادين قدرته
عريان الى علم الوحيه ولا باس ان ذلك العلم الذي عند الخضر عليه السلام لم يكن عنده
موسى فاراد سبحانه ان تعرف موسى ذلك العلم البهي النور الغيبي فامتحنه بصحبة الخضر
لاستقامة الطريقة ولتقويم السنة في متابعة المشايخ ويكون اسوة للمريدين والقاصدين
في خدمتهم اشياخ الطريقة وكان موسى عليه السلام اعلم من الخضر بما عنده من الحق و
لكن ليس عنده ما كان عند الخضر في ذلك الوقت فاعده التوفيق فيعرف منه ابواب
تلك الاسرار المكونة فدخل في باب علم الخضر وعلم جميع الخلق هنالك وهنا زيادة فضل

الله على موسى عليه السلام قال فارس ان موسى كان اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله
والخضر كان اعلم من موسى فيما وقع الى موسى وقال ايضا ان موسى عليه السلام متعاليا
حد العبوديه فمن انقطع عن الرياضة كان على حسب العصمة والتمكين فيه والخضر كان
فانيا مستهلكا والمستهلك لا حكم له وموسى كان باقيا بالحق والخضر كان فانيا بالحق
والخضر كان فانيا بالحق ولا فرق بينهما لانهما كلاهما من معدن واحد ثم ان الخضر تعلل ودفع
صحبة موسى ونسب موسى الى قلة الصبر معه وقلة العلم بما عنه وهو يعلم ان موسى عليه السلم
اكرم الخلق على الله في زمانه وهو رجل منبسط سره فهرع من صحبته انك لن تستطيع معي صبرا
وكيف تصبر على ما لم تحط به فقرن الصبر بالعلم وبين ان قلة الصبر من الجهل وكان عليه السلام
صابرا عالما ولكن من هيبته في دينه وشريعته لم تقبل ما يوافق الشرع وذلك ليس له قلة الصبر ولا
قلة العلم انما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله فكان موسى عليه السلم مستغرقا
في بحر جمال الحق وسماع كلام المرهد بلا واسطة وذلك الكلام اخبره عن سر الاسرار وغرايب علوم
الربوبية فكان فارغا عن صورة رسوم علم المقادير التي تتعلق بالمنافع والمضار فعلم الشيخ منه
انه مع حاله وسكره بوصال الحق لا يحتمل ما لا يتعلق بتلك الكشوفات ولا باس عليه السلم
وان لم يعلم ذلك العلم فان السلطان لا يضره ان لم يعلم علم المجاز قال جعفر ان تصبر من هو دونك
فكيف تصبر مع من هو فوقك وقال بعضهم قال الخضر لموسى انك لن تستطيع معي صبرا لم تصبر
معه الخضر هذا فراق بيني وبينك ليعلم انه ليس لوليا ان يسر من في نبي قال بعضهم ابى من
نفسه لئلا تشغله صحبة الحق والماجزم امر طلب الزيادة في موسى قال ستجدني ان شاء الله صابرا
ولا فارب موسى عليه السلم واستثنى لانه كان عالما بان الصبر لا يكون الا بالله وقال فان
موسى استثنى على نفسه بقوله ستجدني ان شاء الله صابرا ولم يستثن الخضر على موسى بقوله
انك لن تستطيع معي صبرا قال لان علم موسى في ذلك الوقت علم تكليف واستدلال وعلم الخضر علم
لدني من غيب الى غيب وقال موسى كان على مقام التاديب والخضر ان موسى عليهما السلم
صغرا في عينه علم من كان على وجه الارض ولا يلتفت من مقامه الذي هو السجود ومشهد
روية الذات والصفات الى ما ظهر من المقدرات في عالم الصورة التي يتعلق بمنافع الخلق
من جلال شانه عند الله وعظيم علمه بنعت الله وصفاته فاوكد الامر وقال فال تبعتني

فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا رفع سواله فان الصادق
فعلم الواقعه اذا كان متحققا وتبين له ما يريد بصدقه واخلاصه ولا يحتاج
الى السوال وحق المتابعة السكون عند المتصرف الاستاد قال الخضر في علمه
وصور علمه عن محل سوال موسى مبنى على نكتة وهذه الحاجة اليه للتاديب
لا للتعليم فقال له ان اتبعتني فلا تسألني عن شيء لان علمك على
واتمروا انما الجيبال التاديب لا للتعليم في خاص حال من الاحوال
استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما سلكا طريق السوال التي
يتعلق بذل النفس في الطريقة فلما ابوا ان يضيفوهما نزلا من مقام
السوال الى الكسب والكسب من اوصاف السالكين والسوال من
اوصاف المجذوبين الذين لا يطيقون ان يشتغلوا بالمكاسب و
يضيعوا انفاسهم بالاشتغال بالكسب بل يسالون ما يحتاجون بلحظة
ويفزعون من ذلك بلحظة وطريق السوال للمتمكنين ان يكون السؤال في
البين هو الله الذي جل ثناوه والسوال سبب ضعيف فاذا كمل الحال
يسقط السؤال والكسب وفيه بيان ان الكسب والسوال لامتحان
العارف من مقام الرضى والتوكل لان مع جلالة قدرهما سالا واكتسبا
وكانا في محل التوكل والرضى على احسن الاحوال قال الواسطي فابوا
ان يضيفوهما الخضر شاهد انوار الملك وشاهد موسى الوسايط وكان
الخضر اخبر موسى ان السؤال من الناس هو السوال من الله تعالى فلا
يغضب عن المنع فان المانع والمعطي واحد فلا يشهد الاسباب
واشهد المسبب يستريح من هواجس النفس ولما اقام الخضر الجدار
وترك اجر العمل قال موسى عليه السلم لو شئت لاتخذت عليه
اجرا لم يكن موسى عليه السلم يطمع في اجرة العمل لكن وجد اهل
القرية لياما بخلا اراد ان ياخذ اجرة العمل ويصدقها لاهل سخنه
لعيونه وان لا ياكلها فان الطعام البخلاء داء هكذا قال عليه

السلم في وصف تلك القرية قال كان قرية اللئام وقال طعام البخيل داء
ويمكن انه اراد ان ياخذ الاجرة وياكل منها الانبياء فيغفر الله
تعالى لاهل القرية ذنوبهم ويجعلهم اسخياء ببركتهم وكان موسى عليه
السلم في رفاهية الانس ويضربه المجاهدة وكان الخضر عليه السلم
بعد قد بقي في منازل الطريقة وكان موسى في بحر نيران الاشتياق ولا
يصبر على الطعام وهكذا حال اهل النهايات وكان عليه السلم في بدو الامر
في مقام السماع والمشاهدة صبر على الطعام والشراب اربعين يوما
وكان نبينا صلوات الله وسلامه عليه من المعراج دوى انه جاع
في الساعة وذلك من صولة الحال وكان ميل الخضر الى ترك اجرة
العمل وهذا من داب الفتيان قال ابن عطا روية العمل وطلب الثواب
به يبطل العمل الا ترى الكليم لما قال الخضر لو شئت لاتخذت عليه
اجرا كيف فارقه وقال الجنيد اذا وردت ظلمة الاطلاع على القلوب
حجبت النفوس عن حظوظها من بواطن الحكم ولما انتهى علم الخضر الى
كمالها وعرفت نهاية حد علمه وكان ان يغلب على الخضر بان يطلب منه
اسرار علوم الربانية الصفاتية الذاتية علم الخضر عليه السلم انه
بنفسه لا يطيق ان يجيبه مما يد فقد فيفزع منه فعلل بقوله قال
هذا فراق بيني وبينك عرف روح سر موسى وانسه بجمال الحق انه
ممتحن في صحبته فاراد ان يجر يجد من صورة العمل والعمل وايضا عرف
حدته وخاف من جواب سواله الذي من عالم سر الربوبية القلبية
فخاف منه بان يتطاول على شيخ من شيوخ القصة وكيف لا يفزع
عنه وعلم ذكره الذي ذهبت باحدى عيني عزرائيل عليه السلم قال
النصراباذي لما علم الخضر انتهاء علمه وبلوغ موسى عليه السلم الى منتهى التاديب
قال هذا فراق بيني وبينك لئلا يساله موسى عليه السلم بعد عن
علم او حال فيفتضح قال ابو بكر بن طاهر كان موسى عليه السلم

ينهى الخضر عليهما السلم عن مناكير في الظاهر وان كان للخضر فيه علم لكن
ظاهر العلم ما كان يامر به موسى فلما نهيه عن المعروف بقوله لو شئت عليه
اجرا ورد الى الطمع قال هذا فراق بيني وبينك واما الغلام فكان ابواه
مومنين فخشينا ان يرهقهما فقد عجبت من هذا الامر ان الله تعالى
سبحانه كان في الازل عالما بذلك واذا راى ان يخلفه مومنا ولم يطبع على
قلبه الكفر حتى لا يكون ابويه بسببه كافرين لكن حكمته الازلية جارية
بغير ادراك افهام الفهماء وهو لا يحتاج الى قتل الغلام بغير جرم بل هو قادر
على ان يهديه الى طريق الحق حتى لا يعتدي عليه وعلى ابويه ظلمة الكفر يفعل
الله ما يشاء ويحكم ما يريد ظاهر الاية كانها يعني ان اكتساب ليس مانع القدر كقتل
الخضر الغلام يمنع صيرورة كفر ابويه والامر على مما يتوهم المتوهمون فيه لان
ذلك بيان وصف عين الجمع في العالم ان الخضر كان فعل الله تعالى والغلام
فعل الله والقتل فعل الله والامر امر الله والقدر قدر الله فمن حيث القدر
يثبت ومن حيث الفعل يمحو بعد ما قد يمحو الله ما يشاء ما قدر في
الازل فقدرا سبق من ذلك القدر وهو علم العلم وغيب الغيب و
سر السر وامر الامر ويثبت ما يشاء مما قدر الذي لم يسبق
عليه قدر القدر فهو في جميع ذلك واحد من كل الوجوه البسيط الذي
صدر من السبب والسبب في عين الجمع واحد كان نظر
الخضر الى القدر الظاهر ونظر موسى الى قدر القدر كان موسى
عليه السلم احتج على الخضر بان الفعل القدر سابق على بقاء ايمان
ابويه وايمان المقتول معا وان لم يكن في البين واحتج الخضر على موسى
عليه السلم بان قتل الغلام كان ايضا مقدرا في ازل الازل
وهو بتاتة فعل الله المباشرة في امر الله فلما علا علمه بالقدر
على علم موسى عليه السلم قال هذا فراق بيني وبينك وانظر في ذلك ان
الغلام كان حسن الوجه وفيه نور من كسوة حسن الحق فخاف الخضر

على اهل الحق ومعرفته ان ينظروا اليه ويستانسوا بما يجدون من
نور الله فيه فيعقون بالوسايط عن شاهد الله تعالى فقتله
بغيرة ودفع الوسايط من بينه واحبائه وانبيائه واوليائه قال
بعضهم يفرس الخضر في الغلام ما يول اليه عاقبته من الكفر كذلك من
يفرس بنور لا يخطي فراسته فاردت ان اعيبها واردنا ان يبدلهما
واراد ربك هذه الارادات على صورتها مختلفه وفي الحقيقه واحد
فلان الارادة بالحقيقه ارادة الله تعالى اذ الارادات صدرت
بصنوفها عن ارادة الله تعالى فقوله فاردت خبر عن عين الجمع
والاتحاد وقوله فاردنا خبر عن الاتصاف والانبساط وقوله
فاراد ربك خبر عن افراد القدم عن الحدوث وتلاشي الحدث
وفنا الوجد في الوحد وهذه الارادات بوصفها باطن المشية
وباطن المشية غيب الصفه وغيب الصفة سر الذات والذا
غيب جمع الغيوب ولما تحرك من وصفنا الاتحاد قطعه الغيرة من
محض الاتحاد الى عين الجمع وقطعه من عين الجمع الى ان يضاف
ومن الاتصاف الى الانبساط ثم اغرقته بحر الالوهية وافنت
في لججها عن كل رؤية وعلم ارادة وفصل واشارة كان الحق يفعل
بطوق في الاول والثاني والثالث ولم يبق في البين الا الله تعالى
قال ابن عطا قال الخضر فاردت اوحي اليه في السر من انت
وموسى حتى يكون لكما ارادة فرجع وقال فاراد ربك وايضا قال
اما قوله فاردت كان شفقه على الخلق وقوله فاردنا رحمة وقوله
فاراد ربك رجوعا الى الحقيقه قال الحسين في قوله فاردت و
اردنا واراد ربك المقام الاول استيلاء الحق والمقام الثاني
مكالمة مع العبد والمقام الثالث رجوع الى الباطن الغلبة في
الظاهر فصار به باطن الباطن ظاهر الظاهر وغيب الغيب عيان

العيان غيب الغيب كما ان القرب من الشئ بالنفوس هو البعد والقرب منها
بها هو القرب انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شئ سببا اخبر الله تعالى
سبحانه عن ذى القرنين عليه السلم انه اعطاه خلقه قدرته والبسه تمكين
فعله حتى سهل له قلب الاشياء فكان يفعل ما يشاء ويحكم بحكمه ما يريد
فكان مجمع عين الذات من حيث نور تجلى الذات والصفات والفعل فيه
ومعنى آتيناه من كل شئ سببا من كل ما في الملكوت السفلى برهانا وحكمة
وعلما ومعرفة بالله تعالى وسببا الى قربه تعالى من ان ذلك الشئ له
مرآة الحق يرى فيها علوم الغيبيه وحكم القدميه ويبلغ بها الى معادنها
من اسرار الازلية وكان مقامه تدريج الترقي من عالم الفعل الى
عالم الصفة ومن علم الصفة الى عالم الذات ولو كان على محل تحقيق الكل
لما احاله الحق الى الاسباب الى معدن الاصل وهو دون الدنو كما فعل
لحبيبه عليه الصلوة والسلم حيث اخرجه من الحدثان وافرده من جميع
الاسباب وبلغه الى حقيقة الحقيقة حيث شاهد الحق بالحق و
فنى الكل فيه ولم يطرق طرفه الى الغير حيث لا حيث ولا غير وهذا وصف
قول الله سبحانه وتعالى دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وقال
ما زاغ البصر وما طغى قال ابن عطا في قوله تعالى انا مكنا له جعلنا الدنيا
طوع يده فاذا اراد طويت له الارض واذا احب انقلب له الاعيان
اذا شاء مشى على الماء واذا اراد طار في الهوى وكذا من اخلص لنا سريرته
مكناه من مملكتنا ينقلب فيها كيف يشاء فمن كان للملك كان الملك له
قال جعفر في قوله وآتيناه من كل شئ سببا ان الله تعالى جعل
لكل شئ سببا وجعل الاسباب معانى الوجود فمن شهد السبب
انقطع عن المسبب ومن شهد صنع المسبب امتلا قلبه من رب
الاسباب واذا امتلا قلبه من الرب حال بينه وبين الملاحظه
وحجبه عن المشاهدة واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى اى

من عرف الله تعالى سبحانه وشاهده ويرى ما دونه فله جزاء الحسنى
يعنى له الحق ابدا جزاء لهذه المعاملات الحسنه وايضا له زيادة المغفرة
بجلال الله وعظمته وتلك المغفرة للحسنى من الله تعالى له قال ابن عطا
من صدق الموعود واحسن اتباع امر ربه فله جزاء الحسنى وهو
ان يرزقه الرضى بالقضا والصبر على البلاء والشكر عن النعمة وينزع
عن قلبه حب الشهوات وحب الدنيا ووساوس النفس والشيطان
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
كانت اعينهم في غطاء عن غيرته وسعا شيته عن النظر الى مرآة
الكون بالحقيقة حتى يروا حقيقه هيئة الاشياء التى لطايفها يذكر
للقلوب عجايب انوار الذات والصفات وايضا اعينهم في غطاء
الشقاء ولا يرون جمال القرآن الذى يذكر جميع الذات والصفات
القدمية وايضا كانت اعينهم في علم الازل مسدودة عن رويتنا
وبصفتنا التى يذكره ذكر وصف القدم لاهل القدم بعد كونهم
وبعد غيبتهم عنا ولا يسمعون كلامنا بالحقيقة ولا يسمع
اذان قلوبهم وارواحهم وعقولهم اصوات هواتف غيبنا
قال ابن عطا اعين نفوسهم في غطاء عن نظر الاعتبار واعين
قلوبهم في غطاء عن مشاهدة العيان في الملكوت فاذا فتح
عين راسه بنظر الاعتبار قال لا يستطيعون سمعا لان اذانهم
مسدودة عن سماع الحق ومن لم يفتح له من قلبه سماع السماع
كيف يسمع بظاهره سمعا وهى تبع لسمع قلبه قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وصف الله
تعالى اهل الريا والسالوس والناموس الذين يجلسون في الصوامع
لاجل نظر الخلق وصرف وجوه الناس اليهم وطلب الربوبيه والسلطنة
ضل سعيهم في الدنيا والاخرة حين يفتضحون في اعين الخلق لان الله

تعالى جل شانه من سنته انه يفتضح المرائين في الدنيا ويعاقبهم
يجهلون سوء عواقبهم ولا يعرفون ان ما هم فيه عين الشرك والضلا
يحسبون ان اعمالهم حسنة وكيف يقع الحسن على اعمالهم وهم فيه
لمشركون بنظرهم فيها الى غير الله تعالى قال عليه الصلوة والسلم
ادنى الرياء شرك سئل ابو بكر الوراق عن هذه الاية قال هو الذى يطلب
معروفه في الدنيا مع اهلها بالمنة وطلب الشكر على ذلك ويبطل طاعته
بالرياء والسمعة ثم ان الله سبحانه وتعالى وصف عقيب ذكر هولاء
البطالين اهل الاخلاص من الصالحين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها اى ان الذين عاينوا الحق
وصبروا في الحق وتمكنوا في اخفاء الاسرار واستقاموا في اراده قلبه
بوصف الهدى فقد اصابهم سهم الربوبية فيه كانت في الازل لهم باعتبار
الحق واصفيا ء بنيه لهم بساتين فردوس جلاله وجماله ولطائف وصاله
واسرار كماله الى ابد الابدين لا يحجبون عنها ابدا قط لان من وصل
اليه مستقيما بالحق مقدسا بقدسه عن علل الحجاب والاعوجاج
والتحويل قال ابو بكر الوراق من انزل نفسه في الدنيا منزل الصادقين
انزل الله تعالى في الاخرة منزلة المقربين قال الله تعالى ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال ابن عطاء في قوله تعالى
خالدين فيها لا يبغون عنها حولا متنعمين فيها نعيم الابد يتقلبون
في مجاورته ويفرحون برضاه قد امنوا كل مخوف ووصلوا الى كل محبوب
ولا يشتهون شيأ الا وجدوه كيف يطلبون عنه تحويلا قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ان الله سبحا
وتعالى اخبر في هذه الاية ان اوهام الخليقة قاصرة عن ادراك علومه
وحكمته بالحقيقة وان ابصارها كليلة عن الاحاطة بذاته وصفاته
وان قلوبها عاجزة عن فهم معانى صفاته في ذاته وان الكون لو

كان كل ذرة

كان كل ذرة منه بحرا لا ساحل لها مدادا وان من العرش الى الثرى كل ذرة
منها سيدانا وصحارى من اقلام وجمع الاولين والاخرين من الازل الى
الابد يكتبون كلمات القديمة لفنيت الكل عن حضرتها وبقيت الكلمات
غير محصورة بحصر الحدثان وكيف ذلك والحوادث متناهية وصفات
الازلية منزهة عن نقايص الحدوثية والعدد والمداد من قبل
الخليقة فلو كان بالمثل هذه البحور والاقلام والايدى يكتبها
في قلب عارف من ساعة من كلام الحق وخطابه وحديثه ووحيه
لنفد البحر ويقطع الاقلام والايدى ولا ينتهى تلك الكلمات لانها
قائمة بالصفات والذات والصفات منزهة عن تقدير المقدرين
وحسبان المتوهمين وحساب المحاسبين قال الله سبحانه وتعالى
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله والاشارة الحقيقية لو كان بحور القلب مملوة
من مداد الخواطر واسرارها التى تجول في سرادق الكبرياء وتستمد
مدادها من بحور الافعال القدرية عند بث معانى علم الله تعالى في
كلمة من كلمات الله لان تلك البحار افعالية والكلمات صفاتية
ذاتية والافعال مثلا شئ تحت انوار الصفات ولا تعجب ان جميع الاكوان
من العرش الى الثرى لو كانت كل ذرة منها الف بحر لا ساحل لها يكون قطرة
من بحر سواحل خواطر القلوب واسرارها فسبحان المنزه عن احاطة المخلوقات
بشئ من علمه قال الله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما قال الحسين
قياس العدم الى الوجود في معنى وجوده فاما خاص الخاص من كلامه فلو
كانت ابد الاباد اقلاما ومدادا وبياضا ما نفد معانى كلمة من كلماته ابد
الابد لا يوصف اكثر مما قد اشير اليه وانما يذكر للناس ما يستفيدهم
معانى العبودية من علم وثواب وعقاب ووعد ووعيد على حسب
ما تحمله عقولهم فاما الكمال من فوائد الكلام فللانبياء والاصفياء

والاولياء قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ان الله
سبحانه وتعالى زين حبيبه عليه الصلوة والسلم بانوار الربوبيه وجعله
متصفا بصفاته متخلقا بخلقه وكان مراة الحق ويتجلى منه للعالمين فمن
كان له عين من عيون الله تعالى مكحول بسناء ذاته ينظر بها اليه
ويرى بالحق فيه جمال الحق فكاد من غلبه شوقه الى جماله ان لا يبرح
لحظة من عنده ولا ينزع الى صورة العبادة فاخبر الله تعالى سبحانه
بلسانه انه مخلوق وان كان متخلقا بخلقه فقوله تعالى قل انما انا بشر
مثلكم امره بان يعرفهم افراد القدم عن الحدوث بعد كونهم فى رويته
عين الجمع بل يرضى عنهم برؤية جمع الجمع لذلك قال انما الهكم
اله واحد اى من نظر الى غيره وان كان متلبسا بنوره ملبسا بسناه
فقد اشرك فى التوحيد لذلك قال عليه الصلوة والسلم لا تنظرونى
كما نظرت النصارى المسيح وزاد التاكيد وتقديس الاسرار عن
ملاحظة الاغيار فى مشاهدة الملك الجبار فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى من كان
من اهل مشاهدة الله ورجاء وصوله واليقين فى لحوقه الى قربه
فليكن اعماله فى السر والعلانية مقدسة عن نظر نفسه ورويته اعواضها
فى قلبه والتفات الى غير الله تعالى فانه فرد ولا ينبغى الا للفرد والفرد يكون
بالفرد فردا فمن افرده الحق سبحانه وتعالى يكون منفردا عن غيره لا يغيره
شئ من الحدثان قال الانطاكى من خاف المقام بين يدى الله عز وجل
فليعمل عملا يصلح للعرض عليه والله تعالى عجبت من اقوال المشايخ
رحمهم الله تعالى عليهم فى العمل الصالح واين العمل الصالح والعمل
الصالح ما يصلح الله تعالى ان تلقى الله تعالى فلا يستحيى منه فى ذلك
قد سهل العمل الصالح المقيد بالسنة ثم ان الله سبحانه وتعالى بين
انما يكون من الاعمال الصالحة خاصة لوجهه يصير خالصا عن اشارة الاغيار

وان يخطر بقلب العامل ذكر الاشياء الحدثانية فى مباشرة العمل
واى شرك اعظم من يرى لنفسه فيه عند مباشرة العمل لله تعالى
فينبغى ان يفرد بقلبه وسره وخاطره من ان يكون له نظر الى وجوده
بل يكون فانيا بحقيقة الفناء فى بقاء الحق قال الانطاكى لا يرائى بطاعته
احد وقال جعفر لا يرى فى وقت وقوفه بين يدى الله غيره ولا يكون
فى همه وهمته غيره وعجبت من سر التوحيد ان الله سبحانه وتعالى
خاطب من حيث الخليقة لا من حيث الحقيقة فاين الحدثان وشركه
فى وجود القدم حتى قال ولا يشرك بعبادة ربه احدا الاحد
صفة الموحد القديم وعبادة اسم الاحد عرف الاسماء و
الصفات خارجة عن العرف فاذا كان اسم العدد فى الوحدانية
معزولة فاين اسم وحدة الحدثان فى وحدة الحق قال الله سبحانه
وتعالى قل الله ثم ذرهم والحمد لله رب العالمين

سورة مريم عليها السلم تسعون وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص اخبر الله سبحانه عن كاف كان وجوده الازلي في العدمي الابدي كقوله
تعالى كان الله والاشارة فيها الى الكون وجوده قبل كون الكون واشارة الحقيقة
بالكاف خبر عن سر القديم فدعا بها العارفين غيوبهم في قفار الاولية والاستغراق
في بحار القدمية ليعرفوا بالاولية الاولوية وابصار بحلي من كينونة الاحدية التي قبل كل علة
الى قلوب الموحدين لعرفهم وبحار كبريائه ويفنيهم في انوار كنه ذاته فاشهدهم كاينية
الذات والصفات ويصرهم بنور كبريائه فابصروا بسوس سرية قديرية مكحوله بنور كبريا
فابصروا بها مشاهدة كنه ذاته فذابوا فيه فاعرفهم انوار مشاهدة الكنه في بحر
كال الذات والصفات حتى لم يعوا فيها وابقاهم بنور كاف الكفاية فهم سنا
كاف حكم الازلية فيعرفوا بها فناهم في بقائه وبقاهم في فنائه فطلبوا بقاء البقا بلا فنا
ليستوفوا في القاحها مشاهدة البقا فانكشف لهم كاف بحار الكرم من صفات الكرم
فاوصلهم الى بساط قربه فظهر من عين عيون الغيب نور الهوية وغيبهم في غيب
الغيب وهداهم الى قرب القرب ثم هداهم الى دنو الدنو وهداهم الى وصل الوصل
ثم هداهم بنعت التعريف والمعرفة الى مشاهدات الذات فلم يهتدوا في الغيب
وباهوال في وادي غيب الغيب ولم يروا من عالم الربوبية دون ولم يروا من حقيقة
شيئا فناداهم بانداء القدم مع اصوات اجراس الوصلة فلما وصلوا وقفوا بنعت
الجهل بالحقيقة على الحقيقة فخرج انوار عين علم القدم فيعرفهم النعوت والاسا
ثم اعلمهم الصفات والمعاني ومكنهم بالحق في الحق مع الحق فطلبوا من الحق ما
وعد الحق لهم من عظيم عطايا فيض جلاله وجماله فبان نور صادق صدق لطفه
اسماء الحق لهم فاكتسوا بها وصاروا عارفين بها صادقين في صدق دعواتهم في
دعوى معرفتها ومحبتها فما اشرنا بهذه المقالة فهو من رموز الحق في مفاتيح كنوز

الذات والصفات وهي الكاف والها والياء والعين والصاد ففي هذه الحروف
الخمسة بيان اسرار القدم والبقا والازل والابد وسر الصفات والذات ولا
يعرفها الا حبيب من حبيب الحبيب مع حبيب غايب في الحبيب حاضر مع الحبيب
سكران في مشاهدته صاح في شهوده فيستفيد معنى المعاني من هذه المباني
قال ابرهيم بن شيبان في كهيعص اما الكاف فالله الكافي لخلقه والها والله
الهادي لخلقه والياء بيا الله على خلقه بالعطف والرزق والعين والله عالم بما يصلحهم
والصاد والله صادق وعده قبل الكاف معناه الكافي للسايلين حوايجهم والهاء
هادي الضالين والعين علم معاني اشارات المتعرضين في حوايجهم والياء الذي هو
الدعوات والصاد صادق فيما وعد للمومنين قال بعضهم كي لم يفقهوا هادي بجوده
عالم بمصالح عباده صادق فيما اخبر قال الاستاد تعرف الاحباب باسراره ومعاني
وقد وقع لي من قبل لطايف الخطاب كان هم العارفين في طلبهم وصله وهادي
العارفين بنفسه الى نفسه ثم الى ذخاير معاني كنوز قدمه من علوم المجهولة الغيبية
ينادي بلا بل لساني ودد وصاله العارفين حتى يزيد رغبتهم في المسارعة بنعت
الشوق والمحبة الى جلال بقائه عليهم بالرقاد العارفين في ذا فقدان قدمه و
وجدان وجود بقائه صادق بصدق مواعيد قرباته ومنا باته للعارفين ورفع حجب
الاحتشام عن قلوبهم حتى ينظروا اليه بنظر البسط والانبساط لا بنظر القبض والهيبة
لان هنالك مقام يمنعهم عن جماله وجلاله وصحبته ووصاله وهذه الحروف عيون
رحمة ذاته وكرم صفاته وانبيائه واوليائه لذلك قال سبحانه ذكر رحمة ربك
عبده زكريا وتخصيص زكريا برحمته وذكره انه كان عليه السلم يعرض بنعت الفنا
والعجز لجلال جبروته وعظايم ملكوته ليهب له من رحمته منه علوم الحقيقة ولطايف
حكم الالهية فاخبر سبحانه عن لطفه به ورحمته الكافية عليه باجابة دعوته
واعطى ما يقوله وجعله اماما للخاصفين ومقتدى للسايلين قال الجريري في
هذه الحروف سبب رحمة ربك عبده زكريا قال ابن عطا ذكر اختصاص زكريا
بالرحمة وان كان رحمته قد وصلت الى الانبيا لخص زكريا من بينهم بالعطف

رحمة ورضوان وهب له يحيى الذى لم يعص ولم يهم بمعصية فهذا هو محل
اختصاصه ثم وصف الله سبحانه نبيه زكريا بلطايف المناجات وخفى الذكر
في المراقبات بقوله اذ نادى ربه نداء خفيا اذا هاج سره الى طلب الخشوع
في الربوبية والفناء تحت العظمة والذهاب عن الذهاب في رجا الهيبة في
مقام المشاهدة فجرى سره فناجا سر سره خفيا عن سره ونادى سره خفيا عن روحه
ونادى روحه خفيا عن عقله ونادى عقله خفيا عن قلبه ونادى قلبه خفيا
عن نفسه ونادت نفسه خفيا عن صورته ونادى لسانه بل جميع وجوده
لسانا خفيا عن غير ربه فمناجاته ونجواه اخفى عن كل خفى لانه نادى ربه بربه
وتلك المنادات ما وصف عليه السلم بالحرية والخاصية عن جميع العبادات
والاذكار والافكار بقوله جهر الذكر اخفى قال ابن عطا نداء خفيا اخفى نداه
عن الخلق ومن نفسه واظهر الندا لمن يحبه ويقدر على اجابته وفاين اخفا
الندا من الخلق ومن النفس بلا بدخله تلوين وقال بعضهم في قوله اذ نادى ربه
نداء خفيا خفى في الذكر عن الذكر ومن ذا قيل اذا اذهلتك العظمة عن قلبك
ولسانك عن الذكر قال بعضهم اخفى سؤاله عن نفسه وروحه وناداه لمن
يقدر على اجابته وقضا حاجته فسمع الحق نداه ووهب له يحيى كما طلبه ثم
وصف الله سبحانه عبده زكريا بانه جعل نفسه في مقام العجز والتواضع
في سؤاله عن ربه وهكذا حال السؤال على باب جبروت ذى الجلال وكان في دعا
موقنا الا ان قلبه شاهد مقام استنشاق نفحة الاجابة لذلك قال ولم اكن
بدعائك رب شقيا قال ابن عطا قام مقام معتذر لما وجد في نفسه من
فترة العبادات لكبر السن فسال الله من يعينه على عبادة ربه وينوب عنه
فيما عجز عنه فمن انواع العبادة مناب فقال واجعله رب رضيا برضاه
لخدمتك ويستخلصه لعبادتك ثم انه كان عليه السلم راى بعين سره
روح ابنه في الملكوت طاير في رياض الجبروت فسال ما يرى فقال يا رب
فقال هب لي من لدنك وليا ناصرا صديقا نبيا مرسلا يعرف حالي

ورث مقامي ويخلق بخلق ابائي واجعله رب رضيا مرضيا عندك بعد
اضافته بصفتك راضيا عنك بعد مشاهدة الرضوان الاكبر بعد الرضى
عن غيرك قال ابن عطا هب لي من لدنك وليا اى ولدا يتخلق وليا يرثني
النبوة ويرث من آل يعقوب الاخلاق وقيل يرثني النبوة ويرث من آل
يعقوب السخا والكرم والصبر على النوايب والرضى بالمقدور وقال ابن عطا
في قوله واجعله رب رضيا رضى منه اخلاق الظاهر ويرضيه عنك في الباطن
وقال جعفر رضيا اى راضيا بما يبدو الله عليه وقال ابو حفص اعتذر الى
ربه في ضعفه عن القيام بالعبادة على حسب ما يريد ثم هو سبحانه بين
بما سره فقال انا نبشرك بغلام اسمه يحيى يحيى بمحبوبه ومشاهدة جمال الرحمن
كان الله نفخ نفس صبح العدم في يحيى فيحيى من موت العدم بانوار القدم واذا يحيى بمحبوبه
لم يمت بموت القهر وما طرى عليه طوارق قهر الغيرة وقد يخلص من بين الانبيا
والرسل وجميع الخلق من طرايا الامتحان الذى يكون سبب حجاب القلوب
عن الغيوب ولذلك خص اسمه وخصه بهذا الاسم المبارك بقوله لم نجعل
له من قبل سميا فكان في اسمه يائين وحا فالياء الاولى ياء نداء الحق في الازل
نادى الحق بنفسه الى العدم ودعا من نفسه بنفسه وجود عبده يحيى
فكون بياء نداء الازل واجاب الفطرة الفعلية نداء الحق فصار قائما
بقدرته بعد ان يخلى الحق من حاء حيوته لتلك الفطرة فصيرورته بروح
نداء الحق وروح حيوة الحق فنادت تلك الفطرة بعد كونها ودعا صاحبها
واقر بربوبيته فالياء الاول نداء الربوبية من القدم والياء الثانى
من اسمه نداء الجواب بالعبودية من القدم فالبسه الحق بين يائين روحا
من حاء حيوة الازلية فصار حيا بحيوته فقد سلم من غمرات الموت ولا اعتبار
بذهاب الصورة عن البين فانه نقل مع نقل الروح لذلك قال عليه السلم
نحن معاشر الانبيا اجسادنا ارواحنا قال لصبي سماه يحيى وقال لم نجعل له من قبل
سميا فتح اسمه بالياء وختم بالياء وتوسط بين الياءين حاء الحيوة فاسمه في

الحظ من سوم بوجه يقرا من اوله الى اخره ومن اخره الى اوله فباء الاول
توفيق وياء الاخر تحقيق فلذلك لم يعص ولم يهم بمعصية وقال الجنيد
سمي يحيى ولم يكن من قبل سميا لانه حيي من يحيى بالطاعة والموافقة ولا يموت
بالذنب والمخالفة ولا لسان الذنب بحال بل كان محمودا البشرى من
مبتدا امره الى منتهاه لذلك قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ما احد من
الخلق الا اخطا او هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا فانه ما اخطا ولا هم قوله تعالى
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا هذا جواب قوله انى يكون لى غلام و
كانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا ما شك في قدرة القادر لكن
تفحص من شان الحال حتى يقع نظر سره على محل القدرة وسرها لعل ينكشف
له عين ذات الازل جاءه الحق اين انت مما ظهر في نفسك مما يطلب
في خلق ابنك انظر الى وجودك بعين الحقيقة حتى ترى في كونك وتستغني
عن النظر الى غيرك البست نور قدمي فعلي والبست نور فعلي العدم وصيرت
موجودا بظهور وجودي بنعت قدمي بعد عدمك قال الواسطي في قوله تعالى
ولم تك شيا المقادير خرجت بمعانيها وكشفت عن اوقاتها وقال
ايضا انت في حال وجودك كانت في حال عدمك عند ما لا يحدث لنا
في عدمك ووجودك حالة لانكر لا الاشيا ثابتة في حال وجودها ولا
هي ثابتة في حال عدمها اذ وجودها وعدمها عند الحق سواء لا ثبات لشيء
بازائه قال جعفر في قوله رب انى يكون لى غلام استقبل النعمة بالشكر
قبل حلولها قال الرودبارى غاية الرجاء في غاية الياس وهو في قصة زكريا
حين قال انى يكون لى غلام فولد له مثل يحيى قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة
الكتاب كلام الحق الازلي فكلف الله سبحانه يحيى عليه السلم حمل كتابه الازلي
وامره ان ياخذ بقوة قال خذ الكتاب بقوة وما ذكر اى قوة اي خذ الكتاب بقوتي
بقوة الازلي الذي البستها وجهك وصورتك حين خلقتك بما شئت قوة الجبارية
الازلية ولولا تلك القوة في نفسه كيف كان ياخذ الكلام القديم والقدم

يحيى

لا يحتمل الا بقوة من القدم اى خذ كتابنا بنا لا بك خذ بقوتنا لا بقوة الحدثية
وايضا خذ كتابنا بمعرفة كتابنا وبمعرفتنا تعرف معاني حقايق كتابنا وايضا
خذ باستعانتك بنا باخذ كتابنا ثم وصف امتنانه عليه حيث ما ياتى انه
لم يكن بالغا بقوله واتيناه الحكم صبيا عرفناه مكان الحقيقة في معرفة صفاتنا
وذاتنا في زمان صباه لان روحه خرجت من عالم الملكوت كاملة بانوار
الجبروت وايضا اتيناه الحكمة البالغة والمعرفة الشاملة والفراسة الصادقة
والمحبة الشافية قال ابن عطا الحكم المعرفة وقال جعفر التوفيق لاستعمال
اداب الخدمة قال الحسن كان روح يحيى معجونا بانوار المشاهدة ونفسه معجونة
باداب العبودية والمجاهدة لذلك قال له واتيناه الحكم صبيا وقال يوسف
بن الحسين اولى يحيى حكما على الغيب وفراسة صادقة لا يخالطها ريب ولا
شك ثم وصف الله سبحانه صفيه يحيى بالطهارة والرحمة والتقوى بقوله
وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا اى اتيناه رحمة من عندنا وتلك
الرحمة العندية انه تعالى البسه كسوة من صفات رحمته حتى جعله رحمة
للمنقطعين وشفاء لمرض المحبين وجعله مطهرا بان قدسه في بحر جلاله
بزلال وصاله عن غبار الامتحان وغبار العصيان وجعله متقيا معرضا
عن غيره مقبلا عليه بنعت الشوق والمحبة قال الواسطي ذلك الذي
اوجب له الانبساط والدلال وقال سهل رحمة من عندنا وطهره طهرنا
بها من ظنون الخلق فيه وكان تقيا معرضا عما سوانا مقبلا علينا ثم ان
الله سبحانه من شرف يحيى عليه السلم ربى روحه وقلبه وصورته بروح
روح سلامه وخطابه بقوله تعالى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت و
يوم يبعث حيا سلام الازل على روحه حين خرجت من نور كافه ونونه الثنا
هما روحان من تجلي صفات الحق وذلك السلام سلامة تجلي جماله لروح
يحيى في بدايتها فلما وصل بركة سلام الله مع نور وجود وجوده الى روحه
احاطت بها نعمة العصمة الى يوم خروجها من صورته فلما كلت العصمة فيه جاداه

دلال
سکون وقرار
نمودن

الله

بزيادة كشف جماله له وعطائه معه وسلام عليه حين ينتقل من دار
الفنا الى دار البقا لئلا يكون له وحشة من خوف العاقبة فبقى بين سلام
وبين مشاهدتين حتى يكون وقت العرض الاكبر فلما جاء وقت وقوفه بين
يديه يؤمنه بسلامة من العتاب ويفرحه بكشف النقاب ويؤويه الى خزائن
فسلام الاول تربية وسلام الثانى عصمة وسلام الثالث وصلة ومشاهدة
قال ابو بكر بن طاهر سلام عليه يوم ولد تحية دبرها امان من كل محذور واتصال
العصمة به الى الممات وقوله تعالى والسلام على يوم ولدت من ثنائه على نفسه
انطقه بلسانه وهو اعرب فى العلم وادق فى اللطف وقال الواسطى سلم
فى طرفى حيوته ومماته من جريان مخالفة عليه بقوله سلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا قوله تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت
من اهلها مكانا شرقيا الاشارة الحقيقية ههنا ان جوهر مريم عليها السلم
جوهر فطرة القدس ربّاه الحق بنور الانس فى جميع انفاسها محدوبة بنور
القرب والانس الى معدن انوار الالوهية فصارت كل وقت مراقبة
لظهور شمس الجبروت من مشرق الملكوت فاعتزلت عن الاكوان بالهمة
العالية المنورة بنور الغيب واقبلت الى مشارق شموس الذات والصفات
واستنشقت نفحات الوصال من عالم الازل فوصل اليها نفحة وصال الازلية
واشرقت عليها شمس مشاهدة القديمة فلما شهدت مشاهدة مشرق التجلى
الاول برقت انوارها ووصلت اسرارها الى روحها فحملت روحها بروح الغيب
فصارت حاملة حمل الكبرى ونور الروح الاعلى فلما عظم شانها بعكس جمال
تجلى الازل عليها استترت عن الخليقة واستانست بعروس الحقيقة
وذلك قوله تعالى فاتخذت من دونهم حجابا فلما حملت بذلك النور والبرهان
فبان لها نور صدر من تجلى الجلال والجمال ووصل بنور روحها بعد ان تمثل
لها بصورة عيسى ع وذلك قوله تعالى سبحانه فارسلنا اليها روحنا فتمثل
لها بشرا سويا اذا فرغنا من وصف قدس اللاهوت عن الناسوت

وعجز الناسوت عن ادراك اللاهوت وتنزيه جلال الحق عن ممازجة الخلق و
افراد القدم عن الحدوث وعزة جماله وكبريا اوليته عن المماثلة والمشاهدة
نقول ان ارسال الحق روحه اليها ان ذلك الروح ظهور تجلى قدس الذات فى
نور الصفات ونور الصفات فى لباس الافعال على صورة حسنة من غوايلها
ميل كل روح بنعت الشوق اليها وذلك روح الفعل وروح الصفة وروح
الذات فى لباس نور على قدر عقلها لذلك قال فتمثل لها بشرا سويا وهذا
عادة ظهور الحق فى بداية عشق العاشقين ليجذب بها ارواحهم وقلوبهم
الى معادن قربه من الصفات والذات صرفا بعد انفراد الحقيقة عن الخليقة
ومن ذلك قال عليه السلم رايت ربى فى احسن صورة قال ابن عطا فى قوله
فارسلنا اليها روحنا نورا منا القيناه عليها وخصصناها به فاثر
الكون فيه اثره فاخرج من ضياء نتايج ذلك النور عيسى روح الله صلوات
الله عليه وروى عن ابى بن كعب رضى الله عنه ان ذلك البشر المتمثل هو
روح عيسى قوله تعالى ولنجعله اية للناس ورحمة منا جعل الله عيسى عليه
السلم مراة نور مشاهدته ومشكوة نور صفاته لطلاب قربه ووصاله فتجلى
منه لا بصار عرفائه واهل خصايص محبته وهذا رحمته على كل مريد من ضعفه
لا يبلغ سير روحه الى العدم فى مرات الحدث راى انه احسن من هذه
الاية ظهر الحق بعزته وقدسه عن التشبيه والتعطيل من وجه موسى
وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم لذلك اشار عليه السلم بقوله
جاء الله من سينا واستعلن بساعير واشرق من جبال فاران قال ابو بكر
بن طاهر فى هذه الاية علامة داله على تصحيح الربوبية ورحمة لمن امن به ولم
يدع فيه ما لم يدعيه لنفسه قوله تعالى حكاية عنها يا ليتنى مت قبل هذا و
تحيرت بين امرين بين غيبتها عن روية سوابق التقدير فى الازل بكون
عيسى اية الله فى بلاد الله وعباده وبين حياتها فى روية جلال الحق مما ذعم
الكفرة حيث قالوا بالوهيتها والوهية ابنها فارادت انها ما كانت ولم تكن

ويكون فانية مضمحلة من حيا ما القها وعلمها بتنزيه جلاله وقدس جماله
عن علة المخلوقات جميعا انها قالت ذلك لمعارضتها جبرئيل قوله تعالى
انى يكون لى غلام قال ابن عطا لما رات قومها قدا تهموا فى امرها رجعت باللائمة
على نفسها فقالت يا ليتنى مت قبل هذا اى قبل ان يقال فيما قيل من قولهم ثالث
ثلثه وقال ابو بكر بن طاهر اى يا ليتنى مت فى ايام كفاية التوكل قبل ان ردت الى
عنا الطلب بقوله وهزى اليك بجذع النخلة خاطبها الحق سبحانه بعد غلبة
الحزن على قلبها عند سماع اقوال المبطلين لتسلى قلبها بانه منزه عن خطرات
الاكوان وعلة الحدثان واقوال اهل الحرمان والبسها لباس الحوار قدرته و
جعلها عينا من عيون جمعه حتى عرفت مكانها من جوهر القدس ومعدن روح
والكلمة القائمة بعزته تقلب الاعيان لها بانها هزت نخلة يابسة لما حركت
اهتزت واخضرت واطلعت وسقطت فقال كما ان الله تولى النخلة بما
عاينت تولى عيسى فى اطفاه من غير فحل قال ابن عطا لما كانت مجردة ردت بغير
حركة وكسب فلما تعلق قلبها بعيسى قال لها وهزى اليك بجذع النخلة قال
ابو سعيد الخراز لما رات من نفسها شفقة على ولدها خافت ان يكون ذلك
يقطعها عن الله تعالى وقالت يا ليتنى مت قبل هذا قوله تعالى فكلى واشربى
وقرى عينا اى كلى من خوان عنايتى فواكه مشاهدتى واشربى من بحار محبتى و
قرى عينا بروبتى ودبانى قرت عينك قرى عينك بى ايضا قرى عينك بما ترين
من انوار جمالى فى وجه ابنك عيسى وظهور اياتى من نفسه قال ابن عطا انك
غير مطالبة بالجواب فيما اعطيت قوله تعالى فاشارت اليه بين الله سبحانه
ان فهم علمت سر الحق بطن عيسى قبل نطقه وعرفت بالهام الله انه من سل
لان عيسى تكلم فى بطنها بتوحيد الله سبحانه وعلمت ان براءتها من مقاله
القوم فى نطق ابنها وهذا غاية حسن اليقين وسمع الهام الحق بلا واسطة
فاعلمت شان عيسى امنت برسالته وعظمته حين اشارت اليه بانه اهل
مكان علم الله وموضع معجزته ولا يجوز عند الكبراء جواب السوال فلما من كان

ابها فى حضرة عيسى عليه السلم ومن ههنا اشارة العارفين الى كبرائهم
عند حاجاتهم بفهم الحقايق قال ابن عطا فاشارت اليه فى الظاهر ليعلم القوم
صدقها فيما تقول فانطق الله عيسى ببراءتها قيل ان احسن اشارات العارفين
فى اوقات الاضطرار حين لا تستتت الهمة عن الرجوع الى الحق وقال ابن عطا اشارت
الى الله ولم يفهم القوم اشارتها فانطق الله عيسى بالبيان قال عيسى انى عبد الله
اى انطقنى هنا النطق الذى اشارت مريم واظهر ربوبيته فى تكلمه وقال
بعضهم اشارت الى الله بسرها والى عيسى بنفسها فيما يدعى فيه ولى من ههنا
لما اراد سبحانه ان ينطق عيسى بكلمة التوحيد واقرار بالعبودية ادام بها ايا اصمت
لان لسان مريم لسان الظاهر لها ولسان عيسى لسان باطنها فاذا سكت لسان
ظاهرها ينطق لسان باطنها بقدرة الله وتاييد الازلى وهكذا شان العارفين
اذا سكتوا بالظاهر ينطق السنة ارواحهم بنطق الغيب الالهى لذلك
قال سبحانه وتعالى فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن
صوما اى صمتا اذا كنت فى روية الخلق وترين فى البين احدا لا تتكلمى بالحجة و
وانك لا تستعين الى دفع الخصما بنطقك واذا سكت عن الحجة وفوضت امرك
الى فانى انطق ابنك بالحجة البالغة الالوهية قال ابن عطا يدل لذلك على
ترك الانتصار للنفس فقيل لها اسكتى ولا تنتصرى فانك ان اردت ان تبرى
نفسك بحجتك لم تردى بذلك الاستعلاء فانك فى كلامك وانتصارك
لنفسك مشقة عليك وفى سكوتك اظهار ما لنا فيك من القدرة فلزمت
الصمت فلما علم الله صدق انقطاعها اليه انطق الله عيسى عليه السلم ببراءتها
فقال انى عبد الله انا ان عن اكرم الاسباب واسقط دعاوى من يدعى فيه
ما لا يجب من اقر بالعبودية لله فلما سكت مريم عن الكلام بالحجة انطق الله ابنه بلطيف
المعجزة واقر فى المهد بالعبودية بقوله انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا
وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا هذا محض
معجزة لانه نطق بالحق وتفرس بثبوت النبوة ان قومه جاوا بالاشارة اليه بالالو

فنفى العلة من البين حتى لا يكون لهم شبهة بانه عبد من غيبه وامن من
امنا به وان كان عليه كسوة انوار الربوبية انظر كيف كان حركته فى المعرفة
حتى احتج بعبودية القدم الازلى الذى لا يقوم بعبودية الاكوان والحدثان
باسرها فى مقام واحد واعدو لو بقى ذرة من حقوق العبودية على جميعهم
لنابوا فى تحت اثقالهم وقوله تعالى جلت عظمته اتانى الكتاب اى انا من اهل سماع كلام
القديم ولقائه الكريم اخبر الخلق والخليقة من الحقيقة وجعلنى نبيا صدقا
بجزاء عن وصاله مباركا اينما كنت على الناس بركة من جماله حيث اى كنت فى اكون
فى الارض والسماء مباركا وبركتى تصل الى المومنين بانى قرة عيونهم ومن تلك
البركة اذهب عنهم البلاء وبها احيى الموتى واوصانى بالصلوة والزكوة
نظام العبودية والخدمة التى فيها لطايف المناجاة وفتح ابواب المشاهدة
وذكوتى بذل وجودى له ومن العبودية المباركة واحبسه على وعلى من
ابتعنى وان بلغنا الى منازل الاتصاف والاتحاد وفيه اشارة انه وان كان
فى الحضرة يخدم صانعه ويتواضع لخالقه لان عبوديته افخر المفاخر له
قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
قال الجنيد فى قوله تعالى انى عبد الله ليس بعبد هوى ولا عبد طمع
ولا عبد شهوة اتانى الكتاب خصنى بخصايص الاسرار وجعلنى مباركا
اينما كنت نفاعا للناس كافا الاذى قال الواسطى جعلنى مباركا على
فانا لله داعيا اليه وقال الجنيد مباركا على من صحبنى وتبعنى ان ادله
وعلى الاعراض عن الدنيا والاقبال على الاخرة وقال ابن عطا فى قوله
واوصانى بالصلوة والزكوة امرنى بمواصلته وطهارة السر عما دونه
مادمت حيا بحيوته قوله تعالى ولم يجعلنى جبارا شقيا مادام اورثنا العبودية
واخبر عن خاصية النبوة كيف كان جبارا مستنكفا عن عبادته شقيا
عن رجاء وصاله قال يشهد جاهلا باحكامه ولا متكبر عن عبادته و
قال ابن عطا الجبار الذى لا ينصح والشقى الذى لا يقبل النصيحة قوله تعالى

والسلام

والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اى على سلامه
يوم دخلت فى الدين حيث بلغت مقام الامتحان فى العبودية بعد ان
كنت فى مقام المشاهدة وهذا السلام دوام محل انبساط الحق على بشرط
العصمة والرعاية ويوم اموت سلام الامن والرضى ويوم ابعث حيا
الشوق واللقا والفرق بين سلام الحق على يحيى وسلامه على عيسى عليهما
السلم ان سلام يحيى بلا واسطة وسلام عيسى بواسطة واصل الاشارة
ان سلام يحيى سلام تخصيص الربوبية على العبودية وبيان الشرف و
الكرم عليه من الحق وسلام عيسى سلام محل الانبساط ثم محل الاتصاف
ثم محل الاتحاد فاذا كان متصفا متحدا من حيث المعرفة والتوحيد والمحبة
والشرف صار لسانه لسان الحق من حيث عين الجمع فسلامه على نفسه
سلام الحق عليه على مزية ظهور الربوبية فى معدن العبودية وارفع
المقامين سلام الحق تعالى على سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم
كفاحا فى وصاله وكشف جماله ولو سلم عليه بلسانه كان السلام
مقصورا اذ جرى بلسان الحدث عليه ولا يبلغ ذلك السلام الى كمال
رتبه لكن سلم عليه باوصاف قدمه حتى شمل على شوقه كله قوله تعالى
جلت عظمته واذكر فى الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا
ان الله تعالى سبحانه حث حبيبه على ذكر خليل عليهما السلم
وما جرى عليه من احكام الخلة من الوجد والحال والزفرة والعبرة و
كسر اصنام الطبيعة والخروج مما دون الحقيقة وعن الصديقية فى خليله
والصديق من تواتر انوار المشاهدة واليقين واحاطة نور العصمة عليه
بالسرمدية قال ابن عطا الصديق القايم مع ربه على حد الصدق فى جميع
الاوقات لا يعارضه فى صدقه معارضة بحال قال ابو سعيد الخراز
الصديق الاخذ باتم الحظوط من كل مقام سنى حتى يقارب بين درجة
الانبياء وقال الجنيد الصديق القايم مع الحق بلا واسطة قوله تعالى

جل جلاله قال سلام عليك سأستغفر لك ربي هذا سلام
الاعراض عن الاغيار وتلطف الابرار بالجهالة قال تعالى واهجرهم
هجرا جميلا قال ابو بكر بن طاهر لما بدات كلام الجهال من الدعوة الى الهته
والوعيد على ذلك ان خالفه جعل جوابه جواب الجهال بالسلام لان
الله تعالى جل شانه قال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ثم ان الله
تعالى سبحانه اخبر عن صديقيه ابرهيم من تنزيهه عما دون الله تعالى
قال الله سبحانه وتعالى واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا
ربي للعيش الهنى صحبة الابرار مع ترك مصاحبة الاشرار قال ابو تراب
النخشبي صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار قوله تعالى جل شانه و
ادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا تكلم من حقايق تقيته انه عبد
الله جل شانه على شرف كامل وانه مجاب الدعوة فطمع في الحق ما طمع من نظره
الى علومه المجهولة الغيبية قال عبد العزيز المكي كان الخليل عليه السلم هايبا
ان يدعوه ويذكره ويعظه ان لا يكون يدعوه بلسان لا يصلح لدعائه على سبحانه تعالى
وحشمه وحيفه وهيبة بعد معرفته لجلاله فلما ترك صحبة المنكرين رزقه الله سبحانه
من نفسه ابنياء بقوله تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق
ويعقوب من نسل الخليفة والله خليفته في كل مراد جعل سبحانه وتعالى اسحق
ويعقوب واسمعيل وحضرت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وموسى وعيسى
ويحيى وجميع الانبياء والرسل بعده عوضا له من ابيه اذ كان عليه السلم صيق
الصدر من هجران ابيه عنه وعن دينه فجعل اسلامه من الانبياء والمرسلين و
الاولياء والصديقين عوضا لابيه حتى لا يضيق صدره قال الواسطي عوض
الاكابر على مقدار الجذب جعل فهم التلاوة للاحكام وجعل فهم الحقيقة
للاستقام قال الله تعالى جل شانه فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له
وقال سبحانه وتعالى ووهبنا له اخاه هرون نبيا ولما اعتزل حضرت محمد الاكوان
اجمع ولم يزغ البصر وقت النظر وما طغى قيل انك لعلى خلق عظيم حيث لم يراع غيره

ووهبنا

ووهبنا لهم من رحمتنا اخاه هرون نبيا علم الحق سبحانه ان جميع الخلق
لم يحملوا ما في صدر موسى من عظيم اسرار صفاته وذاته وملكه وملكوته
فجعل هرون موضع سر موسى حتى لا يكون ذا انسا تحت اثقال تلك الاسرار
وهذا رحمة من الله عليه قوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان
صادق الوعد اى اذكر طرافة اسمعيل وشمايله وموقع شرفه عندنا فمن خلقه
الرضى بالقضا والصبر في البلا والكمال في السخا يجري بين استقامته وذلك
والصديق المستقيم في جميع احواله وقال ابن عطا وعد لابيه من نفسه
الصبر فوفى به في قوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين قوله تعالى سبحانه
واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا
اى اذكر ما كشفت لادريس من اسرار الملكوت وانوار الجبروت وطيرانه
في الجنان وشهوده مشاهدة الرحمن قال ابو بكر الطمستاني الصديق
الذي لا يطلب طريق الصدق من غيره ويكون له ان يطالب غيره بحقيقة
الصدق ثم وصفهم جميعا بانهم منعمون عليهم بالمعجزات الرفيعة و
الكرامات الشريفة والقربات والمنايا بقوله تعالى اولئك الذين انعم الله
عليهم من النبيين ثم وصفهم مع ما انعم عليهم بالخشوع والخضوع
والبكا والوجد في السجود بعد ما اعطاهم الاصطفائية والاجتبائية
والمعرفة والاصابة والحكمة والمشاهدة والشوق والمحبة انظر الى
ذكر هيجانهم وشوقهم الى لقائه ووجدهم بقربه وحركاتهم في اجلاله
عند نزول الايات عليهم بقوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا
سجدا وبكيا ما اطيب ذلك البكا وما اعلى ذلك السجود بكاؤهم من رؤية
عظمته وسجودهم من كشف عزته وحركاتهم من شدة شوقهم الى جماله
اذا اتاهم رسوله بخبره زاد وجدهم وكثر شوقهم الى معادن المشاهدات
واسرار المنايا قال الشاعر الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادني
مسراك وجدا على وجد * بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من

البعد

ثم ان الله سبحانه ذكر المخالفين عقيب ذكر الانبيا والمرسلين وذمهم
بروغانهم عن سبيل اهل السعادة واقتحامهم عما ثاث اهل الضلالة
بقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
لما استكبروا عن متابعة اهل الحق وادعوا بالدعاوى الباطلة سقطوا عن
اعين القوم واحتجوا بما راوا من انفسهم من الزهات والطامات والمزخرفات
والاباطيل من الخيالات والمحالات عن لطايف الطاعات ومقام المناجات
وحسن المراقبات ووقعوا في ورطات الشهوات وصاروا ائمة الضلالات
قال محمد بن حامد اولئك قوم حرموا تعظيم الانبياء والاولياء والصديقين
فحجبهم الله من معرفته واصابتهم شقاوة ذلك الحال فاضاعوا الصلوة
التي هي محل وسيلة العبد مع سيده توسموا بها ولم يتحققوا فيها واتبعوا
اراهم واهوائهم فاصابهم الخذلان وحرموا بذلك السعادة واثر الشقاوة
على العبيد هو حرمان الخدمة وتصغير من عظم الله حرمته قوله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا الرزق ههنا حقيقة كشف مشاهدة
الحق ورؤية جماله ووجدان وصاله فكل وقت ينكشف جماله لهم
فذلك الوقت بكرتهم واذا حان وقت ارخاء الحجب رؤيته قبل ذلك
وهذا العموم المريدين والمؤمنين فاما العارفون والمحبوبون و
المشتاقون والموحدون فهم في منازل وصاله وكشف جماله بالسرمد
ولا ينقطعون عنه لمحة ولو احتجبوا لحظة لماتوا في الجنة من فوت ذلك
الحال ولو بقي اهل الجنة في مشاهدة الحق على الدوام لذابوا من صولات
سطوات جلاله وجماله قال ابو يزيد لو احتجبت في الجنة عن لقائه لمحة
لنغض العيش على اهل الجنة قال محمد بن عيسى رد الاشباح الى قيمتها
من الطعم والمشرب بكرة وعشيا ونزه الارواح والاسرار عن ذلك
بقوله ان المتقين في مقام امين وهو مقام لا ينزله الا من كان ظاهره
الامانة سرا وعلنا ثم بين سبحانه ان تلك الجنة والمشاهدة الكريمة

الازلية

الازلية لمن كان متبريا بهمته عن الكونين ويسرع عن الدارين ويعقله
عن العالمين وبحقيقته عن نفسه وعن جميع الخلايق بقوله تعالى
وتلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا الجنان هي منازل
شتى جنة المحبة وجنة المعرفة وجنة التوحيد وجنة رؤية انوار العقل
وحكم الغيب فيها واسرار المقادير وجنة منها رؤية انوار الصفات
ومشاهدة كل صفة للعارفين جنة وعيان الذات جنان الوصلة
وهو اصل كل جنة فاهل الحق في كل لحظة في جنة من هذه الجنان واو
صافهم
التهى من عين الله فاذا خرج عن الاكوان والحدثان فاورثه الحق تلك
الجنان وحاشا انها مقرونة باكتساب الحدث بل اصطفاهم في الازل بتلك
الخاصية ووفقهم من محض الامتحان والحرمان واعطاهم حسن وصاله
وكشف لهم من جلاله وجماله قال بعضهم من هذه الاية نجعلها لمن يطلبها
بفضلنا لا بعمله فان الجنة ميراث سعادة الازل لا ميراث الاعمال والعمل
سمة ربما يتحقق وربما لا يتحقق والتقوى نتيجة تلك السعادة قال الواسطي
اذا بلغت لعقول العامة وبلغ بها النهاية فحاصلها يرجع الى حدث يلحق
بحدث وحسبك من ذلك قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان
تقيا لما كان التقوى وصفك فابلك بما يليق بك واعمالك انه غاية
ما يليق بعقولك ونهايتك في نحواك ثم ان الله تعالى سبحانه ذكر وصف
ربوبيته وسلطنته كبريائه واحاطته بجميع الاشياء علما وقدرة وحكما
واثباتا لحقوق الربوبية على اهل العبودية بقوله رب السموات والارض
وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا وصف ارتسام
السموات وانتظام ما بينهما باصطناع قدرته واحاطة علمه ثم الزم حقه
على عبده وحبيبه وعلى جميع الخلايق من العرش الى الثرى بعد بيانه انه
هو القادر بذلك لا غير وامره بالصبر في عبادته واوضح الحجة بان لا شريك
له في ملكه ولا ضد له في سلطانه ولا نديد له في كبريائه بقوله تعالى سبحانه

هل تعلم له سميا اى ما تعلم الطاعرى وجود الهية غيرى سبحل من كل الوجوه
اى اصبر معى فى عبادتى و معرفتى واستغن بى فى خدمتى و معرفتك بى وسل منى ما
يريد ولا تظهر حوائجك لغيرى فان مارتيك لا يقدر بذلك احد سواى قال محمد بن
الفضل هل تعلم احد يجيبك فى اى وقت دعوته ويقبلك فى اى اوان قصدته
وقال الحسين بن الفضل هل يستحق احد ان يسمى باسم من اسمائه على الحقيقة
وقال اهل التفسير هل تعلم احد يسمى الله الا الله ومن واضح النكت فى اسرار
الحقيقة من الاية نفى الحق الربوبية عن كل متصف متحد وان كانوا مستغرقين
فى جمال الهية وردهم الى قيمتهم العبودية اى مادام تلك الكسوة النورية الازلية
عليكم عارية بذهب بذهاب الكسوف وغيبة المواجيد والصحو بعد السكر
ينبغى ان لا تبرحوا من اصل قيمتكم فان العدم قائم بالعدم ونفى الحدث على نفسه
لا كنت انت اذ غبت بل انا كنت واذا غبت عنا انا انا وانت انت هل تعلم له
سميا بحقيقة اسم الالوهية التى انوارها من يل الحدثان ومهلك جميع الاكوان
بقهر سلطانها وتصديق هذه الاشارات بقوله تعالى ولا يذكر الانسان
انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا اى من انتم ومن اين انتم العدم فى العدم
معدوم والعدم فى العدم معروف لو يتعرف العارف اوايل كونه فنى فى لحظته
فى حيا الحق من دعوى معرفته لذكره فى علم الازل كعدمه بالحقيقة اذ قوامها
بالحق لا بنفسه قال الواسطى القادير صرحت بمعانيها وكشفت عن اوقا
فالاول اخبر انه ماخوذ عن مشاهدة واكتسابه نفسه حين لم يكن شيا
والثانى احدها من النطفة والثالث اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيا ذكر الطين للعبارات وذكر النطفة للاشارات والبائن لعقد النعوت
والصفات قوله تعالى جلت عظمته وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا هذا القسم من وجوب حق صفة حق القدم اذ معته فهو الجبروت
فاورد الكل عليه لمباشرة ذلك القهر فيهم ليعرفوه بجميع معانى صفاته وذلك
رحمة كافية اذ لم يحرمهم من روية جلال ازليته فى لباس قهره فكم كشف من الجبروت

هنالك

هنالك وكم مشاهدة من غير الملكوت هنالك وكم ظهور سنى وورودهم هنالك
ابن انت من قول سياح قاموس الكبرياء وعنقا مغرب قاف المباحث قال وضع
الجبار قدمه فى جهنم هل ترى هذا العدم الا بكشف جلال القدم واذا
كان جمال قدمه مصحوبه فلا باس بالوقوف فى النيران وان هنالك اصل الجنان
شعر اذا نزلت سلمى بواد فماوها زلال وسيسلال و شيحاها ورد قوله تعالى
كان على ربك حتما مقضيا اذ كان وصفه فى الازل انه عرف نفسه بجميع الصفات
لكونهم عارفين فاذا تم ذلك الكشف وصلوا بالحق مع الحق الى جوار وصاله
الازلى ولطفه الابدى ولقائه السرمدى الذى بغير امتحان وهذا معنى قوله تعالى
ثم ننجى الذين اتقوا اتقوا من الهم القطيعة وعذاب الفرقة ومرارة المخالفة
قال الواسطى ما احد الا ولو رده النار لملاحظات افعاله ثم ينجى الله منها من اسقط
عنه ذلك اواذا اطاعته بملازمته التوفيق وقال فى قوله كان على ربك حتما بالى
طلب المحتوم وبالحرف يدفع المقضى وقال الجنيد فى قوله ثم ننجى الذين اتقوا
ما نجى من نجى الا بصدق الالتجا قال الحريرى ما نجا من نجا الا بصدق النفى وقال
ابن عطا ما نجا من نجا الا بتصحيح العهد والوفا وقال هذا العارف الفارسى
العباد الربانى الشطاح الملكوتى ما نجا من نجا الا بالاصطفائية الازلية و
العناية الابدية والرسم والوسم والاسم عوارضات زائلة وامتحانات
عاطلة قال جعفر الصادق لولا مقارنة النفوس لما دخل احد النار فلما ادنتهم
نفوسهم اوردهم النار باجمعهم فمن كان اشد اعراضا عن خبث النفوس
كان اسرع نجاة من النار الا ترى الله يقول ثم ننجى الذين اتقوا قوله تعالى عز شانه
واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كل ما دون الله اذا اقبلت اليه
نعت العاجز والافتقار فهو الهلك وطلب العز فى غير الله غير ممكن لان الاكوان
تحت قهره دليله واذا اردت العز اقبل الى الله ولله العزة جميعا قال بعضهم
كيف يظفر بالعز وانت تطلبه من محل الذل قوله تعالى جل شانه ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى اذا اراد الله هداية العبد الى محل الايمان شرح صدره بنور

الشيطان [illegible]

الاسلام فلما ثبت في ايمانه نعت السنه والمتابعة عرفه منازل قربه و
وصاله وحقايق العبودية فيقع في بحر الالوهية فلا يجري بعد ذلك طوارق
الزيادة والنقصان قال سهل زيد الله الذين اهتدوا بصيرتهم في الايمان
بالله والاقتداء بسنة محمد صلى الله عليه واله وسلم وهو زيادة الهدى و
النور المبين قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا افهم ان المتقي
من يتقي بما دون الحق ولا يبقي الا اياه وقاه الله من طريان النفس والهوى
على قلبه وانسه بانسه فالمتقون الخارجون بنور مشاهدة الله عن ظلمات
الاكوان فاذا كان وقت حشرهم اركبهم الله على مراكب انوار نعوتهم
ودعاهم الى مشاهدته ووصاله واتاهم عيون الرحمانيه واعطاهم من
بحار رحمته جميع ما حوتهم لذلك ذكر اسم الرحمانية اي لم يكن هناك وحشة
قطع الامال قال اذا تم لو امواد الجمال وهذا وصف المتقين الذين هم
اهل بدايات المقامات فاما العارفون فهو بنفسه يحملهم في ميادين
الازال والاباد ويبلغهم الى مدارج انوار الذات والصفات ولولا
حمله اياهم كيف يقطعون بوادي القديمومية وقفار الازلية والحدثان
ساقطة في اودية قهر الربوبية قال ابن عطا بلغني عن الصادق انه قال
وفدا اي ركبانا على متون المعرفة وقال جعفر المتقي الذي اتقى كل شيء
سوى الله والمتقي الذي اتقى متابعة هواه فمن كان بهذا الوصف فان الله
يحمله الى حضرة المشاهدة على نجائب النور ليعرف اهل المشهد محله
فيهم وقال الواسطي وفدا اي ركبانا وذلك حجابهم لانه من حجبته رتبته
عن الحق حتى ينسيه ولا يجذبه ذكر الحق عن الاعراض وجذبه الرتبة
فهو الكاذب في دعواه وقال ايضا لما لم يوافقوا اصفه ولا همتهم في الدنيا
حشرهم في الاخرة الى الله باسم الرحمانية ليشوقهم شوقا ارفق ما كان لهم
وارحم واكبر شفقة لا يرجعون الى غيره ولا يلتفتون الى سواه وقال الاستاد
وفدا ركبانا على نجائب طاعاتهم وهم مختلفون فمن ركب على صهوة طاعاتهم

ومن راكب

ومن راكب على مراكب هممهم ومن راكب على نجائب انوارهم ومن محمول يحمله
الحق في عضاه لطفه كما يحملت اليوم في دنياه وليس محمول الحق كمحمول الخلق قوله
تعالى جلت عظمته تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا ان الله سبحانه اخبر عن عظم افتراء الكفرة عليه لما في قلوبهم من مخايل
الشيطانية وهواجس النفسانية فالوا في حق الحق سبحانه ما يليق بالحدث
لا ما يليق بالقدم فلم يقع وصف الحدث على القدم ولم يرد مقالتهم في الحق
موضعا بالبرية لمكانها فتصدعت السموات والارض والجبال لانها منزهة
عن جناب الربوبية قهرا وغيرة فنزلت على السموات والارض والجبال فلم يحمله
لها السموات والارض والجبال من عظمها فتكاد السموات يتفطرن والارض
تنشق والجبال تخر لان الكلمة خرجت من مصدر القهر ممزوجا بالغيرة وذلك
بانهن عقلن بروح اشراق نور صفة الازل عليهن فكادت ان يفنين من عظم
ثقل روح قهره قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا
كل من بان بانوار الربوبية فهو بحسبه نعت العبودية فمن شاهد انوار الربوبية عرف
محل العبودية فاذا فني في الربوبية بقي الربوبية وصف المتصف بها فهي نفسه
زينه نور الحق فيدعي من ماس سكر التوحيد ونور الازلية بدعوى
الانانية فاذا كان يوم القيمة رجع انوار الربوبية الى معدنها وبقي الكل
عريانا منها ملبسين بذل العبودية حتى يجري عليهم طوارق غيرة الحق هذا
اذا كان يمضي حكم الغيرة ويشهد العارف مشاهدة الوصلة فيجري انوار
الدنو فيسكر بجمال الحق فيدعي هناك بلسان الازل والابد دعوى الازل
والابد وبا صادق كلهم في حجاب ههنا عند مادا بوانه الحجاب يميلون الى
مامول سوى الله من الثواب والنجاة من العقاب فاذا شهدوا مشاهد
جماله سقط عنهم مراداتهم وتخلصوا من رق النفوسية وصاروا عبيدا
له محققين مخلصين في محبته ومشاهدته حيث لا يبقى الا وجهه قال جعفر
في قوله تعالى اتي الرحمن عبدا فقيرا ذليلا باوصافه وعزيزا بالاباد واوصاف الحق

قال ابو بكر الوراق ما يقرب احد الى ربه بشي ازين عليه من ملازمة
العبودية واظهار الافتقار لان ملازمة العبودية يورث دوام الخدمة
واظهار الافتقار اليه يوجب دوام الالتجا والتضرع قال رجل لابرهيم
بن ادهم انت عبد قال نعم فقال له عبد من فاراد ان يقول عبد من فغشي
عليه فلما افاق قال ان كل من في السموات والارض الا ات الرحمن عبدا
قوله تعالى جلت عظمته وكلهم اتيه يوم القيمة فردا اى فردا عن دعوى الاثار
والمعرفة فيبقى فردا في حقيقة الفقر عند فردانية الحق وانفرد بالحق حتى اتصف
بالفردانية واتخذ بالوحدانية فيرجع الى ما كان فيه من اظهار الربوبية
والالوهية قوله تعالى عز شانه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا في هذه الاية عجيب من النكت ان الله سبحانه قرن الود
بالعمل الصالح وذكر العمل الصالح قبل الود كان الود جزا العمل الصالح ولا شك
فيه ان وده لهم قديم في الازل وبذلك الود ووفقهم للاعمال الصالحة
والاعمال الصالحة من ميراث الاصطفائية والود فاذا وقع العمل الصالح بتايبه
كشف ذلك الود في قلوبهم والحق سبحانه منزه عن الزيادة والبدا فاذا
انفسهم نوره وكسا اسرارهم سنا وده فيكونون من بين ظاهرا وباطنا
ويصيرون مراة جمال الحق وكل من يراهم يحبهم فالله احبهم وهم يحبونه
بمحبته والخلق يحبونهم بمحبة الله اياهم وما يرى عليهم من انوار جمال الحق منهم
قال ابن عطا الذين اخلصوا بسريرتهم لي واقبلوا ظاهرهم في خدمتي
ساجعل لهم وجها في عبادي لا يراهم احد الا احبهم واكرمهم وفي محبتهم وكرامتي
كرامتي ومحبتي وسئل بعضهم عن قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال لذة وحلاوة

سورة طه مائة وثلثون اية في الطاعة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى عز شانه طه ذكرنا ان حروف المعجم صنادوق اسرار الحق مع حبيبه

ولا يطلع

عليها بالحقيقة احد غيره وكل لسان يخبر عنها بقدر ما فتح في قلبه من علوم
السرية الالهية وما قال فيه اهل الرسوم والحقايق يكفي لمسترشدين طرق
الحقايق وما وقع بغير تكلف بالبديهة لهذا العارف ان الله سبحانه اخبر عن
مقدم حبيبه من العدم الى القدم بوجد فالطا طواف روحه وطواف سره
في صحارى هويته قبل القبل حين خرج روحه من نور الغيب وطار في هوى
الهوية لطلب الذات السرمدى ومشاهدة الصفات الازلية حتى وصل
بالحق الى الحق وطار في دارة هوية الغيب فوجد الحق بالحق وعلم من الحق بالحق
ما في الحق فصار مقدسا بتقدس الحق فطهر بطهارة الصفة وهو بنا به تعالى
جعل معرفا للخلق صفات الله وذاته هاديا بهدية عباده اليه بنعت المحبة ولا سيما
كانه قال يا طواف قفار الهوية في غيب الازل ويا مطهرا من الاكوان و
الحدثان يا هاديا بنورى خلقي الي ما وطئ احد على بساط هويتي افضل منك
طويت لك تحت اقدام همتك صحارى الازليات والابديات حتى بلغ
سنا سر هويتي بهواى تهوى وبلطف بلطفي هوى نجم همتك هدا تقا
في هوا وحدانيتي على بساط ملكي وملكوتي فطاب بطيب وصالي باطنه
لاجل ذلك قسمت به بقوله والنجم اذا هوى طوبى لمن اهتدى بهديك و
طاب عيش من هوى طريقتك يا بدرا في سموات القدم ويا غواص قاموس
الكرم طاشت العقول في ادراك مقاماتك وهامت القلوب في اودية
محبتك وطارت الارواح من حقايق اشاراتك قال ابن عطا في قوله
طه طاهرت لبساط القربة والانس وقال الواسطي هو مستخرج من
الطاهر الهادى اى انت طاهر بنا هاد الينا وقال محمد بن عيسى الهاشمي
طوى عن سر محمد صلى الله عليه وآله وسلم الاكوان بما فيها وهدى
الى الاشتغال بمكوناتها وقال محمد بن على الترمدى طوبى لمن اهتدى بك
وجعلك السبيل الينا وقال الاستاد الطا اشارة الى طهارة قلبه
من غير الله والهاء اشارة الى اهتداء قلبه الى الله ثم ان الله سبحانه تلطف

على نبيه وخفف عليه اثقال العبودية لانه كان تحت اثقال سطوات الربوبية التي لا تحملها الاكوان قوله تعالى عظم شانه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قام جميع الليل بالتهجد كانه قال سبحانه يا واطي القدم على بساط حضرتي لطلب المقام المحمود لا يسبق على نفسك لاجل زيادة الهداية فانك هديت في الازل واصطفيناك لمشاهدتنا وقربتنا والرسالة والمحبة لا تحتاج الى كثرة المجاهدة فانك في المشاهدة انزلنا عليك القرآن ليعرّفك اسرار ذاتنا وصفاتنا وتعرف عبادنا اسرار العبودية واحكام المعرفة وعزة الربوبية انزلنا عليك القرآن ليقرن عنانه بعنان همتك ويبلغك الى منازل دنى فتدلى فاذا وصلت الينا ونسيت نفسك بعد ان جعلت القرآن سنتا نسكت فاذا رايتني رايت ذاتي وصفاتي وسمعت القرآن مني بلا واسطة فتعرف ان صفاتنا نفي الاكوان ولا يفارق الرحمن قال الواسطي سمي القرآن قرآنا لانه يقارن لمتكلمه لا يباينه تعظيما لشان القرآن كما وصل الينا شعاع الشمس وحرارتها ولم يباين القرص قال بعضهم انزلناه اليك لتستروح الى كلامنا فان المحب يستروح الى كلام حبيبه ولا يلحقه فيه التعب قال الاستاد ليس المقصود من ايجابنا اليك هذه انما هو الاستفتاح بابا الوصلة والتمهيد بساط القربة ثم بين سبحانه لما انزل القرآن عليه قال الا تذكرة لمن يخشى معناه بالحقيقة ان ارواح اهل الخشية قد استغرقت في بحر القدم حين خرجت من العدم فعرفت منازل شهودها من مشاهدة الذات والصفات وعلمت صفائيتها وخاصيتها على بساط القرب وبلطف الحق بها وانبساطه معها بمحبته اياها فلما دخلت الاشباح بقيت معها خشية العظمة وصولة الهيبة فزاد خشيتها بعلمها بالله بالوصلة والفرقة وطرت عليها وحشة القرآن عن معادنها فانزل الله تعالى القرآن على حبيبه ليذكرهم الوصال في مقام القرآن ليذهب عنهم الظنون والحسبان ومعارضة النفوس وتخويف الشيطان بانهم لا يصلون الى تلك المناهل والموارد

سقى الله

سقى الله اياما لنا ولياليا مضت فجرت من ذكرهن دموع فيا هل لها يوما من الدهر اوبة وهل لي الى ارض الحبيب رجوع وايضا اهل الخشية هم العلماء بالله وبصفاته قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية صدرت من رؤية عظمة الحق الى قلوبهم فاذا دخلوا في منازل الامتحان وفي الحجاب فانزل الله القرآن ليذكرهم عظايم عظمة جبروته وسلطان قهر كبريا ملكوته لئلا يتداخل اسرارهم غبار الاغيار ولا وحشة الاستكبار ولئلا يفتروا عن ملاحظة عزته وقهر كبريائه قال ابن عطا قيل له يا محمد انت امام اهل الخشية وسيدهم انزلناه تذكرة لك لتسكن اليه ويزول به الخشية عن قلبك فان المحب ما يانس بكتاب حبيبه وكلامه وقال جعفر انزل الله القرآن موعظة للخائفين ورحمة للمذنبين وانسا للمحبين فقال ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى وقال الاستاد القرآن بصيرة لذوي العقول تذكرة لاولي الاصول فهولاء يستبصرون فيصلوا الى اليقين في اجلهم وهولاء به يتذكرون فيجدون روح الانس في عاجلهم قوله تعالى جل جلاله الرحمن على العرش استوى ذكر سبحانه وتعالى قبل هذه الاية ذكر خلق السموات والارض ولم يقل انه خلق العرش وفيه اشارة الى ان قوله سبحانه عن احاطة الحدثان به الرحمن على العرش استوى ان عرشه جلال قدمه وازليته ذاته وصفاته استوى بنفسه في عالم الغيب وغيب الغيب وهذا الاستوا قديم وهذا خبر عن تجريده وتكبره بنفسه في نفسه حين لا حين ولا حيث ولا اين ولا غير وبكذلك في جميع الاحيان قبل الاكوان وبعد الاكوان وفي الاكوان اذ الاكوان والحدثان قاصرة عن حمل ذرة من كبرياء عظمته والازمان مضمحلة عن حصر صفاته وازليته وديموميته وايضا ان الله سبحانه لما اراد ايجاد الكون خلق بظهور نور قدرته عالما وسماه العرش من نور شعشاني وجعله موضع نور العقل البسيط وجعل العقل البسيط موضع فعله الذي يصدر من القدم وذلك الفعل عالم طلوع انوار القدم عليه فاذا تجلى بذاته لصفاته ومن صفاته

لفعله ومن فضله للعقل البسيط ومن عقل البسيط اعالم العرش فصار كل ذرة
من العرش مراة يتجلى الحق منها للعالم والعالمين فيبدو قطرات ديم الفعل من
فيض انوار الصفة والذوات من عالم العرش الى العالم والعالمين على النظام و
والتشريد وابتسام صبح الازليه من اشراق شمس الالوهيه على عالم العرش
بهذه المثابه وانتشر بركتها في الاكوان والحدثان وهذا تحصيل علوم سر الاستوا
وما عاقل ان العرش وان كان الف الف عرش من سطوات كبريائه التي لو برزت
ذرة منها انبعث القهر في العالم لفنيت كلها قبل ان يرتد اليك طرفك هو
مستوي يعجز على اعوجاج الحديث بوصف فهو القدم على كل مخلوق والكل تحت
قهر جبروته وان كان عالم العرش اعظم ميادين تجلي استوائه هو خاص تجلي الاستوا
والاستواء صفة خاصة لله منزه عن ادراك الاوهام ومقاييس العقول تعالى الله
عن مماسة الحدثان وملاصقة الاكوان وسئل عن مالك بن انس كيف استوى
قال الاستوى غير معقول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة
وقال فارس ليس على الكون من الله اثر ولا من الكون على الله اثر قال ابن عطا الاستواء
اظهار القدرة لامكان الذات فاذا جاوزنا عن هذه المقاله فجرم العرش اعظم من
كل جرم ولكن اذا استولى عليه قهر الربوبيه كاد ان يذوب من صولته فامسكه
يد اللطف ليكون دفايف ارواح القدسية وبساتين عقول الملكوتيه فسكن
بلطف الله من الاضطراب من قهر الله ثم صرف الحق عنه تلك الصولة لما علم
ضعفه عن حمل واردات الالوهية فطلب في ملكه وسلطانه عرشا معنويا
روحانيا ملكوتيا رحمانيا جبروتيا وذلك قلب العارف الصادق الذي خلقه
الله من نور بهي صدر من تجلي صفة بهائه وذلك عرش المعنى الذي من وسعه
يبسط نور الازلية فيه على مثابة من قدرة الحق ان لو كان العرش وما تحته
يقع فيه يكون اقل من خردلة في فلاة وذلك مشرق طلوع شمس الذات في
الصفات فاذا غلب سلطانها عليه ظهر ضعفه تحت اثقال الالوهية فيرى
نور اللطف في فضا فيبسط بسطا لا نهاية له ويصير مبسوطا يبسط التجلي

حتى يكون

حتى يكون مستقيما متمكنا في رؤية تجلي الحق فاذا صار انوار التجلي عليه بنعت
الاستدامة ظهر سر علم الاستواء منه وحاشا ان القلب حامل الذات و
الصفات هو محل الله منزه الورود عن الحدثان لكن هو طور التجلي محل اثقال تجلي
الحق بالحق لا بنفسه انظر الى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف قال حكاية
عن الله عز وجل لم يسعني السموات والارض ويسعني قلب عبدي المؤمن ويا عجبا
كيف محله الحدث وهو منزه عن الحلول الله الله هو منزه ايضا ان يكون هو محل
الحوادث العلة تحمله به لانه هو بذاته حامل القلب بالوصف والصفة الا ترى
الى قوله عليه الصلوة والسلام بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء هو
مع الكل بالعلم والكل معه بالعلم والقدرة وهو منزه قايم بذاته تعالى الله عن كل وهم
وخاطر قال ابن عطا استوى بكل شيء اقرب اليه من شيء قال بعضهم استوى في السما
والارض ومن فهمه بشرط العبودية وقال الاستاد عرشه في السماء معلوم و
عرشه في الارض قلوب اهل التوحيد فعرش السماء مطاف الملائكة وعرش
الارض مطاف اللطايف فاما عرش السماء والرحمن عليه استوى وعرش القلوب
فالرحمن عليه استولى عرش السماء قبله دعا الخلق وعرش الارض محل نظر الحق
فشتان من عرش وبين عرش ثم مع هذه الالة وعقيبها جمع الله سبحانه
علومه القديمة المحيطة بالحدثان من فوق العرش الى ما في تحت الثرى اخبر عن علمه
وملكه معا بما فوق العرش وما تحت الثرى وما بين العرش والثرى من اطباق
السموات وما بينهن واطباق الارضين وما بينهن فذكره تعالى استوى على
العرش اخبار عن قهر سلطانه بنعت الاستيلاء على اعظم خلقه وعن علمه بما
فوق العرش من علم الغيب وغيب الغيب وما تحت العرش الى تحت الثرى من
علومه الغيبية في بطون افعاله وما تحت تحت الثرى من اسرار ربوبيته
اي ان الكون استغرق في بحار علمه وقدرته وارادته بالمثل كخردلة في البوادي
او كلقمة في البحار وسلطان كبريائه محيط بجميع ذراته فالكون كالكرة في ميادين
عظمته عند صولجان قدرته يضرب بها الى تلك الكرة في كل لمحة الف مرة و

يذهب بها من الازال الى الاباد ومن الاباد الى الاباد والله ان من
وقت ما خلق الله الكون يتحرك الكون في طلب ما يتعلق به من نور فعله
وما ادركه فكيف يدرك انوار الصفة واذا لم يكن يدرك انوار الصفة
كيف يدرك عز الذات واين الكون من ادراك وجه انية القدم
وغوقه لجلال مجد ذاته بل هو صاع حقير في قبض جبروته لا ينصرف
تصرفا اليه منه ولا مخرج له منه فيخرج من تحت قهره بل كذره على
جناح الرياح العواصف وصرصر القهار يذهب بها ولا تعرف اين
ذهب لا ترى الى قوله عليه السلم الكون في عين الرحمن اقل من خردلة ثم اعلم الخلق ان
الكل له فلا ينبغي للعالم به ان يطمع في غيره حتى لا يشوب عليه بشرك الخفي فيل له الملك
كله فمن طلب البعض من الكل من غيره فقد اخطا الطلب ثم اخبر عن عظم جلال علمه
بمكنون الاسرار وخفي الاضمار بقوله تعالى جل شانه وان تجهر بالقول فانه
يعلم السر واخفى افهم ان للطبيعه سر ولذلك السر سر وللعقل سر وللنفس
ولذلك السر سر وللروح سر ولذلك السر سر اما سر الطبيعه اضمار الميل الى
طلب ما تقوم به من محض العناصر وسر ذلك السر تنافل الحق الى الطبيعه ينبعث
جذبها الى طلب حظها وهو اخفى من ذلك السر واما سر النفس فهو حديثها الخفي
الذي يصدر منها في غيب الخواطر لطلب هويها وسر ذلك السر تنائه القهر
اياها ينبعث جذبها الى طلب الهوى وهو اخفى من سرها واما سر القلب فهو
حديثه الخفي الذي يصدر منه لطلب مزيد الصفا من محض الذكر وسر ذلك
السر فرع الملك بابه سره ينبعث تحريكه الى طلب مزيد الذكر والهام خفي وهو
اخفى من سر الاول واما سر العقل فهو حديثه مع القلب والروح بما يبدو
له من حقايق احكام الربوبيه في شواهده وسر ذلك السر طهجه نور فعل الخاص
التي هو داعيه العقل الى مشاهده حقايق الاشياء وذلك السر اخفى من سر الاول
واما سر الروح فهو حديثها مع العقل بما يسمع من الهام الخاص الالهي لزيادة شوقها
الى معدنها وسر ذلك السر بانبعاث سر الاول من رق سنا الصفه ينبعث الكشف

مع ترهيف امر العبودية والربوبية وذلك اخفى من سر الاول واما سر السر
فهو حديثه الخفي في بطنان غيب الخاطر في مشهد الملكوت مع الحق حيث يكون
محتاجا عنه ينبعث التضرع لطلب مشاهدته وسر ذلك السر وقوع كلام الحق
على مجاري الصفة له في الغيب وهو يسمع ولا يبصر وذلك اخفى من سر الاول
واما سر السر ما يكون وراء الحجاب فوق الملك والملكوت مشاهدا لجبروت معا
الذات يرى عجايب انوار وحقايق اسرار صفاته فيعرف منه به ويسمع منه
بلا واسطة ويقول معه ويطلب منه بلسان الافتقار من يقرب القرب ودنو
الدين حتى يقع في بحار الالوهيه فلا يرى ولا يعرف اسر الاسرار واخفى الخفيات
والطبيعه لا تطلع على سر النفس والنفس لا تطلع على سر القلب والقلب لا
يطلع على بعض سر العقل والعقل لا يطلع على بعض سر الروح والروح لا يطلع
على سر السر والسر لا يطلع على سر سر السر لانه مقام ما اخفى من السر ولا
يطلع على جميعها الا الله سبحانه من الخلق والخليقة لا الملائكة المقربون ولا
الانبياء المرسلون الا ما يكشف الحق لهم من ظاهر الاسرار قال الله سبحانه
وتعالى عظم شانه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
وباطن هذه الاسرار لا ينكشف لاحد غير الله لانه مما استاسره لنفسه
ولا يطلع عليه غيره وحاصل الحقيقه من معنى الايمان السر ما في صفاته
وما اخفى ما في ذاته قال الصبيحي السر ما طالعه الحق ولا يطالعه الملك و
لا الشيطان ولا يحس به النفس ولا يشاهده العقل ومتوقى الاضمار
لم تحوه الهمم ولم يدر به الفطن وهي في لباب لب القلب من حقايق المحض
من خطرات الالهام كشرر النار المكامن في الشجر الرطب حتى يمثله الارادة و
المشيه والاحكام فتنقل في الاحوال فهذا هو السر وما هو اخفى فما لم يحس
ولم يطالع لا يعلمه الا الله فهو اخفى من الحقايق فاذا ظهر معلومه ابدا علمه
وقال الواسطي السر ما خفي على العباد والذي هو اخفى ما لم يقل له كن قال
الجنيد يعلم سره فيك واخفى سره عنك وقال الامام جعفر الصادق السر موضع

الارادة واخفى موضع الخطر والمشاهدة وقال الاستاد النفس ما يقف على
ما في القلب والقلب لا يقف على اسرار الروح والروح لا سبيل له الى
حقايق السر والذي هو اخفى من السر فهذا لا يطلع عليه الا الحق وتعالى
الذي هو اخفى من السر لا يفسده الشيطان ولما يفرد بنفسه بالاطلاع
على السر والخفيات نفى عن ساحة كبريائه من لم يستحق للفردانية الازلية والعلم
الشامل باسرار الحوادث وخفيات الضماير ووصف نفسه بذلك وقال سبحانه
وتعالى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فمعاني الاسماء بالحقيقة سر من حيث
نعت حقايق الصفات ومعاني الذات من علوم القدمية واسرار الازلية وهو اخفى
من سر الاسماء ثم اخبر سبحانه حبيبه من اسراره التي بينه وبين كليمه موسى عليهما
السلم وتلك الاسرار اعجب العجايب واغرب الغرايب من علوم اسرارهم وحقايق انوارهم
بقوله تعالى جلت عظمته وهل اتيك حديث موسى اما اطيب ذكر الحبيب خبر ان
الحبيب الاكبر ذكر حال الكليم للحبيب ان الحبيب يستانس بسمعه من الاخبار للملك
قص الله قصة الانبياء لحبيبه ثم بين بدو حال كليمه بقوله تعالى عظم سلطانه اذ را
نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لما كمل كليم الله كمل في الارادة ودخل من
الارادة الى مقام المحبة ترك الوسيلة الكبرى وهي رؤية النار في الشجر وتلك بدايات
مكاشفته وسماع خطاب الحق سبحانه فوقعت مكاشفته قبل الخطاب وهو مقام
الكرامة في المعرفة ثم وقع بعد ذلك في بحر الخطاب وذلك قوله سبحانه وتعالى عز شانه
فلما اتيها نودي يا موسى اني انا ربك فاذا اراد الله ان يعرف مقام رؤية الصفات
في الافعال تجلى بجلاله من الشجرة لموسى وذلك مقام اسرار الالتباس الذي يجذب
به الحق عشاقه الى معادن الالوهية ليصيروا بعد ذلك موحدين قوام في البدايات
في مقام العشق برؤية انوار الصفات في الافعال حتى لا يفنوا بالبديهة في سطوات
عظمته ولو يريهم صرف عيان الذات يصيرون مضمحلين في انوار قدسه
جعل الشجرة مراة للنار وجعل النار مراة للنور وتجلى منها لموسى فراى موسى بها
الكبريا وانوار البقا من شجرة القدم ما يحدث الى قرب مقناطيس الصفات في

راى لطايف مشاهدات الذات كان هو في رؤية المعاني فظن انه في صورة
الاماني فاتاها بنعت الشوق وتحير في شان الامر وطلب نفسه اين هو وما علم
انه في كيف الوصلة وبساط القربة فنار حول الشجرة برسوم العلم وهكذا
حال من كوشف له حقايق الحقيقة بالبديهة فلما غاب في الغيب في طلب الرب
ناداه الحق وقال ايش تطلب انا ربك اي ما ترى بسرك وروحك وعقلك
فهو جمال ربك وان كنت في تلبيس الفعل والصفة لو تريد ان تراني صرفا فاخلع نعليك
اي نعلي الكونين فانك بالواد المقدس وادي الازل المقدس عن غبار الظنون والحسبان
وانفاس النفس والشيطان ولا ينبغي ان تاتي قدس القدم باثار اهل العدم حتى ينطوي
لك واد الازال والاباد وينكشف اسرارها لهمتك وقلبك وروحك وسرك و
ايضا اي اخرج انت منك حتى تصل الي فانا لمن لم يكن لنفسه قال الواسطي في قوله تعالى
عظم شانه اذ راى نارا وهي حظوظ به حسبه الحظوظ في اخذ نار فنال النور فلا ينبغي
لاحد ان يانس من نفسه وقد حوله من شاهد الحظ الى شاهد الحق قال جعفر قيل
لموسى عليه السلم كيف عرفت ان النداء هو نداء الحق فقال لانه افناني وشملني فكان
كل شعرة مني كان مخاطبا بنداء من جميع الجهات وكانها يعبر من نفسها بجواب
فلما شملتني انوار الهيبة واحاطت بي انوار العزة والجبروت علمت انه مخاطب
من جهة الحق ولما كان اول الخطاب اني ثم بعده انا علمت انه ليس لاحد ان
يخبر عن نفسه باللفظين جميعا متتابعا الا الحق فادهشت وهو كان
محل الفنا فقلت انت انت الذي لم تزل ولا تزال ليس لموسى معك مقام
ولا له جراة الكلام الا ان تبقيه ببقائك وتنعته بنعوتك فتكون انت
المخاطب والمخاطب جميعا فقال لا يحمل خطابي غيري ولا يجيبني سواي انا
المكلم وانا المتكلم وانت في الوسط شبح يقع بك محل الخطاب وقال الشبلي
في قوله تعالى جل شانه اخلع نعليك اخلع الكل منك تصل الينا بالكلية
فيكون ولا يكون فيتحقق في عين الجمع تكون اخبارك عنا وفعلك فعلنا
قال ابن عطا اخلع نعليك اعرض بقلبك عن الكون فلا تنظر اليه بعد هذا الخطاب

قيل اخلع نعليك وانك بعين موحدك وقال جعفر اقطع عنك العلايق فانك باعيننا وقال ابن عطا اخلع نعليك اى اسقط عنك محل الفصل والوصل فقد حصلت فى وادى المقدس وهو الذى يطهرك عن الاحوال اجمع ويردك الى محوطا عليك وقال الاستاد فارغ قلبك ذكر الدارين وتجرد للحق بنعت الانفراد اما الفرق بينه وبين قوله انى وبين قوله ربك فانى اشارة الى اصل الذات وانا اشارة الى كشف الصفات وربك الى عيان الذات والصفات فى الافعال وقال بعضهم انى اخبار وانا اظهار وربك تذكار وقيل انى معرفة وانا توحيد وربك ايمان وقيل بقوله انى فناؤه وبقوله انا انقاؤه وبقوله ربك ابواؤه و قيل انى لقلبه وانا لروحه وربك لنفسه وقد وقع لى بعض اخانى اشارة الى امتناع ذاته عن ادراك الحقيقة وانا ابراز علوم حقيقة صفاته وربك ظهور مشاهدة تجلاه الذى هو سبب رؤية موسى رباه بتجلى ربوبيته فى لباس فعله ثم اخبر سبحانه وتعالى انه اختاره لمكان وحيه وخاصية رسالته واصطفائيته بسماع كلامه القديم حتى يكون خالصا له من جميع البريات ويكون منفردا فى العادات بقوله وانا اخترتك فاستمع لما يوحى هو اختاره فى الازل لمحبته والشوق الى لقائه ومعرفته بفردانيته ويكون الحق سبحانه بعين فى مناجاته وظاهرا بوصف الربوبية وتجلى العظمة لمشاهدته ومراده سبحانه وتعالى بقوله فاستمع لما يوحى جمع همته وحضور قلبه وسكون سره وهدو روحه عند جريان الخطاب حتى لا ينفك منه خاطر تشتغل بغيره من العرش الى الثرى ليكون علمه اشمل ومعرفته اكمل وحاله اصفى ووقته اشفى ووجده اوفى لانه كان فى مشاهدة عرض جلال القدم وفى لجج بحار الكرم حيث قال سبحانه وتعالى عز شانه اننى انا الله قوله انى خبر عن بطنان اوليته القدم وانا خبر عن شهود ذاته وصفاته على الاسرار والارواح والقلوب بنعت غيبها عنه وقوله الله ظهور ظهور الذات والصفات لشهود الارواح والاسرار والقلوب والعقول كشفا وعيانا وبيانا فاذا اعلم حقيقة ربوبيته استدعى منه

العبودية

العبودية الخالصة عن كل كدورة وبشرية وخاطر شيطانية نفسانية بقوله فاعبدنى الزم عليه حق الربوبية للعبودية واى تشريف اشرف مما الزم عليه من حقوق عبوديته وبان جعله موضعها ليكون فردا بعبوديته كما كان سبحانه فردا له باظهار جماله له و استماع كلامه اياه واراد سبحانه ان يلبسه انوار الربوبية فى مكان عبوديته حتى يصير متصفا بصفاته متحدا بمحبته مستغرقا فى جماله اوليته واخرته يخرج منها بوصف الازل والابد لا بوصف الحدث ثم بين ان الصلوة اعلام عبوديته ومواقع شهود مشاهدته ولطايف حقايق ذكره ومناجاته بقوله تعالى جل شانه واقم الصلوة لذكرى البيان هو الذكر ومزيد الذكر وحقيقة المراد استغراقه فى بحار مشاهدة المذكور لان الصلوة موضع شهود الاسرار على الانوار وكشف الجمال للارواح ويلى فيها بنعت سكرها فى عالم الافراح قال الواسطى فى قوله وانا اخترتك المختار من جهة من هو مصطنعه و مصطفيه ومربيه على يد اعدائه والملقى محبته فى قلوب عباده فلم يستطيعوا له الا محبته والمطلق لسانه بحل العقد والميسر له امره فلا يعسر عليه مطلق بحال كل هذا تقدم اليه ويمن به عليه ليكون ثابتا عند مكافحة الخطاب ومواجهة الوحى والكلام وقال فى قوله اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى لا تشتغل قلبك بغيرى قولا وفعلا ولا تكن من ابناء الافعال والاحصاء والاعمار والدهور وكن من ابناء الازل والابد مطالعا لما سبق من الازل وجرى لك فى الاخرة وان كليهما واحد قال ابن عطا اشار الى حقيقة الحق اذ الازل والابد علة وذكر الاوقات والدهور علة قال الواسطى هذا الخلق فى شموخ وعلو فى انفسهم فامرهم لعلة الفاقة لا لعلة الاستغناء تنسما لرؤية اضطرار وقال يا موسى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى احب ان يريه عجزه وقال الواسطى بالعبرانية خاطب موسى ثم وصف لمحمد صلى الله عليه واله وسلم بقوله اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى هل يلوث الصفة بذلك قال لو لوثتها اختلاف اللغات للوثت فى اختلاف

الاوامر والنهي وقال ابن عطا في قوله واقم الصلوة لذكري اقم معي بحسن الادب
ولا تغفل عني وانت متواجه اليه وقيل في قوله فاعبدني وجدني على الشهود
كما عرفتني بالوجود ودع عنك الرسوم والحدود فلا احد الا احده ولا عبد
الا عبدي وقال الاستاد في قوله واقم الصلوة لذكري اقامتها من غير ملاحظة
مجريها ومنشيها يورث الاعجاب واذا قام العبد صلوته على نعت الشهود
والتحقيق بان مجريها غيره كانت الصلوة لهذا فتح باب المواصلة والوقوف
في محل النجوى والتحقق بخصايص القرب والزلفى قوله تعالى عظم شانه
وما تلك بيمينك يا موسى ان الله سبحانه كلم كليمه فطاب وقته من لذة كلامه
واختلج في سره ارادة لقاء المتكلم وكان ان يقول في بداية حاله ارني انظر اليك
فعلم الحق سبحانه سره ما في قلبه وعلم انه لا يطيق ان ينظر اليه كفاحا واراد ان
لا يحرمه من سؤله ومأموله وقال وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي
قال القها فلما القاها صارت حية ففر منها موسى قال سبحانه اين تفر من رؤية
مأمولك انظر اليها بنظر الحقيقة حتى ترى مشاهدة الذات في الصفات
ومشاهدة الصفات في الايات فحصل لموسى مشاهدة رؤية العظمة
مع خطاب الخاص وايضا اراد سبحانه ان يريه الايات الكبرى حتى يعود
بنفسها ولا يفزع منها عند تقلبها في ابتلاعها سحر السحرة وايضا كان
في مواجهة كلام القديم في رؤية الجلال والعظمة فكان ان يذوب من صولة
العظمة ورؤية الكبرياء فشغله الحق في ذلك بذكر شيء من الحدثان حتى
يسكن لحظة من سكر رؤية الجلال وان لا يفنى في سطوات الكمال وايضا
ظن موسى عليه السلام انه تعالى لا يتكلم معه في شيء محقر انما يتكلم في عظائم
فاعلمه الحق موضع انبساطه اليه حتى ينبسط اليه الا ترى لما وجد لذة
حسن انبساط الحق كيف خرج من مقام الهيبة وانبسط اليه بقوله
تعالى جلت عظمته قال هي عصاي اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي
فيها مآرب اخرى قوله عصاي هو اب بالانبساط من لذة وجدان

مكانه في شهود عين الحق ولولا ذلك ما اضاف الى نفسه في رؤية قرب
الحق وايضا اراد الحق سبحانه وتعالى ان يعلم ان في عصاه كثيرا من معجزة فنبهه
عن ذلك فلم تعرف موسى في ذلك الوقت اشارة الحق فقال هي عصاي
ولو عرفها لقال هي موضع اياتك ومسقط قدرتك وايضا اظهر عجزه عند
سرادق كبريائه بانه اضاف الحدث الى الحدث وعلم ان الحدث لا يليق الا
بالحدث ويمكن انه راى منها بعض الايات فذكر انعام الله عليه في حضرته و
زاد ذكر النعم فقال اتوكؤ عليها اي اعتمد عليها بانه اية من اياتك واهش بها
على غنمي استمتع بما اريد منها ولي فيها مآرب اخرى واي بنور النبوة انها تبلع
سحر الساحرين فاشار اليها بقوله ولي فيها مآرب اخرى وتلك المعجزة مرادة
فلما ارتهن من الحق بالوسايط قال سبحانه في غيرة الوحدانية القها يا موسى
جوابا لقوله اتوكؤ عليها لئلا يسكن الى غيره فلما القاها بقوله تعالى جلت عظمته
فالقاها فاذا هي حية تسعى راى موسى عليه السلام عصاه منقلبا بحية عظيمة
مقبلة الى موسى بالهيبة والصولة ففر موسى خيفة منها وذلك من غيرة الله
عليه سبحانه لئلا ينظر اليه ولا يستانس به فافها وسيلة منه اليه ومن بقي
في رؤية الوسيلة احتجب عن رؤية الحقيقة ويا عاقل ان فرار موسى منها لا
من الخوف من غير الحق انما هو خاف من عظمته التي ظهرت من الحية لانه
تعالى بعظمته من الحية لموسى ومن يستقيم بازاء مشاهدة عظمة القدير
فلما علم الحق انه برا من غيره قال له خذها ولا تخف اي خذ عصاك ولا تخف من غيري
فان ما خفت منه فهو انا لا غير قال فارس في قوله وما تلك بيمينك سمع موسى
كلاما لا يشبه كلام الخلق فلما سمع ذلك الكلام كاد ان تهيم فرة اضاف العصا الى
نفسه ومرة اجاب عما لا يسأل كذلك الهيمان وقال الواسطي عليه لذعات
رده الحق الى المخلوق ليسكن ما به فقال وما تلك بيمينك اشغله بالاجابة عما يملكه
ولولا ذلك لانفسخ عند ورود الخطاب عليه بهته وقال ابو بكر بن طاهر في قوله

مكانه

تعالى وما تلك بيمينك ليبسط اليه في السوال ليربط قلبه بعلمه بما يبدو منه

شهود الكبرياء وقال ايضا احبه الله تعالى ان يبسط موسى في الكلام كيلا يحتشم

في السوال وقال الحسين في قوله عصاى اتوكوا عليها فقال له الق كل ما تعتمد عليه

قلبك وتسكن اليه نفسك فان الكل محل العلل فان كل ما يسكن اليه يستتبه بمنه

عن قليل الاثر فاوجس في نفسه خيفه وقال الحسين علم موسى منافع العصا

على ربه سكينه اليها واشاعه بها فقال القها يا موسى اى الق من نفسك السكون

الى منافعه وقلبه حيه كي يزول عنه الانس بها فاوجس منه خيفه فقال له من قطعه

عنها بالفرار منه قال خذها ولا تخف وارجع الينا قيل الحكمة في انقلاب العصا حية

في وقت الكلام انه جعل اية ومعجزة ولو القاها بين يدى فرعون ولم يشاهد منه

قبل ذلك ما شاهد يهرب منه كما هرب فرعون حين يد منه رويته قال فارس في

قوله هى عصاى ذكر كل ما فيها من وجوه المنافع لئلا يكون له معاودة الى ذلك

فيسئل بخطاب سيد وعتابه وقال ابو بكر الوراق في قوله عصاى جواب والذى

بعده ذكر ما انعم الله عليه بالعصا من المنافع فكان بعد قوله عصاى لسان الشكر

وقال ابن عطا في قوله عصاى اضافها بالملك الى نفسه ولم يكن يجب له في

الحقيقة ان يرى لنفسه ملكا بين يدى الحق فلما اضافها الى نفسه فقال القها

فالقها فاذا هى حية تسعى قال خذها اى خذ عصاك ولا تهرب مما ادعيت

فيه الملك لنفسك تخاف وتبرا من اضافتها ملكا الى نفسه فتعطف الحق

عليه فقال خذها ولا تخف فانها لن تضرك وقال ابن عطا في قوله ولى فيها

مارب اخرى سرا يرمعنيه عنى في العصا غطيته على يهلوا الى ذلك وان يكشفه

لى من الايات والكرامات وقال جعفر منافع شتى واكبر منفعه لى فيه خطابك

اياى بقولك وما تلك بيمينك يا موسى قال سهل ذكر موسى من العصا مارب و

منافع فاراه الله في عصاه مارب ومنافع كانت خافيه على موسى من انقلاب

العصا حية ان تضرب بها الحجر في انبجاس الماء وضربه البحر فانفلق وغير ذلك اراه

بذلك

بذلك ان علم الخلق وان كانوا مويدين بالنبوة قاصر عن علم الحق في الاكوان قال

الواسطى في قوله القها يا موسى اطرح عن نفسك السكون الى العصا والاعتماد عليه

وعد المنافع فيه فلما القها وخلى منه سره قال خذها الان منا على شرط ان انا

النافع والضار لا الاسباب وقال ابن عطا القها من يدك فانك اخذتها من غيرنا

فعددت فيها اسباب المنافع وخذها منا ليكون ولى نعمتك دون غيرنا وقال

الحسين في قوله خذها ولا تخف كان خوف موسى خوف التسليط لا خوف الطبع

وقال الواسطى خوف موسى من العصا انه شاهد فيه اثر سخطه وقال ايضا راى

موسى على عصاه كسوة من سخط الحق ولم يامن من مكروه وقال ابن دينار في

قوله وما تلك بيمينك قال كلام ليبسط ليزول عنه رعب الهيبه وقال الاستاذ في

قوله والقها يا موسى فانك بنعت التوحيد واقف على بساط التفريد فكيف يصح لك

ومتى يسلم لك ان يكون معتمد تتوكوا عليه او تستند اليه تستعين به ينتفع وملاقى

الحق كليه مستغيثا في محبته وشوقه وتبريه من جميع الاسباب بعد الفائد

عصاه اراه انوار ملكه وملكوته في نفسه وما كان في عصاه من شهود جلاله

الظهر من بين حتى راى من بين ما راى من عصاه فان فيها العجايب اكثر والغرائب

فيها اوفر لان النقل من روية الاشياء الى روية مشهد النفس زيادة القرب لان

ما يتجلى من الانسان للانسان اشرف مما يتجلى من الكون له الا ترى سبحانه

وتعالى جلت عظمته كيف ميز بين الامرين العظيمين بقوله سنريهم اياتنا في الافاق

وفي انفسهم وذلك معنى قوله سبحانه وتعالى الكليمه واضمم يدك الى جناحك تخرج

بيضاء من غير سوء اية اخرى اضمم يد همتك عن غير شهود كبريائنا ومشاهدة

جمالنا تخرج بيضاء متصفه بنور الهدايتنا مقدسة بقدسنا عن الاكوان و

الحدثان فيكون بعد ذلك ايات تجلائنا يظهر نور تجلا كبريائي من وجهك للعالمين

واضمم يدك بالظاهر الى جناحك الذى فيه قلبك حتى تخرج بيضاء بما فيه من نور نظرنا و

مشاهدتنا وايضا فيه مقام الادب اى واضمم يدك التى منكسرها الالواح وباخذ

بها راس هرون وذكرت بها القبطى من تلك الحركات حتى يكون موضع معجزتنا ولى فيه

وانه كنت يوما حضرت الحضرة في الخلوة فاخرجت يدي بين يدي الله سبحانه وتعالى
مجرده للدعاء فنادانى هواتف الاسرار اضمم يدك ولا تجردها فانها سوء الادب
في الحضرة الخاصة فاخذت يدي الى جيبي فاريت بعد ذلك اشياء في قلبي وفي صدري
ما لا اطيق وصفه قال الجنيد في قوله واضمم يدك الى جناحك اجمع عليك
همك ولا تشتت سرك وقال بعضهم اقطع مرادك عن الكونين وكن مريدا
لنا لنكون مرادك عن الكونين ثم بين سبحانه وتعالى ان يد البيضا الكبرى اية
واعظم معجزة له ولغيره وذلك قوله تعالى جلت الاؤه لنريك من اياتنا الكبرى
ارى الله موسى من يد موسى اكبر اية وذلك انه البس انوار يد قدرته يد موسى
فكان يد موسى قدرة الله من حيث التخلق والاتصاف وهذا اشارة صفي عالم
الملكوت وغواص بحر الجبروت حيث حكى عن الحق سبحانه وتعالى في حديث المحبة
والاتصاف بقوله لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فلما رايت الحق بانوار الربوبية اشهره على العالم
لتكون حجته قال سبحانه وتعالى اذهب الى فرعون انه طغى الحكمة فيه ان موسى
كان في مشاهدة قرب جلال الازل شاهد الربوبية وكان ان يفنى في العدم ويشتغله
الحق بالشرعية عن الفناء في الحقيقة فلما علم موسى مراد الحق منه بمكابدة الاعداء
والرجوع من المشاهدة الى المجاهدة سال عن الحق سبحانه وتعالى شرح الصدر
واطلاق اللسان وتيسير الامر ليطيق احتمال صحبة الاضداد ومكايدهم
وذلك انه كان في مشاهدة الحق الطف من الهوا وفي خطابه ادق من ما السما
فطلب قوة الوهية وتمكينا قادرا فقال الله سبحانه وتعالى جلت عظمته
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي
واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي عرف مكان المباشرة للشرعية انها حق
الله وحق الله في العبودية مقام الامتحان وفي الامتحان حجاب عن مشاهدة
الاصل فخاف من ذلك وشرح الصدر سال اي اذا كنت في عين الشرعية عن
مشاهدة عين الحقيقة اشرح صدري بنور وقايع المكاشفة حتى لا اكون محجوبا

بها عنك الا ترى الى سيد الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم كيف اخبر عن ذلك
الغين وشكا عن صحبة الاضداد في اداء الرسالة بقوله انه ليغان على قلبي واني
لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة اشرح لي صدري بنور القدس حتى اكون
معك في مقام الانس وارى عجايب الغيوب وغرايب الكشوف ويسر لي امري
هيئ لي قوة من قوتك حتى اقوم بنعت الاستقامة معك في اداء رسالتك ونشر
شريعتك واحلل عقدة من لساني عجمة الانسانية حتى اطيق ان اشرح ما كاشفت
لي لعبادك بلسان شرعي نبوي ليفقهوا قولي فان لساني لسان الحقايق ولو اتكلم
معهم بلسان الحقيقة لا يفهمون اشاراتي وعباراتي من سنائك اليهم وانا اريد ان اكون
بسري معك في شهود الغيب واذا كنت غايبا لا اطيق اودي رسالتك اليهم
فاجعل لي هرون وزيرا يعبر قولي لهم فانه يحسن مقالتي واشاراتي التي هي من مجمع
بحار كلام الازل وشهود الابدي ولا اكون مشغولا عنك بغيرك هذا من عموم
التفسير واشارات الحقايق اصفى من كل صفا وهي ان موسى كليم الله عليه السلام
عرف مكانه من مواجهة خطاب الازل ومشاهدة القدم وبقايه ببقاء الحق
مع الحق وانه يكون بضعف حدثيته موازيا لشهود القدم الى البقاء لو صفت كشف
الذات والصفات وانه يفني باول برق تبرق من بروق انوار جلال الذات والصفات
ولو كان موسى الف الف موسى وكل موسى في موسى اعظم من العرش والكرسي والكون
والكاينات وما فيها ليضمحل في صدمة واحدة من سطوات الوهية الحق فسال ان
يشرح صدره حاملا لتجلي جميع الذات والصفات فمن هذه الاشارة وقع سواله
في حيز الاستحالة لان الحق اجل من ان يكون ذاته وصفاته في حيز علوم الحدثان
وادراك اهل الزمان والمكان وقوله ويسر لي امري طلب امر الربوبية اي يسر لي
الربوبية من حيث الاتحاد والاتصاف وهذا الجراة للعشاق ووقع ايضا هذا
السوال في محل الاستحالة لان الربوبية لا ينفك عن مصدر الازل وقوله واحلل
عقدة من لساني اي لسان الحدث وبدله بلسان قدوسي سبوحي صمداني
رباني حتى اطيق ان اتكلم به معك كما تتكلم معي واذا كان لساني لسانك اكون قادرا

بان اخبر عنك وصفك كما هو ولو اخبرهم عنك بلساني كيف اخبرهم والعبارة عنك
بغير لسان القدم مستحيلة وقال الحسين لما ازال الحق عنه التوقف وجا الى
بالله ولم يبق عليه باقية بها تمنع اقيم مقام المواجهة واطلق مصطنعه لسانه
نظر الى اليق الاحوال به فسال حل العقدة من لسانه ليكون اذ ذاك ما لكا
لنطقه وبيانه فلما تمت له هذه الاحوال صلح للتجلي الى الله وكان ممن وافى
المواقيت حضا غايب عنه الاحوال ولم يرها وذهبت عن غيبته وظهوره
وما عداها الا ما الحق منه ومعه حتى يتحقق بقوله قد اوتيت سؤلك يا
موسى وقال بعضهم ساله حل عقد الحيا عنه فانه استحيى ان يخاطب عدو الله
فرعون بلسان به خاطب الحق وقال ابن عطا اشرح لي صدري لاستماع كلامك
ويسر لي امري بالوقوف معك وفي هذه الاية الا الاخلاق قال جعفر لما كلم
الله موسى عقد لسان موسى عن مكالمة غيري فلما امره بالذهاب الى فرعون
باجابة يسره وقال واحلل عقدة من لساني لتكون قايما بالاوامر على اتم مقام
وقال ابن عطا اكشف لي عن صدري حتى لا اشاهد غيرك ويسر لي امري
حتى لا انطق الا بعم فيك واحلل عقدة الانسانية من لساني عقدة الهيبة
والاجلال ولما سال وزارة اخيه بين مراده منه بما اخبر الله عنه قوله تعالى
جلت عظمته كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا اراد بالذكر والتسبيح الكثير نشر
فضايل ما من الله عليها بعث الحمد والشكر والتسبيح في الذكر والحمد اذا كان
بلسان الحدث يكون قليلا ولكن اذا كان العارف يذكر الله بالله ويسبح الله
بالله يكون بالله لله كثيرا من حيث عين الجمع في محل الاتصاف والاتحاد ثنا
موسى وهرون ثنا الله على نفسه اذ لم يبق في البين غير الله فان الكل هو الله
وذكره موازي وصف قدمه وذلك الذكر الذكر الكبير وما دونه فهو في محل
القليل قال ابن عطا لا يخطرون بسرك ما خطر بموسى حيث قال كي نسبحك
كثيرا ما منه من العبادة والتسبيح فلا يخطرون بل ما خطر به قال جعفر قيل
قيل لموسى استكثرت تسبيحك وتكبيرك ونسيت بدايات فضلنا عليك في

حفظان

حفظان في اليم ورددناك الى امك وتربيتك في حجر عدوك واكبر من هذه كلها خاطبناك
معك وكلمنا اياك واكثر منه اجادنا باصطناعنا لك ولما كان قصد موسى بسواله
انفاد مراد الحق لا مراد نفسه وقع الاجابة على موافقة الاصطفائية الازلية له قد اوتيت
سؤلك يا موسى اي وقع سؤالك محل خاصيتك التي صدرت منا في الازل فتلك الخاصية
سالت عنا ما سالت وقد اعطيناك سؤلك ولقد مننا عليك مرة اخرى بان البسناك
نور الاصطناع واصطفائي حين خرجت من العدم وذلك النور قال الله سبحانه وتعالى
والقيت عليك محبة مني هذه خاصية عجيبة اصطفيته في الازل لقبول وحيه ورسالته
وسماع كلامه ورويته مشاهدته فلما اراد ان يجعله نور جلاله وجماله البسه نور
محبته الازلية السابقة للانبيا والمرسلين والصديقين حتى يكون يتقوى بها استحمال الحمل
انوار صفاته وذاته فمن كل صفة عليه نور ونور المحبة علا على كل صفة ليكون مع
هيبته وجلاله محبوب كل محب ومالوف كل اليف وبذلك النور يكون حسنا مستحسنا
مليحا شريفا ظريفا في اعين الخلايق جميعا وهكذا حال كل محب للرحمن قال الواسطي
في قوله تعالى جل شانه قد اوتيت سولك يا موسى سال ربه ابتدا اشرح صدري
لحاء الاهتدا به للعوام دون الخواص لان الله اعلم بما فيه ابلاغ رسالته واذا
امانته الا ترى الى قوله قد اوتيت سولك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى
فذكر ايام حضانته ثم رده الى اصله ثم رده من اصله الى اصل الاصل فقال
واصطنعتك لنفسي فاضافه الى نفسه ثم اكد ذلك بقوله اني اصطفيتك على
الناس والقيت عليك محبة مني قال السري السقطي رحمه الله القى عليه لطفا
من لطفه يستجلب به قلوب عباده وقال ابن عطا القيت عليك محبة مني
لك فمن راى فيك محبتي لك احبك بحبي لك وقال فارس زينتك بملاحة من عندي
لا تصلح لغيري ويحبك كل من يرى تلك الملاحة فيك فقيل اليس يوسف
اعطي شطر الحسن لم لم يكن يستوجب المحبة فقال الحسن لا يوجب المحبة الا
ترى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان عليه ملاحة ممزوجة بهيبته قال
بعضهم غمض عينيك لا يراك احد الا رق لك ومال اليك ولما خبه مكسوة

نور محبته جعله محفوظا في مقام الامتحان والبلاء لا ينقطع عنه انوار تلك
الخاصية وكان يجمع حجر وصله الحق بزينه نادى الاعدا ليس منه واصطفا
كانه خاطب لطفه قهره ولتصنع على عيني اى ليكون تربيته في مقام القهر بعين اللطف
وهذا خاصية عجيبة قال الواسطي ما يجانبني ولا اولى من محبته ولا اسلم احدا منه
وهذا معنى قوله ولتصنع على عيني قال ابن عطا ولتصنع على عيني انا شاهد لك
حافظ ارعاك بعيني ولا اسلم سياستك الى غيري لعلمه حسن العناية ثم ان الله
سبحانه ذكر لموسى مننه عليه بان انجيه بقوله تعالى وقتلت نفسا فنجيناك من الغم
وفتناك فتونا ان الله سبحانه اعلم الخلايق ان من اصطفيه الله في الازل بشرايف
المعرفة ولطايف الدلالة لا يضر به المعصية ولا يزيله من مقام الاصطفائية
مباشرة الكبيرة فالقى موسى في البداية في محنة المعصية كابيه ادم عليهما
السلام ليكون التواضع مصحوبا له الى النهاية ويربيه بحقايق العهود ما يربيه
بحقايق اللطف فنجيناك من الغم اى نجيناك من طريان العتاب منا على قلبك
وفتناك فتونا اخلصناك من النظر الى غيرنا في جميع انفاسك والبسناك
انوار لباس ربوبيتنا حتى عرفتنا بمعرفتنا وصرت فنون عجايب لطفنا في العالم
قال الواسطي الفاه في اعظم كبيرة حتى لم يجد طعم الاصطفائية قوله وقتلت نفسا
قال ابو الحارث الاولاسي فتناك بنا عما سوانا وقال ابن عطا نجيناك بالبلا
لنجاحي اصلحت لبساط الانس وقال سهل افنينا نفسك الطبيعي ودفعناهم
حتى لا تامن مكر الله ثم زاد ذكر المنة عليه بان جعل شيخه وتقدمه في طريقته
شعيب عليه السلم قوله تعالى جل شانه فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت
على قدر يا موسى لبثه عند شعيب بان رباه الله بصحبة المرسلين ليكون
متخلقا بخلقه مهذبا في اداب الحضرة وهذا سنة الله للمريدين ثم جئت على قدر
اى على قدر زمان الارادة فاذا كنت كاملا جئت على قدر مقام الخدمة و
وطيت بقدم المحبة على بساط القربة بعد قدم الارادة في مقام الخدمة
حيث بما اصطفينا لك في القدم من العدم لا يتغير قدرك بتقلبات بلوغ

القاصر

القاصر عن قدر اصطفائنا قال بعضهم قدرنا لك سبيل المعرفة ووفقتها
فجئت على ذلك القدر ثم ذكر سبحانه وتعالى اعظم منته عليه واصطنعتك
لنفسي اى جعلت سرك بنور سري وقلبك بنور نوري وعقلك بسنا قدسي
وروحك بجمال وجهي والبستك نور محبتي وكسيتك كسوة ربوبيتي ليكون
مشكاة انوار صفاتي وذاتي اتجلى منه وجملتك بالهيبة للعالمين وخصصتك
لمخاطبتي وسماع كلامي فان في زمانك ليس في العالم سواك محل وقوع تجلاتي وكشوف
اسرار سري وليكون لنفسي خاصا بالمحبة والشوق والعشق لا لغيري فانا غيور
عليك لا اريك احدا بعين المحبة الا ابتليته ولا ارى احدا بعين المحبة الا ابتليتك
حتى لا تكون فيك نصيبا حد غيري قال الخراز في قوله واصطنعتك لنفسي من اين
والى اين ومنه واليه وله وبه وفني فناؤه لبقائه بحقيقة بقائه وقال فارس
اخلصتك لي حتى لا تصلح لغيري وقال ابو سعيد الخراز في بعض كتبه ان اولياء الله
رهاين الله في اشباحهم قد خباهم واخفاهم في انفسهم لنفسه وهذا مقام
الاصطناع الذي قال الله لموسى واصطنعتك لنفسي وقال سهل مفردا الى التجريد
لا يشغلك عني شيء قوله تعالى جلت عظمته ولا تنيا في ذكرى اى اذا اردتما ان
تذكراني فاذكراني بي حتى لا تضعفا تحت اثقال ذكري فان ذكر القديم لا يحتمل الا
بقوة من القديم وايضا لا تغيبا عن مشاهدتي باشغالكم بامري حتى لا تكونا فارغين
عني قال سهل لا يكثر الذكر باللسان وتغفلا عن مراقبة القلب ثم ان الله سبحانه امر
موسى وهرون عليهما السلم بالذهاب الى فرعون لتقطع حجته واظهار كذبه
في دعواه قوله تعالى عظم شانه اذهبا الى فرعون انه طغى هذا تهديد لكل مدعي
لا يكون معه بينة من الله في دعواه والحكمة في ارسال الانبياء الى الاعدا ليعرفوا
عجزهم عن هداية الله ومن عجز عن هدايته نفسه وليعلموا ان الاختصاص لا يكون بالا
وليشكروا الله بما انعم عليهم بلطفه وربما يصطادون من بين الكفرة من يكون له
استعداد نظر الغيب مثل حبيب النجار ورجل من ال فرعون وامراة فرعون والسحرة
قال ابن عطا الاشارة الى فرعون وهو المبعوث بالحقيقة الى السحرة فان الله

سباب

برسل انبياءه الى اعدائه ولم يكن لاعدائه عدو من الحظ بما يرسل اليهم انبياءه وكي
يبعث الانبياء اليهم ليخرج اولياءه المومنين من اعدائه الكفرة بين سبحانه وتعالى
لطفه وكرامته للمومنين بما ظهر لطفه باعدائه قوله تعالى جل شانه فقولا له قولا لينا
انظر كيف تلطف باعدائه فهذا لطفه باعدائه فكيف لطفه باوليائه علم عجزه
عجزه وضعفه وكذبه وعلمه بنفسه بانه اعجز العاجزين ولكن يضرب قهر
الجبارية لطلبه البعد على قفاه وبعده من باب العبودية مع استعداده
قبول المعرفة ولولا ذلك لما قال لعله يتذكر او يخشى ومن ذلك الاستعداد
وقع في بحر دعويه ولولا كان في نفسه شيء من ذلك لم يجترئ ان يخرج بذلك
الدعوى الا ترى ان دعواه لم يقع الا القليل من الخلق من الكفرة وفي كل
موضع يظهر سمات قهر القدم بنعت المباشرة نفض سكرا كما يفيض لطف الازل
سكرا فسكر اللطف وصف الروح الناطقة ودعواه في الحقيقة وجبر من
وسكر القهر وصف النفس الامارة ولولا اختلاف المكانين واللباسين
يقع لفرعون ما يقع لاهل الحقائق من دعوى الانانية ومن هيهنا اص
الصفتين المكرمين بان يقولا له قولا لينا لانه يكفي ما عليه من قهر قدمه و
اثقال البعد وسقوطه من درجات المومنين العارفين وفيه اشارة لطف الله
بموسى وهرون عليهما السلام ليكونا متخلقين بخلق الله في تاديب عباد الله
وعلم سبحانه حدة موسى وقلة احتماله رؤية المخالفين من اعداء الله فاوكد الفزع
عليهما الا لا تعنفا عليه في دعواه الذي قال لئن اتخذت الها غيري لئلا
يسقط سبيل الحجة عليه قال يحيى بن معاذ هذا رفقك بمن يدعي الربوبية
فكيف رفقك بمن يدعي العبودية وقال هذا رفقك بمن اذاك فكيف رفقك
بمن يوديك فيك قال النهرجوري قال الله لموسى فقولا له قولا لينا الا انه احسن
اليك في ابتداء امرك فلم تكافئه فاحببت ان اكافيه عنك قوله تعالى جلت
عظمته لا تخافا انني معكما اسمع وارى انظر الى هذا اللطف من اللطيف
الكبير ان معيته يكفيهما حيث انه معهما ولا يحتاج الى قوله اسمع وارى فزاد

اللطف

اللطف فقال اسمع وارى وهكذا كمال رعايته وحفظه لهما اي اسمع قولكم وفعلكم جميعا فانا
بالسمع والبصر معكما ومع فرعون ولكن انا بالذات المنزه بنعت الكشف معكما خاصة قال
سهل اخبر الله انه معهما بالنصرة مشاهدة لهما في كل حال بالقوة والمعونة والتاييد
لئلا يخافا ابلاغ الرسالة بحال قوله عز شانه والسلام على من اتبع الهدى اي السلام
في الازل والسلامة الابدية على من اتبع الهدى اي الانبياء والاولياء ولا يتبع الهدى الا
من سبق في الازل له منا الهدى قال الواسطي اتباع الهدى بسابقة الهدى ومن سبقت
له من الله الهداية اتبع الهدى في جميع احواله قوله تعالى جل شانه فاعطى كل شيء خلقه
ثم هدى لم يتق ذرة من العرش الى الثرى الا وخرجت من العدم بنور القدم ووقعت
وجودها في بحر الرحمة وكساها الحق انوار قدرته ثم اعطاها عقلا اسرارها تعرف بها
صانعها وهو تعالى بانه تعرفها نفسه وكيف لا يعرف الوجود وجود صانعه وهو
بمجموعه مستغرق في بحر الوهية لذلك قال وان من شيء الا يسبح بحمده فما كان فيه
روح مثله فزاد حيوته بروح فعلي مثل الحشرات والوحوش والطيور عرفها بقدر
ارواحها وعقولها ومن كان فيه روح الروحانية مثل الملائكة والجن عرفهم ايضا
بقدر ارواحهم وعقولهم ومن كان فيه روح من نفخ الحق عند كشف الذات و
الصفات في اوايلها عرفهم ايضا بقدر ارواحهم وعقولهم ومن كان روحه من نفخ
الحق عند كشف الذات والصفات في اوايلها عرفهم وهدايتهم من حيث الكشف
والمشاهدة وهم القدسيون الربانيون الالهيون قوله تعالى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الاشارة فيه الى الاجسام والهياكل لان الارواح
من عالم الملكوت ولولا انها سترها الحق بقوالب ترابية لملأت الاكوان والحدثان
من روح ما من ولولا احترق الجميع في انوارها وان الله سبحانه صنع من اكسير الازل
لها سبايك الاشباح لمعادن الاحراق ودبرها بنظام تجلى جماله وجلاله بقوله
واشرقت الارض بنور ربها فلما حلت الارواح في ميادين العبودية حتى طارت
منها الارواح الى عالم الربوبية بقيت السبائك في معادنها الفوايد تربية ربها
فلما تمت تربيته لها من نور فعل الحق صارت الارواح على نعوت الروحانية ولا

بقوم الارض نجلها بعد ذلك وبكون موضعها عالم الغيب ثم التراب يا عاقل هو معادن نعود
الاصل ومعدن خاصية القبضه الجبروتية ما اشرف هذه الطينه حيث تجلت بقبضته
الازل والابد كان معدننا معادن تلك الصفات ورجوعنا من الصفات الى عالم الذات
الا ترى كيف قال سبحانه وتعالى في اصل خلقنا وخلقت بيدي ونفخت فيه من روحي
قصدنا من الصفة رؤية الذات وصدرنا من الذات للعلم بالصفات انظر كيف
قال سبحانه ونفخت فيه من روحي لحبيبه عليه السلم ان الذي فرض عليك
القران لرادك الى معاد الله الله لا انظر حديث النسطورية والافرقة التي تقول
بالنالث والثلث فانهم في غلط الخيالات ووقعوا في انقسام الجزويات من كلها
فنحن وقعنا من نور نجلي العدم في العدم فكنا معدومين ونكون معدومين ونحن في
وجودنا معدومين من حيث الحقيقه والمعدوم يكون معدوما كما لم يكن في
القدم والقديم لا يزال في القدم فنها خلقنا كم وقع على تراب القدم الذي
في قبضه القدم قيل ليحيى بن معاد ما بال الانسان يحب الدنيا قال حق له ان يحبها
منها خلق فهي امه وبها نشا فهي عيشه وقد قدر فهي حيوته وفيها معاد
فهي كفايته وفيها كسب الجنة فهي سبب سعادته وهي ممر الصالحين الى الله فكيف
لا يحب طريقا ياخذ بسالكه الى جوار ربه قوله تعالى جل جلاله فاوجس في نفسه
خيفة موسى لا تعجب فان النفس الامارة بقيت في الانبياء الا ترى الى قول
الصديق المرسل يوسف عليه السلم وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وتلك
النفوس حبا انه خلقت عاجزة عن حمل وارد القهريات وان رات كبيرا من ايات الله
لا تخرج من جبلتها قال الله تعالى جل شانه لا تبديل لخلق الله خاصة ان الله سبحانه البس
سحر السحرة لباس قهره فتحركت بقوة قهر الله فلما راى موسى انقلاب لباس قهر
الله خاف من قهر الله لا من غيره لانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون سئل
ابن عطا عن قوله فاوجس في نفسه خيفه ما كانت هذه الخيفه والله يقول لا تخافا
انني معكما اسمع قال خاف على قومه ان تفوتهم حظهم من الله وما خاف على
نفسه فلما وجد الحق حركة نفس موسى في رؤية قهر الجبروت قال لا تخف انك

انت الاعلى اي انك محفوظ بعيون رعاية جبروتنا ومعك ايات الكبرى وهو لباس
حفظنا انت في لطفنا تسبق على القهر واهله سبقت رحمتي غضبي قال ابن عطا
لا تخف فانك بمراى منا ومسمع منا ونحن معك في جميع احوالك فانك الغاير
بالمسبب وهم المعتمدون على الاسباب قوله تعالى جلت عظمته قالوا لن نؤثرك
على ما جانا من البينات ان القوم شاهدوا في رؤية الايات مشاهدة الذات
والصفات فهان عليهم عظايم البليات قال ذو النون من اثر الله على الاشياء
هان عليه ما يلقى في ذات الله لا نه اثر الاثير وحصل في جملة اللطيف الخبير
قال الله تعالى جل شانه حاكيا عن السحرة لن نؤثرك على ما جانا من البينات والذي
فطرنا فاقض ما انت قاض افعل بنا ما كنت فاعلا فان الذي كشف لنا عنه سهل
في مشاهدته حمل الموتى وملاقات المكاره والضرر قوله تعالى عظم شانه واني
لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى من كان له استعداد النظر الى
عالم الغيب وياس حظوظ اليقين احتجب عنه فلما انقطع الى الله نظر الله
الى قلبه ببعث الاخلاص واليقين يكشف الله له انوار حضرته ويجذبه الى
قربه فلما رجع اليه بالكلية لا يبالي الله سبحانه بما جرى عليه في ايام الحجاب
من احكام مقادير لانه كان مقتديا بالله وعمله الصالح ترك ما دون الله فاذا
كان كذلك فاهتدى بالله الى ما لله وما في الله ويكون مغفورا برحمة الله و
معصوما بعصمة الله قال ابن عطا في قوله واني لغفار لمن تاب لمن رجع من طريق
المخالف الى طريق الموافق وصدق موعود الله فيه وله واتبع السنه ثم اهتدى
اقام على ذلك لا تطلب سواه مسلكا وطريقا قوله تعالى عظم شانه وعجلت
اليك رب لترضى ضاق صدر موسى من معاشرة الخلق وبذكر ايام وصال الحق فلذ
العجل الشوق الى لقاء الحق قال الواسطي عجلت اليك شوقا مني اليك واستهانة عن
هو مبعوث اليهم فقال هم اولاء على اثري قوله تعالى جل عظمته قال فانا قد فتنا
قومك من بعدك ان الله سبحانه احب كليمه حبا بالغا واحب انبساطه وصولته
وغضبه عليه فتنهم بحسب العجل ليهيجه بذلك الى غضبه ويشغله عن صحبة

الاضداد بعجبته ومناجاته قال ابن عطا قال الله تعالى جل سلطانه لموسى تدری من
این اتیت قال لا یا رب قال حین قلت لهرون اخلفنی فی قومی این کنت انا ح حین اعتمد
علی هرون قوله تعالى جلت عظمته فرجع موسى الی قومه غضبان اسفا
غضبه انبساطه وجرائه فی حضرت ربه من العلم بمکانه عند الله کانه عربد
فی اضلال قومه واسفه من نقدان وصاله واشتغاله بشرعیته قیل غضبان
علی نفسه اذ ترك قومه حتی ضلوا واسفا علی ما فاته من مناجاة ربه قال
الشبلی اسفا علی ما فاته من مخاطبة الحق الی مخاطبة من لا یزال له ظلم فرده من
سوقه الی شاهده ولم یظفر ببغیته ولا اسفا من وجد فقصنه من اثر الرسول
ان الله تعالى سبحانه جل جلاله یقوم من بنی اسرائیل فتنة المحبة قلوبهم فی بحر
المخایل حتی عبدوا العجل لانه تعالى عظم شانه ربما اجری طوفان عزة جلال ربوبیته
فاغرق فیه قوما وذلك من کمال فرط محبته اظهار جماله وجلاله ومن کمال ذلك
المعنی لا یبالی ان یری جلال ربوبیته للعوام خلق طباع عبدة العجل رقة ما یله الی
حسن فعله من حرکات سر فی صمیم ارادتهم الی طلب ما القی من نور وجهه
الی الغیب الی الافعال وذلك جذب عجیب علته محبة الله شوق السابقین
وحب المحبین فتجلی من قدسه وجلاله وجماله لفعله الخاص ومن فعله الخاص
الی فعله وتجلی من فعله العام فبرزمنه روح القدس وانزبه حیوة القدسیة
فی کل من عکس علیه نوره فورد علی تراب فقبض السامری من اثر فرسه قبضة
لانه سمع من موسى نوایش القدسیین فی اشباح الاکوان فنثر علی العجل الذهبی
فجعل الحق تعالى سبحانه لها اکسیرا من نور فعله فافوز العجل بنور فعله وجعله
جباله خوار فتحرکت سر تلك النطرة المحبتیة فی قلوبهم فطلبوا العدل ولم
یعرفوا طریقته فوجدوا سکون محبتهم فی رؤیة العجل الذی یلبوس بنور الفعل
فغلطوا وعبدوه من غایة حبه قال الله سبحانه وتعالى واشربوا فی قلوبهم
العجل ای حب العجل وهذا من نوادر تجلی الالتباس الامری کیف کانوا اذا علموا
مواضع الغلط قتلوا انفسهم لله ومقصود الحق تعالى شانه من ذلك ان یری احبا

علی بابه

علی بابه قبلی صرعی قوله تعالى عظم سلطانه کذلك نقص علیك من انباء ما قد سبق
لما عبدوا العجل وعرم موسى علیهم وذبحه العجل وحرقه وافراده القدم عن الحدث
بقوله انما الهکم الله الذی لا اله الا هو قال فی عقبه مثل ما قصصت من
احکام الاولین وما فعلت بهم نقص ایضا زیادة الانبیاء اهل الابتلاء اعتبارا
وامتحانا واصابة الرشد والعلم باثار اهل الحقایق قال ابن عطا موعظة عظة یهدیهم
وبیانا یهدیان برخصه بما افرده من علم اللدنی الالهی والانباء الغیبی قوله تعالى جل
شانه وعظم سلطانه وقد اتیناك من لدنا ذکرا الذکر اللدنی کشف ما ستر الحق
علی الخلایق من اسرار ربوبیته نعرف حبیبه بها معلومات الحق فی القلوب والغیوب
قال ابن عطا من لدنا ذکری ای موعظة یتعظ بها ویتادب بملازمتها فلا یخفی
علیك شیء من اسرارنا وما اودعناه اسرار الذین قالوا اذ للنا الانبیاء مکشوفین
لك وانت فی ستر الحق قوله تعالى عظم سلطانه فیذرها قاعا صفصفا اذا
اراد الله سبحانه وتعالى ان یطلع شموس ذاته واقمار صفاته من مشارق قلوب
العارفین فیقلع عن قلوبهم شواغلات الانسانیة ورسومات النفسانیة
وعوارضات البشریة ورسومات العلومیة حتی بقیت الارواح المقدسة علی
صحاری القلوب طالعة لطلوع انوار مشاهدات الازلیة ومکاشفات الابدیة
بغیر رسوم الافهام والعلوم فاذا اضمحلت المحایل من جبال الشهوات ومفهومات
النفوسیة شاهدوا الله ببصر المعرفة وحقیقه الفنا قال الحسین هو الذی
یطمس الرسوم ویمحی الفهوم ویمیت الذهن ویترك الجسم قاعا صفصفا حتی
یعجز الکل عن معرفته وبلوغ نفاد قدرته ثم ظهر من طوالع ربوبیته علی اسرار
اهل معرفته فیعرفونه قوله تعالى جلت عظمته وعظم سلطانه وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا اخبر الله تعالى شانه عن کشف العظمة والکبریاء
وسلطنه القدم فهنالك مقام فناء الارواح والاشباح بنعت الجمود
والخشوع فلا حیلة لهم للخروج من تحت غواشی ضبابا الفزع لان الحوادث
مضمحلة عند بروز انوار سطوات الالهیة فاذا دهش طوفان بحار العظمة

ويطلع عليهم ذبرقان الجمال من مشرق الجلال فيبقوا بسهام الفنا والاخر بمقام
البقا قال الواسطي وهل كانت الا خاشعة في الابد فالاهتمام في حال الوجود
بالتوثب والمنازعة وقاحة الوجه ودعونة الطبع لانها لم تكن وهي اذا كانت
كانها لم تكن وقال الجنيد كيف لا يخشع وقد كشف الغطا وابدى الحقفا
فلهيبه الموقف والجنايات خشعت اصواتهم وذلت رقابهم ثم اخبر عن ذهاب
صولات العظمة واقبال كشف الجمال بقوله يومئذ لا ينفع الشفاعة الا
من اذن له الرحمن ورضي له قولا رضي الله عنه في الازل واختاره باصطفا
وحسن عنايته ورضي عن قوله في دعواه في الدنيا بمحبته ومعرفته مقرون
بالصدق والاخلاص وله لشان الولاية باذن الله بهيبته لمن يشاء بشفاعته
ولو شفع على جميع الكفرة فانه لا يرد مكان خاصيته ارادته القديمة وهناك
يتبين صدق الصادقين ودعوى المدعين قال الواسطي لا ينفع الشفاعة الا
لمن لا ينسب الى نفسه شيئا ولا يرى نفسه فاذا غاب نعته نسي الاول واذا
اظهر عليه رضوانه ذهب ما دونه ثم اخبر عن كمال جلاله وعز قدرته و
بقاء ديموميته التي تقاصرت الاوهام عن ادراكها وفنيت العقول
عن الاشارة اليها بقوله تعالى عظم سلطانه ولا يحيطون به علما كيف يحيط
الحدث بالقدم والحدوث فاني الوجود في كشف وجود الحق والفاني
لا يدرك الباقي الا بالباقي واذا ادرك الباقي بالباقي لا يبلغ الى ذوق
من كمال الازلية لان الاحاطة بوجوده مستحيلة من كل الوجوه صفاتا وذاتا
وسرا وحقيقة يا عارف كيف تدعي معرفة من لا يدرك بمعرفة كل عارف فان
مستفاد من كرمه والحادث بمعرفته لا يعرف جهة حدثيته فكيف يعرف
سر السر وعين العين وعلة العلل افهم ان ما تدركه منه يرجع اليك بكل
معروف ومفهوم ومعلوم فكلها منفي عن ادراك حقيقة ذاته وصفاته
قال ابن عطا لا يحيطون بشيء من ربوبيته علما لانه لم يظهر شيئا الا
تحت تلبيس لكي لا يستوي علمان في شيء واحد ومن لا يرى الكل

تلبيسا كان الكون به قريبا والعبيد لا يقفون على تلبيسانه وقال الواسطي كيف
يطلب احد طريق الاحاطة وهو لا يحيط بنفسه علما ولا بالسماء وهو يرى
جوهرها ثم زاد ذكر غلبه عزته وجلاله واشتمال انوار هيبته ذاته وصفاته
على كل ذرة من العرش الى الثرى قوله تعالى عظم سلطانه وبرهانه وعنت
الوجوه للحي القيوم افهم يا صاحب العلم انه سبحانه ذكر الوجوه وفي العرف
صاحب الوجه من كان وجيها عند كل ذي وجاهة فالانبياء والمرسلون و
الاولياء والمقربون بالحقيقة هم اصحاب الوجوه وكيف انت بوجوه الحور العين
ووجه كل ذي حسن وحسن فوجوه الجمهور مع حسنها وجلالها المستفاد من
حسن الله وان كانوا جميعا مثل تلالا شمس وخرت وخضعت عند كشف
نقاب وجهه الكريم وظهور جلاله وجماله القديم وقال سهل خضعت
له بقدر معرفتها به تمكين التوفيق منه قوله تعالى جلت عظمته وقل رب زدني
علما ان الله سبحانه فتح ابصار سر نبيه وحبيبه وكشف لها بحار علوم
الازلية وعرفه مكان قصور علمه عنها فامره باستزادة علمه وقال وقل رب
زدني علما قال محمد بن الفضل رب زدني علما بنفسي وما تضمن من الشرور
والعذر لا اقوم بعبوديتك في مداواة كل شيء منها بذواتها ثم اخبر سبحانه
عن نسيان ادم رضوية الامر من غلبة سطوة ارادته بقوله تعالى عز شانه
ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ان الله سبحانه و
تعالى قدر قبل الكون وقبل ادم ان ادم مصطفى مجتبى برسالتي والنبوة وعلم
الاسماء والجلال ويعرف الله بطريق كل اسم من اسمائه ونعتا من نعوته
ومن نعته فهو جبر وتر فعز ادم باسمه الى نعته ومن نعته الى صفته ومن
صفته الى رؤية ذاته فالبس نور بهائه الشجرة المنهية واراه ذلك النور
والبها الرباني ثم امره بالاجتناب عنها والقى في قلبه محبة قربها لانها
مرآة جلاله يتجلى لادم منها فغلب المحبة على الامر وسيلته لطايف تلك
الجمال فوقع في هيجان شوقه وغمار لذة بها مشاهدتها فترك صورة الامر بشو

جماله الامر ووقع في بحر القهر بغير سببا لا انه على العهد لان العهد الازلي باصطفا
سابق عهد الامر فمن رؤيته عهد الازل ترك عهد الامر فاجترى لعلمه بمكانته
بوصف الاصطفائية عند الحق وفي قوله لان بعد قبول الازلي لا يؤثر فيه مباشرة
المعصية وقوله تعالى لم نجد له عزما لم يجد الحق في قلب ادم عزم متابعة امر
الظاهر عند العهد لان في قلبه روية ما يتولد من اكل الشجرة من خروج عرايس
المقدرات الغيبية من مكمن القدم يا عاقل فديت لنقض عهده الذي بسببه
بدا اعلام دولة المرسلين والنبيين والصديقين وحقيقة عهد الله مع
ادم ان لا يسكن بشيء دونه وان كان وسيلة الى قربه ومشاهدته فلما
اوتهن في طريق الوسيلة وقع العصيان عليه لما لم يسلك في طلب الحقيقة
التجريد واسقاط الوسائط قال ابن عطا عهدنا الى ادم ان لا يطالع معي
سواي فنسي عهدي وطالع الجنان ولم نجد له عزما اي لم يطالع بسره ولكن
طالعه بعينه فنادى عليه وعصى ادم ربه فغوى قال الواسطي فنسي ولم
نجد له عزما اي قوة على ضبط نفسه وان كان الواجب ان بركات المباشرة
اوجب زوال النسيان فان غيبته عن مشاهدة لربه شواهد عبوديته
تنبيها وتربيا قال الواسطي فنسي له وجهان اي جهل فقد عهده وفرق بين
بين من نسي بالحضرة وبين من نسي في الغيبة اذ لك قال الله النبي صلى الله
عليه وآله وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان قوله تعالى اعظم سلطانه
ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى خاف ادم من سره قبل دخول الجنة ان يقطع
عن لذايذ مشاهدته ووصاله في الجنة وان يحتجب عن روح الانس
والنظر الى جمال القدس وان هرى عن ثوب عافية الرعاية والكفاية
باشتغاله عنه بالجنة وهذا فرع سر القدم اتى سره ان ما يخاف
عنه يقع فيه في ظاهر العلم فاخبر سبحانه انك لا تجوع في شوقك
الى مشاهدتنا الان هناك تستغرق في بحر وصالنا ولا تعرى عن لباس
انوار الاصطفائية فانك ملبس ابدا بكسوة الاجتبائية وانت في ظلي

عنايتنا

عنايتنا لا تعطش الى مياه الزلفة فانك تكون في سواقي الوصلة ولا تضحى لا
تحترق في حر الشمس الفراق فلما وقع عليه واقعة الامتحان من القدر السابق
صار عريانا في الجنة عما دون الله وذلك انه سبحانه حجب صفيه بالجنة واجرى
عليه شهوة الحظ فلما راى حجاب الامتحان جرده من الجنان وافرده عن الاكوان
والحدثان غيرة على سره في قلبه وفيه اشارة اخرى كانه اشار بالشرا لا
ياكل الشجرة المنهية كيلا يجوع ولا تعرى فان من خالفنا وقع في بحر الحجاب وعرى عن
سر المآب قال ابن عطا اخر احوال الخلق الرجوع الى ما يليق بهم من المطعم والمشرب
الا ترى الى ادم بعد خصوصية الخلق باليد ونفخ فيه روح القدس وسجود الملائكة
كيف رد الى بعض الطبايع بقوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى قال الواسطي خلق
الله ادم بسره ونفخ فيه من روحه واصطفيه على الخلايق ثم رده الى قدره لئلا
يعدوا طوره قال ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى سئل ابن عطا عن قصه ادم
ان الله عز وجل نادى عليه بمعصيه واحدة وستر على كثير من ذريته فقال ان
معصية ادم كان على بساط القربة في جواره ومعصية ذريته في دار المحنة
فزلته اكثر واعظم من زلتهم وما يعرض لي في حكم الظاهر ان الله سبحانه قال
لادم فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي لو تخرجا من الجنة بسبب المعصية
تتعب في الدنيا لاجل المطعم والمشرب والملبس في الحرائر وغيرها وتجوع في
الدنيا وتعرى وتظمئ وتضحى ولا تكون مثل هذه العقوبات في جنتي وجواري
كانه خاطب معه من حيث الطبيعة خوف نفسه بالجوع والعرى والظماء
في الهواجر لان النفس لا تفزع الا من مثل هذه العقوبات لئلا يقع
في جوار الحق في المعصية وان من لطفه وكرمه عاقب ادم في الدنيا بالمحا
الكثيرة بما جرى عليه من المعصيه في الحضرة وعاقب الجمهور في الاخرة بما
جرى عليهم من المعصيه في الدنيا وهذا خاصية له لان عقوبة الدنيا
اهون ولولا امتحان الله ادم باكل الشجرة ومثل هذا الخطاب لم يخرج ادم
من الجنة ولم يظهر اسرار علومه حقايق فهم بابه لاهل المعارف من الصديقين

هدات

ولم يقع عنده عند المذنبين مخاطبة من حيث العبودية والحدوثية ولو خاطبه من
حيث الربوبية لطار في الجنة في هواء الهوية ولم يبق في الزمان والمكان ولا
في الجنان ولما اراد الله ان يخرج من ذريته الانبياء والمرسلين والاولياء والصديقين
باكل الشجرة فقفاه الشيطان حتى يوسوسه وهذا سر القدر الغيبي كانه يوسوس
القدر قوله سبحانه وتعالى جل شانه فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل
ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى اجرى الله هذه الكلمة الغيبية على لسان
الشيطان وهو بذلك مغرور ظن انه اوقع ادم في بلية الفرقان الابدية
ولم يعلم ان ذلك سبب الوصلة الابدية وانها شجرة الخلد بالحقيقة لان الشجرة
ملتبسه بانوار السلطانية حاصلة باسرار الربانية فاكلا منها فبدت لهما
سواتهما اسرارهما التي انكشفت لهما من الغيب بعد اكل الشجرة ولم يبد لغيرهما
فلما علم الاسرار الالوهية خرجا من تحت موت الجهل وبلغا الى ملك لا يبلى
وذلك الملك الوقوف بالعلم الالهي على اسرار قدم الازال والاباد دليلهما
الشيطان الى هذه المعالم والمعادن الغيبية وهو معزول عنها مثله مثل
حية تمشي على وجه الارض الى راس كنز وخلفه انسان ليقتلها فلما ضربها
ظهر تحت ضربه كنز فصار الكنز له وصار الحية مقتوله وبلغ الى الامرين
العظيمين البلوغ الى المامول والفلاح من العدو فهكذا شان ادم مع الملعون
دله الى كنز من كنوز الربوبية غرضه العداوة والضلالة فوصل ادم الى
الاجتبائية الابدية بعد اصطفائيته الازلية وبلغ الملعون الى اللعنة
الابدية قال الحصري بدت لهما ولم تبد لغيرهما لئلا يعلم الاغيار
من مكافاة الجناية ما علما ولو بدا للاغيار لقال بدت منهما ثم ذكر سبحانه
نعت ادم بالظاهر واخفى تلك الاسرار في الباطن قوله تعالى عز شانه وعصى
ادم ربه فغوى عصيان ادم الرجوع من الاصل الى الفرع ومن المكاشفة
الى الجنة والميل من طريق الامر الى طريق النهي ولو سلك طريق الامر لكشف
الحق سبحانه ما كان في الشجرة بغير عصيان لكن في سابق علمه ما بد الف

القي

القى شجرة غيبية مملوة حاملة من علوم ولكن سلبته صولة المحبة وهيجان
الاشتياق اكل من شجرة القدم وصار سكرانا في واد الازل لكشف علم الازل
له فطلع على الجنان وكاد ان يفشي سر السر وغيب الغيب ونشوش من احوال
المجانين فاخرجه الحق الى حبس وحبس لسانه عن افشاء سر البقا فكان اصطفائيته
الاولية مصحوبة زلته فاستهلكت الزلة في الاصطفائيه وزاد عليها اجتبائيته
الابدية التي لا تغيرها حوادث الدهور قال ابن عطا اسم العصيان مذموم
الا ان الاجتبا والاصطفا منعا ان يلحق ادم اسم المذمة بحال قال جعفر طالع
الجنان ونعيمها بعينه فنودي عليه بالهجران ابد الابد ثم عطف عليه فرحمه
بقوله تعالى عظم شانه ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى زاد الاجتبائيه على
الاجتبائيه وتاب الحق على صفيه لان القدم لا يلحقه الحدث وان اجتهد
فاين يطلبه ولا اين فاقبل عليه الحق بنعت كشف جلاله وهو لم يزل
مقبلا عليه بنعت العناية والاصطفائية رجع اليه بحسن الاقبال وكشف الجمال
وهدى الى طريق الوصال الذي لا يفرق فيه بعد ذلك ابدا بقوله فتاب وهدى
هدى منه اليه قال الواسطي العصيان لا يؤثر في الاجتبائيه وقوله وعصى ادم
اي اظهر خلافا ثم ادركه الاجتبائية فازالت عنه مذمة العصيان الا ترى
كيف اظهر عذره بقوله فنسي ولم نجد له عزما وكيف يعزم على المخالفة من هو
في ستر العصمة وخصوصية الاجتبا والاصطفا قوله تعالى فلا يضل ولا يشقى
اي من يتبع خطابي والهامي فلا يضل عن طريق السنة ولا يشقى عن المتابعة
قال سهل هو الاقتداء وملازمة الكتاب والسنة لا يضل عن طريق
الهدى ولا يشقى في الاخرة والاولى ثم بين ان من اعرض عن طريق الالهام
والذكر ومتابعة السنة وقع في ضنك عيش الفرقة بقوله تعالى عظم شانه
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا اي من اشتغل بذكر غيري
وغيري احتجب عن انوار ذكري ومن كان محجوبا عن وصال الحق ومن اقبل الى الله اقبل
الله اليه ومن اقبل الله اليه اقبل اليه كل شيء بالخدمة والمتابعة قيل لا يعرض احد

عن ذكره به الا اظلم عليه وفيه تشوش عليه حاله وقال جعفر لو عرفوني ما اعرضوا
عني ومن اعرض عني رددته الى الاقبال على ما يليق به من الاجناس والاكوان
وقيل قلة الصبر مع الذاكرين وقيل ضيق على مداومة الطاعات ثم زاد عليه ضنك
معيشة الاخرة قوله تعالى جل شانه ونحشره يوم القيمة اعمى يعني جاهلا بوجود
الحق كما كان جاهلا في الدنيا كما قال على ابن ابي طالب عليه الصلوة والسلم من
لم يعرف الله في الدنيا لا يعرفه في الاخرة وقيل عن روية اوليائه واصفيائه قوله
تعالى عظيم سلطانه وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء
الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى اى اذا كنت متعرضا لمشاهدة جلالنا
فاذكر الائنا ونعمائنا عليك بما عرفت خزاين جود الالهية وعلوم الربوبية
ونزه بذكرك صفاتنا حتى تكون مقدسا بذكرنا عن روية غيرنا فاذا تقدست
بنا عن اوصافك نطلع عليك شمس جمالنا وينكشف لك انوار وصالنا فاذا
حان ان تغيب عنك حالك فقربنعت القدس والطهارة عن لذة حالك
الينا حتى يبقى عليك انوار شمس عزتنا واذا كنت غايبا بشريعتنا
في اناء ليل الامتحان قف على باب ربوبيتنا بنعت التنزيه والتفريد واذكر سنة
شمايل منتنا عليك تزيد عليك كشف الصمدانية وبروز انوار الوحدانية
لعلك تصل الى مقام المحمود من حيث دنو الدنو الذي لا يبقى بيني وبينك
بين ولا بون ولا غير ولا حجاب توضى بروية عن روية كل خلق ثم حذره عن
النظر الى زينة الكون بنظر الاستحسان لئلا يشتغل بشيء دونه بلحظة
بقوله تعالى جل شانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ان الله سبحانه البس الكون انوار
نهاية فصرف نظر نبيه عن ذلك حتى ينظر اليه صرفا بلا واسطة الا يرى
الى قوله الم تر الى ربك ولان روحه كان عاشقا بالله مستانسا بكل
شيء مليح وبان نظره اعظم من ان ينظر به الى شيء دون الله قال الواسطي
هذه تسلية للفقرا وعزية لهم حيث منع خيار الخلق عن النظر الى الدنيا

على وجه الاستحسان قال ابو بكر بن طاهر هو القناعة بما يملكه والزهد فيما
لا يملكه قال ابو عثمان هو التوكل لانه انفى للمومن من الطلب وخير له ثم بين ان
ماله من المكاشفة والمشاهدة والقربة والرسالة بلا واسطة خير مما كان له في روية
الكون بقوله تعالى ورزق ربك خير وابقى برزقه وصاله وكشف جماله ثم امره بالعبودية
وملازمة الطاعة بقوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها الاصطبار مقام
المجاهدة والصبر مقام المشاهدة قال ابن عطا اشد انواع الصبر الاصطبار وهو
السكون تحت موارد البلايا بالسر والقلب والنفس والصبر بالنفس لا غير قال
الجنيد في قوله وامر اهلك بالصلوة اى وامر اهلك بالاتصال بنا والاصطبار
عليك المواصلة معنا ومن يطيق ذلك الا المويدون من جهتنا بانواع التاييد
قال يحيى بن معاذ للعابدين اردية يكسونها من عند الله سداها الصلوة
ولحمتها الصوم ثم بين ان عواقب السعادة مقرون بالتقوى بقوله تعالى عظم
شانه والعاقبة للتقوى التقوى الخروج مما دون الله والحيا في اجلال الله
قال ابو عمر هو زم النفس والجوارح عن جميع ما يقبحه العلم

سورة الانبياء عليهم السلم مائة واحدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ان الله سبحانه حذر الجمهور
من مناقشته في الحساب وزجرهم حتى ينتبهوا عن رقاد الغفلات وقرب الحساب
اقرب من كل شيء منهم لو تعلمون فانه تعالى يحاسب العباد في كل لمحة ونفس و
حسابه ادق من الشعر واخفى من دبيب النمل على الصفا ولا يعرف ذلك
الا المراقبون الذين يحاسبون انفسهم في كل نفس وخطرة وهم في غفلة في
حجاب عن مشاهدة الله معرضون عن طاعته اذ لا حظ لهم في الطاعات
ولا شرب لهم في المشاهدات ويا عاقل لو تدري لاوقع حساب الله
ودقايق تعريفه مكان السهو والغلط لتحاسب نفسك في كل ما اخطا

والمالامة في تعبير العارفين وما اطيب مسامرتهم مع الصديقين في مواخذتهم دقايق
الخطرات كان بطون علم المجهول قد اشارت الى ان هنا حركة بحر ساق الوصلة
ولمعات انوار القربة كما قيل ويبقى الود ما بقي العتاب قال بعضهم دنا اوان
الانتباه وهم في غفلتهم عن طريق التوبة واليقظة والانتباه وقال
بعضهم قرب اوان اللقا وهم في غفلة عن استصلاح انفسهم لتلك
الحضرة ثم وصف سبحانه وتعالى القلوب الغافلة بقوله عظم سبحانه
لاهية قلوبهم ساهية عن الذكر وحقايقه ولذته شاغلة لحظوظ
انفسها محجوبة عن لقاء خالقها قال ابن عطا معرضة عن طريق رشدهم
وقال بعضهم غافلة عن مسلك اليقين وطريق المفتقر قال الواسطي لاهية
عن المصادر والموارد والمبدا والمنتهى قال الله سبحانه وتعالى جلت عظمته
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اى فاسئلوا اهل شهود جمال المذكور
القدم بنعت صفاء الذكر في قلوبهم من شرق نور مشاهدته وهم
الذين مخاطبون من الله بكل سر وكل حقيقة من علوم الغيبية الازلية
قال سهل فاسئلوا اهل الفهوم عن الله تعالى والعلما به وبأوامره وباياته
قال الجنيد اهل الذكر العالمون بحقايق العلوم ومجاري الامور والناظرون
الى الاحكام باعين الغيب قال الله سبحانه وتعالى لقد انزلنا اليكم كتابا
فيه ذكركم اى ذكر مناقبكم من حيث الارواح القدسية والاشباح
الانسية والعقول الملكوتية والاسرار الجبروتية والنفوس الهوائية
وهذه المراتب الجامعة لا تحصل الا لادم وذريته وفيه بيان خبر الازل
بكرامتكم وخبريتكم على البرية اى انتم من معرفة نفوسكم لا تعقلون شرف
نسبكم في معرفتي ووصولكم الى بعنايتي الازلية قال سهل العمل بما فيه حياتكم
قال الاستاد اى شرفكم وفخركم فمن استبصر بما فيه من النور سعد في الدنيا
والاخرة قال الله سبحانه وتعالى عظم برهانه وكم قصمنا من قرية كانت
ظالمة كم قلب خرب عمران ذكر الله بظلم الطبيعة ومباشرة الشهوة والدعاوي

الباطلة

الباطلة والنظر الى الاغيار وصار محجوبا بها عن مشاهدة الانوار و
حقايق الاسرار قال ابو بكر الوراق في الظلم خراب العمران كما قال عليه السلام
الظلم ظلمات يوم القيمة اذا اظلم القلب عن المعرفة والاخلاص خرب وعلامة
خراب القلب عصيان الجوارح وبعدها وميلها الى ما فيه هلاكها ولذلك
قال سبحانه وتعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة قال الله سبحانه وتعالى
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اخبر سبحانه وتعالى عن
طبيعة الانسانية التي هي منابت مخاييل الشيطانية وحظلات الهواجس
النفسانية فاذا اصادت مجموعها اباطيل شهواتها وظلمات هواها اشرقت
شموس مشاهدة الجلال والجمال من رواذن الملكوت للقلب المستعد للشهود
مشاهدة القربة فذلت منه وتجلت له حتى لا يبقى من ظلمات الطبيعة اثر
فاذا صار بدر الجمال مستقيما في سقف سماء القلوب واضاءت بانوار
الغيوب اضمحلت سحوف ليالي النفوس واضمحلت فنام اباطيل الشياطين
قال الواسطي الوعظ للاكابر ومنهم من له مشار مقذوف كقوله تعالى
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه قال الاستاد يدخل نهار التحقيق
على ليالي الاوهام فينقشع سحاب الغيبة ويتجلى ضباب الاوهام وتبرز
شمس اليقين عن خفاء الظنون ويصحو اسما الحقايق عن كل غبار للشبه
ساطع قوله تعالى عظم سلطانه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
فيه اشارة الى افراد القدم عن الحدوث وتنزيه الازلية والابدية عن العلة كانه
دعا العارفين الى رؤية الفردانية بنعت الانفراد عن الحدثان قال السياري
حثك في هذه الاية على الرجوع اليه والاعتماد عليه وقطع العلايق والاسباب
عن قلبك قال الله سبحانه وتعالى عظم سلطانه لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون قطع لسان الحدثان بمقراض هيبة الرحمن عن الانبساط في وقت كشوف
عظمة الجبروت وشهود جلال الملكوت يفعل بهم ما يشاء وليس لهم هناك بهجة
سؤال ولا لهم حجة ما لاذلاء وسمة على فعاله وعزة كما له وهم معاتبون عما فعلوا

لان افعالهم وقعت ناقصة عن سنن نظام سنة الازلية بمشية القدمية
سئل ابن حماد المصري عن قوله لا يسئل عما يفعل لم لا يسال قال لان افعاله بغير
علة قوله تعالى جل شانه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون عزة سرمديته
قطع لسان المسبحين من الكروبين عن حقيقة الثنا ووقعت الاستحالة ان يحيط
بجلال قدمه قول كل قايل ووصف كل واصف ولا يطيقون ان يقولوا شيئا
من تلقا نفوسهم او يفعلوا شيا بارادتهم بل هم في قبضة عزته اذ لا يتحركون
بشعور امر كما اراد منهم قال ابو القسم لا يسبقونه قصدا ولا فعلا لانهم
مربوطون بما ذكرهم مقموعون بما عرفهم ثم لا يفترى عليه احد ثم وصف
هؤلاء الكرام بالخشية منه والشفقة منه بقوله تعالى وهم من خشيته
مشفقون اى هم من معرفة جلال قهره خايفون عن وقفته بعلمهم بانه
منزه بوجودهم وعدمهم وصلتهم وهذه الخشية حقيقة العلم بالله تتولد
منها الخوف والحياء والتعظيم والاجلال قال الواسطي الخوف للجهال والخشية
للعلماء والرهبة للانبياء وقد ذكر الله الملائكة وقال وهم من خشيته مشفقون
قال الله سبحانه وتعالى عظم سلطانه كل نفس ذائقة الموت ذكر النفوس
لا القلوب ولا الارواح لانها باقية بتجلي جبروته جوهر الحق بها فاذا انسلخت
الارواح من الاشباح انهدمت جنابن الهياكل ورجعت الارواح الى
معادن الغيب لشهودها مشاهدة الرب قال الجنيد من كان بين طرفي فنا
فهو فاني وقال الجنيد من كان حيوته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه
ومن كان حيوته بربه فانه ينقل من حيوة الطبع الى حيوة الاصل وهو الحيوة
على الحقيقة وافهم ان الموت بالحقيقة موت الفراق وفوت الوصال كما قيل
الفوت اشد من الموت والموت موت الجهل والحيوة حيوة العلم والموت عبارة
عن الفنا والحدثان وان كان موجودا فهو بالحقيقة فاني لان حقيقة البقا
لا يقع عليه لانه محدث والمحدث لا يستحق له حقيقة البقاء اذ بقاؤه بالحقيقة
بالحق لا بنفسه والموت قهر عزة الازل يطرى بالحدثان يدمر وجودها حتى لا يبقى

اسم الموسومات

اسم الموسومات ونعت الموجودات في ظهور الذات والصفات ثم
ذكر ابتلاء الخلق بالخير والشر بقوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة بالقهر و
اللطف والفراق والوصال والاقبال والادبار والمحنة والعافية والجهل والعلم
والنكرة والمعرفة قال سهل نبلوكم بالشر وهو متابعة النفس في الهوى بغير هدى
والخير العصمة من المعصية والمعونة على الطاعة قوله تعالى جلت عظمته خلق الانسان
من عجل ساريكم اياتي فلا تستعجلون هذا والله امر عجيب خلقهم من العجلة وزجرهم
عن التعجيل اظهارا لقهاريته على كل مخلوق وعجزهم عن الخروج من ملكه وسلطانه
وحقيقة العجلة تتولد من الجهل برؤية المقادير السابقة قال الواسطي في قوله خلق
الانسان من عجل ثم قال لا يستعجلون اظهارا لعجزهم وتعريفا لقدرته قوله تعالى
عظم سلطانه بل تاتيهم بغتة فتبهتهم اظهر الحق سبحانه جلال عظمته يوم
القيمة فلما راوا سطوات عظمته تلاشوا في جلال هيبته وكيف يقوم الحدثان
عند ظهور جلال الرحمن حيث يتجلى لها بوصف العزة والعظمة والكبريا واهل
شهود القدم على نعت السرمدية لا يفزعون من طريان افعاله وجريان قهره
ولطفه لانها امتحانات عارية لا يفزع عنها الا كل مشغول عنه قال بعضهم
من يبهته شيء من الكون فهو لمحله عنده وغفلته عن مكونه ومن كان في قبضة
الحق وحضرته لا يبهته شيء لانه قد حصل في محل الهيبة من منازل القدس قوله
تعالى جل سلطانه قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن اخبر عن كمال حاطته بكل
مخلوق وتنبيهه عن العجلة بمواخذتهم اى انا بذاتي تعاليت ادفع بلطفي القديم عنكم
قهري القديم ولولا فضلي السابق وعنايتي القديمة بالرحمة عليكم من يدفعه بالعلة
الحدثانية وهذا من كمال لطفي عليكم وانتم بعد معرضون عني يا اهل الجفا وذلك
قوله تعالى بل هم عن ذكر ربهم معرضون قال الواسطي يحفظكم بالليل والنهار من
الرحمن ان يظهر عليكم ما سبق فيكم قوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون اى ذكرهم
اياه في الازلية بالنجاة والهلاك قال ابن عطا من يكلوكم من امر الرحمن سوى
الرحمن وهل يقدر احد على الكلاية سواه قوله تعالى جلت عظمته ونضع الموازين

القسط ليوم القيمة ان لله موازين عدله القديم لا يتغير بتغير الحدثان ولا برسوم
الزمان والمكان وكل ميزان له موضع ومقام فمنها للعاشقين ومنها للوامقين
ومنها للوالهين من غلبه قهر المواجيد ومنها للواجدين ومنها للعاملين ومنها
للباكين عليه منه يبرز بها معالي هممهم ومقادير محبتهم في زمان هجرانه
واوان امتحانه فوفيهم بجلال قدره ما لا يحصى عدده من قرب مشاهدته
وحسن وصاله فيفتح لهم خزاين جود الازليه وله ميزان للعارفين يزن انفاسهم
به يضع نفسا من انفاسهم المحزونة بنفس صحيح روح الازل في كفة ويضع جميع
الجنان واخرى فيرجح ما فيه نفس العارف بحيث لا يبقى جنبه الحدثان لانها
جرح من عين الرحمن منورا بنور قال القسم الاعمال والموازين في العدل
ميزان الله في الارض فمن وزن اعماله بميزان العدل فهو من العابدين
ومن وزن حركاته بميزان العدل فهو من المحبين ومن وزن خطراته وانفاسه
بميزان العدل فهو من العارفين وميزان العدل في الدنيا ثلثة ميزان النفس
والروح وميزان القلب والعقل وميزان المعرفة والسر فميزان النفس والروح
الامر والنهي وكفتاه الوعد والوعيد وميزان القلب والعقل الايمان
الايمان والتوحيد وكفتاه الهرب والطلب فمن وزن افعال النفس والروح
بميزان الامر والنهي بكفته الكتاب والسنة نال الدرجات في الجنان ومن
وزن حركات القلب والعقل بميزان الثواب والعقاب بكفته الوعد والوعيد
اصاب الدرجات ونجا من جميع المشقات ومن وزن خطرات المعرفة والسر
بميزان الرضا والسخط بكفة الهرب والطلب نجا من الذي هرب ووصل الى ما
طلب فيصير عيشه في الدنيا على الهرب وتوجه منها على الطلب وعاقبته
الى غاية الطرب فمن اراد الوصول الى المسبب فعليه الهرب من السبب
فان السبب حجاب كل طالب قوله تعالى عظم سلطانه وهذا ذكر مبارك
انزلناه كلام الله سبحانه نزه نفسه مبارك والا لم يسمع الجاهل ولكن مبارك
على من يسمعه باسماع المحبة والشوق الى لقاء المتكلم القديم ويعمل بمضمونه

ويعرف

ويعرف اشارته ويجد حلاوته في قلبه واذا كان كذلك يبلغه بركته الى مشاهدة
معدنه وهو رؤية الذات القديم قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك
الى معاد قال ابن عطا مبارك على من يسمعه مبارك على من يتعظ به مبارك على من
ينزل بهمته وقلبه عليه مبارك على من امن به وصدق بما فيه ومن لم ير على
سره وقلبه ونفسه اثار بركات القران فليعلم بعده عن مصدر الخواص ودخوله
في مبادي العوام من الاشقياء قوله تعالى جلت عظمته ولقد اتينا ابرهيم رشده
من هنا خبر اصطفائيه الخليل في الازل بخلته ورسالته قبل ايجاده وايجاد الكون
وما فيه فاذا اوجد روحه من العدم كاشف لها جمال القدم وعرفها نفسه بنعت علا
اسماه ونعوته واسرار صفاته فعرفت الله بالله وعرفت سبل شهود الصفات ومشاهدة
الذات فلما البست بصورته جانب بعقل القدسي من الملكوت والعلم الاشارة
من عالم الجبروت فيعرف القلب طرق المحبة والخلة ويعرف النفس طرق الطاعة والخدمة
فلما اخرجه الحق من حجال انسه البسه انوار قدسه فنظر بالعين المكحول بنور المعرفة الى عالم
الكون وراى عجايب الملك وغرايب المملكة فارادت نفسه ان تسكن الى الدليل عن
المدلول من حيث لها منه لذة مشاهدة اصطناع الملك القديم فغلب عليها روحه
الملكوتيه واغارت ما دون الحق عن سماء كبريايه فقال اني بريء مما تشركون سئل
الجنيد عن اياه رشده فقال حين لا متى وقال الجنيد انا رسوابق الازل اظهرها كما اظهر
على الخليل في السخا والبذل والاخلاق في بذل النفس والولد والمال في رضى الحق فلا
يشتغل الا به ولا يعرج الا عليه ولا يلتفت الا اليه فقال الله ولقد اتينا ابرهيم
رشده من قبل ويقال ذلك ما اضاء عليه من انوار التوحيد قبل ما حصل منه من
النظر في المخلوق ويقال هو مكاشفة روحه قبل ابداعها فله من تجلي الحقيقة
قال الله سبحانه وتعالى جل سلطانه قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا
ولا يضركم طلب الحاجة من المحتاج وهو في المعرفة وسر في الحقيقة والتحقق في العدم
يعرف الاشياء بالله بانها مجاري قدرة الازل ولا يقوم بذاتها بل تصاغر في قبضته
لعزة جلاله ومن كان همته بهذه الصفة كيف يعبد من الخالق الى المخلوق قال حمدون

القصار استعانة الخلق بالخلق كاستعانة المسجون بالمسجون قوله تعالى جل شانه
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم كان الخليل منورا بنور الله وكان النار
من فعل الله يغلب نور الصفة على نار الفعل ولو بقيت النار حتى وصل اليها الخليل
صارت مضمحلة فعلم الحق ذلك فقال تعالى شانه كوني بردا وسلاما حتى يبقى لظهور معجزته
وبيان كراماته وفي الاشارة لنا اشارة وفي اشارتنا ان الخليل طالب خليله
في مراة شاهد الشمس والقمر والنجوم واراه الله مطلوبه من وسط النار كما ارى موسى
من وسط النار والشجرة كان بين انوار الكبرياء كاد بصولة القدم ان يفنى ويحرق ابرهيم
فقال سبحانه بنفسه مع نفسه لنفسه سلام على ابرهيم فاسلمه من قهر نفسه
بلطف نفسه قال ابن عطا سلم ابرهيم من النار بسلامة صدره ولما حكى الله عنه
بقوله اذ جاء ربه بقلب سليم خال عن جميع الاسباب والعوارض ويرد عليه
النار لصحة توكله ويقينه ونعته حيث ناداه جبريل الك من حاجة فقال اما اليك
فلا قوله تعالى عظم شانه ففهمناها سليمن بين سبحانه ان الفضل يتعلق بفضله
لا يتعلق بالصغر والكبر والشيخ خرما الاكتساب والتعلم انما الفهم تعريف الله سبل
احكام ربوبيته بنور هدايته وابراز لطايف علوم الغيبية فحيث يظهر ذلك فهناك
مواضع الفهوم والعلوم فهو سبحانه من على سليمن بعلمه ولم يمن عليه بشيء خارج
من نفسه من الملك والحدثان وان العلم صفة من صفاته فلما جعله متصفا بصفاته
من عليه بجلال كبريائه قال الجنيد افهم الله سليمن مسالة من العلم فمن عليه بذلك و
اعطاه الملك فلم يمن عليه وهذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب قال الواسطي
في قوله ففهمناها السلامة عن سوء هذا اللذات في الطاعات قال ابو بكر ابر
بابيه ثم بين فضل ابيه داود بما اعطاه من الحكمة والعلم والشرف والفضل
وان شذ عنه فهم تلك المسالة فاراه الله ما من على سليمن ليكون قرة عينه
قوله تعالى جلت عظمته وكلا اتيناه حكما وعلما معرفة بالربوبية وعلما بالعبودية
ثم زاد بيان رتبة داود عليه السلم قوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير
كان عشيق الله مستانسا كان يطلب كل وقت مكانا خاليا لذكره وانسه فيدخل

الجبال

الجبال لانها ملتبسة بانوار قدرته خالية عن صنع اهل الحدثان باقية على ما خرجت
من العدم بكسوة نور القدم فان كان مسبحا سبحت الجبال معه والطير بلسان نور
فعل الحق ومدح غيبه كانه تعالى ينزه نفسه بتنزيه داود حيث غلب على داود
سطوات عظمته ونور كبريائه قال محمد بن علي جعله الله الجبال تسليه المحزونين وانسا
للمكروبين الاتراه يقول وسخرنا مع داود الجبال يسبحن قال بعضهم الانس الذي في الجبال
هو انها خالية عن صنع الخلايق باقية على صنع الخالق لا اثر فيها لمخلوق فتوحش والاثار
التي فيها اثار التي الصنع الحقيقي من غير تبديل ولا تحويل قوله تعالى جل شانه وايوب اذ
نادى ربه اني مسني الضر لما اخبر الله سبحانه ايوب عليه السلم انه حان وقت خروجه من
البلاء علم ايوب ما راى من رؤية المبلي في بلائه يكون منقطعا عنه اذا انقطع البلا
قوله تعالى مسني الضر اذ فات عني مشاهدتك في بلائي وايضا اذا كان مبتلي كان في محل
رؤية قهر القدم الذي شاهد الحق بوصف جلاله وجماله تربية بقهره لعرفانه جميع
صفاته بطريق القهر واللطف فلما انهزم عساكر قهر سلطانه من جنود الطاف الوهيته
خاف ان يفوت ما حصل له من رؤية القهر ومباشرته قال مسني الضر ولانه ادعى الصبر
فجربه الحق بالبلاء فاذا خرج من مكابدة طوفان قهر العدم وجد نفسه خارجا من مقابلة
بلائه الذي هو داب فتيان الحضرة فقال مسني الضر وايضا مقام العافية حظ العاشق من
المعشوق والبلاء حظ المعشوق من العاشق فلما انعزل من حظ معشوقه عنه وبقي مع حظه
منه قال مسني الضر وايضا البلاء مقام الفناء في القدم والعافية مقام البقاء والعارف
الصادق يوثر فنا نفسه على بقائه لان تنزيه القدم يقتضي فناء الغير من جهة كونه مشاهد
الحق قال مسني الضر من كون وجودي في وجودك لان حق الغيرة في الوحدانية لا يقتضي
كون الوجود في وجود الحق وايضا كان روحه من مقام الانس صدرت فصار صورته
شبيه روحه باللطافة وهو كان في هواء الانس طيارا وفي ميادين الحسن والجمال
سيارا فلما لحقه البلاء صار في البلاء وسله ومرادبه محجوبا عن لذة الانس به فقال
مسني الضر وما فهم العارف الصادق اذا كان متحققا في معرفته فيشكواه حقيقة
الانبساط ومناداته نجحت المناجات وانينه في بلاء جنبه حقيقة المباهات وفيما

ذكرنا انشدت يوما في بلاء عشق في ايام امتحاني وشوقي الى ايام وصالي وعدو بته مناجي ففلت شعر هواي يا مُناي في لقاكا ❊ وعيشي يا رجائي في هواكا ❊ تركت حظوظ نفسي من حبوتي ❊ واثرت المات بان اراكا ❊ وجدت صفا قلبي في همومي ❊ اذا كانت همومي في رضاكا ❊ لقد طالت بلايا في بلائي ❊ بلائي يا بلائي من بلاكا ❊ وفي الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه جاء اليه رجل فسأله عن قول ايوب مسني الضر فبكى النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم قال والذي بعثني بالحق نبيا ما شكى فقرا ولا مرض ولكن كان في بلائه سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات فلما كان في بعض الساعات وثب ليصلي قائما فلم يطق للنهوض فجلس ثم قال مسني الضر وانت ارحم الراحمين ثم قال النبي صلى الله عليه واله وسلم اكل الدود ساير جسده حتى بقي عظاما نخرة وكادت الشمس تطلع من قبله وتخرج من دبره ثم قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ما بقي الا قلبه ولسانه وكان قلبه لا يخلو من ذكر الله ولسانه لا يخلو من ثنائه على ربه فلما احب الله له الفرج بعث اليه الدود بان اخذ بهما الى لسانه والاخرى الى قلبه فقال يا رب ما بقي لا هاتان الجارحتان قلبي ولساني اذكرك بهما وقد اقبلت هاتان الدودتان احدهما الى قلبي والاخرى الى لساني يشغلاني عنك ويطلعان على سري مسني الضر وانت ارحم الراحمين وقال الحسن بن علي عليهما السلم ذكر الله على الصفا يبني العبد ارة البلاء وقال جعفر خرج منه هذا القول على المناجات مستدعيا الجواب من الحق ليسكن اليه لا على حد الشكوى قال بعضهم كان ايوب قائما مع الحق في حال الوجد فلما انكشف عنه البلاء واظهر وكشف ما به قال مسني الضر وقال الجنيد عمل الدود في جسده فصبر فلما قصدوا قلبه غار عليه لانه موضع المعرفة ومعدن التوحيد وماوى النبوة والولاية وقال مسني الضر افتقارا الى الله مع ملازمة اداة النبوة وقال ابن خفيف كان ايوب مستترا بحال الصبر عن البلاء فلما اراد اظهاره للخلق ضج فقال مسني الضر قال ابو علي المغازلي اوحى الله الى ايوب في حال بلائه يا ايوب ان هذا البلاء قد اختاره سبعون نبيا قبلك فما اخترته الا لك فلما اراد الله كشفه عنه قال مسني الضر قال الحسين تجلى الحق لسره وكشف

عنه

عنه لا نواد كرامته فلم يجد للبلاء الما فقال مسني الضر لفقدان ثواب البلاء والضر اذا صار البلاء لي وطنا وعلي نعمة وقال بعضهم كل عضو منه البلاء الا موضع الثناء فادى الضر من البائه منه على العافية لا عن مواضع البلاء فقال مسني الضر بلا الاشكو وانشد شعر ادرك بقية روح فيك قد تلفت ❊ قبل الفراق فهذا اخر الرمق ❊ ولو مضى الكل مني لم يكن عجبا ❊ وانما عجبي للبعض كيف بقي ❊ سئل الجنيد عن قوله مسني الضر فقال عرفه فاقة السؤال ليمن عليه بكرم النوال ثم اخبر الله سبحانه عن دفعه البلاء عن نبيه واجابة دعوته واخراجه من الضر قوله تعالى عظم شانه فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر حقيقة هذه الاية ان الله تعالى عرف خوف ايوب من فوت مشاهدته ووصاله ووقوفه باسراره في بلائه فاستجاب دعوته ودفع عنه نكايد قهره في ابتلائه وغيره ربوبيته على عبوديته وكاشف جماله وجلاله له بعد ان البسه لباس العافية فارتفع الضر من جميع الوجوه وبقي في شهود جماله فصار له البلاء والعافية واحدا قال بعضهم استجاب دعاه وفتح عليه ابواب الرضا لئلا يعارضه بعد ذلك في حال الاستكشاف للبلاء ولا متلذذا به لان كليهما مواضع العلل والرجوع الى النفس وترك بينهما قال الاسناد لم يقل ارحمني بل حفظ اداب الخطاب فقال وانت ارحم الراحمين قوله تعالى جلت عظمته رحمة من عندنا وذكرى للعابدين تسليه للمحبين الصابرين وتذكرة للمقتدين قال الواسطي موعظة للمطيعين عند نزول المحن بهم وتحريضا على الرضى وحسن الدعاء من غير تصريح به بل اظهارا للحال قوله تعالى عظم سلطانه وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه كان يونس عليه السلم في منزل الانبساط والقربة فغضب عليه اذا شغله بشيء بعيد عنه وعن مشاهدته وقربه ووصاله وظن انه في غضبه وعربدته لم يكن ماخوذا به ولم يكن محتجبا به وكان محجوبا بسر واطوار الانبساط حظ العارف والهيبة حظ الله فاختار حظه على حظه وصار محجوبا عن محل الفناء فيه ويكرانه كان متغاضبا على وجوده اذا كان موجودا عند مشاهدة وجوده في وحدة القدم فلما ابتلعه الحوت وسار تحت قهر القدم

فانيا عن رؤية غير الحق في رؤية الحق بقاضي سر سرم مقام بقائه وانبساط روح
ظن بسره انه لا يخرج من درك الفنا ولا يدرك في منازل الفنا درجة البقا
وكاشف الحق نقاب سلطانه عن جمال القدم وصار في معارج محال انس المشاهدة
فلما وجد البقا في الفنا اعترف بعجزه وقلة علمه باسرار القدمية فقال لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين حين نازعت الربوبية بالربوبية علم
ان الاتصاف والاتحاد موضع المكر والخداع فاسقط العلل واعترف بالوحدانية
الصرف لازلية الله تعالى عم نوالد قال الجنيد مغاضبا على نفسه في ذهابه فظن
ان لن ياخذه بغضبه وذهابه قال ذو النون اخفى ما يخدع به العبد الالطاف
والكرامات ورؤية الايات وقال الجنيد في قوله اني كنت من الظالمين اي من الجاهلين
انك لا تقرب بطاعة ولا يبعد بمعصية وقد ظننت في زمان الصبي ان الله سبحانه
اراد ان يهيئ ليونس عليه السلم معراجا ومشاهدة في بطن الحوت فعلل بالامر
والنهي والمقصود منه القربة والمشاهدة واراه الحق في اطباق الثرى في ظلمات
بطن الحوت ما ارى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فوق العرش فلما راى الحق تحير في
جلاله وقال لا اله الا انت سبحانك نزهت نفسك عما ظننا فيك فانت
بخلاف الظنون واوهام الحدثان كنت من الظالمين في وصف جلالك اذ وصفي
لا يليق بعزة وجلايلتك فوقع هذا القول منه موقع قول سيد المرسلين حيث قال
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولذلك قال عليه السلم لا
تفضلوني على اخي يونس فلما راى ما راى استطاب الموضع فظن ان لن يدرك ما
ادرك في الدنيا بعد فغاب الحق عنه فاهتم ودعا بالنجاة فنجاه الله من وحشة
بطن الحوت قوله تعالى عظم سلطانه فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي
المومنين يعني ما كان هذا حاله مع الله سبحانه ننجيه به منه قال الجنيد من همومهم
وكروبهم بالاخلاص والصدق والافتقار والالتجا وحقيقته حسن الاعتراف واظهار
الاستسلام قال الواسطي في قوله اني كنت من الظالمين حيث اختلج في سري اني
اويد غيرما اردت قوله تعالى جلت عظمته وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذر

فردا وانت خير الوارثين ما اختلج في سر الارادة من صميم سر سره ان شيخ الانبيا
عليهم السلم راى ما ورد عليه من انوار كبرياء الله وجلال عظمته وعز سلطانه في
مشاهدة ذاته فخاف من محل الاتحاد والاتصاف الذي يقتضي حلاوة شربة النفرد
في دعوى الانانية والربوبية فاستعاذ بالله عن ان يكون محتجبا به عنه فقال
لا تذرني فردا اي لا تورثني بفردانيتك فان ذلك على عادية تنصرف الى القدم
والحدث تنصرف الى الحدث الاخرى كيف قال وانت خير الوارثين ترث بقائك
بعد فنائي بعزتك وايضا لا تذرني فردا عنك بل حيي لا احتجب بك عن حقيقتك
وايضا كان سره يتحرك من جذب اسرار تقادير القدم التي تجذب سره الى يويد روح
يحيى في مكمن الغيب فافتقر الى الله بالسؤال ادخال روحه في هيكله ليكون سيرا في افشاء
اسرار ربوبيته قال جعفر لا تجعلني ممن لا سبيل له الى مناجاتك والتزين بزينة
خدمتك وقال جعفر ايضا فردا عنك لا سبيل لي اليك وقال ابن عطا خاليا
عن عصمتك وقال الجنيد خاليا عنك مشتغلا بشيء سواك وقال الواسطي الفرد
المعرض عن ذكر الله الغافل قوله تعالى جل شانه ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا
خاشعين موضع النداء والدعاء في منازل العبودية مكان الخوف والرجا والرهبة
من جلال عظمته والرغبة في وصول جماله وقربه وبهاتين الصفتين صار العارف
خاشعا لله في طاعته وكانوا لنا خاشعين اي تحت اذيال عظمتي ورداء كبريائي
قال الواسطي امر الله الانبياء بالخشوع وهو الوقوف بين الرغبة والرهبة
وحقيقته سكون يشير الى الرضا قال الله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا وقال بعضهم
رغبة فينا ورهبة عما سوانا وقيل رغبة في ما لدينا ورهبة من الاحتجاب عنا
قال ابو يزيد الخشوع دوام الهيبة وجمود القلب عن الدعاوي قوله تعالى جل شانه
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وصف الله اهل الولاية والنبوة والرسالة الذين
اصطفاهم في الازل بحسن عنايته ومعرفة جلاله وجماله ومشاهدة كماله ووصاله
ووقاهم من عذاب الفرقة والحرمان بقوله تعالى اولئك عنها مبعدون لا
يسمعون حسيسها هم في جنان الوصلة لا يحسون شواهد اهل القبلة

من البرية وظاهر حسن العناية السابقة منهم اربعة اشياء الانفراد من الكونين
والرضا بقضاء الله عن الدارين واصفا العيش مع الله بالحرمة والادب وظهور
انوار قدرة الله منهم بالفراسات الصادقة والكرامات الظاهرة وباطن حسن
العناية السابقة من الله في الازل لهم اربعة اشياء المواجيد الساطعة و
انفتاح العلوم الغيبية والمكاشفات اللايقة والمعارف الكاملة وفي كل موضع
ظهرت هذه الاشياء بالظاهر والباطن صار صاحبها مشهورا في الافاق بسمات
الصديقين وعلامات المقربين وخلافة المرسلين قال الحسين ابن الفضل سبقت
العناية فظهرت الولاية وقال الجنيد من سبق من الله اليه اختيار فانه لا يزال
ينتقل في ميادين المحسنين الى ان يبلغ الى اعلى مراتب اهل الاحسان بقوله للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وقال الواسطي اولئك قوم هداهم الله فهداهم بنانه
وقدسهم بصفاته فسقط عنهم الشواهد والاعراض ولطا لعات الاعواض
فلا لهم اشارة في سرايرهم ولا عبارة عن اماكنهم وحجبهم عن الاستقرار في
المواطن فلا هم بانفسهم ولا هم حاضرين في حضورهم بحضورهم وقيل
الحسنى العناية السابقة وهي خمسة اشياء العناية والاختيار والهداية
والعطا والتوفيق فبالعناية وقعت الكفاية وبالاختيار وقعت الرعاية و
بالهداية وقعت الولاية وبالعطا وقعت الخلعة وبالتوفيق وقعت الاستقامة
والحسنى هذه السوابق وقال الواسطي في قوله تعالى لا يسمعون حسيسها
هم اهل الحقايق لا يسمعون ضجيج اهل الدنيا لانهم مصدودين عنها
بما ورد على سرايرهم من وجه الحقايق فهم مترددون في منازلهم لا يقطعهم
عن ذلك قاطع لانغماسهم في بحور الحقيقة ثم وصفهم الله بالامن الدايم و
الحسن القايم بقوله تعالى عظم سلطانه لا يحزنهم الفزع الاكبر كيف يحزنهم
الفزع وهم في مشاهدة جلال الحق مدهوشين والهين واصلين الى مناهيم
غير محجوبين عنه بشيء من الحدثان والحق سبحانه يكون مرادهم يفعل كما يريد
قال الله تعالى وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون اشتهى وهم في جمال الحق دوام

المشاهدة

المشاهدة بنعت الوصلة على السرمدية وهذا اشتها قلوبهم واشتها عقولهم كشف
العلوم من معادن الصفات واشتها ارواحهم الاستغراق في بحار الذات واشتها
اسرارهم الفنا بنعت البقا واشتهاء نفوسهم اللذة والحلاوة والخطاب والحسن
والجمال والادراك بنعت التحصيل من العدم في لباس الحسن قال ابن عطا للقلوب
شهوة وللارواح شهوة وللنفوس شهوة وقد جمع الله لهم في الجنة جميع
ذلك فشهوة الارواح القرب وشهوة القلوب المشاهدة والرؤية وشهوة النفوس
الالتذاذ بالراحة قال الجنيد في قوله اولئك عنها مبعدون اجازوا عليها ولم يحسوا
بها وما عرفوها لصحة قصدهم الى اللقا والنزول في دار وقال الصادق كيف يسمعون
حسيسها والنار تخمد لمطالعتهم وتتلاشى برؤيتهم قال النبي صلعم يقول النار للمؤمن يوم
القيمة جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي قيل في قوله وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
النفوس ثلثة اشيا ارواح واشباح وقلوب فشهوة الروح الوصلة وشهوة القلوب اللقا
وشهوة النفوس الاكل والشرب والرؤية وكل مبلغ له بقدر همته وخطره يوصل الى
مناه وشهوته فيها خالدا مخلدا ابدا ثم وصف الله سبحانه جلال اهل قربه بتحيتهم
الملايكة السفرة الكرام البررة بدخولهم بجمال الوصال وشهودهم مشاهدة الجمال
بقوله تعالى عظم شانه وتتلقاهم الملايكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي هذا
يوم الوصل بلا فرقة وهذا يوم المؤانسة بلا وحشة وهذا يوم الراحة بلا محنة
وهذا يوم العافية بلا بلية وهذا يوم كشف النقاب بلا حجاب وهذا يوم الخطاب
بلا عتاب قيل ميعاد اهل الجنة فيها الوصلة وميعاد اهل النار فيها القطيعة
قوله تعالى جل جلاله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون كان في علم علما الاولياء ان ارض الجنان ميراث عباده الصالحين من
الزهاد والعباد والابرار والاخيار لانهم اهل الاعواض والثواب والدرجات
وان مشاهدة جلال ازليته ميراث اهل معرفته ومحبته وشوقه وعشقه لانهم
يشاهدون الربوبية واهل الجنة في مشاهدة العبودية قال سهل اضافهم الى
نفسه وحلاهم بحلية الصلاح معناه لا يصلح الا ما كان لي خالصا لا يكون

لعزى فيه اثره وهم الذين اصلحوا اسرارهم مع الله وانقطعوا بالكليه عن جميع ما دونه
ثم بين سبحانه ان كلامه الازلي مبلغ الصديقين الى معادنه من رؤية الصفات
والذات الازلي بقوله تعالى جلت عظمته ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين
شاهدين جمالنا وجلالنا بهممهم العالية وقلوبهم الحاضرة وعقولهم
الصافية وارواحهم العاشقة واسرارهم الطاهرة قال سهل لم يجمع البلا
لجميع عباده بل خصه لقوم عابدين وهم الذين عبدوا الله وبذلوا مهجتهم
لا من اهل عوض ولا لاجل نار ولا جنة بل حيا له وافتخارا بما اهلهم من عبادتهم
اياه ثم وصف الله سبحانه حبيبه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بانه ارسله
رحمة من رحمته الى جميع خلقه بقوله تعالى سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
انهم الفهم ان الله سبحانه اخبرنا ان نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم اول
ما خلقه في الازل من جميع خلقه ثم خلق جميع الخلايق من العرش الى الثرى من
بعض نوره فارساله من العدم الى مشاهدة القدم رحمة لجميع الخلايق اذ
الجميع صدر منه فكونه كون الخلق وكونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله
على جميع الخلايق اذ هو سبب وجود الجميع فهو رحمة كافية وافهم ان جميع الخلايق
صورة مخلوقة مطروحة في فضاء القدرة بلا روح حقيقته منتظرة لقدوم محمد صلى الله
عليه وآله وسلم فاذا قدم في العالم صار العالم حيا بوجوده لانه روح جميع الخلايق
قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويا عاقل ان العرش الى الثرى
لم يخرج من العدم الا ناقصا من الوقوف على اسرار قدمه بنعت كمال المعرفة والعلم
فصاروا عاجزين عن البلوغ الى شط بحار الالوهية وسواحل قاموس الكبرياء بنور
محمد صلى الله عليه وآله وسلم اكسير اجساد العالم وروح اشباح العالمين بحقايق
علوم الازلية واوضح سبيل الحق لهم بحيث يجعل سفر الازل والاباد لجميع خطوة
واحدة فاذا قدم من الحضرة الى سفر الغربة بلغهم جميعا بخطوة من خطوات صحارى
سبحان الذي اسرى حتى وصل الى مقام دنى فعفر الحق لجميع الخلايق لمقدمه المبارك
فالكافر والمؤمن والديب والظبي والبازي والحمام والجنة والنار والدنيا

والاخ

والاخرة في حيز رحمته لانه كان رحمة ازلية ابدية قطرة من بحر الرحمن وغرفة غرفت من
نهر الغفران قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بزينة الرحمة
فكان كونه رحمة ونظره الى من نظر اليه رحمة وسخطه ورضاه وتقريبه وتبعيده وجميع شمايله
وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه من رحمته فهو الناجي في الدارين عن كل مكروه
والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فكانت حيوته رحمة ومماته رحمة كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيوتي خير لكم
وقال ابن عطا رحمة الدارين لمن تبعك وامن بك رحمة العاجلة لمن لم يؤمن بك
بتاخير العذاب عنه الى العاقبة قوله تعالى جلت عظمته انه يعلم الجهر من القول
ويعلم ما تكتمون يعلم شكاية العارفين منه اليه بالفاظ مجهولة من مقام الانس
ويعلم ما في ضمايرهم من حقايق اشارات الحقيقة من اوصاف القدس يسليهم
بهذا الخطاب اي لا تجزعوا فانا وقت الوصال وكشف الجمال فكيف يخفى عليه
وهو لمحبته ازعجهم الى العربدة والانبساط قال الحسين كيف يخفى على الحق من الخلق
خافية وهو الذي اودع الهياكل اوصافها من الخير والشر والنفع والضر فما تكتمونه
اظهر عنده مما تبدونه وما تبدونه مثل ما تكتمونه من حل الحق ان يخفى عليه خافية

سورة الحج خمس من عباده بجال وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ان الله سبحانه نادى
نداء الوعيد للناس عهود الازل ومشاهدة الابداي اي انتم ايها الغافلون
عن بروز جلال عظمتي من حجاب الغيب في صحارى القيمة اتقوا عن عذابي وفي
لكن تصلوا الى جلال وصلتي فان الاكوان والحدثان يتزلزل عند ظهور انوار
كبريائي وسلطان هالي في حقيقة التقوى الخروج مما دون الله بالله لله قال
بعضهم التقوى ان لا يستر ولك شيء دون مولاك وهو الحرية وكل من طلب الجزاء
لم يكن متقيا وان كان وعد له عليه ثم وصف اهل شهود سطوات العظمة

والكبرياء بالوله والهيمان والسكر والهيجان بقوله تعالى وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى يولهون في روية العظمة وجلال الهيبة ويهيمون في اودية
انوار الكبرياء والسلطنة قال بعضهم اسكرهم ما شاهدوا من بساط العز وبساط
الجبروت وسرادق الكبرياء حتى الجى النبيين الى ان قالوا نفسي نفسي وقال الاستاد
فمنهم من سكره سكر الشراب ومنهم من سكره سكر المحاب وشتان بين سكرو
سكر سكرهم سكر اهل الغفلة وسكرهم سكر اهل الوصلة وان سالتني من سكر
اصحاب الوقايع في كواشف القدوسية وبروز انوار السبوحية في مشاهد
القيمة فسكر الاعتام من روية القهران وسكر الموافقين من روية بدايع لاميان
وسكر المريدين من لمعان الانوار وسكر المحبين من كشوف الاسرار وسكر المشتاقين
من ظهور سنا الصفات وسكر العاشقين من مكاشفة الذات وسكر المقربين
من الهيبة والجلال وسكر العارفين من الدخول في مجال الوصال وسكر الموحدين
من استغراقهم في بحار الاولية وسكر الانبياء والمرسلين من اطلاعهم
على اسرار سر الازليه فبعض السكارى واله في العظمة وبعض السكارى تايه
في العزة وبعض السكارى غايب في الجمال وبعض السكارى فاني في الجلال
وبعض السكارى صاحي في البقا وبعض السكارى مضمحل في الكبرياء وبعض السكارى سكره
سكره من حلاوة الخطاب وبعض السكارى سكره من الانبساط وبعض السكارى
سكره من العتاب وبعض السكارى سكره من كشف النقاب وبعض السكارى سكره
من روية القدم في مراة الالتباس وبعض السكارى سكره من وقوعه في صرف شهود
الازل فهولاء السكارى في منازلهم سكرهم على مقادير مواردهم في شهود القرب و
قرب القرب فمن كان سكره بغيره فهو غير سكران انما هو محيط حاله من روية الاحوال
ومن كان سكره به فسكره من شراب الوصال فسكرى هناك من سكرى ههنا به لا بمامة
شرابي من روية صرف كنه القدم وعزني من العباد والزهاد سكرهم من مشاهدة
الكرم ربّ الرّ بنا طيف جل عن الوصف ❊ ونديم رقته خمر وخمر على الكف ❊ فاسكر اصحابي بخمرة
كفه ❊ واسكرني والله من خمرة الطرف ❊ وقال الحسين اسكرهم روية الجلال ومشاهدة

الجمال

الجمال قال الجريري ما اسكرهم الا الهيبة الجلالية قوله تعالى جلت عظمته ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم هذا الناس اهل الخيال من المشبهه والمعتزله واشالهم من الذين
جادلوا في الله بالقياس والخيال المحال قال سهل يخاصم في الدين بالهوى والقياس دون
الاقتدار فعند ذلك يضل ويبتدع قوله تعالى جل شانه ومنكم من يرد الى ارذل العمر
لكيلا يعلم بعد علم شيا ارذل العمر ايام المجاهدة بعد المشاهدة وايام الفترة بعد الوا
لكي لا يعلم بعد علم بما جرى عليه من الاحوال الشريفه والمقامات الرفيعة وهذا غيرة
الحق على دعوى المحققين حين افشوا اسراره بالدعاوى الكبيرة استعيذ بالله من
ذلك واسترشد منه فضله وكرمه لتخلصنا به من فتنة النفس وشرتها ويمكن ان ذلك
يتعلق بالنسيان في عالم النكرات حين اختلطت بحار حقايق الربوبيه في قلب العارف الصادق
فيستغرق في لجج نكرات امتناع الاحدية عن ادراك الخليقه فيضمحل ما علم فيما
لم يعلم من معرفة الذات والصفات فيحتجب بكرائه معارف الالهية ويحب المعارف
نكرات غيرة الازل فاذا خرج من الفنا في النكرات عن النكرة الى مقام الصحو في المعرفة
فيطلع على اسرار النكرة باسرار المعرفة كما قال الله تعالى سبحانه ذلك بان الله هو
الحق وانه يحيي الموتى يحييهم بالمعرفة بعد موتهم في النكرة ويحيوه المشاهدة بعد
موتها الفرقة ولذلك ضرب الله مثلا في هذين الحالتين كما قال سبحانه وترى
الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
وهذا ما وافق قول الواسطي في ذلك قال اندرج ما علم منه بما بسط له وفتح
عليه وضرب له مثلا وترى الارض هامدة اي ساكنة عن النبات خافتة عن الخضرة
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اي ظهرت عليه وروت ودويت و
ثمان الذي احياها بالنعوت لمحيي الموتى بالعلوم في الدنيا وبالارواح في الاخرة
وقال الاستاد ارذل العمر زمان الفترة بعد المجاهدة ويقال العشرة مع الاضداد
ويقال يحيي النفوس بتوفيق العبادة ويحيي القلوب بانوار المشاهدة قوله تعالى جل
جلاله ومن الناس من يعبد الله على حرف على طبع وهوى وروية عوض وطمع
كرامات ومحمدة الخلق ونيل الدنيا فاذا اصابته امانيه سكن في العبادة واذا لم

يجد شيا منها ترك التحلي بحلية الاولياء قال الله تعالى في وصفه فان اصابه
خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه ثم بين حاله في الدنيا والاخرة
بقوله عز شانه خسر الدنيا والاخرة خسرانه في الدنيا فقدان القبول والجاه
عند الخلق واقتضاحه عندهم وسقوطه من طريق السنة والعبادة الى الضلا
والبدعة خسرانه في الاخرة تفاوته في الحجاب عن مشاهدة الحق واحترا قه
بنيران البعد قال الواسطي يعبد الله على حرف على دهن ادهنه واطمان اليه
قال بعضهم على طمع ان يرى ثواب عمله او يجازى على قدر اعماله قال
بعضهم الخسران في الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران في الاخرة
كثرة الخصوم والتبعات وقال رابعة في قوله ومن الناس من يعبد الله على
حرف كيف يكون ما منك اليه عوضا لما منه اليك وما منك اليه لا يكون الا بما
منه اليك قال الله سبحانه وتعالى جلت عظمته ومن يهن الله فما له من مكرم
من اهانه الله في الازل بقهره لا يكون عزيزا بفعله ولا بعز غيره عزيزا اذ العزة
كله لله قال الله ان العزة لله جميعا وقال السياري من قدر الله عليه الاهانة
في السبق لا يقدر احد على كرامته لان لباس الحق لا يزول ولا يحول وهو على الابد
قال الله تعالى عظم سلطانه ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري يدخل العارفين الذين هم صلاحية مشاهدته واستعداد قبول معرفته
الى جنان قربه ووصاله قيل هم الذين صدقوا الله واتبعوا سنة محمد صلى الله
عليه واله وسلم قوله تعالى جل شانه وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى
صراط الحميد هذا وصف من دخل جنان المشاهدة وارتقوا رياض المكاشفة
عرفوا طيب الخطاب في مقام المداناة والمناجاة وكوشف لهم انوار سبيل الذات
والصفات طيب الله لهم السنتهم وقلوبهم بطيب ذكره وهداهم الى سبيل معرفته
قال ابن عطا الطيب من القول هو ذكر الله وقال جعفر هو الامر بالمعروف وقيل
هو نصيحة المسلمين وقيل هو قراءة القران قال الاستاد الطيب من القول
ما صدر عن قلب خالص وسر صاف مما رضي به علوم التوحيد الذي لا اعتراض عليه

للاصول

للاصول ويقال الصراط الحميد ما كان طريق الاتباع دون الابتداع قوله تعالى جل
جلاله سواء العاكف فيه والباد دار داد كرامته ومنزل اضياف المعرفة اذا كشف
من بيته ما فيه من اياته الكبرى يصل بركتها الى المقيم والمسافر وحضرته القدسية منازل
المقيمين فيها بالارواح من العارفين والمشاهدين والطيارين من حمايم اسرار الواصلين
فالمقيم بقلبه هناك من اول عمره الى اخر عمره والطياري عليها لحظة من المكاشفين
والمشاهدين ينكشف له من انكشف للمقيمين لان وهاب كريم يعطي التائب من المعاصي
ما يعطي المطيع المقيم في طاعته طول عمره قال محمد بن علي الترمذي الفتوة ان يستوي عنده
الطاري والمقيم وكذا يكون بيوت الفتيان من نزل فيها فقد يحرم باعظم حرمه واجل
ذريعه الا ترى الله تعالى ذكره كيف وصف بيته فقال سواء العاكف فيه والباد
قال الاستاد مشهد الكرام يستوي فيه الاقدام فمن وصل الى تلك المعرفة فلا ترتيب
ولا رد بعد الوصول فلا زجر ولا صد قوله تعالى جلت عظمته واذ بوانا لابرهيم
مكان البيت ان لا تشرك بي شيا هنا لخليله وجميع احبابه بيته ودله الى ما فيه
من الايات والكرامات وما البسه من انوار حضرته ليكون وسيلة لعبادته
مراة لانوار اياته وامره ان لا يطلب في طلبه شيا من غيره من الجنة وما فيها وجعل
بيته مثالا لبيته الخاص الذي هو قلب العارف في هذا الظاهر الايات وفي
بيت الباطن انوار الصفات ومشاهدة الذات فامره ان يطهر بيت الظاهر
والباطن من خطرات النفسانية وخطوات الشيطانية قوله تعالى جل شانه
وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود الطائفين عساكر انوار تجلي الحق
وتعاقب واردات الغيب والقائمين انوار المعرفة والتوحيد والركع السجود انوار الايمان
والاسلام وايضا الطائفين ملائكة الالهام والقائمين الارواح والركع السجود
العقول اي طهر قلبك عن ذكر ما سواي حتى لا يسع هولاء في مراد انوار صفاتي
وذاتي قال ابن عطا في قوله واذ بوانا لابرهيم مكان البيت وفقناه لبناء البيت
واحييناه عليه وجعلناه منسكا له ولمن بعده من الاولياء والصديقين الى
يوم القيمة وبينا فيه اثاره وامر الخليل عند بنائه ان لا يرى فعله وبناه

بيان

ولا نزل بنا في ذلك شيا قال بعضهم في طهر بيتي و هو قلبك للطائفين فيه
وهو زوايد التوفيق والقايمين وهو انوار الايمان والركع السجود الخوف و
الرجا قال جعفر بن محمد طهر بيتي للطائفين طهر نفسك عن مخالفة المخالفين
والاختلاط بغير الحق القايمين هم قواد العارفين المقيمون معه على بساط الانس و
الخدمة والركع السجود الائمة السادة الذين رجعوا الى البدايات عن تناهي
النهاية قال سهل لما طهر البيت من الاصنام والاوثان فطهر القلب من الشرك
والريب والغل والغش والقسوة والحسد ولما استقام الخليل في تجريد
التوحيد امره الحق بان يدعوا بلسان الخلة زوار الحضرة من اماكن الغيبية
ومكامن العدمية بقوله تعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر
دعاهم بلسان الحق لذلك اجابوه بالتلبيه بقوله لبيك اللهم لبيك وتلك
الاجابة من الارواح القدسية من معادنها من الغيب عشقا ومحبة وهذه المعاني
تدل على كون الارواح قبل الاشباح مقام خلتك المحبون المفردون من غير المتجردون
من انفسهم في زيارتنا وعلى كل ضامر نفوس مهزول بالمجاهدات ياتين من كل فج
عميق من كل طريق بعيد من الاوهام لانهم في طرق الاسرار ونوادر الانوار
ياتوك من مقام المشاهدة الى مقام المثابة اظهار للعبودية بعد كونهم في
مشاهدة الربوبية قال ابن عطا رجالا استصلحناهم للوفود الينا وليس كل
احد يصلح ان يكون وفدا على سيده والذي يصلح للوفادة هو اللبيب في افعاله
والكيس في اخلاقه والعارف بما يهديه ويباريه ويصدده ثم ذكر سبحانه علة
الدعوة وبناء الكعبة قال الله سبحانه وتعالى ليشهدوا منافع لهم اي ليشهدوا
منافع مشاهد قربنا ومشاهدتنا وما اعددتهم من علو المقامات وسني الدرجات
قال ابن عطا ما وعدوا من انفسهم لربهم وما وعد الله لهم من القربة والزلفى
قال جعفر ليشهدوا الذي بيني وبينهم قال الله تعالى عظم سلطانه فكلوا منها
واطعموا البائس الفقير امرهم بالتواضع في مواكلة الفقرا والمساكين اهل بوس
المجاهدات والافتقار الى المشاهدات اي اطعموهم من اطيب ما ياكلون ولا

يوثروا انفسكم عليهم وانهم لا ياكلون طعام البخلا والموثرين هواهم على مرادنا
وفيه اشارة الى اهل روح وصال المشاهدة والمكاشفة ان يخبروا طلاب المعرفة
والمحبة مما كوشف لهم من احكام الملكوت وغيب الجبروت قال ابو عثمان
ادب ادب الله به عباده ان لا يطعموا الفقرا الا مما ياكلون ولا يجعلون
لله ما يكرهون وهوان يشاركوهم في ماكلهم ومشاربهم فكلوا منها واطعموا
وقال ابن عطا البايس الذي يانف من مجالسته ومواكلته والفقير من يعلم حاجته
الى طعامك وان لم يسال قوله تعالى جلت عظمته ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو
خير له عند ربه حرماته مقام الاتصاف والاتحاد فمن اتصف بصفاته ويوحد
بتوحيد ذاته يقع في بحار الربوبية ويستغرق في لجج الديمومية وينكشف له اسرار
السرمدية والازلية ويسكر بشرابات شراب المشاهدة ويقتضي هذه الاحوال
له دعوى الانانية من حلاوة مباشرة انوار الازلية بنعت التجلي والوصلة فمن
كان هنالك محفوظا بقي على نعت العبودية ولا يخفوا على حرمات الحقيقة فهو خير له
بان يزيد حاله من الله سبحانه ويكون اماما في الصحو والتمكين مثل الخلفاء
والنجباء يقتدى به سلاك الطريقة وملوك الحقيقة ومن خرج برسوم اهل
السكر ويدعي الانانية يكون محترقا بنيران العزة مصلوبا على باب الهيبة والكبريا
والسلطنة وايضا من شاهد مشاهدة الحق بنعت الانفراد عن الحدثان خالصا
عن الحدثان متبريا من خطوطه التي يطمع فيها عند مشاهدة الرحمن فهو من اهل
الحرمة في القربة ومن كان جنبه الحنطة فهو غير محترم في مقام الحرمة باعاوالحرمة
في العبودية يقتضي قرب الربوبية والحرمة في الربوبية يسقط علل العبودية قال
الواسطي من يعظم حرمة الله ان لا يلاحظ شيا من كونه ولا من طوارق محنته
ولا يلاحظ خليلا ولا كليما ولا حبيبا ما دام يجد الى ملاحظة الحق سبيلا وقال
وقال فارس حرمات الله صفاته ومن يتهاون بحرمات الامر والنهي فقد تهاون باللذات
فهو نفس النفاق قال ابن عطا الحرمة على ثلاثة اوجه اوله القطع عن المخالفة
ثم القطع عن الموافقة ثم القطع من لذة المشاهدة وقال بعضهم روية الافعال

وطلب الاعواض ثم ذكر سبحانه بعد ذلك معالم حرماته وبين ان من عظم
امره فقد عظم جلاله وعظمته بقوله تعالى عظم سلطانه ومن يعظم شعائر
الله فانها من تقوى القلوب بين ان تعظيم الله تعظيم شعائره يصدر من قلو
المتقين الذين هم في مشاهدة عظمة الله وجلاله وكبريائه وفي احتشامه و
هيبته وتقوى القلوب هو الاجتناب عن سوء الادب في العبودية و
الخجل والحياء في مشاهدة الربوبية قال سهل تقوى القلوب هو ترك الذنوب
وكل شيء يقع عليه اسم الذم قال الجنيد من تعظيم شعائر الله التوكل والتفويض
والتسليم فانها من شعائر الحق في اسرار اوليائه فاذا عظمه وعظم حرمته زين الله
ظاهره بفنون الادب ثم وصفهم الله بالاخبات والتواضع والخشوع في عظمته
وجلال كبريائه وبشرهم بدوام وصاله بقوله تعالى جل جلاله وبشر المخبتين و
من اوصاف المخبتين السناء في العظم والفناء في العظم والحياء في رؤية الكبرياء
والخجل في مشاهدة الربوبية والتواضع في العبودية وكتمان الاسرار والبكاء في
الخفية والسكون في الخلوة ومراقبة الله بنعت الهيبة قال ابن عطا المخبت هو
الذي امتلأ قلبه من المحبة وقصر طرفه عما دونه كان الغريق شغله نفسه
سواه وقال جعفر وبشر المخبتين من اطاعني ثم خافني في طاعته وتواضع
لا على وبشر من اضطربت قلبه شوقا الى لقائي وبشر من ذكرني بالتروح في
جواري وبشر من دمعت عيناه خوفا من هجري بشرهم ان رحمتي سبقت غضبي ثم
زاد سبحانه في وصفهم بوجل القلوب من معاينة انوار الغيوب والصبر في
المجاهدات وتطهير انفسهم من الذنوب بقوله تعالى سبحانه الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم اذا سمعوا خطاب الله
من الله ولله من غير الله وجلت قلوبهم من رؤية عظمة الله والشوق الى
لقاء الله وغليان محبته مشاهدة الله وقع السماع لهم على اذان ارواحهم
المطربة من روح انس الله العاشقة جمال قدس الله فيضطرب بين الانس و
القدس بنعت المحبة والشوق ويطير بجناح المعرفة الى سرادق كبرياء المعروف

الاخبات
فروتنی کردن

فتسكن

فتسكن هنالك وجلها واضطرابها فيسمع من الله خطابه ويطمئن بجماله قال الله
تعالى سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب فاذا سمع الذكر من غيره اقتضى الوجل واذا
سمع من الله اقتضى السكون والطمانينة والصابرين على ما اصابهم الذين وصفهم
الوجل والاخبات صبروا تحت موارد انوار مشاهدة الله اذا اتت عليهم طوارقها
باثقال الربوبية لا يجزعون ولا يتحركون حتى يفنوا في كبريائه ويبقوا في بقائه قال
ابن عطا هل رايت ذلك الوجل عند سماع الذكر او عند سماع كتابه او خطابه
او هل اخرست الذكر حتى لا ينطق الا به واصمت حتى لم يسمع الا منه هيهات
قال الواسطي الوجل على مقدار المطالعة ربما يريه مواضع السطوة وربما
يريه مواضع المودة والمحبة وقال ابو علي الجوزجاني في قوله تعالى والصابرين على
ما اصابهم التاركين الجزع عند حلول النوائب والمصائب قال الله تعالى
عظم سلطانه والبدن جعلناها لكم من شعائر الله فيه اشارة الى ذبح النفس
بالمجاهدة وذبحها بالرياضات عن المخالفات وفناء الوجود للمشاهدات حتى
لا يبقى للعارف في طريقه حظ من حظوظه ويبقى لله مفردا من جميع الخلائق وقال الو
الحكمة في البدن ما ذكر الله من شعائره فيه وحصول الخير به هو تطهير بدنك
من جميع البدع والمخالفات وملؤها بسيوف الخوف والخشية وان تجعل التقوى
شعارها والرضى دثارها فاذا فعلت ذلك كان لك فيه اوايل الخيرات و
هو ان يفتح لك السبيل الى الله وينور قلبك بنور اليقين ويطهر سرك عن
طلب شيء سوى الله قوله تعالى جلت عظمته لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم الاشارة فيه ان جميع الاعمال الصالحة من العرش الى
الثرى لا يلحق الحق بجو المراد منه ولكن يصل اليه قلب جريح من محبته ذبيح بسيف
شوقه مطروح على باب عشقه قال سهل في قوله تعالى ولكن يناله التقوى
هو التبري والاخلاص قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور الجهال يرون الاشياء بابصار الظاهر وقلوبهم محجوبة عن
رؤية حقايق الاشياء التي هي تلمع منها انوار الذات والصفات اعماهم الله

بفتاوى الغفلة وغطاء الشهوة قال سهل البصير من نور بصر القلب يغلب الهوى
والشهوة فاذا عمى بصر القلب عما فيه غلبت الشهوة وتواترت الغفلة فعند ذلك
يصير البدن متخبطا في المعاصي غير منقاد للحق بحال قوله تعالى جلت عظمته وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله اياته ان الشيطان خلق لابتلاء الانبياء والاولياء فيلقي كل وقت بين
ذكرهم وتلاوتهم وساوسه ومقالة ومحالة فيحترق في نور ادكادهم ويخنسا من صولة
انوارهم واسرارهم وذلك من الحق اظهار كراماتهم ومعجزاتهم وحقيقة الحكمة فيه
الفاء الخجل عليهم في مقام المناجاة الا ترى كيف شكى عنه موسى عليه السلام
حين عارضه الملعون ما سمعت فهو كلامي فكاد موسى ان يذوب من هيبة الله
وحيائه حتى اوصله الحوالي اماكن الطاف حفظه ورعايته وخلصه من كيد عدوه
قال سهل من قراه وهو يلاحظه الحق فانه برا مصونا من القاء الشيطان ومن
قراه وهو يلاحظ نفسه او يشاهد الخلق فان ذلك محل القاء الشيطان
قوله تعالى عظم شانه فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم المعرفة بالله تورث الفناء
في الله قال الواسطي ان الربوبية اذا تجلت على السرائر محت اثارها وحدوسها
وتركتها خرابا قوله تعالى الملك يومئذ لله يحكم بينهم ملك الجلال والجمال
وكشف اللقاء للعارفين والعاشقين لله يومئذ تواسي قلوبهم باعطائه اياهم
ما موطهم فاذا برز انوار سلطنة كبريائه اضمحل فيها الظنون والخواطر والرسوم
والاعلام قال ابن عطا الملك على دوام الاوقات وجميع الاحوال له ولكن يكشفه
للعوام الملك يومئذ لابناء القهارية فلا يقدر ان يجد ما عاين قوله تعالى جل
سلطانه والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا
حسنا الذين هاجروا مما دون الله وقتلوا بسيوف محبة الله او ماتوا
من غلبة شوق الله تحت اثقال رؤية عظمة الله ليرزقنهم الله رزق مشاهدة
ودوام وصلته على السرمدية ومحبته بروحه الى ابد الابدين وتلك الحبوة
والارزاق غير مقطوعة ولا ممنوعة قال الجريري هو تصحيح التوحيد بالفردانية

الحفظ ورد ... رقش ... وبحبت ... شاد ن ... ناقش عقل ... فما د انكا د ... كتبه الله

فضارت قلوب العارفين بالله مختبرا لامر الله ٥

ومعانقة

ومعانقة التجريد بالسمع والطاعة قوله تعالى جلت عظمته ذلك بان الله هو الحق
وان ما يدعون من دونه الباطل اذا ظهر الحق بنعت الحقيقة للعارفين اضمحلت في
قلوبهم الحوادث وسقط عنهم علل الاكوان قال ابن عطا هو الحق فحق حقيقته
في سرك ولا يرجع منه الى الغير فما سواه باطل قوله تعالى عظم سلطانه الم تر
ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة انزل مياه تجلي الصفات من
بحار الذات على صحارى قلوب الصديقين فتصبح ارضها بصبح صفات مشاهدة
مخضرة بانوار ورد المكاشفات ونور المحبة والشوق والعشق ورياحين
الالفات وشقايق المودة ونرجس المداناة وتنبت فيها رياحين المعارف
بزلال الكواشف قال بعضهم انزل مياه الرحمة من سحايب القربة وفتح
الى قلوب عباده عيونا من ماء الرحمة فانبت المعرفة واخضرت القلوب بزينة
المعرفة فاثمرت الايمان واسعت التوحيد واصاب بالمحبة فهامت الى سيدها
واشتاقت الى ربها وطارت بهمتها فاناخت بين يديها وعلقت عليه واقبلت
عليه وانقطعت عن الاكوان اجمع اذ ذاك اواها الحق اليه وفتح لها خزائن
انواره واطلق لها التنزه في بساتين الانس ورياض الشوق والقدس قوله
تعالى جلت عظمته وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم احياكم بمشاهدته
ويميتكم بفنيكم في سطوات عظمته ثم يحييكم بروح بقائه حتى يبقوا ببقائه
مع بقائه ابدا قال الجنيد احياكم بمعرفته ثم يميتكم باوقات الغفلة والفترة
ثم يحييكم بالجذب بعد الفترة ثم يقطعكم عن الجملة فيوصلكم اليه حقيقة
ان الانسان لكفور يعد ما له وينسى ما عليه قوله تعالى عظم سلطانه
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ان الله
سبحانه بين ان شواهد الملك والملكوت كلها منتظر خطاب الازل
لتستمع باسماع سابقة الى معادن الصفات واهل الارواح القدسية
منتظرون لسماع الغيب ليستمعوه باسماع غيبته ويعقلوه بعقول ملكوتية
فاذا خاطبهم الحق بلسان سفيره يجذب اسرارهم واسرار جميع الخليقة

الى منازل وقوع الخطاب ويقع نور الرحماني عليها فصارت لموقع الخطاب
منورة بنور الصفة وذلك النور يظهر بنعت الاستبشار في وجوه العارفين
لنظار الملكوت وتنشر نور الاكوان بجميع ذواتها من نور الخطاب واهل
الغباوة والجهل المبعدون من ساحة كبرياء الازل بقوا في ظلمات الجهالة
وصاروا القهريات تحت غشاء الضلالة فاسماعهم محجوبة بعوارض الامتحان
عن سماع القران وشواهد اسرارهم من ظلمة الانكار تظهر عن سواد وجوههم
عند سماع الخطاب عرفها كل بصير بالله ومن كمال شقاوتهم لا يعرفون اصلا
من اصل ونورا من نور وجلالا من جلال واقداما من قدم وازلا من ازل الذين
مصادر اوحديتهم باليتهم لو عرفون مصادر القهريات التي نقضتهم المباد
الغفلة فانهم لو يبصرون مصادر فطرتهم لا يخالفون ما يصدر من مصادر اللطف
فان جميع المصادر الازلية واحد من جميع الوجوه قال ابو بكر بن طاهر يتبين
في شواهد المعرضين عنا اثار الوحشة وظلمة المخالفة لان الظواهر انما اشرقت
بالسرائر والسرائر اشرقت بانوار الحق فمن كان سره في ظلمة وانكار كيف
يلوح اثار الانوار على شاهده وكل شاهد شاهد الاعواض والاكوان هو
في ظلمة حتى شاهد الحق ولا يشاهد معه غيره اذ ذاك يلوح عليه انوار
مشاهدة الحق قال الله تعالى جل شانه تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر
قوله تعالى عز سلطانه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه
ضعف الطالب والمطلوب بين الله سبحانه ذل الخليقة تحت قهر سلطانه
وعظمة كبريائه وقدمه لئلا يقبل على معدن الضعف والذل من يطلب العز
السرمدي فان الخليقة ممنوعة عن قوة قادرية احدية وكيف يكون لها
مشيئة وقدرة وجميعها في قبضة الجبروت عاجزة اسيرة لعزته وجلاله لزعج
الخلق بنعت الاقبال اليه بلسان العجز عن الاقبال على معدن الحدثية
ليكونوا عارفين بعز الربوبية وذل الخليقة قال ابن عطاء دلهم بهذا على
مقاديرهم فمن كان اشد هيبة واعظم ملكا لا يمكنه الاحتراز من اهون

الخلق

الخلق واضعفه ليعلم ذلك عجزه وضعفه وعبوديته وذلك لئلا يفتخر على ابناء جنسه
من بني ادم بما يملكه من الدنيا قال ابو بكر بن طاهر ضعف الطالب ان يدركه والمطلوب
ان يحويه ثم بين سبحانه وتعالى بعد ذكر عجز الخلق والخليقة جلال قدره الذي لا يعرفه
غيره بقوله تعالى عظم كبرياؤه ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز ازال الخيال
والاوهام والعقول عن ادراك جلاله وقدره وهذا شكاية الله تعالى عن اشارة الخلق
اليه بما هو غير موصوف به ذكر غيرته اذا اقبلوا الى غيره هو موصوف بالقوة الازلية
والعز السرمدية الابدي كيف قال سبحانه وتعالى ان الله لقوي عزيز قال الواسطي لا يعرف
قدر الحق الا الحق وكيف يعرف قدره احد وقد عجز عن معرفة قدر الوسائط والرسل
والاولياء والصديقين ومعرفة قدره ان لا يلتفت منه الى غيره ولا يغفل عن ذكره
ولا يفتر عن طاعته اذ ذاك عرفت ظاهر قدره واما حقيقة قدره فلا يقدر قدرها
الا هو ثم بين سبحانه انه اصطفى من الملائكة ومن الناس رسلا يخبرون عنه
ما يتعلق بعجز الخلق من ادراك من وصف ذاته وصفاته بقوله تعالى جلت عظمته
الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس الملائكة وسائط الانبياء وهم
وسائط العموم والاولياء للاولياء خاصة قوله تعالى عظم سلطانه يا ايها
الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون كعوا
هذا خبر عن مقام المكاشفة في المراقبة اي اذا شاهدتم مشاهدة الكبرياء ار
واذا شاهدتم مشاهدة العظمة اسجدوا واذا شاهدتم جمال ربوبيته افنوا
في العبودية وافعلوا الخير يخبرون عن هذه المقامات طلائع معرفتي لعلكم
تفلحون بي عني وتظفرون بعد فنائكم في بقائكم مع بقائي قال ابن عطاء اركعوا
واسجدوا اخضعوا وانقادوا الاوامر وسلموا القضائه وقدره تكونوا من خالص
عباده وافعلوا الخير ابتغاء الوسيلة لعلكم تفلحون اي لعلكم تجدون الطريق اليه
ثم امرهم بحق الجهاد لوجدان حقيقة المعاد والرجوع الى المراد لان ما امرهم
بالركوع والسجود على مقادير العبودية فطلب حق الربوبية في العبودية منهم
بقوله تعالى جل جلاله وجاهدوا في الله حق جهاده لا يظن ان هذا الامر يستحيل

من حيث عجز الخلق عن درك ادراكه انما اراد بهذا الامر فنا الخليقه في الحقيقه
وهذا امر ممكن خاصة اذا اخبر تعالى شانه بهم بذلك مصطفين بقوله تعالى عز شانه
هو اجتباكم اى اجتباكم بالفنا في بقائه حين ينكشف انوار شموس القدم لاهل
العدم جاهدوا في الله اى افنوا في الله حق الفنا بحيث لا ترون فناكم هدفنا بكم
في بقائه بل ترون وجوده بوجوده لا بوجودكم لان هذه الاجتبائية الازلية
تقتضى لكم مشاهدته ومشاهدته يقتضى لكم فناكم فيه ثم بين ان في هذا الطريق المبارك
والدين الشريف لم يكن حرج هو تكليف ما لا يطاق بقوله تعالى عظم كبرياؤه و
ما جعل عليكم في الدين من حرج اراد فناكم في جلالى لان من عاينني عشقني وطاب
عيشه معى وسهل عليه بذل مهجته الى لان هذا مقام العاشقين الواقفين
المحبين مثل الخليل والحبيب والكليم الا ترى كيف قال ملة ابيكم ابرهيم ملة ابيكم
العشق والمحبة والخلة والاستسلام والانقياد وبذل الوجود بنعت السخا
والكرم يا اسباط خليلى راى ابوكم استعداد هذه المراتب الشريفة فيكم قبل
وجودكم بنور النبوة بقوله تعالى جل جلاله هو سمكم المسلمين وقال جعفر في
قوله وجاهدوا في الله حق جهاده اى حق المجاهدة على القلب فان النفس
لا يقوم بحق المجاهدة وحق المجاهدة لمن لا يختار عليه شيئا كما لا يختر عليك
بقوله تعالى هو اجتباكم من قبل سمكم منقادين بين يدى عارفين بوحدانيتى و
فيما ذكرنا من اوصافكم حبيبى شاهد عليكم عندى بعرف هذه الفضايل منكم وهو مع
بلغكم نشر فضايلى عليكم قوله تعالى وتكونوا شهداء على الناس بانكم تعرفونهم
وان رسلهم قد بلغهم رسالاتى التى سبب نجاتهم ثم امرهم باقامة الصلوة وايتاء
الزكوة شكر النعمة وجعل الافضال اى اطلبوا في مقام مناجاتكم في الصلوة و
ادخلوا بهمتكم فيها فانها حصنى وكونوا بنعت التجريد عن الدنيا وما فيها في
بذل انفسكم الى وفي هذه المعاملات الشريفه اطلبوا الاعتصام منى استعينوا
في لاقيكم في طاعتى واستعينوا بالله هو موليكم حسبكم وناصركم في الازل فنعم المولى
حيث لا مولى غيره ونعم النصير حيث لا يخذل من نصره بان نصره عزيز ممتنع من نفاذ

النفس قال بعضهم في قوله وجاهدوا في الله المجاهدة على ضربين مجاهدة مع اعدا
الله ومجاهدة مع الشياطين وابتدا المجاهدة مع النفس وهو الجهاد في الله و
هو الذى روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم رجعتم من جهاد الاصغر الى
الجهاد الاكبر وهو مجاهدة النفس وحملها على اتباع ما امر به واجتناب ما نهى عنه
وقال ابن عطا في قوله هو اجتبكم الاجتبائية اورث المجاهدة لا المجاهدة
اورثت الاجتبائية وقال في قوله تعالى ملة ابيكم ابرهيم ملة ابرهيم هو السخا والبذل
والاخلاق والخروج من النفس والاهل والمال والولد وقال ابن عطا في قوله تعالى
هو سمكم المسلمين زينكم بزينة الخواص قبل الايجاد سبق لكم من الله الخصوصية في
ازله وقال النورى في قوله تعالى واعتصموا بالله هو موليكم الاعتصام بالله للخواص
والاعتصام بحبل الله للعوام والاعتصام بحبل الله هو التمسك بالاوامر على السنن
والاعتصام بالله هو خلو القلب والسر عما يشغل عنه والاشتغال بمراقبته
والاقبال عليه قال الله تعالى واعتصموا بالله هو موليكم اى هو الذى يغنيكم
ان اقبلتم على الاعتصام وقال جعفر في قوله تعالى نعم المولى ونعم النصير نعم

سورة المؤمنون المكية مائة وثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون فاز بالله العارفون ومشاهدته عن محبته الذين اجابوا من
العدم بخطاب القدم وشاهدوا القدم بالقدم الذين هم في صلوتهم خاشعون
هم الذين قاموا لله بالله بنعت الهيبة في مشاهدة عظمة الله في مقام المناجاة
مع الله والذين هم عن اللغو معرضون عن لغو شياطين الانس والجن وهو
احسات النفوس وكل ما سوى ذكر حسبتهم معرضون لان من طباع العارفين
ان لا يلتفتوا من حيث طبيعتهم الى شئ يقتضى اللهو واللغو والذين هم للزكوة
فاعلون باذلون الارواح والاشباح لله وفي الله والذين هم لفروجهم حافظون
سائرون عورات اسرارهم عن الاغيار الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم

الاعلى اهل القصه والنحله فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون من افشى
سر الحق عند غير اهله فقد تجاوز حد الله فيكون محجوبا عن الله بالله ومن لم يحافظ
نفسه فى حركات شهواتها فيسقط فى هاوية الغفله بغلبة الشهوة والذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون الروح والقلب والعقل والسر وما معهن
من كسوت احكام الغيب من الايمان والبرهان والايقان والعرفان امانة
الله الغيبيه ومراعاتها بدفع الخطرات عنها ورياضة النفس عندها فهو
من شعار اهل الله الذين عاهدوا الله فى سماع خطابه حين قال الست بربكم
وهم به يستقيمون فى طاعته وموافقته وخدمته بقوله تعالى جل شانه
والذين هم على صلوتهم يحافظون محافظتهم عليها حفظ قلوبهم عن الوساوس
عندها بان صفا المواصله وحلاوة المداناه والاستقامة فى المناجاة ثم وصف
هؤلاء الموصوفين بهذه الاحوال الشريفه والدرجات والمعاملة الزكية بانهم
ورثوا نعيم مشاهدة الله فى بساتين غيبه ومجال ملكوته وورثوا قربه ووصاله
ثم ورثوا منها مواليد حقايقها من هذه الاعمال والاحوال وامثالها من خواص
العبودية ومشاهدة الربوبية بقوله تعالى عظم سلطانه اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ورثوا من فيض الله معرفة الله عين
عاينوا الله فى عهد الاول ويرثون بها مشاهدة الله الى الابد قال ابن عطا فى
قوله تعالى قد افلح المومنون وصل الى المحل الاعلى والقربة والسعادة وافلح من
كان مصدقا لله بوعده قال الانطاكى المومن من يكون صناعته مولمه وبغيضته دنيا
وحبيبه عقباه وزاده تقربه ومجلسه ذكره وقال القسم فى قوله تعالى الذين
هم فى صلوتهم خاشعون هم المقيمون على شروط الاداب الامر مخافة ان يفوتهم بركة المناجاة
قال بعضهم لما طالعوا موارد الحق عليهم ومطالعة الحق اياهم خشعت له ظواهرهم
قال بعضهم خشعت جوارحهم وهممهم عن الدنس بشىء من الاكوان لعلو همتهم
وانشد له همم لا منتهى له لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر قبل المومن من
يامن قلبه من نفسه قال الحسين كلك عورات وعلل وليس يسترها الا التقوى و

حفظ

حفظ الحرمات والتزام الشرايع كلها وقال جعفر فى قوله والذين هم عن اللغو معرضون
عن الكون وما فيها محجوبون ولربهم منفردون وقال بعضهم اللغو ما يشغلك عن الحق
وقال ابو عثمن كل شىء للنفس فيه حظ فهو لغو وقال ابو بكر بن طاهر كل ما سوى الله فهو
لغو قال محمد بن الفضل فى قوله تعالى والذين هم لاماناتهم جوارحك كلها امانات عندك
امرت فى كل واحد منها بامر فامانة العين الغض عن المحارم والنظر بالاعتبار وامانة
السمع صيانتها عن اللغو والرفث واحضارها مجالس الذكر وامانة اللسان اجتناب الغيبة والبهتان
ومداومة الذكر وامانة الرجل المشى الى الطاعات والتباعد عن المعاصى وامانة الفم
ان لا يتناول الا حلالا وامانة اليدان لا تمدها الى حرام ولا تمسكها عن الامر
بالمعروف وامانة القلب مراعاة الحق على دوام الاوقات حتى لا يطالع سواه
ولا يشهد غيره ولا يسكن الا اليه قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن خفيف الامانة
حفظ حدود الله والوقوف على ما اجاب به من لفظ بلى وقال ابن عطا فى قوله
تعالى والذين هم على صلوتهم يحافظون المحافظة عليها هو حفظ السر فيها مع الله و
هو ان لا يختلج فيها شىء سوى الله وقال بعضهم فى قوله تعالى اولئك هم الوارثون
الذين يصلون الى مواريث اعمالهم من رياضاتهم قال بعضهم الفردوس ميراث
الاعمال ومجالسة الحق ميراث رؤية الفضل والنعماء قال الاستاد فى
وصف الايمان الايمان ابتسام الحق فى السريرة ومخامرة التصديق خلاصة القلب
واستمكان التحقيق من مامور الفؤاد وقال الخشوع فى الصلوة اطراق السر
على بساط النجوى باستكمال نعت الهيبة والذوبان تحت سلطان الكشف
والامتحان عند غلبات التجلى وقال فى قوله والذين هم عن اللغو معرضون ما
يشغل عن الله فهو سهو وما ليس لله فهو حشو وما ليس بمسموع من الله او بمقول
مع الله فهو لغو وما فيه حظ العبد فهو لهو قوله تعالى جلت عظمته ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين لما خلق الله سبحانه الكون والكاينات
من العرش الى الثرى طبق العرش فوق الكرسى وطبق الكرسى فوق السموات
السبع وقد احاط الكرسى ثم نزلت السموات فرقت السموات من ثقل الكر

وعرقا لكرسي من ثقل العرش وعرق العرش من ثقل سطوة الاستواء فجرى عرقها
وصار بحورا فدخلت البحور بين السموات وتلاطمت بعضها بعضا من هيبة
عزة القدم وصولة الجلال التي نفذت انوارها في جميع ذرات الكون فكثرت بين
تلاطمها حتى القت خوالص زبدها في جميع فوقها فلبست تلك الزبد التي هي خفا
عرق الوجود الذي صدر من نور الاستواء وهو حامل لبس التجلي فدخلت البحور
تحتها وصارت كالزبدة اليابسة من كثرة حركة مخاض الكون ثم انسحطت و
اظهرت حقايقها فمضت عليها ايام الله التي معاهدها سرورا انوار تجلي الصفات
والذات عليها فلما اراد بارها الحق باقاين تجلي صفاته وذاته قبض منها قبضة بقبضة
جبروته وطرحها فوق ملكوته وتلك القبضة من خالص تلك الزبدة المعجونة بعقاقير
انوار الصفات فمطر عليها وبل بحر الالوهية وخمرها بايدي العزة وصورها
بنقوش خاتم الملك والقاها في وادي القدرة بين فضاء الازل والاباد مضي اصباح
مشارق شموس الذات واقمار الصفات ثم كشف ستر الغيرة عن وجه الروح
التي خلقها قبل صورتها بالفي الف عام وكانت في مجال الانس وبحار القدس
اصدرها من مكامن غيوب العلوم وسر اسرار الاولية مصورا بنقش
صورتها فادخلها فيها فصار الروح والصور كاملة بكمال الذات والصفات
فلما صار ادم مواضع ودايع اسرار الذات والصفات والقدم والبقاء وصفة حبيب
الله صلوات الله عليهما بقوله خلق الله ادم على صورته فكان عليه السلم معادن
الارواح القدسية والاشباح الانسية فاذا اراد سبحانه وتعالى خلق ذرية
حركه بقدرته والقى عليه سبات من عظمته واخرج حوا من ضلعه ثم حركهما
بسر سره وذلك السر شهوتهما التي اورث فيهما تجلي نعوت الجمال والجلال
فوصل الشهوة بالشهوة وانقشت بالنطفة الخالصة التي مصادرها ما ذكرنا
من اسرار تجلي الاستواء وابقاها في مصدر الفعل وقلبها في زهور التجلي و
ايام التدلي وساعات كشف الملكوت والجبروت والملك والقدرة ثم تجلي لها
في قرار رحم الفعل بالهيبة والعزة فصارت ملونة بلون حسن الفعل الذي

هو

هو مرآة تجلي الجمال وذلك قوله تعالى عظم شانه وعم برهانه ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة فلما اذابها في كير العشق بنفخ المحبة وصبغها
بصبغ المودة صبغها في بوتقة الفطرة ذهبا النقش بنقوش خاتم الملك والقاها
في مشرق كشف شموس الربوبية حتى نضجت بنيران المحبة وصارت سبيكة
من لطف التجلي وهذا معنى قوله فخلقنا العلقة مضغة ثم صيرها سواقي بحار دماء
الطبيعة وجعل سواقيها عروق مشارب الفطرة فتحركت من غلبتها فغرس فيها الحق
اشجار فعله حتى سكن بناها باسطوانة قدرته كما قال الله تعالى جلت عظمته
فخلقنا المضغة عظاما ثم خلعها خلعة مزيد فيض الفطرة في زمان التربية بقوله
ثم كسونا العظام لحما تركها في ضياء فعله ونور تجلي قدرته ليكمل استعدادها
قبول نقش الملك فنقشها بنقش سر العلم بصورة ادم ثم زين وجهها بزينة
نور جماله وصورها بصورة روح فعله وكملها برحمته وجعل قلبها مجامع
الاخلاق وكبدها مجامع الطبايع ودماغها منورا بنور صبح عقل الغريزي
فلما كساها نور خلقه وكملها بقدرته وادخلها روحه فصار ادما ثانيا مواضع
مواضع كنوز ربوبيته وحقايق قدرته وعلمه وهذا معنى قوله تعالى جل شانه
ثم انشاناه خلقا اخر ثم نزه نفسه عن المشابهة بالحدثان والتغاير بتغاير
الزمان والمكان بقوله تعالى عظم شانه فتبارك الله احسن الخالقين
قدس جلاله عن الابعاض والتجزي والتمثيل والتصوير بما احسن صنعه
وقدرته حين اجاد ادم عالما وجمع في ادم ما في جميع العالم وقال الحسين
الخلق متفاوتون في منازلهم ومقامات خلقهم وصفاتهم وكرم الله بني ادم
بصورة الملك والملكوت وروح النور ونور المعرفة والعلم وفضلهم على
كثير ممن خلق تفضيلا وقال ايضا خلق بني ادم من الامر والثواب من الظلمة و
النور فعند خلقتهم وزاد المومنين بايمانهم نورا مبينا وهدى وعلما وفضلهم
على ساير العالمين كما نقلهم في بدو خلقتهم من حال الى حال فاظهر منهم الفطرة
والايات وتكامل فيهم الصنع والحكمة والبينات ونظام عليهم الروح والنور

والسبحات مذكا نواترابا ونطفة وعلقة ثم مضغة ثم جعله خلقا سويا الى
ان كملت فيهم المعرفة الاصلية قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين
قال الحسين خلق الخلق فاعدها على اربع اصول الربع الاعلى الهيبة و
الربع الاخر الربوبيه والربع الاخر العبودية بين التدبير والمشيه والعلم
والمعرفة والفهم والفتنه والفراسة والادراك والتميز ولغات الكلام
والربع الاخر الحركة والسكون كذلك خلقه فسواه وقال الحسين في قوله
ثم انشاناه خلقا اخر فطر الاشياء بقدرته ودبرها بلطيف صنعه فابدا
ادم كما شاء لما شاء واخرج منه ذرية على النعت الذي وصف من مضغة
وعلقة وبدايع خلقه واوجب لنفسه عند خلقته اسم الخالق وعند صنعه
الصانع لم يجد نواله اسما كان موصوفا بالقدرة على ابداء الخلق فلما ابداها
اظهر اسمه الخالق للمخلوق وابرزها لهم وكان هذا الاسم مكنونا لديه مدعوا
به في ازله سمى بذلك نفسه ودعا نفسه به فالخلق جميعا عن ادراك وصف
قدرته عاجزون وكل ما وصف الله به ويليق بهم فتبارك الله احسن
الخالقين ثم ان الله سبحانه بعد وصف الخلق والخليقه وادم والذرية
اعلمنا محل فنا منا عن هذه الاوصاف الكاملة والصنايع الشريفه لنشاة
اخرى في التراب واظهار زيادة قدرة فينا بادخال حيوة باقية في اشباحنا
وتربية ناسه في ارواحنا بقوله تعالى جلت عظمته ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيمة تبعثون الموت يتعلق بصعقة سطوات العزة وظهور انوار
العظمة وحياتنا يتعلق بكشف جمال الازلى هنالك تعيش الارواح و
الاشباح بحيوة وصاله لايجرى بعدها موت الفراق قال الحسين ملك
الموت هو موكل بارواح بنى ادم وملك الفنا موكل بارواح البهايم وموت العلماء
هو بقاوهم الا انه استتار عن الابصار وموت المطيعين المعصية اذا عز
من عصاه وقال بعضهم من مات من الدنيا خرج الى حيوة الاخرة ومن مات

من الاخرة خرج منها الى الحيوة الاصلية وهو البقاء مع الله ثم بين سبحانه
وصف اعلام قدرته وعجايب صنوف صنعه في خلقه من سمواته وما
فيها من طرقه الى عالم ملكوته بقوله تعالى عظم سلطانه ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين اوضح سبع طرائق لنا الى انوار
صفاته السبعة وتلك الطرايق طريق الروح الى معادن الربوبيه وعرفانها
بالحقيقه فمنها طريق العقل ومنها طريق العلم ومنها طريق الحكمة ومنها طريق
المعاملة ومنها طريق النفس ومنها طريق القلب ومنها طريق السر فطريق العقل
التفكر في الالاء والنعماء وطريق العلم معرفة الخطاب وطريق الحكمة المعرفة بحقيقة
الاشياء وطريق المعاملة تحصيل ذوقها وصفاتها باستعمال الاداب وطريق
النفس قطعها عن حظوظها والمعرفة بمكايدها واخلاقها وطريق القلب المعرفة
بنازلات لطايف الغيب فيه وطريق السر معرفة اتصالها بنور الحضرة فمن
قطع هذه الطرق يصل الى سبع الصفات ورويتها والعلم بها حتى يصل الى
بحار الذات واستغرق فيها بنعت الحيرة فاذا استغاث بجريته به ادركه
بفيض المعرفة والوصلة وذلك معنى قوله تعالى وما كنا عن الخلق غافلين ظاهر
الاية تنبيه توجب الاجلال والتعظيم في منازل المراقبات فمن بقى في هذه
الحجب السماويه والارضيه وارتهن بشىء منها وانقطع عن مواصلة المشاهدة
قال ابو يزيد في هذه الاية ان لم تعرفه فقد عرفك وان لم تصل اليه فقد
وصل اليك وان غبت او غفلت عنه فليس عنك بغايب ولا غافل قال
الله سبحانه وتعالى وما كنا عن الخلق غافلين وقال بعضهم سبع حجب متصلة
محجبة عن ربه فالحجاب الاول عقله والحجاب الثاني علمه والحجاب الثالث
قلبه والحجاب الرابع حسه والحجاب الخامس نفسه والحجاب السادس ارادته
والحجاب السابع مشيته والعقل باشتغاله بتدبير الدنيا والعلم بمباهاته
مع الاقران والقلب بالغفلة والحواس لاغفالها عن موارد الامور عليها و
النفس لانها ماوى كل بليه والارادة وهي ارادة الدنيا والاعراض عن

والمشية وهي ملازمة الذنوب فقال الاستاد فوقنا حجب يحول بيننا
وبين المنازل العليه وعلى القلوب اغشية وغطاء كالمنية والشهوة والارادة
الشاغلة والغفلات المتراكمة اما المريدون اذا اظلتهم سحايب الفترة سكن
هيجان اراداتهم فذلك من الطرايق التي عليهم واما الزاهدون فاذا تحركت بهم
عروق الرغبة نفد قوة زهدهم وضعفت دعايم صبرهم فيترخصون بالجنوح
الى بعض التاويلات فيعود رغباتهم قليلا قليلا ويختل رتبة عروقهم
ويهنه دعايم زهدهم فبدا به ذلك من الطرايق التي خلو فهوميهم واما العارفون
فربما يظلهم في بعض حالاتهم وقفة في تصاعد سرهم الى مشاهدات الحقايق
فيصيرون موقوفين ريث ما ينفصل الحق سبحانه وتعالى عليهم بكفاية ذلك
فيجدون نفاذا ويرفع عنهم ما عاقهم من الطرايق في جميع هذا الحق سبحانه
وتعالى اعز تارك للعبد ولا عن الخلق غافل قوله تعالى عظم سلطانه وانزلنا
من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض انزال من السموات القيومية
مياه انوار المعرفة بقدر قوى الارواح القدسية واسكنها في اماكن قلوب
العارفين فتجري على عرصاتها وتنبت اشجار الحقايق وازهار الدقايق ورياحين
المودة وورد المحبة ونرجس السعادة وبنفسج اللقاء بقوله تعالى جل شانه
فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون
وتنبت على سيناء العقل شجر الايمان التي تنبت وثمر الايقان التي دهنها وصبغها
حقيقة العرفان والتوحيد قوله تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن
وصبغ للاكلين قال الاستاد ما هو صوب الرحمة يزيد به درن العصاة و
اثار زلتهم وغبار عثرتهم وماء هو شفى قلوبهم يزيل به عطش كدهم ويحيى به
اموات احوالهم فينبت في رياض قلوبهم فنون ازهار البسط وصنوف
انوار الروح وماء هو شراب المحبة يختص به قلوب الساحات القرب فيزيل
عنها به حشمة الوصف ويسكن به قلوبا فيظلها عن التمييز ويحملها على التجاسر
والخطر بدل الروح فاذا شربوا طربوا واذا طربوا اهتزوا لوا بما وهبوا قوله
تعالى

تعالى جل شانه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا امر الله سبحانه وتعالى نبيه
نوح عليه السلم ان يصنع اعماله جميعا على وصف المراقبة والمشاهدة حتى تكون محفوظا
بعصمته عن طريان القهر قال الجنيد من عامل على المشاهدة اورثه الله عليه الرضى
قال الله سبحانه وتعالى واصنع الفلك باعيننا قوله تعالى جل شانه وقل رب انزلني
منزلا مباركا وانت خير المنزلين اي انزلني منزل مشاهدتك حتى اصل بركة وصال
وافوز برؤية جمالك وجلالك قال ابن عطا اكرم المنازل بركة منزلا تسلم فيه من
هواجس النفس ووساوس الشيطان وموبقات الهوى وتصل فيه الى محل القربة و
منازل القدس وسلامة القلب من الاهواء والبدع والفتن والضلالات قال
الاستاد الانزال المبارك ان تكون بالله ولله على شهود الله من غير غفلة عن الله ولا
مخالفة لامر الله قوله تعالى عظم سلطانه وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين جعل الله عيسى وامه عليهما السلم مشكاتي انوار
قدسه ومرائي تجلي جلاله وجماله ليصير الصديقين ونظار المقربين واوهما
الى ربوة تلال مشاهدة القدم ذات قرار لاسرار العارفين ومعين سواقي مجاري
الكرم التي يلمس باتها تحيى الاسرار من موت الفنا وتبلغها الى حيوة البقا
ثم خاطب روحه وكلمته باسم الجمع لانه كان مجامع اخلاق جميع الانبيا و
الرسل ويمكن ان هذا خطاب مع سيد المرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه
واله وسلم وهو اليق بذلك لانه بحر الله تعالى ينشق منها انهار الانبيا و
المرسلين ثم امره باكل الحلال بقوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا الاشارة الى خوان دنا فتدلى ومشاهدة الاعلى بن كان قاب
قوسين او ادنى جلال مشاهدته ووصال جماله حلال العارفين حيث لا
يدخل فيه علة الحرمان ولا فيه مخابيل الشيطان فطلب منها بعد اكل موايد
المشاهدة العمل الصالح وهو التبري من الحدثان وتلاشي النفس بنعت
المعرفة في جمال الالوهية بقوله تعالى جلت عظمته واعملوا صالحا فلما دنا
من قرب القرب ووصل الى سر السر افرد القدم عن علة الحدثان بقوله عليه

الصلوة والسلم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اكل عيسى من ربوة المنا
بايدة الغريبة فلما راى سطوات الديمومية شملت وجوده افنى نفسه لثبوت العمل
الصالح عن ادراك المعرفة بشرط الحقيقة فقوله تعالى جل شانه تعلم ما فى نفسى ولا اعلم
ما فى نفسك قال سهل الطيبات الحلال والصالحات من الاعمال داب الامر بالفرض
والسنة واجتناب النهى باطنا وظاهرا قوله تعالى عظم سلطانه وان هذه امتكم
امة واحدة اى ملة المحبة والمعرفة المفردة عن شوائب الطبيعة مقرونة بنور الاسلام
والايمان لمن تابع المصطفى صلى الله عليه واله وسلم بنعت الاسوة والقدوة فى
جميع المعاملات والاحوال قال القسم اى تفردت بشرف محمد صلى الله عليه
واله وسلم وانا ربكم منى شرف محمد ثم قال فاتقون اى لا تنقطعوا عنى بشى سواى
وانا ربكم فاتقون اى شاهدونى بوصف اجلالى جلالى وخوف عظمتى وانا ربكم
اربيكم بحسن وصالى ومعاشرة صحبتى قوله تعالى جل شانه كل حزب بما لديهم
فرحون هذا اشارة يعتبر لاهل المعاملات فشكى عنهم سبحانه انهم يفرحون
بمعاملاتهم ودوية اعواضها واضاف العلة اليهم لان اعمالهم التى لديهم
صفات الحدثانية ولا ينبغى للعارفين ان يفرحوا بما دون الله من العرش الى
الثرى فان الفرح الحقيقى ما صدر من مشهود مشاهدة جلاله للارواح القدسية
الملكوتية فتفرح بوصاله ودوح جماله ابدا فى محل الافراح ويا لبيبا افهم كلامى
فان العارف الصادق اذا استغرق فى بحار المعرفة فهمومه اكثر من فرحه لان الفرح
بما وجد من الله من قربه على قدر حاله وما بقى عنه فهو غير محدود فاذا كان بما وجد
محجوبا عن الكل فما معنى الفرح بمقام واحد والوقوف علة يحجب بها الاكثرون
فبقى العارف فى بحر الهموم ابدا لان ادراكه قاصر عن البلوغ الى عزة جلاله اذ
جلاله منزه عن درك المدركين واحاطة عرفان العارفين تعالى الله تعالى عن كل وهم
وهمهم قال بعضهم ربط كل احد بحظه فى سعاياته وحركاته والسعيد من جذب عن
حظه ورد الى حظ الحق فيه وقال الواسطى الواقفون مع المعارف على مقدار
تاثير انوار الحق فيهم لا على قدر حركتهم وسعيهم لانه ليس احد يصل الى معروفه

يجهد اجتهاد ومن ظن ان شيئا من افعاله يوصله الى مولاه فقد ظن باطلا فسبق
العناية يصون الاشباح والارواح يوصل اهل المعرفة اليه فمن اعتمد
غير ذلك فقد سكن الى غرور وفرح بالامانى وهو قوله كل حزب بما لديهم
فرحون كيف يفرح بما لديه وليس يعلم ما سبق له فى مخزون العلم قوله
تعالى عظم سلطانه ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات
ان الله سبحانه امتحن الممتحنين بزينة الدنيا ولذاتها وجاهها ومالها
وجزاتها ليقطعوا طرق الامتحان الى مشاهدة الرحمن فاستلذوها و
احتجبوا بها وظنوا انها مال جميع الراحات وانهم مقبولون حين اعطوا هذه
الفانيات ولم يعلموا انها استدراج لا ابتهاج قال الله سبحانه وتعالى بل لا
يشعرون قال عبد العزيز المكى من تزين بزينة فانية فتلك الزينة تكون وبالا
عليه الا من تزين بما يبقى من الطاعات والموافقات والمجاهدات فان
الانفس فانية والاموال عارة والاولاد فتنة فمن تسارع فى جمعها وحفظها و
تعلق القلب بها قطعه عن الخيرات اجمع وما عند الله بطاعة افضل من مخالفة النفس
والتقلل من الدنيا وقطع القلب منها لان المسارعة فى الخيرات هو اجتناب الشرور
واول الشرور حب الدنيا لانها من زعة الشيطان فمن طلبها وجمعها فهو حراثه وعبيد
وشر من الشيطان من يعينه على عمارة داره قال الله سبحانه وتعالى ايحسبون
انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون ثم ان الله
سبحانه وتعالى وصف الصادقين بالخشية والخوف والايمان والتوحيد
واليقين بقوله تعالى جلت عظمته ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
الذين هم متعظمون عظمته وجلاله بعلمهم كونهم معاينين رؤيته ومشاهدة
خايفون من الهجران والاحتجاب بشىء من الحدثان ثم قال الله تعالى فى وصفهم
والذين هم بايات ربهم يؤمنون يوقنون انها مشاهد مشاهد قدسه
وظهور صفاته وذاته ثم وصفهم بانهم لا يؤثرون عليه شيئا من الحوادث
بقوله تعالى جلت عظمته والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى

ربهم راجعون اى الذين سافروا سفر العبودية بحقايقها وشاهدوا جمال الربوبية
وانوارها بنعت الخجل والوجل لعلمهم بان ما اتوا من الطاعات وبذل المهج و
الموجودات فى روية كبريائه وجلاله مع طاعات جميع المخلوقات اقل من ذرة
ووجل قلوبهم من صولة تجلى العظمة لها قلوبهم فى العبودية جواله وارواحهم فى
الملكوت والجبروت طيارة واسرارهم فى ميادين تجلى الصفات والذات فانية
ثم وصفهم بالتسارع الى الخيرات بقوله تعالى اولئك يسارعون فى الخيرات
لطلب رضائه ووصولهم الى مشاهدته وهم فى ذلك سابقون فى الازل من الله
بالسعادة الاولية قال بعضهم فى قوله تعالى جل شانه ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون الخشيه والاشفاق اسمان باطنان وهما عملان من اعمال القلب
والخشيه سر فى القلب خفى والاشفاق من الخشية اخفى قبل الخشية انكسار القلب
من دوام الانتصاب بين يديه ومن بعد هذه المرتبه الاشفاق والاشفاق
ارق من الخشيه والطف والخشيه ارق من الخوف والخوف ارق من الرهبة
ولكل منها صفة ومكان وادب قال ابن عطاء فى قوله تعالى والذين هم بايات
ربهم يؤمنون مطالعة الكون بابصار القلوب فيعلم انها فى حد الفنا وما كان من
طرفى فنا فهو فانى فيؤمنون بالحق بفتح ابصار قلوبهم بالنظر الى المغيبات وقال
الجنيد فى قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون من فتش سره فراى فيه شيئا
اعظم من ربه او اجل منه فقد اشرك به اذ جعل له مثلا قال الواسطى فى قوله
والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة الخايف الوجل من لا يشهد حظه بحاله
قال بعضهم وجل العارف من طاعته اكثر من وجله من مخالفته لان المخالفة
يمحوها التوبة والطاعة يطلب بتصحيحها والاخلاص والصدق فيها لذلك قال الله
سبحانه وتعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وقال ابو الحسين الوراق
فى قوله تعالى سبحانه اولئك يسارعون فى الخيرات ذلك بما تقدم من الايات
ان بالمسارعة الى الخيرات ينبغى درجة السابقين ويطلب مكارم الواصلين
لا بالدعاوى والاهمال وتضييع الاوقات من اراد الوصول الى المقامات من

عن ادب

عن ادب ورياضات ومجاهدات فقد خاب وخسر وحرم الوصول اليها بحاله
وقال يحيى بن معاذ فى قوله اولئك يسارعون فى الخيرات الراغبون فى رضى
المولى حكى عن الشبلى انه قال وصفهم بالاشفاق والخشية وذلك حين رفعهم
موليهم الى منازل اليقين بكاس اليقين فشاهدوا فى عين اليقين حق اليقين فارتفع
عن قلوبهم كل شك وريب ثم نقلهم من تلك المقامات كلها الى منازل الخوف
فنازلوا الاشفاق والحذر والخشيه فوجلت قلوبهم من تلوين الاحوال
عليهم وبهم وهم من خشية ربهم مشفقون وقال ابن جودى هم القايمون
مع الله من حيث قيامهم ومن حيث يرون قيام الله لهم فهم فى احوالهم مشفقون
قوله تعالى جلت عظمته ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق
وهم لا يظلمون ان الله سبحانه خلق النفوس الروحانيه من عالم الملكوت
وهى صدرت من فيض لطف الله صفاته فهى تحمل امانات معرفة ربوبيته
وهى تطيق حمل وارد تجلى الذات والصفات اذ هى محموله بمطايا انوار العناية والكفاية
وخلق النفوس الانسانية من عالم نود الفعل وهى صدرت من تواثر سلطان
قهر القدم وهى محموله بحمل اثقال العبودية اذ هى محمولة بمطية ذلك القهر فكان
النفوس مطايا حمل الربوبيه والعبودية وهى يسعها به لا بها لذلك قال عليه
الصلوة والسلم حاكيا عن الله تعالى لم يسعنى الله السموات والارض ويسعنى
قلب عبدى المؤمن فاذا جائت بنعت العجز عن مقابلة الجبروت وعجزها عن
حمل عزة الملكوت حرسة عن الاعذار يعتذرها لها عند صانعها ينطق ازلى
بانها صادرة من الحدثان غير مخلوقة لحمل اصل القدم قال الله تعالى ولدينا
كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون فان العدم يوصف القدم يكون حملها بل يكون
حملها على قدر وسعها قال الجريرى لم يكلف العباد بمعرفته على قدره وانما
كلفهم على اقدارهم فقال ولا نكلف نفسا الا وسعها ولو كلفهم على قدره
ومقداره لجهلوه وما عرفوه لانه لا يعرف قدره احد سواه ولا يعرفه على الحقيقة
سواه وانما القى الى الخلق منها اسما ورسما اكراما ومنة لهم بذلك واما المعرفة

فانها التجربة البهوهية قوله تعالى جل شانه ولو اتبع الحق اهواهم لفسدت
السموات والارض ومن فيهن افهم ان الله سبحانه اليس وصف قهره
النفوس الابية فاستكبرت عند مباشرتها القهر الجبروتية وخرجت بنعت الكبريا
الى ميادين الربوبية فالقى الحق سلطانه عظمت قدمه عليها وكسر قرونها بطا عتيه
ولولا انه تعالى جل شانه حبسها في ملازمة قهره لخربت الارض بفسادها
ومكرها ولم يرتفع طاعة المطيعين الى السماء وكيف يكون الصانع القديم
بمراد النفوس الحدثية اذ جلاله كان منزها عن محل ارادة كل مريد وحلول
كل حادث اعطاها شرف مباشرة ربوبية فابت بحظوظها عن رؤيتها لذلك
قال الله سبحانه وتعالى بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون بذكره
الازلي ذكرهم بالعبودية وشرفهم بالطاعة فهم عن شرف الطاعة معرضون
وايضا تجلى الحق في لباس القران لاهل العرفان ولم يبصره ابصار اهل الطغيان
قال الواسطي اول ما كاشف الله خلقه كاشفهم بالمعارف ثم بالوسايل ثم
بالسكينة ثم بالبصاير فلما عاينوا الحق بالحق فنوا عن كل همة وارادة قال بعضهم
لولا ان الله تعالى امر بمخالفة النفوس ومباينتها لاتبع الخلق اهواهم في شهوات
النفوس ولو فعلوا ذلك لضلوا عن طريق العبودية وتركوا اوامر الله واعرضوا
عن طاعته ولزموا مخالفته الا ترى الله تعالى جل شانه يقول ولو اتبع الحق اهواهم
لفسدت السموات والارض ثم بين سبحانه وتعالى ان حبيبه صلوات الله وسلامه
عليه يدعوهم الى المشاهدة بقوله تعالى جل شانه وانك لتدعوهم الى صراط
مستقيم الصراط المستقيم ما اوضح انوار جلاله ومشاهدته وهو طريق معرفته في
قلوب الصديقين لارواح القدسية وتلك الطريقة منتهاها المحبة وبدايتها الاسوة
والمتابعة بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال ابن عطا انك
لتحملهم على مسالك الوصول وليس كل احد يصلح لذلك السلوك ولا يوفق له الا
اهل الاستقامة وهم الذين استقاموا مع الله ولم يطلبوا منه سواه ولم يروا
لانفسهم درجة ولا مقاما قال بعضهم الى الاقبال على الله والاعراض عن سواه

بيان

ثم بين سبحانه بقوله جلت عظمته حال المحرومين عن هذه الطريقة المباركة والا
بالغيب والاخرة ووصفهم بالضلالة عن طريق الصواب بقوله تعالى وان الذين
لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون اي الذين لا يشهدون بقلوبهم انوار الغيب
لمائلون عن ما بعثك يا محمد صلعم قال ابو بكر الوراق من لم يهتم لامر معاده ومنقلبه
وما يظهر عليه في الملا الاعلى والمشهد الاعظم فهو ضال عن طريقته غير متبع لرشده
واخس منه حالا من يهتم لما جرى له في السوابق من ربه لان هذا المصدر فرع لتلك
السابقة قال الله تعالى جل شانه ان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون
ثم بين ان لو كشف لهم حجاب الهجران وراوا جمال الرحمن لادعوا من سكرهم في جمال
الانانية بقوله تعالى جل سلطانه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم
يعمهون لو خلصهم عن ذلك الامتحان وكشف عنهم ضر الحرمان للجوا في دعاويهم
العظمة التي تفسد الرسوم وبقوا في طغيان دعاويهم قال ابن عطا الرحمة من الله
على الارواح المشاهدة ورحمته على الاسرار المراقبة ورحمته على القلوب المعرفة
ورحمته على الابدان اثار الخدمة عليها على سبيل السنة قال ابو بكر بن طاهر
كشف الضر هو الخلاص من اماني النفس وطول الامل وطلب الرياسة والعلو
وحب الدنيا فان هذه كلها مما يظهر بالمومن قال الواسطي للعلم طغيان وهو
التفاخر وللمال طغيان وهو البخل وللعمل والعبادة طغيان وهو الرياء والسمعة
وللنفس طغيان وهو اتباع شهواتها ثم بين انه تعالى ابتلاهم بعذاب الفرقة
ولم يتحسروا بذلك وما ارادوا الرجوع اليه التضرع بقوله تعالى جل شانه
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون افرد ارواحهم
في مبادي العهد بشهود نور جلاله لها وخطابه معها فلما وصلت الاشباح
ابتلاها بحجاب النفوس والشياطين ولم ترجع الى طلب معادتها فشكى
الله سبحانه وتعالى عنها ومن حق معرفتها انها تفني بمرارة الحجاب والخطاب
بالعتاب وهذا وصف بعض العارفين الذين هاموا في اودية الكبرياء والعظمة
ولا يجدون لذة الوصال والجمال من صولة التوحيد فوقعوا في بحار الاولية

وباشروا بالجراة ما يوجب العقاب فلم يلتفتوا الى مراعاة الرجوع لاستكبارهم بمقاما
العظمة ولا يهتمون على فوايت حظوظ المشاهدة ياليت لو علموا حقا يا مكن لتضرعوا
واستكانوا لحق بكشف ما وراء احوالهم من عظايم غيبوبات الصفات وعجايبات
كشوف الذات التي لو شاهدوها لذابوا ساعة بنعت الفناء في القدم ولنا هوا
ساعة بنعت البقاء مع السكر والصحو في الابد وافهم ان الله سبحانه وتعالى
اوقع المريدين في موت الفوت فجاهدوا انفسهم بانواع العبادات والرياضات
ولو استعادوا به واستعانوا لسهل عليهم طريق الرجوع اليه فاين هم من التضرع
والبكاء وتعفير الوجوه بالتراب على فناء وحدانيته وجنابات ديموميته وبهذا
وصل الواصلون الى الله قال سهل ما اخلصوا اليهم في العبودية ولا دلوا له بالوحدانية
قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله نزه نفسه سبحانه وتعالى
عن مخاييل الزنادقة وكان منزها عن اباطيل اشارة المشبهة وذاته ممتنع بكمال
احديته عن زعم الثنوية كيف يجوز ان يكون القدم محل الحوادث اذ القديم المنزه
اذا اتصل بنعت القدم للحدثان صار معدوما كالعدم تعالى الله عن كل وهم واشكال
وقال الحسين الصمدية ممتنعة من قبول ما لا يليق بها لان الصمدية تنافي اضدادها
على الابد وهي ممتنعة عن درك معانيها فكيف يبقى مع اضدادها وما لا يليق بها
قال الله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة دعى حبيبه الى استعمال
خلقه العظيم وطرفه الكريم الذي سفاد من خلقه حين البسه اياه حين اصطفيه
على العالمين اى احتمل بحلمك جفاء الجاهلين وداعهم بطيب الكلام وحسن السلام
واعراض الجميل قال القسم استعمل معهم ما جبلناك عليه من الاخلاق الكريمة من
والشفقة والرحمة فانك اعظم خطرا من ان يوثر فيك ما يظهرونه من انواع المخالفات
قال بعضهم ادفع عنك باخلاقك جهلهم قال الله تعالى عظم سلطانه حتى اذا
جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا بين سبحانه وتعالى انه
كان ساقطا عن مركب الطاعات لم يصل الى الدرجات والدعاوى والزهات
تمولته وقت النزع ان لم يمض عليهم اوقاتهم بالغفلة عن الطاعات ولم يبالوا

بالدعاوى والمحالات قال ابو عثمن في كتاب له الى اهل جرجان لو عمل اهل النار عملا
انجاهم من طاعة الله والصلاح لما فرعوا في وقت العنان الا اليه بقولهم رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا فاقبل على طاعة مولاك واجتنب الدعاوى واطلاق
القول في الاحوال فان ذلك فتنة عظيمة هلك في ذلك طائفة من المريدين وما
فزع احد الى تصحيح المعاملات الاداء بركة ذلك الى يعني الرتب ولا تزل في احد
هذه الطريقة الا تعطل قال الله سبحانه وتعالى جل شانه فاذا نفخ في الصور فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون اخبر عن اوليائه كشف جلاله وجماله فاذا
قاموا على بساط الهيبة وسرادق الكبرياء والعزة وعاينوا الذات القديم
وطووا في مشاهدته مستغرقين في بحار انوار جماله وجلاله ولا يتساءلون عند
سطوات عظمته حالهم بعضهم بعضا لشغلهم بمعاينة وجوده ونشر جوده فانهم
غايبون في شهودهم مشاهدة قربه ومعاينة قدمه وبقائه فنسبهم هنالك
بسبب المعرفة والمحبة الازلية واصطفائه القديمة لا يفتخرون بشيء دونه
من العرش الى الثرى قال فارس الانساب روية الاعمال ورجاء الخلاص بها
ولا يتساءلون لا يتذاكرون فيما جرى عليهم في الدنيا من نعيمها وبوسها شغلا
بما هم فيه قال محمد بن علي الترمذي الانساب كلها منقطعة الا من كانت نسبته
صحيحة في عبودية ربه فان تلك نسبة لا ينقطع ابدا وتلك النسبة المفتخر
بها لا نسبة الاجناس من الاباء والامهات والاولاد قال الله تعالى جل
شانه قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين اى غلبت علينا
الدعاوى الباطلة والخوض في الطامات والزهات قال ابو تراب
الشقوة حسن الظن وسوء الظن بالخلق قال الله سبحانه وتعالى عظيم
شانه اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون جزيتهم بمشاهدتي
بما صبروا في طاعتي واحتمالهم جفاء اعدائي فانهم فايزون من فراقي
ابدا خارجون من عناء الفرقة وطعن الطاعنين في زمان المحنة قال
ابو عثمن ما صبروا حتى اكرموا بالصبر والصبر حبس النفس عن الشهوا

قال ابن عطا صبروا عن الخلق وصبروا مع الله وقال ابو بكر بن طاهر انهم هم
الفائزون الامنون من اهوال القيمة قوله تعالى عظم سلطانه وبرهانه
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون عيرهم بما سكنوا اليه
مما وجدوا منه حيث ظنوا ان ما وجدوا منه على حد الكمال فوقفوا فقال
افحسبتم انما خلقناكم للوقفه على شيء مما وجدتم مني وانكم الينا لا ترجعون
بنعت الفنا عما وجدتم وما سكنتم به عني ثم عظم جلاله وكبرياه عن ادراكهم
وان رجعوا اليه به قوله تعالى جل شانه فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب
العرش الكريم تعالى جلاله عن ان يدركه المدركون ويلحق بعزته اللاحقون
هو الحق بحقيقته وحقيقته لا يطلع عليها الا هو تلاشت الحدثان في
سطوات جلاله حتى ان العرش الكريم مع عظمه صغر في عين نملة من قهر
عزته ومن نظر الى شيء سواه وان كان منه رتبة عظيمة في المعرفة فهو محجوب
عنه بقوله تعالى جل جلاله ومن يدع مع الله الها اخر ثم امر صفي المملكة بقدر
عجزه وتحيره عن درك نعوته الازليه وصفاته الابدية بقوله تعالى عظم
سلطانه وقل رب اغفر وارحم اغفر تقصيري في معرفتك وارحمني بكشف
زيادة المقام في مشاهدتك وانت خير الراحمين اذ كل الرحمة في الكونين
قطرة مستفادة من بحار رحمتك القديمة حكي يوسف بن الحسين
عن احمد بن ابي الحواري في قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا لا يصل الى قلبك
روح التوحيد وله عندك حق لم تؤده قال الواسطي اظهر الاكوان ليظهر اثار
الولاية على الاولياء واثار الشقاوة على الاعداء قال في قوله فتعالى الله
الملك الحق لا يحمله الا الحق حجب الكون بالصفات والنعوت ثم حجب
النعوت بالحقيقة وقال الحق اعجز الخلق ان يدركوه بادراكهم وانما يدركه
بادراكه قال ابن عطا تعالى ان يغيره الدهور او يجري عليه قوادح الامور نفى
الاشكال عن نفسه تعاليه ونفى الاضداد والنظرا عن نفسه بتمام ملكه
عز وعلا وقال الاستاد الحق بنعوت جلاله متوحد في عزازله وعلو

اوصافه

اوصافه مفردة فذاته حق وصفاته حق وقوله حق وصدق ولا يوجبه لمخلوق عليه

سورة النور حق اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون
انزل الله القران من سماء القدم على سيد اهل الكرم وجعله سراجا اسرجها
من انوار الذات في مشكاة الايات لالبا الحقيقة وادلاء الطريقة لينوروا
بانوارها طرق المعارف وسبل الكواشف واوجب ما فيها من احكام العبودية
على العباد وانزل في هذه السورة ايات دالة على اسرار القدوسية وانوار
السبوحية بينات واضحات لاولي النهى من العارفين واهل الفطنة من
الموقنين ليتعظوا بمواعظها المريدون ويقتبس انوارها العارفون ويدرك
حقايقها الموحدون قال سهل جمعناها وبينا حلالها وحرامها وقال بعضهم
لو لم يكن من ايات هذه السورة الا براءة الصديقة بنت الصديق حبيبة
حبيب الله لكان كثيرا فكيف وقد جمعت من الاحكام والبراهين ما لم
يجمع غيرها قوله تعالى عم شانه ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الاخر اي ان كنتم تشاهدون عظمتي وجلالي فلا تداهنوا
في ديني وكونوا موافقين لامري حيث اوجدتم احدا بقهري فلا تداهنوا
في حد من حدودي قال بعضهم ان كنتم من اهل مودتي ومحبتي فخالفوا من
خالف امري او يرتكب نهيي فلا يكون محبا من يصبر على مخالفة حبيبه وقال
الجنيد الشفقة على المخالفين كالاعراض عن الموافقين قال الواسطي تلونون
في كل خطوة فابدع من تيقظ استعاد ومن غفل حجب وخاب وليشهد
عذابهما طائفة من المؤمنين زجر النفوس بهم الامارة ليتعظ برؤيته عذاب
الله وتنزجر عن معصية الله ويعرف الله بقطع انساب الخليقة عن جلال
الحقيقة فان العبودية حقوق الربوبية وقال ابو بكر بن طاهر لا يشهد

مواضع التاديب الا من لا يستحق التاديب وهم طائفة من المومنين لان
المومنون اجمع قوله تعالى عظيم سلطانه ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان
الله تواب حكيم اى لولا فضل الله لصرح باسراركم ولم يستر على احوالكم
ولكن سبقت رحمته وبفضله لكم بان ستر عورتكم بحكمته البالغه وشريعته
الجامعة وجعل رحمته موضع توبتكم بعد مباشرتكم بمخالفته قال ابن عطا لولا
فضل الله عليكم في قبول طاعتكم لخسرتم بما مضى بكم في اخرتكم ولكن برحمته
نجاكم من خسرانكم وبفضل عليكم قوله تعالى جلت عظمته اذ تلقونه بالسنتكم
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم رجر المدعين الذين يتكلمون بلسان
الصديقين ويخبرون بالتقليد عن احوال المقربين ويعتقدون ان ما يقولون
حالهم ويكذبون على الله ويظنون ان ذلك ليس بعظيم حاشا ان يقع الزور
والبهتان موقع الحقايق والعرفان وان يكون محالهم وبهتانهم ليس بعظيم
عند الله اذ عظمه الله بقوله تعالى جلت عظمته سبحانك هذا بهتان عظيم
ثم اخبر ان الله عظمه فهم يصغرونه من جهلهم بغيرة الله بقوله تعالى
جل شانه وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم يا ليت لو يعلم المدعي الجاهل
ان الكل مع شرايف احوالهم وفصاحة لسانهم في التوحيد واطلاع قلوبهم
على غرايب الحقيقة مندرجون تحت هذه الآية التي خبر عن عزه بوصف جلاله
وعزة عظمته بانه ممتنع بذاته عن مقالة كل واصف صفته وكل عارف بقلبه
نعته اذ نعته ووصفه لا يدخلان تحت عبادة اهل الحدثان قال الحسين في
بعض مناجاته الهي انزهك عما يقول فيك اولياؤك واعداؤك جميعا قال
عبد الله بن مبارك ما ادرى هذه الايه نزلت الا فيمن اعتاد الدعاوى العظيمة
ويجترى على ربه في الاخبار عن احوال الانبياء والاكابر ولا يمنعه عن ذلك
هيبة ربه ولا حياؤه وقال الترمذي من تهاون بما يجري عليه من الدعاوى
فقد صغر ما عظمه الله ان الله يقول وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم قوله تعالى جل شانه ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم

من احد ابدا بين ان تطهير العباد من الذنوب لا يكون الا بفضله السابق وعنايته
الازلية كيف يزكى العلل بما يكون علل فالمعلول لا يطهر المعلول والمعلول افعال الحدثان
على كل صنف ولطف القديم معلول له استحقاقه ذهاب العلل بوصوله قال
السيارى قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولم
يقل ولولا عباداتكم وصلاتكم وجهادكم وحسن قيامكم بامر الله ما نجا منكم من احد
ليعلم ان العبادات وان كثرت فانها من نتايج الفضل قوله تعالى عظم سلطانه
وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فيه بيان تاديب الله للشيوخ والاكابر
الا يهجروا اصحاب العثرات واهل الزلات من المريدين ويتخلقوا بخلق الله حيث
يغفر الذنوب العظام ولا يبالي واعلمهم الا يكفوا عطاياهم عنهم ويجزونهم
ما وقع لهم من احكام الغيب فان من له استعداد لا يحجب بعوارض البشرية عن
احكام الطريقة ابدا والعفو والصفح حالان شريفان فاما العفو الاعراض عما جرى
من الذلة والصفح الستر على ما يقع بعد الذلة في وقت الامتحان من المحنة فلا
يذكر حال الماضي ولا يأخذ بما ياتي قال بعضهم العفو الستر على ما مضى وترك النظر
فيما بقي وقال الجوزجاني الصفح هو الاغماض عن المكروه قوله تعالى جل شانه
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
هواجس النفوس ووساوس الشياطين وزخرفاتها للبطالين من المرائين و
المغالطين وهم لها وطيبات الهام الله بوسايط الملائكة لاصحاب القلوب
والارواح او العقول من العارفين وهم لها وايضا النزهات والطامات
للسالوسين والحقايق والدقايق من المعارف وشرح الكواشف للعارفين و
المحبين وايضا الاوصاف المذمومة للنفوس والاخلاق المحمودة للارواح والقلوب
قال عبد العزيز المكي الدنيا وخبايثها للخبيثين من الرجال المحبين لها وهم
يصلح الدنيا والمحبون للدنيا للخبيثات اى الدنيا ولها يصلحون وقال الطيبات
هي الاخرة وكراماتها للطيبين المحبين لها وهم يصلح الاخرة والطيبون للطيبات المحبون
للاخرة الطيبات وللاخرة وكراماتها يصلحون وقال الاستاذ الطيبات من الاعما

وهي الطاعات والقرب للطيبين وهم المؤثرون لها السارعون في تحصيلها
والطيبات من الاحوال وهي تحقيق المواصلات بما هو حق الحق مجرداً عنه
الحظوظ للطيبين من الرجال وهم الذين سمت هممهم عن كل مبتذل خسيس و
لهم نفوس يسموا الى المعالي وهي التجمل بالتذلل لمن له العزة قوله تعالى عظم
سلطانه قل للمومنين يغضوا من ابصارهم اي يغضوا ابصار انفسهم عن
الحدثان اجمع وعن نفوسهم ومعاملاتهم واحوالهم وارواحهم واشخاصهم
بنعت التلاشي في وجود الحق وظهور ذاته وصفاته ليكونوا بوصف ما
وصف الله حبيبه عند قربه ومداناته ما زاغ البصر وما طغى قال ابن
عطا ابصار الروس عن المحارم وابصار القلوب عما سواه قوله تعالى ولا يبدين
زينتهن الا ما ظهر منها فيه استشهاد على ان يجوز للعارفين ان يبدوا زينة
حقايق معارفهم وما يكشف الله لهم من عالم الملكوت وانوار الذات والصفات
ولا المواجيد الا ما ظهر منهم بالصيحات والشهقات والزعقات والاصفرار
والاحمرار وما يجري على السنتهم بغير اختيارهم من كلمات الشطح والاشارات
المشكلة وهذه الاحوال اشرف زينة للعارفين قال بعضهم ازين ما تزين الله
العبد الطاعة فاذا اظهرها فقد ذهب زينتها قال بعضهم الحكمة في هذه الاية
لاهل المعرفة انه من اظهر شيا من افعاله الا ما ظهر عليه من غير قصد له فيه
فقد سقط به عن روية الحق لان ما وقع عليه روية الخلق ساقط عن روية الحق
قوله تعالى عز شانه وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون قرن
التوبة بالايمان ثم قرن بهما بالفلاح معناه من رجع الى الله من نفسه والا
وشاهد مشاهد الربوبية فاز من الفرقة وظفر بالمشاهدة والوصلة
قال الواسطي التوبة عدم المالوفات اجمع قال يوسف من طلب الفلاح
والسلامة والنجاة والاستقامة فليطلب في تصحيح توبته ودوام تضرعه وانابته
فان في تصحيح تحقيق الايمان والوصول الى حقيقة المعرفة قال الله تعالى
توبوا الى الله جميعا وقد وقع لي ههنا اشارة لطيفة ان الله سبحانه

طالب المومنين جميعا بالتوبة ومن امن بالله وترك الشرك فقد تاب وصح
توبته ورجوعه الى الله وان خطر عليه خاطر او جرى عليه معصية فهو في حيز
التوبة فان المومن اذا جرى عليه معصية ضاق صدره واهتم قلبه وندم
روحه ورجع سره هذا للعموم والاشارة في الخصوص ان الجميع محجوبون باصل
النكرة وما وجدوا انه من القربة وسكنوا بمقاماتهم ومشاهداتهم ومعرفتهم
وتوحيدهم اي انتم بعد في حجاب هذه المقامات توبوا منها الي فان رويتها
اعظم الشرك في المعرفة لان من ظن انه واصل فليس له حاصل من معرفة وجوده
وكنه جلاله عز ترفمن هذا وجب التوبة عليهم في جميع الانفاس لذلك هم حبيب الله
في بحر الفنا وقال صلى الله عليه واله وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله
في كل يوم مائة مرة وسمعت ان الحضروية قال اني نريد ان اتوب ولا اقدر فقال
ويحك العزة لله وانت تطلب العزة ويا فهم ان عقيب كل توبة توبة حتى يتوب من
التوبة ويقع في بحر الفنا من غلبة روية القدم والبقا قوله تعالى جلت عظمته
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله فضله ههنا معرفته ومعرفته الخروج عن
بيت الفقر والغنى لانهما علتان موجبتان الشغل عن الله والعز في المعرفة من
غني بالله وبالاضافة بصفته والاتحاد بنعت المعرفة بانه تعالى الله عن كل علة
فان موارد سر ابع جود مشاهدته مصادر كل وارد بنعت الفنا في بقائه قال
بعضهم من صح افتقاره الى الله صح استغناؤه بالله قوله عز سلطانه وكاتبوهم
ان علمتم فيهم خيرا الخير ههنا التوحيد والمعرفة والتوكل والرضى والفنا
وصدق العمل والوفا بالعهد والاشارة فيه ان الشيوخ اذا اراد امريدا
بهذه المثابة جاز لهم ان يجوزوا له الخلوة والانفراد والاسفار والاستقلال
بنفسه قال الجنيد في قوله ان علمتم فيهم خيرا علما بالحق وعملا به قال بعض
محبة لاهل الصلاح وميلا اليهم قوله تعالى جل سلطانه الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة
كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية

يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
ان الله سبحانه اوجد الكون من العرش الى الثرى بالكاف والنون فكان
بين الكاف والنون مظلما بظلمة العدم محجوبا عن نور القدم لانه معلول
معلوله بعلة الحدث ولم ينكشف للكون هنالك نور الكاف والنون
فهي كمشكاة بلا سراج فجعل الكاف قنديلا والنون فتيله وصب
في القنديل دهن زيت فعل الخاص وابقاه بهيئاته ما شاء ثم اسرج
القنديل عند ظهور انوار صفاته بنور الصفه فاضاء الكون بنور الصفه
ثم وضع القنديل في زجاجة فعله العام ووضع زجاجة الفعل في الكون
ثم انوار الكون بعد تنويره بنور الصفات بانوار الذات حتى يكون الكون
كمشكوة منورة بمصباح الصفات التي بعدها الذات فاضاء نور الذات
في الصفة واضاء نور الصفة في نور فعله الخاص واضاء نور فعل الخاص في
قنديل الكاف والنون واضاء نور الكاف والنون في زجاجة فعله العام
واضاء نور فعله العام في مشكوة الكون فاذا رايت المشكوة رايت نور فعله
العام واذا رايت نور العام رايت نور الكاف والنون واذا رايت نور
الكاف والنون رايت نور فعله الخاص الذي هو معنى قوله تعالى جلت عظمته
يوقد من شجرة مباركة زيتونة لماهي اصلها لصدور الصفة التي اصلها الذات
المنزه عن البداية والنهاية لا شرقية ولا غربية لا من شروق طلوع الكون من العدم
ولا من غروب عدم الكون عند القدم يكاد زيتها يضيء قبل ان تصل اليه
نور الصفات لانها صدرت من الصفات فوصل نور الصفات الى نور
الفعل الخاص صار نورا على نور كقوله تعالى يضيء ولو لم تمسسه نار
نور على نور واذا رايت نور الذات رايت الذات واذا رايت الذات
رايت عين العين واذا رايت الصفات رايت العين واذا رايت الفعل
يظهر منها انوار الذات والصفات لمن له استعداد النظر الى مشاهد
القدم بنعت الاصطفائية الازلية وذلك قوله تعالى عظم شانه

يهدي الله

يهدي الله لنوره من يشاء حتى تعرف بهذا المثال ظهور نعوت
القدم في مراة الكون لاهل الكرم من العارفين قال الله تعالى ويضرب الله
الامثال للناس وهو باختصاصهم عليهم قال الله سبحانه وتعالى والله
بكل شيء عليم عليم بكل مثل وعبر وبرهان وسلطان وايضا فيه اشارة
اخرى في قوله تعالى الله نور السموات والارض اراد بالسموات والارض
صورة المومن راسه السموات وبدنه الارض وهو بجلاله وقدرته
نور هذه السموات والارض اذ زين الراس بنور السمع والبصر والشم والذوق
والبيان في اللسان فنور العين كنور الشمس والقمر ونور الاذنين كنور
الزهرة والمشتري ونور الفم والانف كنور المريخ وزحل ونور اللسان كنور
العطارد وهذه المذكورات لان السيارات النيرات تسري في بروج الراس
ونور ارض البدن الجوارح والاعضاء والعضلات واللحم والدم والشعرات
وعظامها الجبال او نور الله اهل السموات والارضين منورة بنور صفاته ونور
صفاته منور بنور ذاته وذاته نور الكل اذ الكل قايم بذاته فنور ذاته ونور صفاته
لا يضاهي الا نوره منزه عن المشابهة بالانوار فمن نوره الشجر والثمر ومن نوره
الصدف والجوهر ومن نوره الذهب والفضة ومن نوره الدر والياقوت
ومن نوره العرش والكرسي والجنة وما فيها ومن نوره السموات والارض
ومن نوره الارواح والاشباح ومن نوره العقول والقلوب ومن نوره
تنورت هذه النيرات واضاءت هذه الايات نور قدرته زينها بالتركيب
ونور علمه نورها بالانتظام ونور سمعه نورها بالقيام ونور بصره زينها
بالوان العجايب ونور ارادته زينها بالارتسام والبقاء ونور كلامه زينها
بالنماء والبركات ونور حياته زينها بالحيوة ونور قدمه زينها بغرايب الالطاف
ونور بقائه زينها بالارواح العقلية القدسية لفطرته ونور القدم وانواره
عن ظلمة العدم مثل نوره كمشكوة فيها مصباح صدر العارف كوة فعله
ومشكاة امره وروح العارف قنديل قدرته وفتيله قنديله عقله الغريزي

وفطرة الفعل واستعداده الروحاني ودهنه المعرفة وقلبه زجاجة
المشية ومصابيح انوار الصفات القديمة المنزهة عن مباشرة الاكوان
والحدثان والحلول في الزمان والمكان اسرج بمصباح صفاته قنديل
روحه وفتيلة العقل وزاد نور المصباح من نور الذات اذ الذات و
الصفات مكشوفان لهما في جميع الاوقات بنعت المرهدية ولو امتنع
انوارها عنها انطفى مصباحها ولم يكن ناظرة الى الغيب وامد المصباح بدهن
المعرفة وذلك تلك الشجرة المباركة منابتها عقل الملكوتي ومياهها حكمة
الجبروتية وهي في جميع الانفاس على مقابلة شمس الالوهية لا يقع عليها
غدوة برق العدم ولا ظلال عشية غرب الفناء ارض مشرقة المشاهدة
منورة بجمال شمس القدم والبقا لذلك نفى عنه الحجاب بالحدثان قوله تعالى
جلت عظمته لا شرقية ولا غربية وتلك المعرفة التي هي الشجرة المباركة
يكاد دهن نورها يضيء بنور الفعل قبل ان يصل اليها نور الصفة قال الله
تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فلما وصل نور الصفة الى نور المعرفة
والعقل الملكوتي ونور الفعل يضيء بنور الله ويبصر الله بالله لا بغير الله قال
الله سبحانه وتعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وضرب مثل نور
صفاته بالمصباح وشبه الروح بالقنديل وشبه القلب بالمشكاة لان
الروح في القلب والنور في الروح والمعرفة دهن قنديل الروح وتلك
الكوة هي القلب والقلب في الصدر لا ينفذ اليهما رياح القهر والشقاوة
اذ القلب في اصبع الصفة يقلبها كيف يشاء والروح في عين القدس قال
عليه الصلوة والسلام القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها
كيف يشاء وقال الارواح في يمين الرحمن فكيف ينطفي هذا المصباح
الذي نوره من نور الازل وضاء من ضياء الابد ثم وصف الروح و
شبه الزجاجة قنديلها في مشكوة القلب بالكوكب الدري قال الله
سبحانه وتعالى كانها كوكب دري اذ هي اتقدحت من نور الجلال و

الجمال

الجمال واعلمنا ان ذلك المصباح في تلك الزجاجة لا ينطفي ابدا لان
المصباح اذا كان في تحت زجاجة لا يؤثر فيه الرياح العواصف اذ
لا سبيل الى نور المشاهدة في نور المعرفة والعقل لا يزول بتغاير الحدثان و
بالزلزلة والعصيان فهذان النوران يتقدان في روازن ابراج الدماغ
فنوران تلك السيارات المذكورة ويتلالان من مرآة سماء وجه العارف
الاترى كيف قال ابو يزيد قدس الله روحه يظهر نور الله الصمدية من بشرة
وجه العارف ومن ههنا قال حكماء الاول صباحة الوجوه من عكس الروح
الناطقة هذا ما فهمت مما سنح لقلبي في اشارة الآية مما يوافق اقوال ائمة
وشيوخ زماني قال ابن عطاء الله زين السموات باثني عشر برجا وهو الحمل
والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب
والقوس والجدي والدلو والحوت وزين قلوب المومنين باثني عشر خصلة
الذهن والانتباه والشرح والعقل والمعرفة واليقين والفهم والبصيرة
وحياة القلب والرجا والحيا فما دامت هذه البروج قايمة يكون العالم على
النظام والسعة وكذلك ما دامت هذه الخصال في قلب العارف
يكون فيها نور العافية وحلاوة العبادة وقال ابن مسعود مثل نور
المؤمن كمشكوة في كوة وهي لا ينفذها اشار الى صدر المومن فيها
مصباح وهو نور قلب المومن والمصباح في زجاجة والزجاجة سر
المؤمن قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان لله اواني فاحبها
اليه ما صفا ورق كانها كوكب دري قال ابن عطاء في قوله لا
شرقية ولا غربية لا قرب فيها ولا بعد قال الله من البعد قريب ومن
القريب بعيد قال الواسطي لا دنياوية ولا اخروية جذبها الله بعز
الى قربه واكرمها بضيائها يكاد زيتها يضيء يكاد ضياء روحانيتها
ولو لم تمسسه اي ولو لم يدعه نبي ولا يسمع كتابا نور على نور نور
الهداية وافق نور الروح يهدي الله لنوره من يشاء اجتهاد المجتهدين

وطلب الطالبين وهرب الهاربين قال الجنيد لا هي مسالله الى الدنيا
ولا راغبة في الاخرة ولكنه فانية الحظ من الاكوان قال ابو علي الجوزجاني
في قوله تعالى عظم شانه الله نور السموات والارض بدا بالنور والنور من
البيان والله نور السموات ومن نوره اليقين سراج يضئ في قلب المؤمن
منور بالايمان فنور قلبه من نور الله بيانا مبينا فهو ينظر بنور ربه
الى جميع ملكه فيرى فيها بدايع صنعه ويرى بنور المعرفة قدرة الله وسلطانه
وامره وملكه فيفتح له ذلك النور علم ما في السموات السبع وما في الارض
علما يقينا فيخضع له الملك ومن فيه فيجيبه كل شئ على ما يحبه ويهوى
مثل ذلك النور كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة فنفس المؤمن
بيت وقلبه مثل قنديل ومعرفته مثل السراج وفاه مثل الكوة ولسانه
مثل باب الكوة والقنديل معلق بباب الكوة اذا فتح اللسان بما في قلبه
من الذكر استضاء المصباح من كوته الى العرش فالزجاجة هو التوفيق
وفتيلها هو الزهد ودهنها من الرضى وعلاقتها من العقل وهو قوله نور
على نور وقال جعفر بن محمد الانوار مختلف اولها نور الحب ثم نور التفكر
ثم نور اليقين ثم نور التذكر ثم نور النظر بنور العلم ثم نور الحيا ثم نور حلاوة
الايمان ثم نور الاسلام ثم نور الاحسان ثم نور النعماء ثم نور الفضل
ثم نور الالاء ثم نور الكرم ثم نور العطف ثم نور القلب ثم نور الاحاطة
ثم نور الهيبة ثم نور الحيرة ثم نور الحيوة ثم نور الانس ثم نور الاستقامة
ثم نور الاستكانة ثم نور الاطمانينة ثم نور العظمة ثم نور الجلال
ثم نور القدرة ثم نور الحول ثم نور القوة ثم نور الالوهية ثم نور الوحدانية
ثم نور الفردانية ثم نور الابدية ثم نور السرمدية ثم نور الديمومية
ثم نور الازلية ثم نور البقائية ثم نور الكلية ثم نور الهوية ولكل واحد
من هذه الانوار اهل وله حال ومحل كلها من انوار الحق التي ذكرها الله
في قوله الله نور السموات والارض ولكل عبد من عبيده مشرب من نور

هذه الانوار

هذه الانوار وربما كان حظه من نورين ومن ثلث ولا يتم هذه الانوار
لاحد الا لحضرة محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فانه القايم مع الله
بشروط تصحيح العبودية والمحبة فهو نور وهو من ربه على نور قال بعضهم
نور السموات الملائكة ونور الارض الاولياء وقيل في قوله نور على نور
نور المشاهدة تغلب نور المتابعة وقيل نور الجمع تغلب انوار التفرقة
وقيل نور الروح يهدي الى السر شعاع الفردانية ونور السر يهدي الى القلب
ضياء الوحدانية ونور القلب يهدي الى الصدر حقيقة الايمان ونور
السر يهدي الى الصدر اداب الاسلام فاذا جاء نور الحقيقة غلب هذه
الانوار وافرد العارف عنها وافناه منها وحصله في محل البقا
مع الحق معتصما تسميته منه سمابرسمه لا يكون للحدث عليها اثر
بحال لان محل انوار الاحوال هو القيام معها ورويتها والسكون اليها
فاذا جاء نور الحقيقة افناه عن الحظوظ والمشاهدات واذا غلب
نور الحق خمدت الانوار لها وصارت الاحوال كانه في فناء وفنا في
دهش وهو محجوب الاسم والرسم وذهاب الحقيقة في عين الحق يهدي
الله لنوره من يشاء يضرب الله الامثال للناس قال العقلاء الالباء
الذين حضوا بالفهم عنه والرجوع اليه لعلهم يتفكرون في ان
الذين خصهم بهذه الانوار والمراتب من غير سابقة لا يتقرب اليه
الا بفضله وكرمه دون عد التسبيح والصلوات نفله قال الحسين
في قوله الله نور السموات والارض منور قلوبكم حتى عرفتم ووجدتم وختم
بقوله يهدي الله لنوره من يشاء وكان اول ابتداء الله نور السموات والار ض
اي مبتدا النعم ومتمها والاخرة خاتمة فالاول افضل والاخر مشيه فهو
المجلى لاول انه الهادي لاصفيائه قال الحسين الله نور السموات والار
وهو نور النور يهدي من يشاء بنوره الى قدرته وبقدرته الى غيبه و
بغيبه الى قدمه وبقدمه الى ازله وابده الى وحدانيته لا اله الا هو المشهود

شانه بتقدسه تقدس وتعالى يزيد من يشاء علما بتوحيده ووحدانيته وتنزيهه واجلال مقامه وتعظيم ربوبيته وقال الواسطي ان الله خلق الارواح قبل الاجساد نورها بصفاته وخاطبها بذاته فاستضاءت واستنارت الارواح بنور قدسه فاخبر عنها بقوله الله نور السموات والارض لانه منور الارواح بكمال النور قال الخراز من خلقه من نوره ثم احرقه بنوره ثم اعاده في اكبر كبريائه من نور اذا تجلى له لم يحترق لانه يكون هو نور من نور على نور في نور قال الله تعالى جل شانه نور على نور قال الحسين في الراس نور الوحي وفي العينين نور المناجاة وفي السمع نور اليقين وفي اللسان نور البيان وفي الصدر نور الايمان وفي الطبايع نور التسبيح فاذا التهب شيء من هذه الانوار غلب على النور الاخر فادخله في سلطانه فاذا سكن عاد سلطان ذلك النور اوفر واتم مما كان فاذا التهب جميعا صار نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء قال الاستاد في قوله لا شرقية ولا غربية ولا علويا ولا سفليا ولا جنيا ولا انسيا ولا عربيا ولا كرشيا سطحت الاكوان ولم يجد سبيلا الى الحقيقة لان الحق منزه عن اللحوق والدرك فبقيت عن الخلق منفصلة وبالحق غير متصلة ويقال نور المطالبة يحصل في القلب بديا فيحمل صاحبه على المحاسبة فاذا نظر في ديوانه وما اسلفه من عصيانه يحصل نور المعاتبة فيعود على نفسه بالملامة ويتجرع كاسات ندمه فيرتقي عن هذا باستدامة فضل والتنفي عما كان عليه في اوقات فترته فاذا استقام فيه كوشف بنور المراقبة فيعلم دايما ان سبحانه يطلع عليه وبعد هذه انوار المحاضرة وهي لوايح يبدو في السراير ثم بعد ذلك نور المكاشفة وذلك بتجلي الصفات ثم بعده انوار المكاشفة فيصير ليله نهارا ونجومه اقمارا واقماره بدورا وبدوره شموسا ليس في سماء اسرارهم سحاب ولا في هوائها ضباب ثم بعد هذا انوار التوحيد وعند ذلك يحقق التجريد بحقايق التفريد

ثم ما

ثم ما لا يتناوله عبارة ولا يدركه اشارة والبيان عند ذلك خرس والشواهد طمس وشهود الغير عند ذلك محال فعند ذلك اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا العشار عطلت واذا السماء انفطرت هذه كلها اقسام الكون وما من العدم لهم صار الى العدم القايم عنهم غيرهم والكاين عنهم سواهم جلت الاحدية وعزت الصمدية وتقدست الديمومية وتنزهت الالوهية ثم بين سبحانه ان ذلك المصباح والمشكاة في بيت صورة العبد العارف وذلك البيت صدره يتنور بنور الله ونور قربه لبصر سواكنه بنوره ما ينفتح فيه من انوار ملكوته وجبروته قوله تعالى عظم سلطانه في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ان ترفع همه الى مشاهدة الذات وصرف الصفات ولا ينزل على غيره من الايات والكرامات والعقل يذكر اسم الله هنالك والقلب يذكر وصفه والروح يذكر ذاته وصفاته تعالى وايضا ترفع الاسرار بنعت الاشتياق حوايج الوصال اليه بنعت المداناة والمناجاة وقال بعضهم ترفع الحوايج من القلوب ويشتغل القلوب بالذكر فان النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول حاكيا عن ربه من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين ويقال القلوب بيوت المعرفة والارواح مشاهد المحبة والاسرار محال المشاهدة ثم وصف سبحانه اهل خالصة تلك البيوت بشهود الحضرة والمراقبة في القربة بنعت التجريد عن غير المشاهدة قوله تعالى جل شانه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وصف العارفين بالرجولية حين اقبلوا عليه باسرار طاهرة عن الحدثان وقلوب صافية عن الاكوان بحب مشاهدة الرحمن ولسيرهم في صحاري الازال والاباد بالارواح القدسية والعقول الملكوتية بين سباع القهر وحيات الامتحان واساد الغيرة لا يشغلهم المستحسنات والمستقبحات عن بلوغهم الى معالي الدرجات في رؤية الذات والصفات

وشالهم كالبحار لا يتغير بالجيف كذلك احوالهم يجري عليهم احكام الكونين بنعت
المباشرة والمعاملة ولا يتغير اسرارهم عن شهود الوصال والنظر الى الجمال
قال ابن عطاء هم خزاين الودايع ومواضع الاسرار قال النصرابادي اسقط عنهم
ذكر المكنونات فلا تشغلهم الاسباب عن المسبب بحال وقال جعفر هم
الرجال من بين الرجال على الحقيقة لان الله حفظ سرايرهم عن الرجوع الى
ما سواه وملاحظة غيره فلا تشغلهم تجارات الدنيا ونعمتها وزهرتها
والاخرة وثوابها عن الله لانهم في بساتين الانس ورياض الذكر قال الله تعالى
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال بعضهم اسقط الله اسم الرجولية عن
العاملين الا من عامل الله على المشاهدة ولم يوثر عليه الاكوان فقال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال بعضهم من اسقط عن سره ذكرها
لم يكن فكان يسمى رجل حقيقة ومن شغله عن ربه من ذلك شيء فليس هو من
الرجال المحققين ثم زاد سبحانه في وصفهم بالخوف الدايم والوجل
القايم من صرف القلوب والابصار عن مشاهدة الجبار قوله تعالى
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار يفزعون عن يوم الشهود
حيث تتقلب القلوب عن مشاهدة صرف القدم في الجنان والابصار في
النظر الى الحور والغلمان والروح والريحان وايضا يخافون من تقلب القلوب
في انوار الصفات والابصار في انوار الذات لئلا يقف في بعض منازل
الشهود ومشاهد الحقيقة وينقطع عن السير في الوهية الاولية والسرمدية
الابدية بل يطمعون ان يتقوا بحسن المعرفة وكمال الادب في زمان العبودية
مع مشاهدة الابد بنعت الدنو ودنو الدنو وكشف ما كان مكتوبا عنهم
قوله تعالى عظم شانه ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله و
الله يرزق من يشاء بغير حساب ذلك الرزق كشف جمال القدم بغير حجاب
قال النصرابادي النفوس في التقليل والقلوب في التقليب وقال الحسين
خلق الله القلوب والابصار على التقلب وجعل عليها اعطية وسنود

اولك

اولك واقفا لا فهتك الستور بالانوار ورفع الحجب بالذكر وتفتح الاقفال
بالقرب وقال الحسين اذا علمت انه مقلب القلوب والابصار فليكن
شغلك في النظر الى افعاله فيك وتوني الخلاف والغفلة ثم وصف سبحانه
اهل الغرة بالذين معمولهم على الرسوم وما عملوا من المعاملات على
رؤية النفس والخلق قوله تعالى عظم سلطانه والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اي ان الذين نسوا
عهد الله الازلي الذي اوجب عليهم فيه الاقبال عليه بالكلية من الكون
وباشروا صورة العمل ريا وسمعة شبه اعمالهم بسراب القيعان لانهم في
الريا والشرك من اهل الخسران والحرمان فاذا احتاجوا الى جزاء الاعمال
وهم في حسبانه لم يجد في الحضرة شيئا من وصول المراد حيث جاز الله
اصفيائه باعمالهم التي وقعت على حسن القبول اذ كانت فيها من حسن
اليقين والصدق والاخلاص ووجد الله عنده بنعت الاعراض عنه
يجازيهم بالفرقة والانقطاع عن المامول وهكذا شان من رجع من الحق
الى الخلق وسكن الى الاسباب من المسبب قال ابن عطا يحسبه الظمان
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا قلبك ليس فيه شيء من انوار الله فيعتبر
بما فيه رجوعه الى الاسباب والفقير من يكون رجوعه الى الغير الحق يحسب
ان الرجوع الى الغير يغني وهو كسراب يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا اذا تبين له ان الرجوع الى الاسباب شرك يظهر اذا تبين
له ان الرجوع الى الحق هو الايمان قال الله تعالى ووجد الله عنده اي
وجد الطريق اليه قال ابن عطا كل ما دون الله فهو فقر عن الحق وعز منه
ويعلم انه تاه قوم في ميدان الجهد فتخلفوا عن واجبات الحق وظنوا انهم
يصلون بجهدهم الى الله وما وصل احد اليه من سبق له من الله
العناية والمجتهد في مجاهدته كما قال الله عز وجل يحسبه الظمان ماء
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ثم بين سبحانه ان هؤلاء المحجوبين عن الله

مترددون في ظلمات طبايعهم لم يصبهم نور العناية فبقوا في ظلمة معوقهم
على ما عملوا العزوجيد الله قال الله سبحانه وتعالى وتقدس ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور اى من لم يصبه نور معرفة الله الذى صدر
من كشف مشاهدة الله في بدو وجه الى منتهى سيره الى الله فما له
هناك من نور المعرفة ونور القربة ونور المشاهدة ونور الوصال والعارف
الصادق في مشاهدة الحق يحتاج الى الف الف نور في كل لمحة من نور الازل
والابد ينظر بها الى جمال القدم ويعرف بها طرق الصفات ويرى بها عجايب
الذات قال القسم من لم يجعل الله له نورا وقت القسمة فما له من نور
وقت الخلقة قال الله سبحانه وتعالى جل شانه الم تر ان الله يزجي
سحابا ثم يولف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله خاطب
الحق سبحانه اهل التوحيد والمعرفة بانه سبحانه ينشي في سماء صحو القلوب
سحاب انوار فعله على مقادير مشيته وقوة حملها واوداها الغيوب وينشرها
برياح الكرم ويجمعها بقوة ثم يجعلها متكاثفات باثقال انوار الصفات
وذلك قوله تعالى جل شانه ثم يجعله ركاما ثم ينزل منها قطرات زلال
بحر الصفة الى صحاري القلوب بقوله فترى الودق يخرج من خلاله فاذا كمل
الحال ينكشف جمال انوار الذات وينزل منها بر جواهر حقايق علوم القدم
فيقع على بحار عقول العارفين وتلقاها اصداف الارواح فيربيها في حواصل
الافيدة والاسرار ثم بين خاصية من سبق له الحسنى في الازل في
وصول تلك الجواهر القدوسية قوله تعالى عظم سلطانه فيصيب
من يشاء ويصرفه عن من يشاء ثم بين ان سنا برق تجلى الصفات يقلب
على ابصار الارواح والقلوب حين عاينت الحق بقوله تعالى جلت عظمته
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ثم بين مقام المحو والصحو والقبض
والبسط واوقات الانتشار والتجلي كما قال الله تعالى جلت عظمته
يقلب الله الليل والنهار يقلب ليالي الهجران ونهار كشف العيان لاهل

البيان

البيان والامتحان ثم بين ان هذه الاشارات لذوى البصاير من العارفين
قوله تعالى جل شانه ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار اى بصيرة ومعرفة وما بان
من فحوى الخطاب من قوله يقلب الله الليل والنهار حقايق عليه مشية
الازل على كل مشية اذ كل المشية قايمة بمشيته وكل ارادة صدرت
من ارادته فاذا انسلخ الكون واهله من محل التصرف والارادة في نفاذ
مشيته تعالى الله من كل كاين يقع بخلاف ارادته قال الواسطي ما خالفه
احد ولا وافقه وكلهم مستعملون بمشيته وقدرته انى يكون الوفاق
والخلاف وهو يقلب الله الليل والنهار بما فيهما وهو قايم على الا
وبالاشياء في بقائها وفنائها لا يونسه وجد ولا يوحشه فقد بل لا
فقد ولا وجد انما هي رسوم تحت رسوم قال الله سبحانه وتعالى واذا
دعوا الى الله ورسوله دعوا الى مشاهدة الله بنعت المحبة والمعرفة
وعبوديته بنعت الاخلاص ودعوا الى رسوله بالمتابعة والموافقة في الشريعة
والطريقة وهذا اثقال من سارت مطيه روحه بها في بيدا الازل و
الابد بقوة العناية والكفاية وكيف لا يعرض عنها المعرضون وليست
هذه احمال مطايا وجودهم المحروم في الازل عن مشاهدة الابد قال
ابن عطا الدعوة الى الله بالحقيقة والدعوة الى الرسول بالنصيحة
ومن لم يجب داعي الله كفر ومن لم يجب داعي الرسول ضل قال عظم
سلطانه ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفايزون
من يطع الله في بذل وجوده له ورسوله بالقبول منه ما اتى به بنعت
الحرمة ويخش الله عرفه وعلم منه ما له من لطف صحبته وعز وصلته
بنعت اجلاله وتعظيمه ويتقه يتق من فرقته ومن هجرانه فمن كان
هذا وصفه فقد فاز من هجرانه ووصل الى عفرانه وعظم في عرفانه
وظفر باحسانه حين عاينه بلا كيف ولا حيث ولا حجاب ولا حجاب
ولا حساب قال الواسطي من يطع الله ورسوله في اداب الفرايض و

شياء

اجتناب المحارم ويخشى الله على ما مضى من ذنوبه ان يكون ماخوذا بها وما
مضى من حسناته ان لا يقبل منه ويتقه اى ويتق الله فيما بقى من عمره من ردة
محبطه وعقوبة مجحفة فاولئك هم الفائزون اى سبقت لهم السعادة
قوله تعالى تبارك اسمه وان تطيعوه تهتدوا ان تطيعوه بالعبودية تهتدوا
به الى تجلى الربوبية وان تطيعوه بالمحبة تهتدوا به الى المشاهدة وان تطيعوه
بالمعرفة تهتدوا به الى الوصلة وان تطيعوا الرسول تهتدوا الى ما فيه من عجايب
المكاشفات والمشاهدات والمعارف والمحاب وان تطيعوه بالحرمة
والادب تهتدوا به الى سنى الدرجات ومعالى الكرامات والى ابو عثمن
من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه
نطق بالبدعة لان الله جل شانه يقول وان تطيعوه تهتدوا قال محمد بن الفضل
ان تطيعوه فى سنته يوصلكم بركتها الى حقايق القيام باداب الفرايض
فيكونوا من المهتدين من الموافقين بشرط الادب مع الله قوله تعالى
جلت عظمته ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على
المريض حرج الاشارة فيه ان من طمسته انوار سطوات العظمة فهو
من روية الكل معذور ومن كسرت رجل همته احجار منجنيق الازل فى قفر
الديمومية فهو معذور اذا انقطع عن السير فى سيناء الازال والاباد لان
القدم والبقاء غير محصورين ومن امرضته اسقام المحبة والشوق و
العشق والمعرفة فهو معذور عن الاشتغال بكثرة العبادة قال جعفر
فى هذه الاية كل هذا فى القعود عن الجهاد او تركه قال بعضهم اذا دعى
المدعو ان يدخل معه فابى قوله تعالى جل شانه او صديقكم ليس عليكم
جناح الاشارة فيه الى الانبساط الى الاخوان والاصدقاء الصادقين
الذين مصادقتهم لله وفى الله على استواء السر والعلانية فى الاحوال
لله قال ابو عمر الصديق من لا يخالف باطنه باطنك كما لا يخالف
ظاهره ظاهرك اذ ذاك يكون محل الانبساط اليه مباح فى كل شىء من

امور الدين والدنيا قوله تعالى جل سلطانه اذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
تحية من عند الله مباركة طيبة اذا دخلتم بيوت اولياء الله بالحرمة و
الاعتقاد الصحيح فانتم من اهل الكرامة عند الله فسلموا على انفسكم بتحية
الله فانها محل الكرامة فى تلك الساعة قال جعفر تحية الله اى بسلامة
من المحن والفتن منى ومن الشر كله قال ابن عطا التحية الامان قوله
تعالى جلت عظمته انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا
معه على امر جامع اشارة الاية الى المريدين وموافقتهم مشايخهم
فى جميع الاحوال ان لا يستبدوا بارائهم فى امور الشريعة والطريقة و
ان لا يخالفوهم بالاستبداد بالخروج من عندهم الى السفر والحضر و
المجاهدة والرياضة قال عبد الله الرازى قال قوم من اصحاب ابى عثمن لابى
عثمن اوصنا قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم ومخالفة الاكابر و
الدخول فى شىء من الطاعات الا باذنهم ومشورتهم وواسوا المحتاجين
بما امكنكم فارجوا ان لا يضيع لكم سعيا قوله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا احترام الرسول من احترام الله
ومعرفته ومعرفة الله والادب فى متابعته من الادب مع الله قال
ابن عطا لا تخاطبوه مخاطبة ولا تدعوا بكنيته واسمه واتبعوا اداب الله
فيه بدعائه يا ايها النبى ويا ايها الرسول قوله تعالى عظم شانه فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة الفتنة ههنا والله اعلم فتنة صحبة الاضداد
والمخالفين والمنكرين وذلك ان من صاحبهم يسوء ظنه باولياء الله لانهم
اعداء الله واعداء اوليائه يقعون كل وقت فى الحق ويقبحون احوالهم عند
العامة لصرف وجوه الناس اليهم وهذه الفتنة اعظم الفتن قال
ابو سعيد الخراز الفتنة هى اسباغ النعم مع الاستدراج من حيث لا يعلم
العبد وقال رويم الفتنة للعوام والبلاء للخواص وقال ابو بكر بن طاهر
الفتنة ماخوذ بها والبلاء معفو عنه ومثاب عليه قوله تعالى جلت

عظمته الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه
ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ما في السموات
من خزاين قلوب الملائكة وما في الارض من خزاين معرفة وجوده
في قلوب اهل المحبة يعلم السراير والضماير وما يجري من داء سويدا
ومحبته على قلوب المقبلين اليه فيجازيهم يوم كشف المشاهدة
ويجزيهم مما مضى من ايام الفراق ويبتدا اليهم بحسن الانبساط و

سورة الفرقان رفع الحجاب ابد الآبدين سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وصف
نفسه سبحانه بالتنزيه والتقديس وبركة جمال بجلاله الذي بان
في كل ذرة من العرش الى الثرى فباركها بركة جماله فنموا من اصل
مصادرها بقوة قيام الحق عليها بقيوميته وبقيوميته قامت ومن
صولة عزته تفنى فيه فلم يزل قايما بنفسه ولا يزال باقيا بوجوده و
خص حبيبه بانزال الفرقان عليه ليفرق بين كل دان وعال
وبين مقام ومقال وبين حال واعمال وبين كشف وخيال فيكون
لجمهور السالكين معلما من الحق مخوفا من عظمته واستغنائه عن الخلق
وعن قدسه عن اشارات الخلق اليه قال بعضهم اصل البركات كلها
ممن يقدر انزال مثل هذا القران الذي يفرق بين الحق والباطل
على اجل عبيده واولاهم بالبركة وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم
وقال سهل يريد بالفرقان الفرقان الذي فيه المخرج من كل شبهة
وقيل على عبده اي على عبده الاخلص ونبيه الاخص وحبيبه الادنى
وصفيه الاول ليكون للخلق سراجا منيرا قال الجنيد تبارك الذي

كالكناية والكناية كالاشارة والاشارة لا يدركها الا الاكابر وقال بعضهم او تعالى
عن ادراك الخلق قوله تعالى جل شانه وخلق كل شيء فقدره تقديرا اوجد الكون
وقدر كل شيء قبل وجوده بما في علمه ومشيته على قدر مقادير قوة الاشيا حمل
امانات معرفته لا يزيد عن ذلك ولا ينقص الى الابد قال الحسين اول ما خلق الله
تعالى ذكره ستة اشياء في ستة وجوه قدر بذلك تقدير الوجه الاول المشية
خلقها على النور ثم خلق النفس ثم الروح ثم الصورة ثم الاحرف ثم الاسماء ثم
الكون ثم الطعم ثم الرايحة ثم خلق الدهر ثم خلق المقدار ثم خلق العماية ثم النور ثم الحركة
ثم السكون ثم الوجود ثم العدم ثم على هذا خلقا بعد خلق في كل وجه من الستة
خلقهم في غامض علمه لا يعلمه الا هو وقدرهم تقديرا واحصى كل شيء علما قوله تعالى
عز سلطانه وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق تقاصرت
ابصارهم عن معاني جوهره الذي هو حامل اثقال انوار كشف الازل والابد
وهو روحه الذي سابق الاشياء بالقدس والانس فعاين الحق قبل الخلق
فدخل صورته كمصباح في جوهر زجاجة صافية يضيء ولو لم تمسسه نار فنور
صورته بضياء الفعل ويتنور روحه بنور الصفة ثم صار صورته وروحه قنديل
انوار الحق يتجلى منه للعالمين فمن خصه الله بالاهلية منه فيراه بنور الحق
ويرى الحق منه فلا يقع نظره الا على قدس وطهارة قال جعفر عيروا الرسول
بالتواضع والانبساط ولم يعلموا ان ذلك اتم لهيبته واسد في باب الاحترام
لهم وذلك انهم لم يشاهدوا منه الا ظاهر خلقه ولو شاهدوا منه خصايص
الاختصاص لهام ذلك عن قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الا
سواق
ثم بين سبحانه ان الاكل والشرب والمشي والسعي في الحوايج لا ينافي النبوة
والولاية والاصطفائية الازلية وان جمهور الانبياء ما خلوا من صفة البشرية
اذ البشرية مركب الصورة والصورة مركب القلب والقلب مركب العقل
والعقل مركب الروح والروح مركب المعرفة والمعرفة فوق القدسية
صدرت من كشف عين الحق قال الله تعالى جل شانه وما ارسلنا قبلك

من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق هذا سنة
الله في الخلق والانبيا والاولياء شاركوهم في البشرية وفارقوهم في المعرفة
والمحبة قال جعفر ذلك ان الله لم يبعث رسولا الا اباح ظاهره الخلق
بالكون معهم على شرط البشرية ومنع سره عن ملاحظتهم والاشتغال
بهم لان اسرار الانبياء في القبضة لا تفارق المشاهدة بحال ثم بين سبحانه
وتعالى ان العارف الصادق فتنة للجاهل الغبي والمحب القريب فتنة للمنكرين
كما قال الله تعالى جل شانه وجعلنا بعضكم لبعض فتنة الاغنيا فتنة الفقرا
فالكل ممتحنون بمكايد قهره ومكره ثم استفهم منهم بقوله تعالى عظم سلطانه
اتصبرون وكان ربك بصيرا اي اتصبرون يا اهل الحقائق في بلائي وامتحاني وانتم
تراني في اجازتكم بمشاهدتي وكشف جمالي قال القسم اتصبرون عن نظر بعضكم
الى بعض كانه امر بالاعراض عما جعل في نظره فتنة له يدل عليه قوله ولا تمدن
عينيك قال الحسين كسى كل شيء كسوة واسمه لا يسقط منها الا من عصمه الله
وهو اضطرار في الاحوال لا اختيار في التلذذ بالشواهد والاعراض قال الواسطي
ما اوجد بموجود الا لفتنة وما افقد بمفقود الا لفتنة قال الله تعالى و
جعلنا بعضكم لبعض فتنة قوله تعالى عظم سلطانه وقدمنا الى ما عملوا من
عمل فجعلناه هباء منثورا اخبر سبحانه من العمال واعمالهم التي عملوها بالريا
والسمعة واستحسانهم ذلك من قصور نظرهم عن ادراك تنزيه ساحة كبريا الحق
الذي بوجوده مستغني عن الكون واهله فما استكثروها صارت هباء منثورا
برياح الشرك والريا واين هم من خوالص عبودية العارفين حين تفنى عند ظهور
عظمته وجلاله فرفعها الحق عن اعينهم ومحي في عيونهم انوار عزته وجلال عظمته
قال ابن عطا اطلعناهم على اعمالهم فطالعوها بعين الرضا فسقطوا عن اعيننا
بذلك وجعلنا اعمالهم هباء منثورا ثم اخبر سبحانه عن مقامات المخلصين في
طاعته في جوار جلاله بقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا يعني اصحاب جنان المشاهدة في مستقر الوصلة ومقيل المداناة في

ظلال الجمال والجلال ابدا بلا تحويل وتبديل قال بعضهم في دار القرار على مبعا لقاء
الجبار من غير خوف ولا زوال واحسن مقيلا استرها ما قوله تعالى عظم سلطانه
يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا الخلة والمصادقة اذا كان لله يريد المزيد والراحة
والبسط والقربة في الدنيا والاخرة قال ابو حفص الخلة اذا صحت اورثت صاحبها
شفقته على خلانه وطاعة لربه واذا لم تصح اورثت صاحبها تجبرا وتكبرا على اخوانه
وانهما كانا في معصية ربه قوله تعالى جلت عظمته وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا يمتحن اولياءه وانبياءه باهل السالوس و
الناموس والمرائين وحثهم على ايذاء اهله لتظهر شرف اصطفائيتهم وفضائل
عواقبهم وينصرهم على عدوهم الا ترى كيف قال وكفى بربك هاديا ونصيرا هداهم
الى نفسه بنفسه ونصرهم بنفسه على انفسهم واعدائهم من شياطين الانس
والجن شاهدهم مشاهدة وايدهم بقوة جبروته لئلا يتلاشوا في سطوات عظمته
قال ابو بكر بن طاهر رفعت درجات الانبيا والاولياء بامتحانهم بالمخالفين و
الاعدا قال ابن عطا في قوله تعالى كفى بربك هاديا ونصيرا الى معرفته ونصيرا
عند رؤيته لئلا يتلاشى العبد عند المشاهدة قوله تعالى جل شانه ارايت
من اتخذ الهه هواه غير الله سبحانه المتابعين هواهم لا يفهم تعزلهم من رؤية الالوهية
ومشاهدة الازلية استفهم على وجه التعجب من جهله بقوله ارايت من
اتخذ الهه هواه اي اطلعت شموس انوار الصفات من مشارق الايات وان
هؤلاء البطالين بقوا في ظلمات الطبايع قال ابو سليمن من اتبع نفسه هواها
فقد اشرك في قتلها لان حيوتها بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة واذا غفل اتبع
الشهوات واذا اتبع الشهوات صار في حكم الاموات ثم خاطب نبيه عليه
الصلوة والسلم واعلمه ان اهل الغباوة والجهالة لا يسمعون مقالته باذان
قلوبهم ولا يعقلون اشاراته بالحقيقة حيث ان اسماعهم وعقولهم وابصارهم
محجوبة عن مناداة الحق من الغيوب في القلوب قال الله ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون قال ابن عطا لا تظن انك تسمع ندائك انما يسمعهم نداء الازل

فمن لم يسمع نداء الازل فان هنالك له دعوة ودعوتك لا تغني عنه شيا واجابتهم
دعوتك هو بركة جواب الازل ودعوته من غفل واعرض فانما هو لبعده عن
محل الجواب في القدم قوله تعالى جل سلطانه الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو
شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا الاشارة في الاية ان للعارفين
في مقام المراقبة والمحاضرة ثلث مقامات مقام كشف انوار الفعل و
كشف انوار الصفة وكشف انوار الذات فاذا ذهب ظلام ليالي
الطبيعة من عالم القلب وتلاشى دخان النفس الامارة وصار سماء الروح
وهو العقل وارض القلب صافيا عن عللها وظلمات هواها ولم يكن هنالك
شمس الذات وانوار الصفات بمد الحق سبحانه ظلال ضيا فعله في ولاية
القلب على مقادير ترتيبه اسراره فلما قويت الاسرار بظلال فعله يطلع عليها
انوار الصفات فلما قويت بانوار الصفة يطلع عليها شمس الذات فرباه اولا في
ظل الفعل ثم قواه بنور الصفه ثم كشف له جلال الذات حتى صار مكاشفا
مشاهدا عين الحقيقة واصل الاصول وهنالك محل الفنا والبقا ومقام خطاب
الصرف وظهور اسرار الربوبية فالاول ظل العناية والثاني مقام الولاية
والثالث مقام المشاهدة التي قبله المكلية لجميع الانبياء والصديقين
والمقربين ومنتهى مامول الراغبين هذا مسالك جميع السالكين ولسيد العالمين
عليه افضل الصلوات واكمل التحيات في ذلك خاصية لم يكن لاحد منهما
نصيب وذلك انهم يسلكون من مقام مشاهدة نور الفعل الى مشاهدة نور الصفة
ثم الى مشاهدة نور الذات وهو عليه الصلوة والسلم في اول حاله شاهد
العين ثم شاهد الصفه ثم شاهد الفعل رحمة للعالمين ولو بقي في مقام الاول
لما استمتع به الخلق في متابعته الابدي الى قوله تعالى سبحانه لحبيبه عليه
الصلوة والسلم الم تر الى ربك اشهده ذاته وابرز له صفاته ثم افنى له
الى رويته الفعل بقوله تعالى جل جلاله كيف مد الظل يعني في سطوات
عظمة ذاته وصفاته فلما ضاق مكانه في رويته الفعل وطالت الاصل

وشق عليه الاحتجاب عنه كاشفه الحق عنه ضرله الفعل له شاهد
ذاته بقوله تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي خفيا سريعا ولولا
فضله ورحمته في قبضه خفيا يسيرا لاحترق الكل في اول بديهه طلوع
الجمال والجلال على قلوبهم وهو تعالى خاطب الجمهور برويه فعله وخاطب
حبيبه برؤية ذاته وصفاته وهذا كما قال الواسطي اثبت للعامة المخلوق
فانبتوا الم تر ان الله يزجي سحابا افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وخاطب
الخاص الم تر الى ربك كيف مد الظل قال بعضهم قال لنبينا محمد صلى الله عليه
وآله وسلم الم تر الى ربك كيف مد الظل العصمة قبل ان ارسلك الى المخلوق
ولو شاء لجعله ساكنا اي جعلك مهملا ولم يفعل بل جعل الشمس التي طلعت
من صدرك دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا هذا خطاب من اسقط منه
الرسوم والوسايط وقال ابن عطا كيف حجب الخلق عنه ومد عليهم ستور
الغفلة وحجبها وقال في قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا شموس المعرفة
هي دليل القلب الى الله وعن جعفر قال حجب الخلق عنه وقال بعضهم الظل
حجاب بينك وبين الله ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
وهو نور الهداية بالاشارة ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو جذب
القدرة التي يجذبها من الاشياء اليه وقال الاستاد ظل العناية على
احوال اوليائه فقوم هم في ظل الحماية واخرون في ظل الرعاية واخرون في ظل
العناية والفقراء في ظل الكفاية والاغنياء في ظل الراحة والحماية وبقال احيا
قلبه بقوله الم تر الى ربك ثم افناه بقوله تعالى كيف مد الظل فكذا سنته
مع عباده تردده بين افنا وابقا ثم من الله علينا براحة الليل وستره
بقوله تعالى جلت عظمته وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم
سباتا اذا هجم ظلام الليل على اهل شوقه هاج اسرارهم ببعث الشوق
والانس الى قربه ووصاله فيكشف لهم اسرار الملك والملكوت وانوار العزة
والجبروت وهم يتقلبون فيها باشكال غريبه وحركات عجيبه ومناجاة لطيفة

ومواجيد عظيمة وعبرات غزيرة ولولا ستر الليل عليهم لفشي احوالهم وانكشف
اسرادهم عند الخلق فاذا كانوا الى حالة اليقظه خاطر العلمات فاذا انسوا بنور
الجمال ياخذهم النوم ويقطعهم عن التهجد ورجا الوجد فيسكنون في روح
الانس وراحة القدس ويبايرون المقصود في نومهم كما حكى عن شاه شجاع
انه لم ينم ثلثين سنه فاتفق انه نام ليلة فراى الحق سبحانه في نومه ثم بعد
ذلك ياخذ الوساده معه واضطجع حيث كان فسئل عن ذلك فانشا
يقول رباعي رايت سرور قلبي في منامي ❊ فاجبت التنعس والمناما ❊ بافهم
هم في زمان الامتحان ليلا لحجاب وسبات الغفلات فاذا بولغ مقام
الفرقة اخذ الله ايديهم بكشف الوصال قوله تعالى جل شانه جعل النهار
نشورا اطلع عليهم بعد ذلك شمس العناية من مشرق الكفاية نومهم
سبب للزلفات وسباتهم راحة المداناة وهذا حال اهل النهايات
واني لاستعفي ومابي نعسته ❊ لعل خيالا منك يلقى خياليا وقال الاستاذ
جعل الليل وقتا لسكون قوم ووقتا لانزعاج اخرين وارباب الغفلة يسكنون
في ليلهم في المجلس يسهرون في ليلهم ان كانوا في روح الوصال فلا ياخذهم
النوم لكمال قلقهم فالسهر للاحباب صفة اما لكمال السرور وهجوم الهموم
ويغال جعل النوم لقوم من الاحباب وقت التجلي ربهم ما لا سبيل اليه
في اليقظه فاذا اراد ادبهم في المنام يوم يؤثرون النوم على السهر وهذا كما انشد
رباعي فلولا رجاء الوصل ما عشت ساعة ❊ ولولا مكان الطيف لم اتهجع
ثم زاد منته تعالى بان يشق بنسايم روح وصاله اهل شوق جماله ❊
وهو الذي يرسل الرياح العاشقين برسل رياح الواردات قبل حصول
كشف المشاهدات فيستنشقون منها نسيم الانس وهم ان ذلك
مبشر كشف القدس والحكمة في ذلك انه تعالى يكنس بها قلوب المحبين
غبار الحدثان وهواجس النفس والشيطان حتى لا يبقى فيها حلال
الرحمن فاذا راوا اثار تلك المبشرات علموا ان ذلك وقت ظهور المقصود

وحصول المامول بيت واني لاستهدي الرياح نسيمكم ❊ اذا اقبلت من نحوكم
لهبوب ❊ قال ابن عطا يرسل الرياح الذي هو الندم بين يدي التوبة قال
ابوبكر بن طاهر ان الله يرسل الى القلب ريحا فيكنسه من المخالفات وانواع
الكدورات ويصفيه لقبول الوارد عليه فاذا صادف الموارد فيكرمه الله
بالمعرفة وزينه بالايمان الازاره بقول وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين
يدي رحمته وقال الاستاذ يرسل رياح لاستنشاق فيزعجها عن المسامات و
يطهرها عن كل شيء الا عن اللواح فلا يستقر الا بالكشف والتجلي ويقال
اذا نسمت القلوب نسيم القرب هام في ملكوت الجلال وانمحى عن كل مرسوم
ومعهود ثم زاد المنة سبحانه تعالى وتقدس بذكر وصف مياه الكرم الذي
يطهر به قلوب احباب وجه القدم من لوث غبار العدم بقوله وانزلنا من
السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا انشانا في الاول سحايب الرحمة ونشر
رياح الزلفة ثم نظر بنظر الخطاب والكلام من بحر الذات والصفات على ارض
قلوب اهل المشاهدات فطهرها عن صفات البشريات واحياها من موت
الغفلات وانبت فيها اشجار المعرفة ورياحين المحبة وذلك قوله تعالى جل شانه
لنحيي به بلدة ميتا ثم جعل قلوبهم سواقي المعارف والكواشف فيفيض سقيها
الى الارواح والاشباح قال الله تعالى عظم سلطانه ونسقيه مما خلقنا
انعاما واناسي كثيرا قال بعضهم طهر قلوبهم ببركاته عن المخالفات وطهر ابدانهم
بطاهر رحمته من جميع الانجاس قال النصرابادي هو الرش الذي يرش من مياه
المحبة على قلوب العارفين فيحيي به نفوسهم باماتة الطبع فيها ثم يجعل قلبه
اماما للخلق يفيض بركاته عليهم فيصيب بركات نور قلبه ثم من كل ذوات الارواح ح
قال الله تعالى جل شانه ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا قال الاستاد
انزل من السماء ماء الرحمة فغسل للعصاة ما تلطخوا به من الاقذار وتنقوا
به من الاوزار وما الحيا يطهر قلوب العارفين عن الجنوح الى المساكنات
وما في بعض الاحوال يتيا خلها من الغفلات وماء الرعاية فيحيي به قلوب

المشتاقين بما يتداركهما من انوار التجلي حتى يزول عنها عطش الاشتياق ويحصل
فيها من سكينة الاستقلال ويحي به نفوسا ميتة باتباع الشهوات فيردها
الى القيام بالعبادات ثم برخ سبحانه بحر المعرفه وبحر النكرة في قلوب العارفين
قوله تعالى جلت عظمته وهو الذي مرج البحرين فبحر المعرفة بحر الصفات
وبحر النكرة بحر الذات ثم وصف البحرين فقال هذا عذب فرات وهذا ملح
اجاج فبحر الصفات عذب للعارفين اذ هي فياضة لطاريقها الى الارواح
والقلوب والعقول وهي ادركت نعوتها واسمائها بنورها ففهمت و
عرفت معادفها وكراسفها على قدر الطاقة لا على الحقيقه وبحر الذات
ملح اجاج اذا امتنع بحار حقايقها عن تناول العقول والقلوب والارواح
والاسرار فاذا انحرت هذه السايرات في بيداء الازل وانقطعت سباحتها
في بحار العدم فصارت نكراتها نهلكا وبين بحر الصفات والذات برزخ المشية
والارادة لا يدخل اهل بحر الصفات بحر الذات ولا يرجع اهل بحر الذات
الى بحر الصفات قال الله تعالى جل شانه بينهما برزخ لا يبغيان وايضا
بحر النفس والروح عذب فرات وملح اجاج وبينهما برزخ العقل لا يبغيان
ولا يختلطان فمياه بحر الروح من بحار مشاهدة الالطاف ومياه بحر النفس
ملح اجاج وهي من بحار القهريات قال ابن عطا تلاطمت صفتان فيلتقيا
في قلوب الخلق فقلوب اهل المعرفه منورة بانوار الهداية مضيئة بضياء
الاقبال وقلوب اهل النكرة مظلمة بظلمات المخالفات معرضة عن سنن
التوفيق وبينهما قلوب العامة ليس لها علم بما يرد عليها وما يصدر منها ليس
معها خطاب ولا لها جواب قال الاستاد القلوب بعضها معدن اليقين
والعرفان وبعضها محل الشرك والكفران قوله تبارك وتعالى جل شانه
وتوكل على الحي الذي لا يموت اخبر سبحانه وتعالى عن حقيقة التوكل بهذه الاية
والاشارة فيها ان من له ذخيرة عظيمة غير منقطعة فانه ساكن القلب بها
والحدثان باسرارها ليست بذخيرة غير منقطعة فانها ليست بقايم بنفسها

مرج اقمودن وازلش كردن

انما قيامها بالله وهو تعالى بذاته وصفاته مستند العارفين اذ عزته وجلاله
قدم باق لا يزول فاذا التوكل عليه حقيقه لمن عرفه بهذه الصفة فقطع سر
حبيبه عن الخلق جميعا في امر العبودية والربوبيه والبلاء والعافيه والعيش
في الدنيا والاخرة ثم امره بتنزيهه وتقديسه حمدا لكفايته ورعايته بقوله
وسبح بحمده اذ لا ينقطع وجوده وجوده ابدا الابدين وبين ان اكثر خلقه
محجوبون عن هذه الحقيقه والمحجوبون عنها وقعوا في الاسباب وهو في
حقيقة التوكل ذنب الطريقه نحو فهم بها قال وكفى به بذنوب عباده خبيرا
قال بعضهم التوكل استيلاء الوجد على الاشارة وحذف التشرف
الى الارفاق حتى يبتدى قال الواسطي من توكل على الله لعله غير الله فلم يتوكل
على الله ولما امر سبحانه حبيبه بالتوكل على نعت الحقيقه واخرجه عن صفة
الخاصه في نفسه من الحقوق الازليه الابديه وعن ذاته السرمدي زاد الخبر
في اعلامنا قدرته وبقاءه واشتمال قوته على جميع الحوادث وانشائها بقوله
تعالى عظم سلطانه الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم استوى على العرش الرحمن بين ان الكون قايم به وذكر رحمانيته
من حيث رحم الخلق بايجادهم ثم امر حبيبه ان يسال في حقيقة هذا الامر عن
جلال عزته وبقاء ديموميته والمعرفة بذاته وصفاته عن خبراء عرفانه وبضل
العلم بجبروته وملكوته بقوله تعالى عظم شانه فاسئل به خبيرا وهم الذين
عرفت الله نفسه لارواحهم في الاول بالاوليه والاخرية والقدرة والمشية
وكمال الرحمة وهم باقون في الاشباح بنعت الارواح في عبوديته وعرفان
ربوبيته وفي كل المحبة يريد بريد سر فيهتدي بجلاله وقدره قال الحسين هم الذين
اقامهم الله في البلاد ادلة للعباد منهم من يدل على شرايع الايمان ومنهم
من يدل على الحق فهو الدليل على الحقيقه لان الكل محتاج اليه وهو مستغني
عنهم يرجعون اليه في السؤال ويسال كل احدا كالخضر ونظرائه لانه اوفى العلم
اللدني قوله تعالى تبارك الذي في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا

نقدس بذاته وجلاله عن ان يكون محلا للارواح العارفين واسرار الموحدين
وعقول المقربين وقلوب الصديقين ابراحامر انوار صفاته ليسرى فيها بنعت
المعرفه وطلب نوايد علوم الربوبيه نجوم الاسرار وسيارات العقول وشموس
الارواح واقمار الذات لانها غير متناهية وايضا جعل فى سماء القلوب
بروج المقامات والحالات لشمس الروح وقمر العقل ونجوم الهمم والعزايم
قال جعفر بن محمد فى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا سمى السما سما لارتفاعه
والقلب سماء لسموه بالايمان والمعرفة بلا حد ولا نهاية كما ان المعروف لا حد له
كذلك المعرفة لا حد لها وبروج السماء مجارى الشمس والقمر وهو الحمل والثور و
الجوزا والسرطان والاسد والسنبله والميزان والعقرب والقوس والجدى
والدلو والحوت وفى القلب بروج وهو برج الايمان والمعرفة وبرج العقل
وبرج النفس وبرج الاسلام وبرج الاحسان وبرج الوله فهذه اثنا عشر
برجا بها صلاح دوام القلب كما ان الاثنى عشر برجا من الحمل والثور الى آخره
صلاح الدار الفانية واهلها وقال فى قوله تعالى وجعل فيها سراجا وقمرا
منيرا فى السماء سراج الشمس ونور القمر وفى القلب سراج الايمان والانوار
بالوحدانيه والفردانيه والصمدية وقمر المعرفة يشرق بانوار الازلية
والابدية فتيلا لانور معرفته وايمانه على لسانه بالذكر وعلى عينيه
بالعبر وعلى جوارحه بالطاعة والخدمة وتلك الانوار من تمام تولية
الله للعبد فى الاحوال كلها ثم بين سبحانه تخالف الليل والنهار لاعتبار
العارفين وموعظة المريدين بقوله تعالى سبحانه وهو الذى جعل
الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يذكر واراد شكورا جعل لنا قبالى
الفترة وكشوف نهار المشاهدة لتزايد ذكر العارفين وشكر المستانسين
قال بعضهم خلفه يخلف احدهما صاحبه لمن اراد خدمة ربه او عبادته
ثم وصف سبحانه وتعالى اهل الوقار من العارفين والمطمئنين من التمكين
بقوله تعالى سبحانه وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا

وصفهم

وصفهم بالعبودية خاصة ومن العرش الى الثرى ملكه وعبيده اراد
بانهم بلغوا ميادين العبودية بانوار الربوبية فانسلخوا من كل مراد دون
وجه حبيبهم فصح عبوديتهم لانقطاعهم عن غيره يمشون على الارض
على حد الوقار والهدو والسكينه اذ على مطايا قلوبهم اثقال وقار انوار عظمة
الذات وسطوات الصفات ثم زاد فى وصفهم بقوله تعالى جلت عظمته
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اذا سمعوا غير ذكر الله الصافى بنعت
الاخلاص والمحبة والشوق يقولون للمتكلفين سلاما اى سلامة من الله
علينا من مصاحبتكم ومباشرة تكلفكم قال الجنيد عباد صفه مهملة وعبادى
صفة الحقيقه قال جعفر الذين يمشون على الارض هونا بغير تجبر ولا رياء و
لا خيلاء ولا تبختر بل بتواضع وسكينه ووقار واطمانينه وحسن خلق وبشر
وجه كما وصف النبى صلى الله عليه واله وسلم المؤمنين فقال هينون لينون
كالجمل الالف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ وذلك لما طالعوا من
تعظيم الحق وهيبته وشاهدوا من كبريائه وجلاله خشعت لذلك ارواحهم
وخضعت نفوسهم والزمهم ذلك التواضع والتخشع قال سهل فى قوله تعالى
عظم سلطانه قالوا سلاما قال صوابا من القول وسدادا ثم زاد فى وصفهم
بقوله تعالى جل شانه والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما اخبر عن احوالهم
فى شهود عظمته وجلال سلطان كبريائه حين كاشفهم جمال وجهه فساعة
يتمرغون فى التراب ويعفرون وجوههم به لجبروت عظمته وهيبة بهائه
وساعة يصرعون من صولة انوار صفاته وبروز جلال ذاته وساعة فى
القيام بنعت البهته والحيرة وساعة فى الركوع فى رؤية العظمة وساعة
فى السجود فى مشاهدة دنو الدنو فهكذا يبيتون بمشاهدة فى حضرته فيتلهون
من الذوق ويتحيرون من الشوق يتيهون فى تيه الكبرياء وينسا نسون
بعروس البقاء ❊ نهارى نهار الناس حتى اذا بدا ❊ لى الليل هزتنى اليك المضاجع
اقضى نهارى بالحديث وبالمنى ❊ ويجمعنى بالليل والهم جامع ❊ قال ابو عمر

افنوا اوقاتهم في الخدمة تكبدا بالمباحاة وتقربا اليه وتحببا اليه كما قال النبي
صلى الله عليه واله وسلم حاكيا ما تقرب الى عبدي بمثل اذا ما افترضت عليه ولا يزال
العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه الحديث ثم وصفهم في الانفاق بالقصد
نفي الاسراف والتقتير بقوله تعالى جلت عظمته والذين اذا انفقوا لم يسرفوا و
لم يقتروا الاسراف في النفقة الانفاق بالرياء والسمعة والاقتار البخل والامساك
قال بعضهم الاسراف في النفقة تعظيم المنفق نفقته والاقتار فيه الامتنان
به على من ينفق عليه فقال ابن عطا الاسراف في النفقة انفاق في غير
مرضاة الله والاقتار الامساك عن واجب حق الله قوله تعالى عظم سلطانه
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله ورجع بالله الى الله وعرف
الله بالله وشرع في خدمة الله بنعت الاخلاص والصدق في طاعة الله فيبدله
الله بقصيره توفرا وتحيره توفرا وغيبته حضورا ومعصيته طاعة هذا
وصف من قام في حضرة جلاله عند شهود جماله بنعت الخجل والحسن والحياء و
الفنا فيكون اوزان وانوار اسرارا فاذا كان كذلك فانه تعالى يتوب عليه
عليه بكشف المشاهدة ومداناه الوصلة وفتح خزاين جود القدم وحقايق
الطاف الكرم بقوله تعالى جل جلاله فاولئك يتوب الله عليهم وقال عليه السلم
من تاب تاب الله عليه ثم لين ان التايب الصالح العارف الصادق يقع توبته
عند مشاهدة الله بقوله تعالى جل شانه ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب
الى الله متابا قال ابن عطا التوبة الرجوع من كل خلق مذموم والدخول في كل
خلق محمود وقال ظاهر التوبة ان يتوب من كل شيء سوى الله ثم وصفهم
بالقدس والطهارة عن شهود قلوبهم مشاهدة الرياء والسمعة بقوله تعالى
جلت عظمته والذين لا يشهدون الزور لا يشهدون بقلوبهم واسرارهم ما
دون روية القدم فان ما دون القدم يكون بالمحل كالعدم في القدم بالحقيقة
وكل شيء يكون بنعت العدم فوجوده زور اذ لا حقيقة في وجوده مع وجود
الحق الذي لم يزل ولا يزال موجودا حقيقا ثم زاد في وصفهم انهم لم يلتفتوا

في مرورهم على اهل الدنيا وزخارفها تمم الى دنياهم كرما وظرافة بقوله تعالى واذا
مروا باللغو مروا كراما قال ابن عطا في قوله والذين لا يشهدون الزور هو شهادة
اللسان من غير مشاهدة القلب وقال جعفر الزور ما في النفس و
متابعة هواها قال سهل الزور مجالس المبتدعين قال ابو عثمن فيما بلغنا له
عنه احمد بن حمدان في قوله والذين لا يشهدون الزور قال لا يخالطون
المدعين ثم زاد في وصفهم بالتبصر والتيقظ والاعتبار والفهم والادراك
في خطاب الله بقوله تعالى عظم شانه والذين اذا ذكروا بايات ربهم
لم يخروا عليها صما وعميانا اذا سمعوا كلام الله وقفوا عليه بنعت التدبر
والتفكر فيه والاستكشاف والتبين فاذا وجدوا حقايق الخطاب
اخذوا منه لطايف كنوز علوم الربوبية اللدنية وشاهدوا جمال الحق في
كلام الحق قال ابن عطا لم ينكروها ولم يعرضوا عنها بل قبلوا على اوامرها
بالسمع والطاعة ونعمه عين ثم اخبر عن مقالتهم عند شهودهم مشاهدة
بقوله تعالى جلت عظمته والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين اي اجعل ازواجنا وذرياتنا من اهل معرفتك
ومشاهدتك ليكونوا زيادة نور ابصارنا واجعلهم مطيعين لك و
معاونين لنا في خدمتك قال جعفر هب لنا من ازواجنا معاونة على
طاعتك ومن اولادنا برهم حتى تقر اعيننا بهم ثم وصفهم بزيادة الدعا
على انفسهم بان يجعلهم الهدى وان يجعلهم ائمة للمتقين اي اجعلنا عرفاء
لنكون ائمة الزهاد والعباد فهم ان العارف واصل بما يعرف من
الله فكان الحقايق ومثله كمثل عنقا مغرب ومثل الزهاد واهل التقوى
كمثل الطيور الصغار المختلفة قال ابو عثمن لا يكون اماما في التقوى من
لم يصح تقدمه مع ربه وبقي عليه شيء من ذلك انما الامام المقدم في
الشيء والامام المتقين من نفى كل شيء سوى الله ثم اخبر سبحانه وتعالى
وتقدس عما يجازيهم بما يوطهم بقوله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا

ويلقون فيها تحية وسلاما يجزون بغرف الوصال وكشف انوار الجمال
بما صبروا في شوقه عنه به لا بغيره ويسمعون سلام الله وتحيته واعتذاره
اليهم والفرق بين السلام والتحية ان السلام سلامة العارفين في الوصال
عن الفرقة والتحية روح تجلي حياة الحق الازلي في ارواحهم واشباحهم
فيحيون بحيوته ابد الابدين قوله تعالى عظم سلطانه خالدين فيها دايمين
في مشاهدة الله حسنت مستقرا ومقاما حسنت مستقرا تهم ومقاما
بحسن جمال الحق قال الزهري اهل الغرف كاين في اوايل الامة لا في
اخرها وانما وصف اهل الغرف بما يفعل من ظواهر امورهم وانما نالوها
بما في باطنهم الا تراه يقول بما صبروا والصبر في الاخلاق والاداب قال
الواسطي في قوله ويلقون فيها تحية وسلاما التحية عن السلام السلام
من عند الله والتحية صفو الحيوة مع الحق وقال ايضا التحية من الله الى الروح
كسوة تحيي الروح بحيوته فلا تلاحظ غيره من جلاله واكرامه وادناه تحية من
عند الله مباركة طيبة وقال التحية في الاصل ما يحيى به فيفرح الروح
بذلك ويانس به وقال التحية في الدنيا على العقول بركات ما يقع عليها
من طيب ما اجرى عليها وقال بعضهم التحية انس الاسرار بالحق والسلام
سلامة القلوب من القطيعة قال بعضهم في قوله تعالى خالدين فيها حسنت
مستقرا ومقاما طاب فيها المقام وحسن فيها القرار وقال بعضهم
احسن المقام المقام في مشهد الحق واطيب القرار القرار في جوار على

سورة الشعرا وثم مرصانه مائتان آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم الطاء طهارة القدم من الحدثان والسين سنا صفاته الذي
تكشف في مرائي البرهان والميم مجده الذي ظهر بوصفه لاهله في قلوب

اهل العرفان

اهل العرفان طاحت ارواح السابقين في مشاهدة طهارة ذاته و
سكنت قلوب اهل الاسرار في روية سنا صفاته وانمحت عقول المحبين
في شهود مجد كبريائه طابت قلوب الوالهين بطيب وصاله وسارت
عقول الهايمين في ميادين اسراره وطارت ارواح المحبين باجنحة محبته
في جنان مشاهدته فالطاء طرب المستانسين في طلبه والسين سرور المحبين
بما وجدوا من اسراره والميم نهاية العارفين في بسيط ملكه قال الجنيد
الطاء طرب التائبين في ميدان الوصلة والميم مقام المحبين في ميدان القربة
وقال بعضهم الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد صلى الله عليه
وآله وسلم وقيل الطاء طرب المشتاقين والسين سرور المحبين بمحبوبهم
والعارفين بمعروف والميم مقام الموافقة قال الاستاد الطاء اشارة الى
طهارة عزه وتقدس علوه والسين دلالة على سنا جبروته والميم دلالة على مجد
جلاله في ازله ويقال الطاء طرب ارباب الوصلة على بساط القربة بوجدان
كمال الروح والسين سرور العارفين بما كشفوا به من بقاء الاحدية باستظلالهم
بوجوده والميم اشارة الى منته الخالق عليهم بذلك بقوله تعالى جلت عظمته
لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين اخبر عن كمال شفقة حبيبه على امته
انه كان يحب ان لا يبقى في الارض احد لا يكون لمحبوبه محبا خاصا ووليا
صادقا وهو تعالى اخبر ان حرصك بايمانهم لا يمنع سوابق حكمي فيهم
وفيه بيان ان الايمان والمعرفة موهبة خاصة خارجة عن اكتساب الخلق
قال سهل تهلك نفسك باتباع المراد في هدايتهم وايمانهم
وقد سبق مني الحكم في ايمان المومنين وكفر الكافرين فلا تغير ولا تبديل
قوله تعالى عظم سلطانه او لم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج
كريم كما انبت سبحانه من ارض الظاهر كل صنف ونوع من النبات
الحسن الكريم فانبت في ارض قلوب العارفين كل لون من نبات المعارف
وانوار الكواشف واشجار المحبة ورياحين المودة والحكمة قال ابو بكر بن طاهر

نبياء
اكرم نوبج من نبات الارض ادم وحوا فابيهما كانا سبب في اظهار الرسل والا
والاولياء والعارفين قوله تعالى جل شانه واذ نادى ربك موسى ان ائت
القوم الظالمين ناداه بلسان الوصال وكشف الجمال ثم امتحنه باعظم البلا
وهو صحبة الاضداد لاظهار الربوبية وايجاد العبودية فاشفق موسى
على خلقه بانهم ان كذبوه هلكوا لانه اخبر عن عظائم المقامات وحقايق
الحالات قوله تعالى اني اخاف ان يكذبون وخوفه كان شفقة عليهم
قال ابن عطا امره بدعائهم الى توحيده وقد اشهده عظمته في انفراده و
احاطة علمه وقدرته بعباده فقال اني اخاف ان يكذبون فنطق بخوفه بلسا
اعظام الحق واجلالا له خوفا من ان يرى تكذيبهم بمقال ورد عليهم من الحق
خاف من استماعه انكارا واشهد من مشاهدتهم على ذلك اكبا
ولما استطاب موسى عليه السلم مقام المداناة والمناجاة مع الحق
سبحانه وتعالى بقوله ويضيق صدري ولا ينطلق لساني اي ضاق صدري
من حمل وارد كشف الالوهية ومن غاياته سكري بشراب المحبة والوصلة
ونظر روحي الى جمال الديمومية لا ينطلق لساني بابلاغ الرسالة ولا يحتمل صدري
رحمة روسهم ولا ينطلق لساني بالعبارة عن مقامي بين يديك قال
الشبلي كذلك صفة من تحقق في المحبة الى ان يضيق صدره عن حمل
ما فيه من انواع المحن ويكل لسانه من الاخبار عن شيء منه لينفرج به
فيموت هما وكمدا او يعيش فيها قليلا ولما طاب وقت موسى عليه السلم
في استماعه كلام الحق بلا واسطة وحصل له لذة الحضور والمشاهدة
ثقل عليه احكام الرسالة مع الخلق وابلاغها اليهم فتعلل بقوله فارسل الى
هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون وليس بعجب طريان خوف
الطبع وصفات البشرية على الانبياء عليهم السلام فالاصل في المعرفة
باب وهذا شرط الانبساط والسؤال عن سر القدر هل يكون مقتولا بيدهم
بحكم السابق فاخبره الحق سبحانه ان فرعون وقومه من الهالكين لاجل عصيا

ه

له قوله تعالى كلا فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون اي من كلف معه
بالنصر والظفر لا يجد له احد قال ابو بكر بن طاهر السؤال سؤال الحق تعالى
عن علمه وجوابه كلا ثم بينا فقال اذهبا باياتنا انا معكم مستمعون
تقدير سواله اي هل في سبق علمك او اجب حكمك ان يقتلون يستدل على
ذلك بجواب الحق له كلا ثم خاطبه ونعته بالرسالة وامرهما باظهار الدلائل
قوله تعالى عظم سلطانه قال الم نربك فينا وليدا اظن الملعون انه ربي
موسى وكان موسى ربي في حجر وصله الله سبحانه بالبيان شفقته ورعاية
حسن عنايته فرجع الى سنه الحال وكان ذلك من غاية جهله وانه من على
كليم الله الذي كان مستغرقا في بحار امتنان الحق وبرية بالطائف بقوله
تعالى والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني قال محمد بن علي ليس من
الفتوة تذكار الصنايع ويزداد على من اصطنعت اليه الا ترى الى فرعون
لما لم يكن له فتوة كيف يذكر صنيعه وامتن به على موسى قوله تعالى جل شانه
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ان الله
سبحانه وتعالى اذا اراد ان يبلغ احدا من خلقه الى مقام من النبوة والولاية
وهو في موضع شان يلقي عليه رعبا حتى يفر اليه من خلقه فيكشف له حجاب
اسراره كما فعل بموسى عليه السلم وكان في الازل مجتبى بالرسالة والنبوة فالا
عنه بقوله ففررت منكم اي من قبح اعمالكم لما خفتكم من عقوبة الله
عليكم فوهب لي ربي حكما معرفة بجلاله وعزه وفهما بحقايق ملكه وملكوته
وعلما بذاته وصفاته وربوبيته وعبوديته اي كانت هذه المقولة بحق
الاصطفائية في الازل ولكن ظهر على لطايفها لما فررت منكم لما خفتكم
قال ابن عطا فررت من مجاورتكم وخفت من جرائكم على ربكم لما
لم تحفظوا حقوق الرسل ولما رد عليكم علامات التوفيق قال بعضهم
فارقتكم لما خفت نزول العذاب عليكم قوله تعالى جلت عظمته
قال فرعون وما رب العالمين كان الملعون مشتبها لذلك قال وما رب

يص

العالمين اى اى شىء هو فوقعت فى الخيال فاجابه موسى وقال رب السموات
والارض وما بينهما اى موجدا الاشياء لا كيف وهو منزه عن التكييف و
التصوير وداد الحجة عليه من حيث قطع نسبة التشبيه بقوله تعالى
عظم سلطانه قال ربكم ورب ابائكم الاولين اى ليس الخالق كالمخلوق
اوجدكم واوجد اباكم من العدم بقوة القدم ومن كان قديما انقطع عنه
اشارات الاوهام والخيال فلما سمع الملعون حجة كاملة وعلم ان حجته انقطع
نسب موسى الى الجنون لما لم يكن له جواب لموسى وخاف ان يسقط من اعين
قومه قال عمر المكى علم فرعون ان الحجة قد وجبت فخاف الافتضاح عند
قومه فاعرض عن مسايله موسى ورجع الى قومه قوله تعالى جل شانه ان
رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون قال موسى رب المشرق والمغرب وما
بينهما ان كنتم تعقلون تبين بذلك حجته وظهر افتضاحه فى انقطاعه
فثبت الحجة عليه اذ لم يدفع الحجة بحجة والاشارة فى قوله تعالى رب المشرق
والمغرب مشرق قلوب العارفين الذى يشرق بطلوع شمس تجلى الصفات
والذات ومغرب نفوسهم التى هى معادن ظلمات قهره عن استيلائهم
بالاستتار بعد التجلى قال ابن عطا منور قلوب اوليائه بالايمان و
مشرق ظواهرهم به ومظلم قلوب اعدائه بالكفر والعصيان ويظهر اثار
تلك الظلم على هياكلهم قوله تعالى جلت عظمته قالوا لا ضير انا الى ربنا
منقلبون لما عاينوا مشاهدة الحق سهل عليهم البلاء لانهم علموا انهم
يطمعون ان يصلوا اليه بنعت الرضى والغفران بقوله تعالى جل شانه
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا حجابهم احتجابهم بسحر عن رؤية ذاته تعالى
التى هى مراة سر القدم ولو وجدوا السحر بالحقيقة لم يكن ذلك خطايا انما
الخطا وقع على الاحتجاب به عن الحق قال ابن عطا من اتصل مشاهدته
بالحق احتمل معها كل وارد يرد عليه من محبوب ومكروه الا ترى السحرة
لما صحت مشاهدتهم كيف قالوا لا ضير قوله تعالى جل شانه قال كلا

ان معى ربى سيهدين احتجب القوم بالبلاء عن رؤية المبلى وشاهد الكليم
مشاهدة الحق فى مقام الامتحان لذلك افرد نفسه من بينهم بقوله ان معى
ربى سيهدين ان معى ربى بالرعاية والحفظ والعناية والمشاهدة سيهدينى
الى وصاله الابدى وذخاير علومه الازلى وسر المعية فى الحقيقة لا يتجاوز
عن رؤية الذات والصفات ولان المعية اشارة المحب الى المحبوبية ولو كان
فى محل الوحدة تكون حالته مرتفعا من محل المعية الى محل الاتحاد الا ان فى المعية
مباشرة التجلى بنعت دنو الدنو حيث لا يبقى رسوم البعد والقرب قال الجنيد
حين سئل العناية اولا ام الرعاية قال العناية قبل الماء والماء والطين قال
ابن عطا فى قوله ان معى ربى سيهدينى اى معى ربى بعلمه وقدرته سيهدينى
الى قربه حتى اكون معه بالمراقبة والرعاية والمحافظة والمشاهدة قوله تعالى
عظم سلطانه فانهم عدو لى الا رب العالمين راى الخليل عليه السلام
نفسه على نشابة فى الخلة بان لا يكون فى زمانه نظير يسمع كلامه من حيث
خاله فوقع العداوة بينه وبين الخلق جميعا وايضا هذا اخبار عن كمال
محبته اذ لا يليق بصحبته ومحبته احد غير الحق قال سمنون لا يصح لمن لم ينظر
الى الاكوان وما فيها بعين العداوة حتى يصح له بذلك محبة محبوبه و
الرجوع اليه بالانقطاع عما سواه الا ترى ان الله كيف حكى عن الخليل
قوله تعالى فانهم عدو لى الا رب العالمين عجزت الكل فيما يصح لى الاتصال
بك قوله تعالى جلت عظمته الذى خلقنى فهو يهدين الذى خلقنى
بخلقه فهو يهدينى بنفسه الى نفسه وعرفنى بصفاته ذاته وبذاته صفاته
قوله تعالى عظم شانه والذى هو يطعمنى ويسقين يطعمنى من موايد كشف
جماله ويسقينى شراب المحبة من بحر جلاله قوله تعالى واذا مرضت فهو
يشفين اذا مرضت بداء محبته وسقمت بسقم شوقى الى لقائه فهو
يشفينى بحسن وصاله وكشف جماله شعر بفقد منك المبارك دال ذاتى

وفى لقائك عجل لى شفائى

قوله تعالى والذي يميتني ثم يحيين والذي يفنيني بسطوات عظمته ويحييني
بروح كشف بقائه لها في طرفها الخطاب بحر تميت بها ويحيى من يريد
قوله تعالى جلت عظمته والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
اطمع ان يغفر خطيئتي في طلب جمال القدم في مرآة الكون بقولي هذا ربي
وارني كيف تحيي الموتى وتقصيري في حقايق التوكل بقولي اني سقيم بان
يكشف لي كشف الامر في يوم الاعظم قوله تعالى جل شانه رب هب لي
حكما والحقني بالصالحين اي هب لي معرفة كاملة بجلال عزتك والهمني
غرايب حكمك والحقني بمن وجدك وافردك عن غيرك في تجريد توحيدك
من المرسلين والنبيين والعارفين قوله تعالى جل شانه واجعل لي لسان
صدق في الاخرين اي اجعلني ممدوح العارفين الى الابد قوله تعالى جل
شانه واجعلني من ورثة جنة النعيم اي من ورثة جنة مشاهدتك
ووصالك قوله تعالى عظم سلطانه ولا تخزني يوم يبعثون ان لا تحجبني
عن جمالك وكشف وصلك ولا ترد علي شفاعتي في المذنبين ولا تمنعني
من الانبساط بين يديك قوله تعالى جلت عظمته يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي النخلق بخلق الله والاتصاف بصفته
اذ لم يكن القلب سليما بلا عيب الا اذا كان متصفا بطهارة القدس
الحق عن النظر الى الخلق واستعمل حسن الادب في كمال خلته ومعرفته
في وصف الحق سبحانه بمكنيات الالفاظ حيث قال الذي وهذا
من غلبة حرمة الحق عليه وتمكينه في الصحو بعد سكره في البدء
وجراته حين غلب عليه سكر المحبة حيث خاطب الحق بتصريح القول
في المواجهة بقوله تعالى جلت عظمته ارني كيف تحيي الموتى ورب
اجعلني وهذا ربي والدليل على ذلك قول الواسطي قال لما استغرق
ابرهيم في الخلة احتشم من ذكر خليله بالتصريح فرجع الى الصفات
جعل بقول الذي ولم يصرح بل كنى والكناية فيها تصريح ولما كان

مقاما نه واول جذبه لم يستغرق في الخلة لم يصرح ويقول بي وقال
بعضهم الذي خلقني لعبوديته يهديني الى قربه وقال بعضهم الذي خلقني لدعوة خلقه
سيهديني الى اداب خلته قال الاستاد في قوله فهو يهدين اي يهديني الى فناي
محوي في وجودي فليس لي غني قال النهرجوري في قوله هو يطعمني ويسقين
الذي اطعمني حلاوة ذكره ويسقيني كاس محبته قال الجريري الذي يطعمني في
حضرته ويسقيني هو الذي يظهر علي بركات ذلك المطعم والمشرب وفي ذلك قال
النبي صلى الله عليه واله وسلم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقال
ابن عطا في قوله تعالى واذا مرضت برؤية افعالي واحوالي شفاني بتذكار الفضل والكرم
قال ذو النون اذا امرضتني مقاساة الخلق شفاني مشاهدة الحق وقال
ابن عطا الذي يميتني عنه ثم يحييني به وقال ابو عثمن يميتني بخوفه ويحييني برجائه
وقال الواسطي الذي يميتني بالاستتار ويحييني بالتجلي وقال الجنيد الذي يميتني
بالافتقار اليه ثم يحييني بالاستغنا به وقال ابو عثمن في قوله والذي اطمع ان يغفر
لي خطيئتي اخرج سواله على حد الادب لم يحكم على ربه بالمغفرة ولكنه قال
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين طمع العبيد في مواليهم وان لم يكونوا
يستحقون شيا عليهم اذ العبيد لا يستحق على مولاه شيا وما ياتيه ياتيه من
فضل مولاه وقال ابن عطا في قوله رب هب لي حكما اي شكر ما خصصتني به من مقام
الخلة قال الراضين عنك في جميع الاحوال وقال ابن عطا في قوله واجعل لي لسان
صدق في الاخرين اي اطلق لسان امة محمد صلى الله عليه واله وسلم بالثناء
علي والشهادة لي فانك قد جعلتهم شهداء مقبولين قال سهل ارزقني الثنا
في جميع الامم والملك وقال فارس في قوله ولا تخزني يوم يبعثون لا يقطع حجتي
عند المسائلة ولا تفضحني بالمناقشة ولا تمشي بالحياء عند موافقة الجزاء قال
ابن عطاء لا تشغلني بالخلة عنك واقض علي انوار رحمتك لئلا اغيب
عن مشاهدتك برؤية شيء سواك قال ابن عطا في قوله الا من اتى الله
بقلب سليم قال قلب خالي من الاشتغال بشيء سوى مولاه سلم له النظر

اليه فلم يعرج على شيء سواه وقال الواسطي سلم من سوء القضا وسئل
عنه عن القلب السليم الذى لا يكون الا جبه وقال ابن عطا السليم لا يشوبه
شيء من افات الكون وسئل بعضهم ثم ينال سلامة الصدر قال بالوقوف
على حد اليقين قوله تعالى جل شانه وما انا بطارد المومنين اراد بالمومنين
الموثرين الله على ما من سواه بشرط المحبة والموافقة قال ابن عطا ما انا بمعرض
عمن اقبل على ربه قوله تعالى جل شانه نزل به الروح الامين على قلبك اخبر
الله سبحانه وتعالى ان قلب محمد صلى الله عليه واله وسلم محل تنزل كلامه
الازلى لانه مصفى من جميع الحدثان بتجلى مشاهدة الرحمن فكان قلبه
عليه السلام صدف لالى خطاب الحق يسبح في بحار الكرم فيتلقف
كلام الحق من الحق بلا واسطة وذلك سر عجيب وعلم غريب بانه سمع
كلام الحق وما اتصل به لان كلامه لم ينفصل منه وكيف يفارق
الصفات عن الذات لكن نفى في قلبه ظاهره وعلمه وسمع فجبرئيل
عليه السلم في البين واسطة لجهة الجهة وذكر ذلك قال الله تعالى
نزل به الروح الامين على قلبك لان القلب معدن الالهام والوحى
والكلام والرعاية والعرفان به يحفظ الكلام وفايدة ذلك اعلام لان من وجود
الانسان ليس شيء يليق بالخطاب ونزول الانباء الا قلبه فكل قلب
مسدود بعوايض البشرية لا يسمع خطاب الحق ولا يرى جمال الحق
قال ابو بكر ابن طاهر ما انزل على قلبه جبرئيل جعله محلا للانذار لا التحقيق
والحقيقة هو ما يلقفه من الحق فلم يخبر عنه ولم يشرف عليه خلق من
الجن والانس والملائكة لانه ما اطاق ذلك احد سواه وما انزله جبرئيل
على قلبك لا من المتحققين به فانك متحقق بما كان به وخاطبناك على
مقام لو شاهدك فيه جبرئيل لاحترق قوله تعالى جل جلاله افرايت ان
متعناهم سنين بين سبحانه ان الغفلة والجهلة لا يرون بابصار
قلوبهم انوار الغيب وان تمادوا في جوع طويلة لانها في غشاوة

الضلالة قال يحيى بن معاذ اشد الناس غفلة من اغتر بحيوته الفانية والتذ
بمراداته الواهية وسكن الى مالوفاته والله يقول افرايت ان متعناهم سنين
قوله تعالى جلت عظمته انهم عن السمع لمعزولون وصف اهل الحرمان ان
اسماعهم وابصارهم وعقولهم وقلوبهم في غشاوة الغفلة عن سماع
القران والسامع بالحقيقة الذى له سمع خاصة قلبى عقلى غيبي روحى يسمع
في كل لمحة من جميع الاصوات والحركات في الاكوان خطاب الحق سبحانه
بحيث يهيج سره بنعت الشوق اليه وهذا وصف اهل السماع من الواجدين
والمتحققين بسماع الخطاب من العارفين ومن هذا السماع انعزلت
اسماع العموم قال الله سبحانه وتعالى جل شانه انهم عن السمع لمعزولون
قال ابن عطا لا يسمعون ولا يفهمون كما اخبر الله سبحانه عن قوم انهم
ينظرون ولا يرون كذلك هولاء يسمعون ولا يفهمون لانهم عن السمع
لمعزولون حرموا نعم السماع قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين واخفض
جناحك لمن اتبعك من المومنين بين ان حقيقة العدل ما يكون على الاقرب
والمواساة للابعد لان الاقرب يكون في منازل المهابة والامر عليه
اشد اى اخبر الاقربين من عظيم جلالى وعزتى وسطوات كبريائى و
عظمتى فانى اشدد على الاقرب ما اشدد على الابعد وواسى الضعفاء
فانهم لا يحتملون اثقال حقايق الامور ليحتملون بل ما نكلفهم وايضا
اى خوف اهل العناد وداع اهل المراد امره التسلط على المنكرين و
المعاندين وامره بالتواضع وخفض الجناح للمتواضعين والعارفين
قال سهل خوف الاقرب منك واخفض جناحك للابعدين دلهم
علينا بالطف الدلالة واجزهم الى جواد كريم قال ابن عطا في قوله واخفض
جناحك لمن اتبعك من المومنين لين جانبك فانهم على حد الترسم
بالعبادة لا المتحقق بها ولا متقرب على الله اشد من قارى لبس قميص
النسك ثم اعلمه وامره بالاعراض عن المعاندين بقوله تعالى جل شانه

فان عصوك فقل اني بري مما تعملون اى لا انزاع قربهم منك وداع ما
امرناك ولا تخفف من خذلانهم وارجع الى نعت تفويض امرك الى فذلك
قوله تعالى جل شانه وتوكل على العزيز الرحيم اى اقبل على العزيز ليعزك على
الكل برحمك بمواصلك وكشف اللقاء لك قال الحسين في قوله فان
عصوك فقل اني بري مما تعملون يا كل نبي عمن عصاه من ذريته
الا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشرف محله فقال فان عصوك فقل
اى ان خالفوك بعد الاقرار بارتكاب محرم فقل اني بري من اعمالكم لا بري
منكم فان لك محل الشفاعة والشفاعة تزيل عنهم ظلمات المعاصي
وقال الجنيد التوكل ان تقبل بالكلية على ربك وتعرض بالكلية عما دونه
فان الله حاجتك في الدارين ثم بين سبحانه مقام شهود نبيه في عين الحق بنعت
الرعاية والحفظ امره بالتوكل ثم اعلمه انك اذا توكلت على وفوضت امرك الى فانا
ارسلت ينظر عليك ثم اعلمه مقام الاحسان والمراقبة قوله تعالى جلت عظمته
الذي يريك حين تقوم اى توكل على من يراك حين تقوم بنعت الاقبال الى مشاهدة
والاعراض عما دونه قال رويم تقوم اليه بالقعود عن الكل ثم زاد ذكر احاطة
علمه به فقال وتقلبك في الساجدين اى الذى يراك في القيام بنعت الاستغراق
في المشاهدة وفي السجود بنعت الفناء في العظمة وايضا يراك بين اهل شهود عظمتي
وازليتي وابديتي وايضا الذى يرى روحك في مشاهد عالم الملكوت بين
الساجدين من المقربين قال الواسطي اثبات روية الكون على الازل قال
الله الذى يراك حين تقوم الروية في العقد والوجود وتقلبك في الساجدين
في اصلاب الانبياء والاولياء ثم اكمل حقيقة الرعاية بقوله تعالى جلت
عظمته انه هو السميع العليم خفيات نداء المشتاقين من قلوبهم عليهم بالام
ارواحهم من داء المحبة يجازيهم بكشف جماله ولطايف خطابه قال
ابن عطا سميع لدعوات عباده عليم بوجود مصالحهم وقال جعفر السميع
من يسمع مناجاة الاسرار والعليم من يعلم ارادات الضماير قوله تعالى

جلت عظمته الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا اى الذين شاهدوا الله بنعت الايقان والفرقان
واصلحوا اسرارهم بتقديسها عما دون الله في قربة الله وذكروا الله كثيرا
اى ساروا بقلوبهم وارواحهم وعقولهم في ميادين الازال والاباد
على مراكب الاسرار والانوار بغير طريان الغفلة وهجوم الفترة وبافهم
الذكر الكبير فيا الذاكر في المذكور بعد ان ينكشف له لوايح انوار الازلية
والابدية فهذا غاية المجهود من الذاكرين وفيه نكتة عجيبة ان الله
سبحانه وصفهم بالذكر الكبير وما اخبر انهم ذاكرون بالحقيقة لان حقيقة
الذكر لا يقع للحدثان في قدم الرحمن لان الذكر الحقيقي احاطة ذكر الذاكر
بالمذكور وهو مستحيل في حق الازل لذلك قال الواسطي من ذكر افتري
وانتصارهم بعد ان ظلموا انتصارهم من نفوسهم الامارة حين جهلوا
حقوق الله بالمجاهدات الكثيرة والرياضات قال الجنيد الذكر الكثير
بدوام المراقبة في جميع الاحوال وطرد الغفلة عن القلب قال ابو يزيد
الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور دون العادة والغفلة قال
النصرابادي حقيقة الذكر ان يغيب الذاكر عن ذكره بمشاهدة المذكور
ثم لمشاهدته في مشاهدته فيكون حتى يشاهد حقا ثم وصف الله سبحانه
اهل الدعاوى الباطلة بانهم يعلمون يوم القيمة منقلب دعويهم في
مهوات البعد قوله تعالى جل شانه وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب
ينقلبون عاينوا مقامات اهل الولاية وانقلبوا الى معادتهم من
الشقاوة قال ابن عطا سيعلم المعرض عنا ما الذى فاته منا قال الواسطي
ظلم نفسه من الايراها في اسر القدرة وفي قبضة العزة فظن انه مهمل

سورة النمل مكية في تصرفاته ثلاث وسبعون آية وهو بلا خلاف فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

طس اى بطراق وجوه الانبياء والمرسلين والاولياء من المقربين التى صيانهم
من سنا قدسى ونضارتها من لطايف انسى وقال بعضهم بوجودى طيب
قلوب اوليائى بشهود وجهى تغيب اسرار اصفيائى وقال الاستاد اى
بطهارة قدسى وبنا عزتى لا اخيب امل من امل لطفى قوله تعالى جل جلاله
وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم كان روحه صلى الله عليه وآله وسلم
كان حاضرا مشاهد الكبرى فى قرب القران فى جميع انفاسه يسمع من الحق كلام
الازلى على وفاق موارد الشرع والحقيقة بلا واسطة الا ترى كيف قال وانك
لتلقى القران من لدن حكيم عليم يعنى تلقف من الحق كما قال ابو بكر بن
طاهر انك تتلقف القران من الحق الرحمن علم القران وانك لتلقى القران قوله
وقال موسى لاهله انى انست نارا كان موسى عليه السلم فى بداية حاله فى
مقام العشق والمحبة وكان اكثر احوال مكاشفته فى مقام الالتباس فلما
حان بدو كشفه جعل سبحانه الشجرة والنار مراة فعلية فتجلى بجلاله و
جماله من ذاته سبحانه وتعالى لموسى واوقع موسى فى رسوم الانسانية
حتى لا يفزع وتدنى بين النار والشجرة ثم ناديه منها بعد ان كاشف له
مشاهدة جلاله ولولا ذلك لفنى موسى فى اول سطوات عظمته وعزته
ومعنى بورك من فى النار انه تعالى وتقدس عن المنازل والحيال اراد به نفسه
المقدس الذى يزيد بركة مشاهدته لموسى فى النار وهو كلام السرمدى
المبارك ذاته وصفاته منزه عن الجملة وهو قادر ان يرى نفسه لعباده
بكل ما يليق بجلاله ولو تجلى له صرفا من عزة ذاته وجلال صفاته لا يحتمله
الكون والكاينات باسرها بل هذا تربية العشاق ربما يرى نفسه من
من الشمس والقمر والكواكب وغيرها من آيات ملكوت السموات والارض
لذلك قال ابرهيم ع هذا ربى وقال عليه السلم ان الله تعالى يرى هيبة ذاته
كيف يشاء ويجوز ان ذلك البركة يعود الى موسى من مشاهدة من فى

النار

النار وفى كل موضع يظهر بركة كشف مشاهدة الحق يكون مباركا ذا بركة
الابد الى قول القايل اذا ترحلت سلمى بوادينا وهاز لال وسلسال وشيحانها
ورد قال ابن عطا اصابتك بركة النار بموارد الانوار عليك ومخاطبة الحق
اياك فانك انست فى الظاهر نارا وانست به وكان فى الحقيقة انوارا فاذا
عنك انسك بها وخصك بالانس بنورها فكلمك واتيتك عند الكلام خصصت
بها من بين جميع الرسل قوله تعالى عز شانه لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون
اى لا تخف من الثعبان فاذا ما ترى فهو ظهور تجلى عظمتى ولا يخاف من مشاهد
جلالى وعظمتى فى مقام الالتباس المرسلون فانهم يعلمون اسرار ربوبيتى الا
من ظلم الا من وقف منهم فى حظ العشق والمحبة فلما احتجب بها يفزع عند
ظهور عظمتى وجلالى فانه غير مستانس بهما فلما ارتفع ذلك الحجاب عنه
وعلم ما فات ورجع الى من حظه بقوله تعالى جل شانه ثم بدل حسنا
بعد سوء بعد سوء الحجاب والوقوف بالحظ فانى غفور لما اجرم رحيم
بان اوصله الى اعلى المقامات من المشاهدة وتصديق ما ذكرنا قال
الواسطى الا من ظلم برؤية النفس والالتفات اليها وقال القسم الا من
خاف عزنا قوله تعالى عظم سلطانه ولقد اتينا داود وسليمن علما
افهم ان العلم علمان علم البيان وعلم العيان علم البيان ما يكون بالوسايط
الشرعية وعلم العيان مستفاد من الكشوفات الغيبية فما ذكر الله سبحانه
وتعالى فيما اعطاهما فهو من العلمين البيانى والعيانى فالعلم البيانى
معروف بين العموم والعلم العيانى مشهور بين الخصوص لم يطلع عليه
الاولى وبنى لانه صدر من الحق لاهل شهوده من المحبين والعارفين
والموحدين والصديقين والانبياء والمرسلين ومن ذلك العلم علم
اللدنى والعلم اللدنى حقايقه علم المجهول وعلم المجهول ما يكون صورته
بخلاف علم الظاهر مثل صنيع الخضر عند موسى عليهما السلم من قتل
الغلام وغيره وهو علم الافعال وبطون حقايق المقدرات والعلم الغيبية

وما يتعلق بالملك والملكوت الذى هو المرتبة الاولى من علوم المعارف
والحكم والمرتبه الثانيه علوم الاسماء والنعوت والصفات مثل ما علم
الله ادم بقوله وعلم ادم الاسماء كلها والمرتبة الثالثه العلم بالذات وهو
علم الاسرار وهذه العلوم بجميعها قسمان قسم مستفاد من الخطاب
والالهام والكلام وقسم يتعلق بكشف الذات والصفات والافعال
وما اشرنا الى هذه هو صورتها وحقايقها ذوقى كشفى لا يطلع عليها
الا من شاهد الحق بالحق واستغرق فى بحارها وعرف انها محصور للعقول
لا نهاية لها علما فلما عظم شانها حمدا لله بما الامنه من الله بقوله تعالى
جل شانه وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المومنين اى
خصصنا فى الازل بهذه الخاصيه من بين عباده تفضلا وامتنانا و
اصطفائية مقدسة فى سوابقات حكمة الديمومية عن علل الاكتساب
قال ابن عطاء قوله تعالى ولقد اتينا داود سليمن علما علما به
وعلما بنفسه واثبت لهم علمهم بالله علم انفسهم واثبت لهم علمهم بانفسهم
حقيقه العلم بالله لذلك قال امير المومنين على ابن ابى طالب عليه السلم
من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم بين سبحانه انهما مخصوصان بعلم من
الله فورث سليمن علم ابيه الذى علمه الله من علومه الالهيه بقوله تعالى
جلت عظمته وورث سليمن داود وورث ما عند ابيه من علم العشق
والمحبة والشوق وخصايص سره زياده على ما علمه الله والولى الصادق
العارف يرث من شيوخه علوم الحقايق بعد كونه مستعدا الذكر فيصير
تلك الحقايق مقاماته اذا كان صادقا مستقيما فى الارادة لذلك
قال عليه الصلوة والسلم العلماء ورثة الانبياء قال ابن عطا ورث
منه صدق اللجا الى ربه وتهمة نفسه فى جميع الاحوال ثم بين سبحانه
ان سليمن عليه السلم اخبر الخلق عما وهبه الله من علمه بمناطق طيور
بقوله تعالى جل شانه يا ايها الناس علمنا منطق الطير لان المتمكن اذا بلغ

التمكين يجوز له ان يخبر الخلق بما عنده من موهبة الله لزيادة ايمان المومنين
والحجة على المنكر قال الله تعالى سبحانه واما بنعمة ربك فحدث وافهم ان اصوات
الطيور والوحوش وحركات الاكوان جميعا هى خطابات من الله سبحانه
وتعالى للانبياء والمرسلين والعارفين والصديقين والمحبين يلهمونها من
حيث احوالهم ومن حيث مقاماتهم فللانبياء والمرسلين علم بمناطقها صرفا
قطعيا ويمكن ان ذلك يقع للولى ولكن اكثر فهوم الاولياء بها انهم يفهمون من
اصواتها ما يتعلق بحالهم بما يقع فى قلوبهم من الهام الله لا بما انهم يعرفون
لغاتهم بعينها وفى الاشارة الحقيقيه الطيور الارواح الناطقة فى الاشباح
تنطق بالحق ونطقها تلفظ رموز الاسرار بلغه الانوار ولا يسمعها الا ذو
حظ وفراسه صادقة عليه وعقله شاهد ان مشاهدة الحق والطف الاشارة
علمنا مناطق اطيار الصفات التى تغرد علوم الذات وايضا علمنا منطق طيار
افعاله التى تخبر عن بطون حكم الازليات لذلك قال الله سبحانه وتعالى
واوتينا من كل شىء اى اوتينا شىء علما بالله وطريقا الى الله ان هذا لهو
الفضل المبين اخبار عن رويته المنفضل فى فضله غير محجوب بالفضل عن
المنفضل قال ابو عثمن المغربى من صدق مع الله فى احواله فهم عنه كل
شىء وفهم عن كل شىء فيكون له فى اصوات الطيور وصرير الابواب
علما يعلمه وبيانا بتبيينه قال الاستاد من كان صاحب بصيرة وحضور
قلب بالله يشهد الاشياء كلها بالله ومن الله ليكون مكاشفا بها
من حيث التفهيم فكانه يسمع من كل شىء وتعريفات الحق سبحانه
للعبد بكل شىء من كل شىء لا نهاية له وذلك موجود فيهم محلى عنهم
وكما ان صوت الطبل دليل يعرفون بسماعه وقت الرحيل والنزول
فالحق سبحانه وتعالى يخص اهل الحضور ويتنون التعريفات من سماع
الاصوات وشهود احوال المرئيات فى خلاف هيئاتها فقيل اذا المرء كانت
له فكرة ففى كل شىء له عبرة وما قال الاستاد رحمة الله عليه دليله

على قول خادمة لسقني الله ما سقى اولياه وانبياه فقد اشرت ان اصوات
الطيور والوحوش وغيرها لا يعرف لغتها ومعناها الا الانبيا والاوليا
يعرفون معناها بغير لغتها وهذا كما قال اهل التفسير في قوله علمنا منطق الطير
جعل ذلك من الطير كمنطق بني ادم اذ فهمه عنها وقال مقاتل كان سليمن
جالسا اذ مر به طير يطوف فقال لجلسايه هل يدرون ما يقول هذا الطا
الذي مر بنا قالوا انت تعلم فقال سليمن انه قال لي السلام عليك ايها
الملك المسلط على بني اسرائيل اعطاك الله سبحانه الكرامة واظهرك
على عدوك اني منطلق الى فروخي ثم امر بك العامة وانه سيرجع الينا
الثانية فانظروا الى رجوعه قال فنظر القوم طويلا اذ مر بهم فقال السلام عليك
ايها الملك ان شئت ان ياذن لي كي ما اكسب على فروخي حتى يشبعوا ثم اتيك
وافعل ما شئت فاخبرهم سليمن بما قال فاذن له وقال وفد الشعبي من
سليمن على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه ا
تدرون ما هذا البلبل فقالوا الله ونبيه اعلم فقال يقول اكلت نصف ثمرة
فعلى الدنيا العفا هذا وامثالها معروف من سليمن ومن نبينا صلى الله
عليه واله وسلم وذلك معجزة فوق الكرامة ومما خص الله سليمن به العلم
بنطق النملة والحشرات ليكون ادق في الفهم وادق للسمع لكي صوت
النملة وحكاياتها بغرضونها من حقايق الافعالات خطاب من الحق للانبياء
والصديقين فلما الطف الامر بعد قوله تعالى جلت عظمته حتى اذا اتوا
على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل وعرف قولها هاج سره الى مزيد الشكر
عن الحق فانه كان عالما بان شكره لا يمكن الا به وقوله وان اعمل صالحا
ترضاه اي اسرع اليك بنعت الشوق الى لقايك وازل ما دونك لك ادخلني
برحمتك في عبادك الصالحين اي اجعلني مستانسا للعارفين ومحبوبا للمحبين
وفهم قوله فتبسم ضاحكا من قولها ان ضحك سليمن ظاهره تعجبا من قول
النملة وباطنه فرحا بما اعطاه الله من فهم كلام النملة قال الجنيد قال سليمن

لعظم النمل لم قلت للنمل ادخلوا مساكنكم اخفت عليهن مني ظلما قال
لا ولكن خشيت ان يفتنوا بما يرون من ملكي فيشغلهم ذلك من
طاعة ربهم وقال ابن عطا في قوله وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
حببني الى عبادك الصالحين وقال سهل ارزقني خدمة اوليايك اكون في جملتهم
وان لا اصل الى مقامهم قوله تعالى جلت عظمته وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى
الهدهد ام كان من الغايبين دقيقة الاشارة ان طير الحقيقة لسليمن طار عليه
فيفقده ساعة وكان قلبه غايبا في غيب الحق مشغولا بالمذكور عن الذكر
فيفقده ما وجد فتعجب من شانه ابن قلبه ان لم يكن معه وما كان في الكون فظن
انه غايب عن الحق وكان في الحق غايبا وهذا شان غيبة اهل الحضور من
العارفين ساعات لا يعرفون اين هم وهذا من كمال استغراقهم في الله
فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين
لاعذبنه بالصبر على دوام المراقبة والرعاية والقيته في بحر الفكرة في
المعرفة لتفنى ثم يفنى عن الفنا او اذبحنه بسيف المحبة او بسيف
العشق او لياتيني من الغيب بسواطع انوار اسرار الازل وعلى صورة الظاهر
ويكنها ان سليمن عليه السلم احب الهدهد لانه راى ذلك الهدهد
في مكان العشق وراى عليه اثار العشق فاستانس به وكان للهدهد
خاصية انه عرف مواقيت صلوته وراى الماء بين الطين والحجر وكان يدله
الحق الى الماء الوضوء وطهارته حيث نزل وكان بين هدهد سليمن
وهدهد بلقيس عشق فغاب عن سليمن عنده وله وتلاقيا الهدهدا
فلما تفقده علم انه عند معشوقه فغار عليه اذا اشتغل بغيره من خدمته
فطلبه وامر العقاب ان ياتي به فطار العقاب وراى هدهد
سليمن عند هدهد بلد سبا فاتى به الى سليمن عليه فقوله لاعذبنه
عذابا اي لاحبسنه في موقع فراقه عن معشوقه فلما جاء اليه الهدهد
تحير في شانه ايش يقول فعلم ان سليمن عليه السلم في مقام انس الله و

عشقه ويجب ان يستانس بمستحسن فاحتال بان يذكر عدو سليمن
ما راى من حسن بلقيس وعظم شانها ليكون ذلك طريقا له الى قرب محبوبه
فلما مهد ذلك مع نفسه بعظم في شانه واجترى من حيث جراة العشق
فقال احطت بما لم تحط به فلما قال احطت بما لم تحط به هيج سليمن ثم اسرع
في قوله وجئتك من سبا بنبا يقين فلما سمع سليمن قوله وجراته عنده
علم انه تكلم من راس العشق وتحت قوله عجايب فلما اخبر عن تمام الحكاية سليمن
سكن سليمن عنه واشتغل باتيان بلقيس وجعله رسولا بينه وبين بلقيس
وما اطيب رسول العاشق والمعشوق اذا كان عاشقا انظر الى ظرافة
هدهد ولطافة كلامه عند ذكره اني وجدت امراة من بين ساير ما راى
من الملك والبلاد والعساكر ثم ذكر محاسنها بالطف الاشارة بقوله
واوتيت من كل شيء وما ذكر وصف جماله بالتصريح لانه علم ان ذلك من
سوء الادب ولا تعجب ذلك فان الانبياء والاولياء اذا استانسوا
بعالم الملكوت لم يصبروا من روية المستحسنات الا ترى كيف كان سيد
المرسلين صلوات الله يحب الوجه الحسن ومن فرط حب الله قال حبب الي
من دنياكم ثلث الطيب والنسا وحاشا انهم يلتفتون الى شيء لا يكون
وسيلة الى الله واحسن وسيلة الى الله عند العارف البقلي الوجه الحسن
والصوت الحسن والطيب وروية كل مستحسن في العالم من الارواح و
الاشباح والجواهر والاعراض لان حقيقتها صدرت من معدن حسن الازل
ولذلك قال عليه السلام يرونه الحسن ان احسن الحسن الوجه الحسن
والصوت الحسن والخلق الحسن وقال ذو النون من استانس بالله استانس
بكل شيء مليح ووجه صبيح وبكل صوت طيب وبكل رايحة طيبة قال الجنيد
في قوله تعالى لاعذبنه عذابا شديدا لافرقن بينه وبين الفه وقال
جعفر لالزمنه خدمة اشكاله قال جعفر الخلدي لالزمنه صحبة الاضداد
فان ذلك من اشد العذاب قال بعضهم لاهذبنه من مجالس الذاكرين

جئنا

جئنا الى قصة العشق في اشارة قوله سبحانه وتعالى حاكيا عن قول
الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله الاشارة فيه
ان القوم وقعوا في بحر عشقها فخذوها بالعشق وهي كانت تحت وجهها
فهم بالحقيقة يسجدون لشمس الحسن ثم هاج سر الهدهد بنعت عبر التوحيد
الى افراد القدم عن الحدوث فقال الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في
السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم هذا التوحيد ذكر الهدهد لانه علم ان حال سليمن بدايته
العشق ونهايته التوحيد فذكرهما وافق حاله الا ترى انه عليه السلام
اذا شغله الصافنات الجياد قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى
توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق قوله تعالى
جلت عظمته اني القي الي كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله
الرحمن الرحيم حكى الله سبحانه وتعالى عن قول بلقيس حين القي اليها
الكتاب ان ذلك الكتاب كتاب كريم وذلك انها استنشقت منه رايحة
المحبة لذلك قال انه كتاب كريم وكان الكتاب مختوما بخاتم الملك فا
الله تعالى منقوش الخاتم الذي هو اسم الله الاعظم قال انه كتاب كريم
بايضا لما قرات بسم الله الرحمن الرحيم عرفت انها كلام الله ولا
يشبه كلام المخلوق قال كتاب كريم فاستنبطت من باء بسم الله
اشارة بقاء القدم والبقاء الذين هما اصل جميع الصفات القديمة
القايمة بذات الحق سبحانه وتعالى من عرفه بالقدم والبقا فقد عرفه بجميع
الذات والصفات وتلك المعرفة لا تكون الا لمن شاهد مشاهدة
الازل والابد وعرفت من السين اشارة سنا الحق واسراره ومن الميم
ملكه ومجده واشارة المهيمنية الشاهدة المحيطة بكل ذرة من العرش
الى الثرى ومن حروف الله اشارة الى عين الذات الواحد الفرد من
الالف واللامين الجلال والجمال ومن الهاء الهوية وغيبوبات الغيب

لهما

ووجدت في الكلمة وجوب العبودية للربوبيه ليصل برحمة الرحمانية
العامة في الدنيا والاخرة ورحمة الرحيميه الخاصه في الاخرة لاهل الخصوص
وعلمت انها بجميعها مقام الاتصاف من اتصف بها سهل عنده بتلفظها ما اراد
ارادته من معنى الاجابة القدرة بالاشياء بالايات والكرامات قال
الواسطي في قوله كتاب كريم مختوم مزين بزينته وقيل كرامة الكتاب ابتداؤه
ببسم الله الرحمن الرحيم قيل كرامته عنوانه قال الحسين في بسم الله
الرحمن الرحيم قولك بسم الله منك بمنزلة كن منه واذا احسنت ان
تقول بسم الله تحققت الاشيا بقولك بسم الله كما يتحقق بقوله
كن فيكون وقيل في قوله كتاب كريم لان الرسول كان طيرا فعلمت ان من يكون
الطير مسخرة له عظيم الشان قوله تعالى جلت عظمته ان الملوك اذا دخلت
قرية افسدوها لما وجدت في الكتاب تلك الكرامات عرفت عظم شان
سليمن وجلاله وما عليه من انوار الحسن والجمال فمال قلبها الى العشق
والمحبة وارادت ان لا تكون مخذولة حين دخل في بلدها سليمن ولا يتاذى
نفسه في محبته فان العاشق لا يريد ايذاء معشوقه ومن اشارة المعرفة
اذا دخل سلطان الوجد والمعرفة والمحبة والمشاهدة في قلوب العارفين
اغار ما دون الله من العرش الى الثرى ولا يبقى فيها الا نورا بلا ظلمة
وصفا بلا كدورة وجمعا بلا فرقة وذكرا بلا فترة وعشقا بلا سهوة وصدقا
بلا غفلة ويقينا بلا شك واخلاصا بلا رياء ويصير اوصاف النفس الامارة
محمودة وصارت ابواب القلوب على الشياطين مسدودة ويكون الروح
مشاهد الحق بلا حجاب قال جعفر الصادق اشار الى قلوب المومنين
ان المعرفة اذا دخلت القلوب زال منها الاماني والمرادات اجمع فلا يكون
للقلب محل لغير الله قال ابن عطا اذا ظهر سلطان الحق وتعظيمه في القلب تلاشى
الغفلات واستولى عليها الهيبة والاجلال ولا يبقى فيه تعظيم شيء سوى
الحق فلا يشتغل جوارحه الا بطاعته ولسانه الا بذكره وقلبه بالاقبال

عليه

عليه وا سئل ابو يزيد عن نعت العارف فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها قال الواسطي في قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
اي عطلوها عما سواه وجعلوا اعزة اهلها اذلة كما كان اعز في عينه و
قلبه صار ذليلا طريدا عن قلبه وحق لهم ذلك وقد غيبهم الحال عن كل
وارد في الحال فاسرارهم عن سره نافرة واماكنهم عن مكانهم نائية لان
الحق لاحظهم بعناية القدرة واستمال التولي والنصرة فحمل منهم ما حملهم
من اثقال هدايته وولايته قوله تعالى جلت عظمته قال الذي عنده علم من
الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك الاشارة في قوله انا اتيك
به انا راجع الى العرش لا الى الله وكان القايل به في درجة الاتحاد والا
والاتصاف وعين الجمع وجمع الجمع لان المتصف بالقدرة يجري عليه تصاريف
الملك بغير رجوعه الى الله بنعت العبودية والخضوع والدعاء لصفيح من كان
في محل العبودية لان من شاهد الربوبية يجري عليه اوصاف الربوبيه بغير
اختيار وتكلف واذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فاذا سال فاجيب
ويحصل مراده بالدعاء فهو في درجة الكرامات لا في درجة الاتحاد والاتصاف
ووصف الله سبحانه اصف بانه كان عالما بالكتاب والاشارة فيه انه كان
عالما بعلوم الظاهر وعالما بعلوم الباطن وعرف معاني اسم الاعظم في الكتاب
الذي انزل الله على موسى وهرون وابرهيم وداود وسليمن وادق الاشارة
فيه ان ما كان عنده من علم الكتاب ما كان ليطلع عليه من علم اسرار الله
المكنونة في الواح النور وذلك العلم مكاشفا لعلمه فنعت السرمدية لذلك
قال عنده علم من الكتاب وقوله عنده علم من الكتاب ايضا فيه اشارة عين
الجمع لان ما كان عنده فهو عند الله فاذا قال الله عنده علم من الكتاب فالانبساط
منه اليه وهو اشرف في الفضل وفيه جواز الكرامات للاولياء في زمان
الانبياء والعلم باسم الاعظم قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان اسم الاعظم
الذي دعا اصف يا حي يا قيوم قال بعضهم هو اصف نظر الى عين الجمع و

ثانية

تكلم عن حقيقة جمع الجمع فقال انا اتيك به والهاء راجع الى الحق اي بالله و
وعونه ونصرته وقيل على لسان الجمع ايضا انا اتيك به اي الله ياتيك به كانه يقول
ان الله قادر على ان ياتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال بعضهم في قوله
الذي عنده علم من الكتاب اي له نظر في الغيب وعلم بمجاري الغيوب فعلم
ان الله يريد ان ياتي سليمن بذلك فاخبر عن حقيقة الغيب ثم اخبر سبحانه
عن رؤية سليمن فضله والثناء عليه والشكر له خاصة مفردا عن النظر الى
الاغيار قوله تعالى عظم سلطانه فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل
ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان
ربي غني كريم في قوله هذا من فضل ربي غيرة غير سليمن التوحيد واشار
بهذا اللفظ ان اصف وصنيعه عامل من عمال حضرته خلقه الله لنصرته
وبقاء امره قال ابو حفص من راى فضل الله عليه ارجو ان لا يهلك وقوله
ومن شكر فانما يشكر لنفسه فيه بيان ان شكر الشاكرين منصرف عن المشكور
الازلي اليهم لا الى الحق فانه تعالى منزه عن شكر الشاكرين وصبر الصابرين
ومعرفة العارفين وطاعة المطيعين واسلام المسلمين وكفر الكافرين بقوله
ومن كفر فان ربي غني كريم واستعمال لفظ الكريم والغني ههنا من اشارة
علم المجهول اذا استغنى الحق بجلال عزته عن كفر الكافرين واسلام المسلمين
فقد سقط الكل عن سرادق الربوبية ومشاهدة القدسية وابقى الحق
للخلق متفردا بنفسه مستغنيا عن غيره واذا كان الامر كذلك فهو كريم
يتفضل على الجميع ويؤويهم الى ساحة غناه بقائه وقدمه اذ لا يضره
كفر الكافر ولا ينفع به ايمان المومن فاذا اشتمل بقائه وكرمه قال
الجنيد الشكر فيه علة لانه يطلب لنفسه المزيد وهو واقف مع
ربه على حظ نفسه قال الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي طالبا
للمزيد وقال الواسطي في الشكر ابطال رؤية الفضل كيف يوازي شكر
الشاكرين فضله وفضله قديم وشكرهم محدث ومن شكر فانما

يشكر لنفسه لانه غني عنه وعن شكره وقال الشبلي الشكر هو الجمود
تحت رؤية المنة قوله تعالى جل جلاله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم
حقيقة المكر امتناع سر الازلية عن مطالعة الخليقة فاذا كان كذلك
من ينجو من مكره والحدث لا يطلع على سوابق علمه في القدم فمكره وقهره صفتان
من صفاته لا تفارقان من ذاته ابدا فقدام العارف قبل وجود العارف ولا يعرف
منه الا ما اراد منه فكلما بقي عنه مستورا وهو لا يعرف شانه حتى وقع عليه فهو
مكر ومن يخلو عن مكره نفسا وان قهره مباشر وجوده بنعت الاحاطة وحقايقه
مندرجة تحت غيوب خواطر القلوب فهي اخفى من دبيب النمل ولا يعرفها الا
المرادين الواصلين المحفوظين برعاية الازل والابد قال الصادق عليه السلم
مكر الله اخفى من دبيب النمل على صخرة سوداء في ظلمة الليل قال النوري المعصية
لا يخلو من الاذلال والخذلان والطاعة لا يخلو من المكر وقال الشبلي اخرنا طريقة
التصوف سلامة من مكر الله فاذا كله مكر وقال النوري المكر لا يعرفه الا الواصلون
فاما المريد فانه لا يعلم ذلك في حرفه وقال ابن عطا ما كان منه في القرب فهو
مكر وما كان منه فهو في البعد فهو حجاب وقال الشبلي المكر هم الظاهر والاستدا
يم الباطن وقال الجنيد المكر هو المشي على الماء والمشي في الهواء وصدق الوهم
وصحة الاشارة في كل هذا مكر لمن علم وقال النوري لولا المكر لما طاب عيش الاولياء
وقال بعضهم في طريق الله الف قاطع من قطاع الطريق والف خادع وماكر موكل
بالمريد السالك ولكل موكل غدر ومكر وخداع خلاف الاخر فاذا جاء السالك
عند الموكل معه بشيء يعطيه يمنعه عن قصده وارادته ويحجبه عن مولاه قوله
تعالى جلت عظمته فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا بيوت اسرارهم خربت بمباشرة
شهوات الطبيعة ومتابعة النفس الامارة قال ابو عثمن قلوبهم قاسية بما
عصوا وقال سهل الاشارة في البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر ومنها
خراب بالغفلة ومن الهمه الله الذكر فقد اخلصه الله من الظلم قوله تعالى
قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعظم الحمد عظم الحامد بعجزه عن

حمد الحق فان حمد الحامدين عند حمده مصروف عليهم لانه سابق بحمده في
الازل لاظهار الاستعلاء عن حمد الحامدين وقد وجب الحمد عند
كل نعمة واعظم النعم ذهاب النفس الامارة من قلب العارف لانها اعظم
الحجاب بينه وبين الحق واهل هذا الحمد الذين اصطفاهم الله لمشاهدته في
الازل ووصاله الى الابد فسلام عليهم من سوابق نعمة الازليه المفروقة
باصطفائيتهم فالسلام والاصطفائية ازليتان ابديتان قال الحسين
ما من نعمة الا الحمد افضل منها والحمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمحمود
الله والحامد العبد والحامد حاله الذي يوصل بالمزيد قال ابن عطا من سلم
الله عليه في ازله سلم من المكاره في ابده قال جعفر بن محمد سبحان من اصطفا
لمعرفته وسلم عليهم قبل المعرفة قال الواسطي لم يجعل الحق وسيلة الى نفسه
غير نفسه ولا اختصاصا غير ذاته اذ يقول وسلام على عباده الذين اصطفى
فلم يجعل بهذا اسم نعت وجعل اسم حقيقية لان الها مخبر عن حقيقة الذات
لا غير قوله تعالى جلت عظمته امن خلق السموات والارض خلق سموات
الارواح وارض القلوب وانزل لكم من السماء ماء اي مياه المعرفة من بحر
الاصطفائية فانبتنا لكم به حدائق ذات بهجة انبتنا به بساتين المحبة المنورة
بنور المشاهدة قال ابن عطا اذا ابهج السر بما ظهر على قلب العبد من الرب
والبهجة نور يظهر فلا يبقى معها شيء من الظلمة لا ظلمة الجهل ولا ظلمة
الريب والشك ولا اشتغل بشيء سواه وعلامته السكون بالله والا
الى الله والاعتماد عليه قوله تعالى امن جعل الارض قرارا وجعل قرار
الارض قرارا القلوب بانوار الغيوب لنوازل واردات المشاهدات و
كشف القربات ولسكون الارواح الملكوتية فيها وجعل خلالها انهارا
اجرى في خلال عقولها انهار انوار معرفته لانبات زواهرات المحبة
والمودة والالفة وجعل لها رواسي رواسي تلك القلوب غلبات استيلا
استيلاء انوار شهود جلاله على دوام الانفاس وجعل بين البحرين حاجزا

جعل

جعل بين بحر مشاهدة القدمية وبحر الارواح المقدسة حاجز الارادة و
برزخ امتناع ذات القديم الازلي عن التمازج بالحدوثيه وقال جعفر
من جعل قلوب اوليائه مستقر معرفته وجعل فيها انهار الزوائد من بره في
كل نفس واثبتها بجبال التوكل وزينها بانوار الاخلاص واليقين والمحبة
وجعل بينهما حاجزا اي بين القلب والنفس لئلا يغلب عليه النفس وظلمتها
فيظلمها فجعل الحاجز بينهما التوفيق والعقل قال الاستاد نفوس العابدين
قرار طاعتهم وقلوب العارفين قرار معرفتهم وارواح الواجدين قرار
محبتهم واسرار الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين قرار مشاهدتهم
وفي اسرارهم انوار الوصلة وعيون القربة بها يسكر ظما اشتياقهم و
هيجان قلقهم واحتراقهم وجعل لها رواسي من الخوف والرجا والرغبة
والرهبة قوله تعالى جل شانه امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
المضطر المستغرق في بحار سوقه متحير في اودية النكرة دهش في ميادين
المعرفة واله في سراب الحيرة يريد ان يفنى في الحق ويغلب عليه محبة الوصال
وعشق الجمال والانس بالجلال غايب عن الخليقة واله بكشف الحقيقة مجاب
الدعوة بكشف الوصلة يريد الحق بعد معرفة جماله وجلاله وعشقه بوصاله
بنعت الافتقار الى نوال الدنو يرى مشاهدته وهو عطشان الى قطرة منها
فيقول بوصف الاضطرار لئن كان يهدى رداء بها العلى يخلص من
نفسه ووجود الحدثان وجميع الحجاب والفراق والام البعد الابدي
كيف قال سبحانه ويكشف السوء قال ابن عطا احوال المضطر ان يكون كالغريق
او كالمتعطش في مفازة قد اشرف على الهلاك قال عمرو المكي اوجب الله تعالى
على الداعين له بصفه خصوص الاجابة وهو المضطر قال الله امن يجيب
المضطر اذا دعاه وقال الحسين من شاهد اضطراره فليس بمضطر حتى يضطر
في اضطراره عن مشاهدة اضطراره بمشاهدة من اليه وقال الاستاد
فصل بين الاجابة فالاجابة بالقول والكشف بالطول الاجابة بالكلام

يق

والكشف بالانعام ودعا المضطر لاجابة له ودعا المظلوم لا رد له و
و لكل اجل كتاب ومعنى قوله ويجعلكم خلفاء الارض هذا وصف التمكين بعد
التلوين والتجلي بعد الاستتار والحضور بعد الغيبة والغنى بعد الفقر
والكشف بعد الحجاب والوصال بعد الفقر والوصلة بعد الجوع يجعل
العارفين ملوكا بعد كونهم مكدين على باب جلاله مفتقرين الى وصال
بكشف جماله فاذا كانوا مستقرين على بابه الوصال في مجالس الجمال
سكارى من شراب المؤانسة بين ياسمين القربة لا يذكرون ايام الفراق بعد
الوصال كما قال القايل كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ولم يك صعلوكا
اذا ما تمولا قال الاستاد وعد للمضطر الاجابة وكشف السوء وعده
ان يجعله من خلفاء الارض فان مع العسر يسرا قوله تعالى جلت عظمته
امن يهديكم في ظلمات البر والبحر يهدي العارفين بنور نوره الى نور نوره
حين غلب عليهم ظلمات التكر بوسايل بحر الافعال وبرهان قوله تعالى
ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يرسل رياح الكشف بين يدي
نزول مطر بحار قربه ووصاله قال بعضهم من بلاكم عذر نفوسكم وفساد طبايعكم
ويزيل عنكم وساوس قلوبكم ويعينكم على استقامتها الا الله ومن يرسل
رياح فضله بين يدي انوار معرفته الا الله وهل يقدر عليه احد سواه قال
بعضهم من يرسل رياح كرمه على قلوب اهل صفوته فيظهرها من انواع
المخالفات ثم زينها بانواع الايمان ويويدها برحمة التوفيق الا الله
قوله تعالى جل شانه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
من خفي المناجات وقت اضطرارهم بنعت الشوق الى وصاله قال الجنيد
ما تكن صدورهم من محبته وما يعلنون فلنا خذ منه قوله تعالى جلت عظمته
فتوكل على الله انك على الحق المبين التوكل عند العارف البقلي السكون على
اصطفائية السابقة بعد اطلاعه عليها حين عرف نعت الرضى عن الله
في مشاهدة الله قال بعضهم التوكل سكون القلب الى الله واطمانية الجوارح

عند مصادمة المهولات حتى يظهر للمتوكل الثقة بالله قوله تعالى جل شانه
انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء الميت من لا استعداد قبول المعرفة
الحقيقية بغير الدلايل والاصم من كان لا اذن قلبه مسدودة بغواشي
القهر ومن كان بهذه الصفة لا يقبل الا ما يليق بطبعه وشهواته قال بعضهم
الميت على الحقيقة من خلى عن العصمة ورد الى الحول وقال يحيى بن معاذ العارفون
لله احيا وما سواهم موتى قوله تعالى عظم سلطانه يوم ينفخ في الصور ففزع من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين اذا نفخ
القهر في ناقور الهيبة حين تلاطمت بحار العظمة اضمحلت الاكوان والحدثان في
سطوات عظمة الرحمن فهناك اهل معرفته ومحبته وشوقه لا يفزعون من رؤية
تلك العظايم لانهم في اكناف اهل الوصلة مستانسون بجمال المشاهدة وهم
المستثنون قوله تعالى عظم شانه الا من شاء الله وهم الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وقال لا يحزنهم الفزع الاكبر ثم بين سبحانه ان الكل في
ميادين عظمته وجلال كبريائه يفنوا في انوار سطوات قدمه قوله تعالى
جلت عظمته وكل اتوه داخرين قال بعضهم صاغرين خاضعين لعظمته
وكبريائه قوله تعالى جل شانه وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
اعلمنا الحق سبحانه من غلبة سلطان عظمته وكبريائه على قلوب الخليقة
يوم القيمة بحيث لا يعلمون انقلاب الكون من صولة شهود عظمته على
وجودهم وايضا هذا وصف العارفين في طيران ارواحهم الى الملكوت
باجنحة انوار الجبروت حين اشباحهم مستقيمة في نعوت الخليقة في
مقام العبودية قال ابن عطا الايمان ثابت في قلوب العبد كالجبال الرواسي
وانواره تخرق الحجب الى العلى قال جعفر ترى الانفس جامدة عند خروج
الروح والروح يسرى في القدس لتاوي الى مكانها من تحت العرش وقال
الصادق نور قلوب الموحدين وانزعاج انس المشتاقين تمر مر السحاب حتى
يشاهدون الحق واخوانه فانبسطوا وتحركوا وبقي الجنيد على حاله لم يتحرك

فيه فقال بعضهم اصحابه الانبسط كما انبسط اخوانك فقال الجنيد
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب قال الاستاد كثير من الناس
اليوم من اصحاب التمكين ساكنين بنفوسهم السايحين في الملكوت اسرارهم
قوله تعالى جل شانه انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها مقام
العبودية بكل عارف شبها على قدر مواجيده ومعرفته ومشاهدته فالكامل
منهم ان يكون عبوديته حفظ الاسرار من النظر الى الاغيار ويدله وجوده
بنعت الشوق الى الله لان هذا حد الانقياد في جناب المراد الازلي
الى قوله وامرت ان اكون من المسلمين من الباذلين انفسهم بنعت الفنا
لله في الله قال بعضهم العبودية لباس الانبياء والاولياء قوله تعالى جل شانه
وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها اوجب على حبيبه الحمد بلطفه لمشاهدة
الحق ونور كبريائه عند سقوط حجب اعدائه اياته ظهور انوار سطوات عزته
لانهزام نفوس الامارة في هياكل البشرية عن جنود الارواح المقدسة
قال الاستاد عن قريب اياته فطوبى لمن رجع قبل وقاية والويل لمن رجع بعد

سورة القصص ذهاب الحق وفواته ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم اطلاع الحق على اسرار المحبين وتجلى قدسه بنعت سنا الازل
لفواد المقربين فما اطيب هيجان سر الموحدين الى طيب وصال سابق
ملكوت الغيب وجبروت نور طوبى لهم وحسن ماب وقال الاستاد
الطاء تشير الى طهارة نفس العارفين عن عبادة غير الله وطهارة قلوب
العارفين عن تعظيم غير الله وطهارة ارواح الواحدين عن محبة غير الله
قوله تعالى جل شانه ان فرعون علا في الارض ان فرعون نفس الامارة
تكبر في ارض القلب من قوة ما عليها من لباس القهر وغلبت على اعوا

الهوى واستولت على العقل القدسي بانفاد شهوات الانسانية الشيطا
نية هيجت صاحبها بعد تطاولها بالدعاوى الباطلة كذاب فرعون اخبر عن
نفسه ما ليس فيه بعد ان احتجب بجهله عن الحق قال الجنيد في تفسير
هذه الاية ادعى ما ليس فيه قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض حقيقة الاشارة الى تخليص الارواح الملكوتية
عن حبس شهوات الناسوتية ليجعلها في سبيل معارف الازال والاباد
قادة للعقول الهايمة بنعت الذكر والفكر في طلب الوصول في ميادين الايات
ويكون وارثين مواريث المشاهدة ارادة الحق سبحانه ان يكون القوم
ائمة المعارف وسادات الكواشف يقتدى بهم في الطريقة لطلب الحقيقة
قال الجنيد في قوله تعالى ونجعلهم ائمة هداة نصحاء ابرارا اتقيا
سادة نجباء حكماء كراما اولئك الذين جعلهم الله اعلاما للخلق ومنارا للهدى
منصوبة هم علماء المسلمين وائمة المتقين بهم في شرايع الدين يقتدى و
بنورهم من ظلمات الجهل يهتدى وبضياء علومهم في الظلمات يستضاء
جعلهم الله رحمة لعباده وبركة في اقطار بلاده يعلم بهم الجاهل ويذكر بهم
العاقل من اتبع اثارهم اهتدى ومن اهتدى بسيرهم سعد احياهم الله
حيوة طيبة واخرجهم من الدنيا على السلامة منها خواتيم امورهم
افضلها اجزاعما لهم اكملها قوله تعالى جلت عظمته واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني راى
الحق سبحانه ام موسى في اول الخطاب وغر ضعيفه الحال في رؤية انوار
احاطة الحق بجميع الوجود فامرهم ان يرضعيه ولولا ذلك امرها بان
يلقيها في البحر بغير الارضاع تسليما محضا لكن سبقت حكمته الازلية
في نظام تدابير الخليقة اي اذا خفت عليه فالقيه في بحار الرضى والتسليم
وانظرى بعيون الافراد الى مشاهد الامداد فاني ارديه بكشف مشاهدتي
ولذة خطابي واجعله من المحبين عني واجعله اماما للطلاب وصار

قال الله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين قال الجنيد اذا خفت
عليه حفظه بواسطه فسلمه الينا واقطع عنه شفقتك وتدبيرك
لتكون مسلما الى تدبيرنا فيه وحفظنا له قال ابو بكر بن طاهر في قوله ولا
تخافي ولا تحزني اي تخافي خلف الوعد ولا تحزني على غيبوبة الولد قوله عز
عظم سلطانه وقالت امراة فرعون قرت عين لي ولك ان الله سبحانه
البس وجه موسى نور قدسه ولطايف ملاحة نور محبته فرات امراة فرعون
ذلك النور والبرهان على وجه موسى فقالت قرت عين لي لاني ارى في
وجهه انوار صفات الحق ولك ان تراها بعين اليقين والايمان وحقيقة
ذلك ان وجوه الانبيا والاولياء مرائي انوار الذات والصفات تنتفع
بتلك الانوار الكافر والمؤمن لان معها لذة حاليه نقدته وان لم تعرفوا
حقايقها قال ابن عطا قرت عين لي اشارات الى الحق ولك لا لانك
كفرت واشركت قوله تعالى واصبح فواد ام موسى فارغا وقع على ام موسى
ما وقع على اسيه بنهارات انوار الحق من وجه موسى فعشقت عليه
ولم يبق في فوادها صبر من الشوق الى وجه موسى وذلك الشوق من شوق
لنا فغلب عليها شوقه وكادت تبدي سرها ان كادت لتبدي به لولا
ان ربطنا على قلبها قوله تعالى جلت عظمته فارغا من هلال موسى
لكن لم يكن فارغا من الشوق الى لقاء موسى لان شوق موسى وسيلة
الى شوق الله وكشف لقائه فلما عيل صبرها في فراق موسى ثبت الله
قلبها بكشف جماله صرفا وذلك قوله سبحانه لولا ان ربطنا على قلبها
لتكون من المؤمنين من المشاهدين جمالنا وجلالنا قال ابن عطا اصبح
فواد ام موسى فارغا عن الاهتمام بموسى لما ايقنت من ضمان الله لها
فيه قوله تعالى جل شانه انا رادوه اليك لتبدي به اي تظهر ما اوحي اليها
في السر من حفظ موسى ورده اليها ومنعه ايدي الظلمة عنه قال
فياض الصدر معدن الامر والقلب معدن الانوار وقال الامام جعفر

الصادق الصدر معدن التسليم والقلب معدن اليقين ومعدن النظر
والصدر معدن السر والنفس ماوى كل حسنه وسيئة قال بعضهم في
قوله لولا ان ربطنا على قلبها لولا انا ايدناها بالتوفيق والصبر لابدت ما
في ضميرها من الوجد بولدها وافهم ان الصدر معدن نور الاسلام و
القلب معدن نور الايقان والفواد معدن نور الفرقان والعقل معدن
نور البرهان والنفس معدن القهر والامتحان والروح معدن الكشف
والعيان والسر معدن لطايف البيان ذكرت ذلك بمفهوم خطاب
الغيب موافقه لا بمعنى وساد الى قوله تعالى عظم سلطانه وحرمنا عليه
المراضع من قبل سقى الله روح موسى البان المعرفة من ثدي الوصلة حين
حين اخرجها من العدم بنور القدم وحرم عليها مراضع الاكوان والحدثان
ومنعها من الاستيناس بغيره من العرش الى الثرى لذلك اشار
في القصة ان ارضعيه ولولا رضاعة الاول لا اشتغل بالبان غير من رضعة
سقته لبن المعرفة فطانه عن كل شئ سواه قال بعضهم اشارة الى العارف
وانه لا يصلح للبساط القربة من لم يكن مرضعا رضاعة الانس فمن كان
رضيع وحشه وانه لا يصلح للبساط القربة الا يرى الكليم لما كان فيه تدبير
الخصوصيه بالكلام كيف حرم عليه المراضع فكان رضيع الكلا به
والولاية الى ان احضر محل المواجهه بالكلام قال الله تعالى وحرمنا
عليه المراضع قوله تعالى جل جلاله ولما بلغ اشده واستوى
اتيناه حكما وعلما لما تمكنت فطرته السليمه القابلة نور الغيب بسنا
للعقل وكمل عقله بتاييد الحق ونصرته على النفس والهوى وقوى قلبه
بصفاء الايمان والايقان وتجرد روحه مما دون الله واستوى سره
بنعت التمكين في العبودية عند جريان احكام الربوبيه عليه اتيناه حكما
حكمة الازلية وعلوم الابدية ليعرف بانوارها حقايق الصفات ويرى
بسناها جلال الذات قال الجنيد لما تكامل عقله وصحت بصيرته

وخلصت بحريته وان اوان خطابه اينناه حكما ثباتا في نفسه وعلما بما يتجدد ه
عند موارد الزوايد عليه من ربه قال ابو بكر الوراق حكمات على عبادنا وعلما
نبا قوله تعالى جلت عظمته رب بما انعمت على من كشف جمالك وما اسمعتني
من لطايف خطابك لا اساعد المخالفين ولا اجلس البطالين ولا اعين
المدعين ولا اكون موافقه المراد النفس والهوى ولا اكون في قيد الشهوة
والمنى قال ابن عطا العارف بنعم الله من لا يوافق من خالف ولي نعمته
والعارف بالمنعم من لا يخالفه في حال من الاحوال قوله تعالى جلت عظمته
فخرج منها خائفا يترقب ان الله سبحانه لما اراد ان يهدي عباده ان يكون
له فردا اوقع عليه واقعة شنيعة ليفرغ من تبعاتها ففر مما دون الله الى
الله فلما فر اليه خايفا من الامتحان ويجد جمال الرحمن ويعلم ان جميع ما
جرى عليه واسطه لوصول المراد هذا حال موسى افقر الحق الى الافتقار
اليه بسبب من الاسباب والغرض منها كشف النقاب واسماع الخطاب
فخرج منها خائفا كان واجدا في نفسه شغلات نيران المحبة واستانس بها
واستوحش من جميع الخلق فاذا اقبل الى الحق بالكليه خاف وترقب ان لا يلحقه
احد من الضلال فيمنعه من الوصول اليه وايضا خرج مما دون الله خايفا من
عظمة الله يترقب طلوع شمس الوصال من مشرق الجمال قال ابو بكر
بن طاهر خايفا على قومه العذاب يترقب لهم الهدايه من الله قال ابن
عطا خرج منها خائفا من قومه يترقب مناجاة ربه وقال بعضهم مستوحشا
من الوحدة يطلب من يستانس به وقال محمد بن حامد خايفا من
الشيطان راجيا للعصمة قوله تعالى عظم سلطانه ولما توجه تلقاء
مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل لما تخلص من مقام
تربية الارادة وفار من صحبة الاضداد ومقام الامتحان هاج
سره نحو الحق واستنشق روحه رايحة ورد الوصال وراى بروق
من سحايب القربة قال في نفسه عسى ربي ان يهديني سواء السبيل

ان يهديني

ان يهديني ربي الى المشاهدة ويسمعني كلامه وذلك سواء السبيل المعرفه
لان المعرفه تحقيقها مستفادة من المشاهدة ومن هنالك تبدو اسبيل
قدم الذات ومعرفة ادلة الصفات والمدين اشارة الى مشاهدة عالم
الازل والابد وتوجهه كان اليها بالحقيقه فوجد نسايم ذلك من جانب مدين
لان هنالك مواضع الكشف والخطاب وصعود انوار نبوة شعيب عليه
السلم وذلك كما قال عليه السلم في احيان عز وجل بنسيم نفحة كشف
جمال الحق في سر قلب اويس القرني رحمة الله عليه اني لاجد نفس الرحمن من قبل
اليمن قال الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلم اني لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون قال جعفر توجه بوجهه الى ناحية مدين وتوجه بقلبه
الى ربه طالبا منه سبيل الهداية واكرمه الله بالكلام وكل من اقبل على الله
بالكليه يبلغه مأموله وقال ابو سعيد الخراز حملته انوار الفراسة وتدابير
المكالمة فيه الى ان توجه ارض الاولياء وهو ارض مدين فصادف بها شعيبا
وكان له في لقائه اوايل البركات فلما كمل هيجانه الى لقاء ربه قصد مدين
بصورته وقصد بروحه موارد المشاهدة والمكاشفه قوله تعالى جل شانه
ولما ورد ماء مدين ورد سره موارد المكاشفه وسر انه في المشاهدة وانهار
القربة ومجاري الانس فشرب منها باقداح الافراح شربات المحبة والعشق
والشوق فصار هايما في الملكوت قال الواسطي الوارد يطلب المغالبه
لنقل الحرمه والقاصد يطلب اللقاء والظفر قال ابو بكر بن طاهر ورد في
الظاهر ماء مدين وورد في الحقيقه على مسالك مياه الانس وبساتين المعرفه
فوجد عليه امة خواصا من العباد يرتعون في تلك الميادين فانس بهم
وشرب منهم من تلك قوله تعالى جلت عظمته راودته وردت الحواس
الورود على مخاطبه الحق واورثه شرب ذلك الماء الانبساط في حالة
المخاطبة لمن بين سبحانه وتعالى مقام فراسة موسى عليه السلم ووجد من
دونهم امراتين تذودان راى موسى بنور النبوة اهله وخاطبهما من حيث

رويت القلب ووجدان الاهليه واعانهما نصحا للطريقه واذا شرايط
الارادة قوله تعالى جلت عظمته فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب
انى لما انزلت الى من خير فقيرا استظل ظل العناية وطلب من هنالك حقايق
الكفاية بنعت الرضى والتسليم واظهر افتقاره الى وصول المشاهدة حين عاين
كنوز القديم مفتوحة وجلاليب الصفات مكشوفة فانبسط اليه بالسؤال
حين انفرد من الخلق والخليقه قال ابن عطا نظر من العبودية الى الربوبيه
فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار بما ورد على سره من انوار الربوبيه فافتقار
افتقار العبد الى مولاه فى جميع احواله لا افتقار سؤال وطلب قال بعضهم
يولى الى كنف الرعاية فان فيه الراحة والاستراحة قال رويم فى قوله تعالى
ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة مياه الرحمة والعناية سقى ماء الرحمة ومن
ايد بالشفقه سقى ماء العناية ومن ايد بالكلام سقى من ماء المعرفة ومن ايد بالانس
سقى من ماء المحبة ومن ايد بالصدق سقى من ماء الصفا وكل وارد ماء الحضرة
يسقى على مقدار عطشه فمنهم من يروى من عطشه ومنهم من يزيد عطشا
وهيمانا كلما ازداد من الشرب ازداد من الظماء كما حكى عن ابو يزيد عليه
السلام انه قال من يشبع من رحمتك كذلك قيل والمشرب العذب كثير الزحام
شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت قال
الاستاذ ورد بقلبه موارد الانس والموارد مختلفة موارد القلوب
رياض البسط كشوف المحاضرة فيطربون لانواع الملطفات وموارد
الارواح مشاهدة الارواح فيكاشفون بانوار المشاهدة فيسقطون
عن الاحساس والنفس وموارد الاسرار ساحات التوحيد فعند ذلك
الولاية فلا نفس ولا حس ولا قلب ولا انس استهلاك فى الصمدية
وفنا بالكلية وبقا له فى قوله تعالى جل شانه ثم تولى الى الظل اى الى ظل
الانس وروح القدس واستقلال السير بحقيقه الوجود قوله تعالى
فجاءته احديهما تمشى على استحياء الحياء صفة الكرام لكن ههنا زيادة

على حكم الحياء لان تلك السلالة المقدسة لما رات الكليم عليه السلم
استغرقت فى انوار ماكسى وجهه من صولة الموسوية وما البسه من نور
العظمة فتحاشت واستحيت مما رات منه بنور الفراسة وذلك النور
من اهليه المجتبيه بين روحها وروح الكليم قال الله تعالى والقيت عليك
محبة منى معناه كل من راه احبه واستانس به قال ابو بكر بن طاهر لتمام
ايمانها وشرف عنصرها وكريم نسبها اتته على استحياء فان النبى صلى الله
عليه واله وسلم قال الحياء من الايمان ثم بين سبحانه ما رمزنا من وصف
فراستها قوله تعالى عظم سلطانه قالت احديهما يا ابت استاجره ان
خير من استاجرت القوى الامين رات بنور الولاية قوة النبوة وامانة
الصديقية وايضا قوة المعرفة والربوبيه وامانة المحبة والعبودية تكلمت
مما رات فى المستقبل من امانة موسى بالوفاء فى شرط شعيب وعهده
قوله تعالى جلت عظمته فان اتممت عشرا فمن عندك وقع ارادته فى
خدمته عشر حجج وهذه الكلمة ايضا صدرت منها من راس شفيقه
روحها من روح موسى لذلك صارت له اهلا فابصر شعيب ما ابصرت
من سوابق الحكم فى المشية والمقادير فى الازل لذلك قال انى اريد ان
انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى ثمانى حجج لانه راى نور النبوة
انه يبلغ الى درجة الكمال ثمانى حجج ولا يحتاج الى التربيه بعد ذلك وراى
ان كمال الكمال فى عشر حجج لانه راى ان بعد العشرة لا يبقى مقام الارادة
ويكون بعد ذلك لذلك قال وما اريد ان اشق عليك قوله تعالى
جل شانه فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا
افهم ان مواقيت الانبياء والاولياء وقت سير الاسرار من بدو
الارادة الى عالم الانوار وانفاسهم من بدو الارادة بل من وقت
الولادة بل من كون الروح من العدم فى مشاهدة القدم منقسمة
على شرايف الاحوال فى كل نفس لهم سر وحال ووجد وخطاب

ومقام وكشف ومشاهدة فاجل الارادة اجل المعاملات واجل
المقامات اجل الحالات فاذا ابتدا اوايل المعارف واما رات الكواشف
لموسى عليه السلم ولم يبق عليه حق الارادات والمقامات والمعاملات
فظهر له عين القدم في عين الجمع وبان نور الازل في النار بعد انقضا الاجل
قال اني انست نارا والحكمة في ذلك ان طبع الانسانية يميل الى الاشيا المعهودة
لذلك تجلى النور في النار لاستيناسه بلباس الالتباس فاخبر عن حال
الاستيناس وقال اني انست نارا اي اني ابصرتها وانستها ولا يخلو
النار من الاستيناس خاصة في الشتاء وكان شتاء فتجلى الحق بالنور في
لباس النار لانه كان في طلب النار فاخذ الحق مراده وتجلى من حيث ارادته
وهذا سنته تعالى الا يرى الى جبرئيل عليه السلم انه اذا علم ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم احب دحية واكثر اتيانه اليه كان على صورة دحية
فلما وصل موسى الى المقصود ذهب النار وبقي النور وذهب الانس
وبقي القدس ثم ذهب النور وظهر عين الصفة ثم عين الذات فلما وله
وتحير في صولة الازل وبان العيان لم يسع له العرفان وظن ظنونا منها انه
كان في سر اين انا واين ما ادرى هل يكون لموسى ما يرى موسى او ان نام عن
موسى ما يرى لا يرى او يرى ولا يعرف فكاد ان يضمحل في الحيرة اذ
بان الكشف بالبديهة خارجا عن العادة فناداه الحق اين انت يا موسى
اني انا الله فاوقعه بطيب الخطاب من الفنا الى البقا ومن التفرقة الى
الجمع حتى ايس بالانس لم يبق القدس وبقي مع الحق بنعت العرفان في محل
العيان فاوايل الاحوال كان رسما ثم وسما ثم واسطة ثم حقيقة فارتفع
الوسايط وبقي الحقايق وذلك قوله تعالى جل شانه فلما اتيها نودي
من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني
اي من الاكوان والحدثان الى بساط الرحمن ونودي له من شاطئ
واد الازل في ساحة القدم من شجرة الذات باصوات الصفات

ان يا

ان يا موسى اني انا اشارة البعد الى القرب والقرب في البعد والغيبة
في الحضور والحضور في الغيبة اشارة الى الهوية ثم الى البيان ثم الى
كشف العيان قوله تعالى جل شانه اني انا الله اي اخرج انت من انيتك من
حيث انت فاني انا الله ابقى لك فانظر الي بعين منا حتى ترى الالوهية
وتعلم الحقيقة قال ابن عطا في قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل اي اتم له
اجل المحبة ودنا ايام القرب والزلفة واظهار انوار النبوة عليه سار
باهله ليشترك معه في لطايف الصنع وقال جعفر في قوله تعالى انس من
جانب الطور نارا ابصر نارا دالة على الانوار لانه راى النور على هياة النار
فلما دنا منها شملته انوار القدس واحاطت به جلابيب الانس فخوطب
باللطف خطاب واستدعى منه احسن جواب فصار بذلك مكلما
شريفا مقربا اعطي ما سال وامن مما خاف وذلك قوله انس من جانب
الطور نارا قال ابو بكر بن طاهر انس سره برؤية النار لما كان فيه من
عظم البيان وعلو المرتبة فاخرج الرؤية بلفظ انست اي ان هذه
النار رؤية مستانس بها لا مستوحش منها فدنا منها فان طهارة
الموضع وما سمع فيه من مناجاة ربه وكلامه فتحقق بالانس وقال
الواسطي في قوله تعالى فلما اتيها نودي من شاطئ الواد الايمن الوسايط
في الحقيقة لا اوزان لها ولا اخطار وانما هي علل لضعف الطاقات
كما جعل الواسطة بين موسى وبين الشجرة نادى في البقعة المباركة
من الشجرة ان يا موسى ثم رفع الواسطة ثانيا فقال يا موسى اني
اصطفيتك قال ابو سعيد القرشي ذكر الشجرة في مخاطبة الكلام تعللا
ليطيق بذلك العلل حمل موارد الخطاب عليه كما تعلل النبي صلى الله
عليه وسلم بقولك حبب الي من دنياكم ثلث اي اني انست منها
ولا هي مني في شيء انما لي منها تعلل التحمل به موارد الوحي علي قال
ابو علي الروذباري الجبل الذي كلم الله موسى عليه كان من عقيق قال

القسم لما سمع موسى الكلام حرضا عقا فجاءه جبرئيل وميكائيل فروحاه بمروحة
الانس حتى افاق من الهيبة واستانس بالانس مع الله فزال الرعب والفزع
من قلبه فقال له يا موسى انا الذي كلمتك من علوي واسمعيل من دنوي خلد نوي
لا اخلو من علوي الى دار المحنة وكذا يكون من ابتلى الازل بنعت الاجل
وضارع مع اسد القدم بوصف القدم * نديمي غير منسوب الى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب كفعل الضيف بالضيف * فلما دارت الكاس دعا
بالقطع والسيف * كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف قيل في البداية
لطف وفي النهاية عنف ويقال في الاول خدود وفي الاخر قتل وقال
الاستاذ في وصف الشجرة بين شجرة الوصلة ثمرتها القربة
اصلها في ارض المحبة وفروعها باسقة في سماء الصفوة اوراقها الالفة ازهار
وانوارها تبعث عن نسيم الروح والبهجة قال عز شانه واخي هرون هو
افصح مني لسانا افهم ان مقام الفصاحة هو مقام الصحو والتمكين الذي يقدر
صاحبه ان يخبر من الحق واسراره بعبارة لا يكون شنيعة في موازين العلم
وهذا حال نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم حيث قال انا افصح العرب
وبعثت بجوامع الكلم وهذا قدرة قادرية اتصف بها العارف المتمكن
الذي بلغ مقام مشاهدة الخاص ومخاطبة الخاص وكان موسى عليه السلم
في محل الشكر في ذلك الوقت ولم يطق ان يعبر عن حاله كما كان لان كلامه
لو خرج على وزن حاله يكون على نعوت الشطح عظيما في اذان الخلق و
كلام السكران ربما يفتتن به الخلق لذلك سال مقام الصحو والتمكين
بقوله واحلل عقدة من لساني لان كلامه كان من نحو المكافحة والمواجهة
الخاصة التي كان مخصوصا بها دونه قال ابو بكر بن طاهر هو افصح مني
لسانا لانه لم يسمع خطابك ولم يخاطبك فهو افصح مني لسانا مع الخلق
كيف اكون معهم فصيحا وسمعت لذة كلامك وكيف اخاطبهم
مع مخاطبتك وكيف اجعل لهم وزنا مع ما ادنيتني واخصصتني به هو

افصح مني لسانا معهم واحسن بيانا لهم لاني لم استلذ مخاطبة بعدك
ولم التذ بكلام غيرك وانشد شعر اصمني سرهم ايام فرقتهم هل كنت
تعرف سرا يورث الصمما قوله تعالى جل جلاله ونجعل لكما سلطانا سلطان
الحق لهما ما كساهما من انوار قدسه وانسه ومحبته وهيبته فالهيبة
هيبة في قلوب الاعداء ومحبة في قلوب الاولياء وقال ابن عطاء سياسة
الخلافة مع اخلاق النبوة قوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا
ولكن رحمة من ربك كان وروده عليه السلم في مشاهدة قرب القدم
وحشه في بطن العدم علمه كان قايما بحذاه روحه عند الله واخبر
بعض مقاماته كليمه فاشتاق اليه فوقع وبكى من محبته وشوقه فناداه
الحق بوصفه ودنوه بين يديه فسال من الحق رؤيته فناداه الحق وخاطبه
بلسان حبيبه محمد صلى الله عليه واله وسلم فاستلذ بكلامه وسكن كما
اخبر عليه السلم عن كمال حب علي ابن ابي طالب عليه السلم في قلبه وفضله
عند الله بقوله ان الله سبحانه خاطبني ليلة المعراج بلغة علي فهو سبحانه
وتعالى خاطب الكليم بلغة محمد صلى الله عليه واله وسلم فكان عليه السلم
في حضرة القدس وموسى عليه السلم في مقام الانس ذكر امته فبين ذكر الحبيب
والكليم امة محمد صلى الله عليه واله وسلم مفقودة كذلك قال الله سبحانه
وتعالى ولكن رحمة من ربك قال الحسين في هذه الاية خاطب منصوب القدم
في عين العدم حكي عن ابي يزيد انه قرئ هذه الاية بين يديه فقال الحمد لله
الذي لم اكن به سبيل بعضهم عن معنى قوله هذا فقال معناه كيف كنت
استحق سماع النداء من الحق وجوابه فاجابه الحق عنا لطف ونيابته
عنا ثم قال سهل في قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى
موسى الامر عرضنا عليه لامته ما اتى علينا فخصصنا به امتك من
قراءة الكتاب حفظا والصلوة في غير المحاريب كما نتوب عنك وعن
امتك قبل الايجاد قوله تعالى عز شانه واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه كل كلام

بغير خطاب الحال والواقعة فهو لغو قال الحسين اللغو ما يشغلك عن العبادة
قال المحجوبون اللغو ذكر الخلق قال الله سبحانه وتعالى انك لا تهدي
من احببت الهداية مقرونة بارادة الازل ولو كان ارادة نبينا محمد صلى الله
عليه واله وسلم في حق ابي مقرونة بارادة الازل لكان مهتديا ولكن كان محبته
وارادته في حقه من جهة القرابة الا ترى انه اذا قال اللهم اعز الاسلام
بعمر كيف اجابه قال ابن عطا انك لا تسال الهداية لمن تحبه طبعا وانما يسال
الهداية لمن يحبه ويكون محبتك له حقيقة لانك لا تحب على الحقيقة الا من
يحبه حاشا نبينا المخالفة قوله تعالى جلت عظمته اولم نمكن لهم حرما امنا
يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا اخبرهم بالحقيقة قلب محمد صلى الله عليه واله
وسلم وهو كعبة القدس وحرم الانس وسرادق مجد تجلى جلاله وجماله يجبى اليه
ثمرات كل شيء جميع اشجار الذات والصفات من دخل ذلك الحرم بشرط المحبة
والموافقة كان امنا من افات الكونين والعالمين وكان منظور الحق وهكذا كل
من دخل في قلب ولي من اوليائه وقلب العارف حرم المراقبات والمشاهدات
من دفع عنه خواطر الوساوس والهواجس يجبى اليه من اشجار الانوار ثمرات
الاسرار قال بعضهم من مكن من رعاية سره واعتقاده وقايته لم يعدم الزوايد
من الله ودوام الفوايد ومن ضيع اوقاته واهمل رعايته فهو متردد في ميادين
الغفلة وساعي في مسالك الهلكة قوله تعالى جلت عظمته وربك يخلق ما
يشاء ويختار يخلق ما يشاء في قلوب العارفين والمحبين والموحدين من
انوار الالهام والمعارف بخواطر الحق والالهام ويختار بها بمشيته الازل
اهل محبته ومعرفته ومشاهدته ومعرفته وقربه ووصاله ونفى عنهم
المواهب السنية غلط الاكتساب قوله تعالى ما كان لهم الخيرة قال الجنيد
كيف يكون للعبد اختيار والله المختار له بقوله تعالى ويختار ما كان لهم الخيرة
اذا نظروا الى الاحكام الجارية بجميل نظر الله لهم فيها وحسن اختياره فيما اجراه
عليهم لم يكن عندهم شيء لا افضل من الرضى والسكون قوله تعالى جل شانه قل ارايتم
ان جعل الله

ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء
اذا دام ليالي الهجران بظلمة النفس والشيطان والفترة والعصيان من ياتي
بنهار الوصل بضياء الجمال الا الله سبحانه واذا دام نهار الوصلة واستقام شمس
المشاهدة في وسط فلك العناية على قلب العارف الصادق من ياتي بليل
الفقدان وظلمة الغفلة والنسيان قال الله تعالى قل ارايتم ان جعل الله
عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه
ثم بين سبحانه ان ليل الفترة ونهار المشاهدة من كمال لطفه باوليائه ليستريحوا
في زمان الفترة ويستريحوا الحظة من ثقل واردات المشاهدة ويستبشروا
في نهار الكشف والعيان برؤية الرحمن ويتلذذوا بالروح والريحان وذلك
قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله قال الحسين بن منصور من علم من اين جاء علم اين يذهب ومن
علم ما يصنع علم ما تصنع ومن علم ما يصنع به علم ما يراد به ومن علم ما يراد
به علم ما له ومن علم ما له علم ما عليه ومن علم ما عليه علم ما معه ومن
لم يعلم من اين جاء واين هو فكيف هو وبمن هو ومما هو وما هو والى
اين هو فذلك ممن اهمل اوقاته وترك ما يحب الله قوله تعالى ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار الاية قوله تعالى جلت عظمته ونزعنا
من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم شهداء الخلق اصحاب الفراسات
والمشاهدات الذين يخاطبهم الله بفعله وصفاته وذاته بوسايط
الكون احيانا ويخاطبهم صرفا بكلامه القديم بغير واسطة فهم مشرفون على اسرار اهل
الخلق والخليقة فهم ينطقون من بطون خواطرهم فلكل طايفة من المريدين شاهد
من اهل القصة يشهد لهم وعليهم في الدنيا والاخرة وهو مخصوص مستخرج
من القوم بنعت الاصطفائية والولاية قال بعضهم اخرجنا من كل قوم وليا
فاطلعنا على اسرارهم فربنا برهاننا له في البرهان فاظهر البرهان بنا لا به
فعلم الخلق ان لا قيام لاحد بنفسه ولا يخبر عن الحق سواه ولا يجيب عن سواله

غيره ولا يقوى على مخاطبته الا من ايدم بتاييد خاص قوله ولا تنس نصيبك
من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك نصيب العارف من الدنيا
الوجه الحسن والصوت الحسن والرايحه الطيبه والدار الحسنة ومجالسة
الفقراء وصبر الصادقين في العشق القايمين بالله بشرط المحبه والشوق و
البذل والايثار في خدمتهم وصحبتهم والنظر الى كل مستحسن والانفراد
من كل مستقبح واجراء الجيوب في السماع والوقت والوجد والحال والمراقبه
والمحاضره وجميع ذلك مجموع في قوله عليه الصلوة والسلم حبب الى من
دنياكم ثلاث الطيب والنسا وقرة عيني في الصلوة واحسان الله على
العارف لكشف مشاهدته وتعريف نفسه له واحسان العارف الاقبال
على الله بنعت التجريد عما دونه وشهوده مشاهدة جلاله وربوبيته في
عبوديته سيل سفين الثوري عن قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا
قال لا تغفل عن عمرك في الدنيا ان تعمل بالطاعة قال بعضهم لا تغتر
بها ولا تسكن اليها وقال الجنيد لا تترك اخلاص العمل لله في الدنيا فهو الذي
يقربك منه ويقطعك عما سواه قال القسم في قوله واحسن كما احسن الله
اليك اصرف وجهك عن الكل بالاقبال عليه كما احسن اليك حيث جعلك
من اهل معرفته واحسن مجاورة معرفته فانه احسن اليك حيث انعم عليك
بالايمان وهو من اعظم النعم فاحسن جوار نعمه فانه احسن اليك في ان وفقك
لخدمته فاحسن القيام بواجب عبوديته واخلاص خدمته قوله تعالى
عظم شانه قال انما اوتيته على علم عندي كل مريد نظر الى طاعته وعمله
وعلمه وكراماته وحكمته ونطقه وفصاحته وما يسهل له من مراداته
فهو مفتون بدعواه ساقط عن نظر الشيوخ بترك ادابه وسقوط احتشامهم
عن قلبه نعوذ بالله من هذه الفتنه فوالله رايت اكثر اهل زماننا يسقطون
من درجة الارادة والصدق ومن قلوب اهل الحقيقه باعجابهم بما هم
فيه فيصير حالهم اقبح من احوال العصاة المفلسين لان مال هولاء في اواخر

اعادهم

اعادهم الانكار على اوليا الله وبخروجهم بدعوى المشيخيه عليهم اعمى
الله ابصار قلوبهم وهم لا يشعرون قال سهل ما نظر احد الى نفسه فافلح ولا
ادعى لنفسه حالا فتم له والسعيد من الخلق من صرف بصره عن افعاله واقواله
وفتح له سبيل الفضل والافضال ورويه منة الله تعالى عليه في جميع
الافعال والشقي من زين في عينه افعاله واقواله وافتخر بها وادعاها
لنفسه فشومه يهلكه يوما فيوما وان لم يهلكه في الوقت الا ترى الله
تعالى كيف حكى عن قرون بقوله تعالى انما اوتيته على علم نسي الفضل وادعى
نفسه فضلا فخسف الله به الارض ظاهرا فكم خسف بالاسرار وصاحبها
لا يشعر بذلك وخسف الاسرار ذلو منع العصمة والرد الى الحول والقوة
واطلاق اللسان بالدعاوى الفريضه والعمى عن روية الفضل والقعود
عن القيام بالشكر على ما اولى واعطى حينئذ يكون وقت الزلل قوله تعالى
جلت عظمته فخرج على قومه في زينته بين سبحانه في هذه الاية شان قارون
وخروجه بالزينه على اهله هلاك من يخرج على اوليا الله بالدعاوى
الباطله والكبر والرياسه لا محالة يسقط من عيون الخلق وقلوبهم بعد
سقوطه من عين الحق ويخسف انوار ايمانه في قلبه الا يرى اثارها
بعد ذلك واصل الزينه عند العارفين وجوه معفرة بالتراب عليها
اثار دموع الشوق والمحبة على باب الربوبية قال ابن عطا ازين ما تزين
به العبد المعرفه ومن نزلت درجاته عن درجات العارفين فازين ما تزين
به طاعة ربه ومن تزين بالدنيا فهو مغرور في زينته قوله تعالى جل جلاله
وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا وصف
الله سبحانه اهل الفقر من الصادقين والعلم من العارفين بمشاهدتهم
جمال الحق وشهودهم مشاهدة الحق مع تصاغر زينة الدنيا في عيونهم
وان ذلك المقام لا يناله الا صابر في بلائه راض في قضائه مشتاق
الى جماله والهٌ في روية جلاله قال بعضهم العالم بربه من يرى دوام نعمته

عليه وتتابع الاية لديه وقصور شكره عن فهمه وافلاسه عما يظهر منه هذه
صفة العلما بالله قوله تعالى جلت عظمته تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا نبهنا الله تعالى سبحانه ان الوصول
الى قربه ووصاله ومراتب دنوه فى جنان مشاهدته لمن لا يكون له
حب الرياسه والجاه فى قلبه ولا يباشر خصوص نفسه وهواه و
من خص بهذه الدرجات الشريفه لا يأتى منه افعال المخنثين من اهل الرياء
والسمعة الذين يركوا الدين بالدنيا وجاهها وافسدوا وجه الارض
بسالوسهم وناموسهم ضرب الله اعناقهم فانهم قرناء الشياطين
فى جهنم نعوذ بالله من شوم معصيتهم قال يحيى بن معاذ الدنيا خمر ابليس
من شرب منها شربة لا يفيق الا عسا كر القيامة وقال ابن عطا العلو
النظر الى النفس والفساد النظر الى الدنيا قوله تعالى سبحانه ان الذى
فرض عليك القران لرادك الى معاد ان الله تعالى سبحانه خلق روح
المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بين نورين نور الجمال ونور الجلال
حين اظهر ذاته سبحانه فوصل نور الذات الى نور الجمال والجلال
ثم تجلى من جميع الصفات والذات بين الجلال والجمال لمكمن غيب الغيب
فظهر روحه عليه السلام فصار اهلا للقران لانه كان مخصوصا
باهليه روية الذات والصفات جميعا فنزل القران على مقدار
اهليته ليأخذه ويرجع به الى معدنه الذى بدا منه وهذا معنى
قوله ان الذى فرض عليك القران لرادك الى معاد اى ان الذى
خاطبك بكلامه القديم لرادك اليه بمراكب القران وذلك
المعدن معدن التنزيه المنزه عن التشاكل والتباعض والاجتماع
والافتراق بظهور الشوق فى قلبك الى معدنك من عالم الملكوت
والجبروت يردك بانوار صفاته الى مشاهدات ذاته تعالى الله عن
اشارة الزنادقة والثنوية لذلك قال عليه الصلوة والسلام حب

الوطن من الايمان قال الواسطى فى قوله لرادك الى معاد قال مجاهد
ليلة البشرى والى مخاطبات الروح بالقران قال ابن عطا الذى يسر عليك
القران قادر ان يردك الى وطنك الذى منه ظهرت حتى تشاهده فى
سرك على دوام اوقاتك قال الحسين ان الذى فرقك برسم الابلاغ
الى الخلق سيردك الى معنى الجمع بالفناء عن ملاحظاتهم والترسم معهم على
حد الابلاغ برسوم تخصيصك بمقام الاخص والبيان الاخلص وقال
ابن عطا الذى حفظك فى اوقات المخاطبة لرادك الى وطنك من المشاهدة
وقال الواسطى الى حيث شاهد روحك والى الكرم الذى اظهرك منه
وقال الاستاد ان الذى اقامك بشواهد العبودية فيما اثبتك لرادك الى
الفناء عنك بمحولك فى وجود الحقيقة قوله تعالى جل شانه ولا تدع مع الله
الها اخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه اطلع الحق على قلب
حبيبه عليه السلم ورأى بحار عيشته ومحبته وشوقه ومعرفته وانسه
وتوحيده وتفريده تكاد تموج بامواج الاتحاد والفردانية فى الانانية
فاشهده على نفسه بان لا يخرجك من مقام الاتحاد فان ذلك مكر عين
الجمع ولا ينبغى ان يكون محجوبا عنه به بقوله ولا تدع مع الله الها اخر فان
اتحادك وانانيتك صدرت من كشوف جلالى وجمالى ولا تبقى اثرها
عند بروز سطوات عظمة قدمى الا ترى كيف قال لا اله الا هو نفى عن
ساحة كبريائه انانية كل عارف سكران وافنى مدارج التوحيد والمعا
فى سبحات ذاته بانه يبقى له كل شئ هالك الا وجهه فاذا تبين
الحقيقة للخليقة تفنى الخليقة فى الحقيقة ولا يبقى انانية العارف فى
الوهية معروفه تعالى الله عن الاضداد والانداد قال الواسطى
اذا تحقق ذلك عنده اخذ العبد من العبد لقيام الحق به وقال
ابن عطا فى كشف الذات هلكة ودقة قال الله تعالى كل شئ هالك الا

سورة العنكبوت وجهه سبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون اقسم الحق
سبحانه باشارة الالف الى استواء ذاتية ازليه على قلوب المفردين من اهل
التفريد وباشارة اللام الى كشف جماله لارواح العاشقين الذين استقاموا
مع الله بنعت التجريد وباشارة الميم الى محبته القديمة السابقة لسباق المحبين
الذين استغرقوا في بحار التوحيد انه تعالى لا يدع من ادعى محبته ومعرفته
في مقام وصاله وكشف جماله في الدنيا بوصف السرمدية الا ويبتليهم
بعد التجلي بالاستتار وبعد كشف الانوار بتعذيب الاسرار لاستيفاء
حق الربوبية من العبودية وغيرة الازلية على كون الحدث بالاسامى و
النعوت في نعوته الابدية قال ابن عطا ظن الخلق انهم يتركون مع دعاوى
المحبة ولا يطالبون بحقايقها وحقايق المحبة هو صب البلاء على المحب
وتلذذ بالبلاء فبلاء يلحق جسده وبلاء يلحق قلبه وبلاء يلحق سره وبلاء يلحق روحه
وبلاء النفس في الظاهر الامراض والمحن وفي الحقيقة منعها عن القيام بخدمة
القوي العزيز بعد مخاطبته اياه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وبلاء القلب تراكم الشوق ومراعات ما يرد عليه في الوقت بعد الوقت
من رويته والمحافظة على احواله مع الحرمة والهيبة وبلاء السر هو المقام
مع من لا مقام للخلق معه والرجوع الى من وصول للخلق وبلاء الروح الحصول
في القبضة والابتلاء بالمشاهدة وهذا ما لا طاقة لاحد فيه ثم بين سبحانه
وتعالى انه لم يخرج احد من الاولين والاخرين من دركات الامتحان بقوله
تعالى جلت عظمته ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين ميز بالبلوى بين الصادق والكاذب فتبين
شكر الشاكرين في النعمة وصبر الصابرين في المحنة ودعوى الكاذبين
بفرارهم عن البلاء والطاعة قال ابن عطا يتبين صدق العبد من كذبه
في اوقات الرخا والبلا من شكر في ايام الرخا وصبر في ايام البلا فهو

من الصادقين

من الصادقين ومن بطر في ايام الرخا وجزع في ايام البلاء فهو
من الكاذبين ثم بين سبحانه ان الذين عاشوا في البطالة يظنوا انهم
الصادقين بالتمني والتحلي وابواب مشدده عليهم بان ينقضوا قصبات
الحق السابقة بنعت الاصطفائية في حق العارفين المحبين المطيعين كلا
ليس يحسبون فان احكام الازليه مقدسة من النقوص والنقايص من سابات
المفلسين البطالين قال الله تعالى جل شانه ام حسب الذين يعملون السيئات
ان يسبقونا ساء ما يحكمون قال القاسم ان يسبقونا ما كتبنا عليهم
من محتوم القضا وما قدرنا عليهم مما قضى الحكم فيهم ساء ما يحكمون اى
باطل ما يعملون قال الواسطي ان ما ذكر الله سبقا نبينها للخلق ووصفا
لهم بصفاتهم ونعوتهم قبل ان خلقهم كي يتحققوا انهم لا يسبقونه بالقول
والفعل وانهم مرتبطون بما سبق لهم من الصفات وفيهم قال الله
تعالى جل شانه ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء
ما يحكمون ثم سلى قلوب المشتاقين اليه بقوله من كان يرجو لقاء الله
فان اجل الله لات من كان مستغرقا في بحر اشواقه فان اوان كشف
جلاله وجماله نالت المواقع فاتصل القرب وزال الحجاب فيرون الحق
بحق بلا حجاب وهو سميع لاصوات اسرارهم في مناجاته عليهم بالتهاب
قلوبهم بنيران محبته وشوقه ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله
لغني عن العالمين نبه الخلق ان ربوبيته منزهه عن عبودية الخلق وان
صفات الحدث يرجع نفعها الى الحدث لانه مقدس عن النفع والضر
وهو غني عن وجود الخلق وعدمهم وبين قيمة المجاهدة انهم اذا جهدوا
ولم يظفروا بما مولهم يعلمون انهم يبلغون حواليهم وان الفضل من
الله خاص لاهل الخصوص ممن عرفهم الله نفسه لا بكسبهم ولا عنائهم قال
الواسطي ابتداء الحق الخلق بالنعم تفضلا من غير استحقاق جلب
وعطاياه ان يستحليه الحوادث بحال لكنه المبتدى بالنعم والمتفضل

بها قال الله سبحانه وتعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني
عن العالمين قال ابو بكر بن طاهر يظهر على نفسه اثار العبودية وزينتها
لا يطالب بها قوبة الى ربه فان الحق لا يتقرب اليه الا به او بما منه
قوله تعالى جل شانه ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي
في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله وصف المتكلفين بدعاوى المعرفه
والمحبة فاذ الحق بهم ملامة الخلق تركوا الطريق والعارف الصادق
المحب المشاهد لا يبالي باقوال الخلق وافعالهم في حقه فان الاكوان
والحدثان ومن فيهما من الخلق اول من لا يحمد له في عين العاشقين لانهم
يعرفون عناوة الخلق وجهلهم بجاهم وبلاوهم لا وزن له كما لا وزن
لهم عندهم قال الواسطي لا يوذي في الله الا الانبياء وخواص الاولياء
والاكابر من العباد بهرب نفسه نازع الله في ربوبيته قوله تعالى جل شانه
وابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون اطلبوا رزق
المشاهدة والوصله من مقام المحاضرة مع الله واعبدوه بشرط المعرفة
والاحسان ولا تظنوا ان الكشف والعيان والمعرفة والبيان يتعلق
بالاكتساب واشكروا له اي اشكروا ما انعم عليكم بتعريفه اياكم بنفسه
له لا لغيره من العرش الى الثرى قال ابن عطا اطلبوا الرزق في التوكل
لا في الكسب فان طلب الرزق في الكسب سبيل العام قوله تعالى يعذب
من يشاء ويرحم من يشاء يعذب من يشاء بالاستتار ويرحم من يشاء
بالتجلي يعذب من يشاء بالقبض ويرحم من يشاء بالبسط يعذب من
يشاء بالمجاهدة ويرحم من يشاء بكشف المشاهدة قال بعضهم يعذب
من يشاء بالحرص ويرحم من يشاء بالقناعة وقال بعضهم يعذب من يشاء
بالاعراض عن الله ويرحم من يشاء بالاقبال عليه قوله تعالى جلت عظمته
فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي راجعا من الحق وقال اني مهاجر من
نفسي ومن الكون اليه وقال ابن عطا اي راجع الى ربي من جميع مالي و

على والرجوع

على والرجوع اليه بالانفصال عما دونه ولا يصح لاحد الرجوع اليه وهو
متعلق بشيء من الكون حتى ينفصل عن الاكوان اجمع ولا يفصل بها قوله
تعالى عظم شانه وتاتون في ناديكم المنكر كل مجلس ليس بمجلس العارفين بالله و
وباحكامه فهو مجلس منكر لان مجالسهم مجالس السماع والوجد والحظور والمراقبة
والذكر والفكر والنصيحة واهل الغفله مجالسهم مجالس سهو ولهو سئل الجنيد
عن هذه الاية قال كل شيء يجتمع الناس عليه الا الذكر فهو منكر قوله
تعالى جل ذكره واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
اجره الجلة كشف المشاهدة والقربة في الدنيا بالقلب والروح وفي الاخرة
عيانا بالعين وذلك الصلاح الكلي قال ابن عطا اعطيناه في الدنيا المعرفة
والتوكل وانه في الاخرة لمن الراجعين الى مقام العارفين قال بعضهم
اتيناه ثناء حسنا في الدنيا وذكرا حسنا في عقباه وهو ما خصصه من
انه خليل الله قوله تعالى جل شانه مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا بين الله سبحانه ان من اعتمد على غير الله في اسباب
الدنيا والاخرة فهو منقطع عن مراده غير واصل بربه قال ابن عطا من اعتمد
شيا سوى الله فهو هبا لا حاصل له وهلاكه في نفس ما اعتمد ومن اتخذ
سواه ظهيرا قطع عن نفسه سبيل العصمة ورد الى حوله وقوته قوله تعالى
جل شانه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون دقائق
المعارف لا تعرفها الا صاحب حال مخاطب من الله بنعت الكشف والعيان
والبيان قال سهل شواهد القدرة تدل على القادر ولا يعقلها اي
لا يثبتها الا العالمون به وباسمائه وصفاته لانهم علماء النسبه
والباقون علماء المنهج والعالم على الحقيقه من يحجزه علمه عن كل ما لا ينفعه
العلم الظاهر قوله تعالى عظم شانه ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
حقيقه الصلوة ظهور القلب بنعت الذكر والمراقبه بنعت الفكر والذكر في
الصلوة يطرد الغفله التي هي الفحشاء والفكر يطرد الخواطر المذمومة وهي المنكر

هنا في الصلوة وبعد الصلوة تنهى الصلوة حقيقة التي انكشف فيها
لصاحبها جمال الجبروت وجلال الملكوت وقرت عيناه بمشاهدة الحق
تنهى صاحبها عن روية الاعمال والاعواض فاذا كان كذلك الصلوة تكون
قرة عيون العارفين بقوله عليه الصلوة والسلام وقرة عيني في الصلوة
قال ابن عطا بركات الصلوة تذهب بعقاب الفحشا وبنات المنكر قال
جعفر الصلوة اذا كانت مقبولة فانها تنهى عن مطالعات الاعمال
وطلب الاعواض قوله تعالى جلت عظمته ولذكر الله اكبر للعارف
ذكر خالص في السر غير مشوب بحركات الصورة وذلك نور صدر من انوار
كشوف صفات الحق حين اظهر جلاله وجماله لروحه وله ذكر مشوب
بالاعمال الظاهرة مثل الصلوة وجميع الاعمال والذكر الاول اصفى واجل
لذلك قال ولذكر الله اكبر لانه غير مكتسب مقدس عن العلل و
ذكر الله الازلي للعارف حين اصطفاه بمعرفته اكبر واعظم من رب
يذكره احد بالكسب والاعمال وان يلحقه بعض او نقص من جهة الحدث واذا
قلت ذكر الله للعباد اكبر من ذكر العباد له فاتلك الحادث القديم وكيف
تقول الله احسن من الخلق ولا يوازي قدمه الا قدمه ولا يقابل ذكره الا
ذكره واني يكون الاكوان والحدثان في سرادق الرحمن وكيف يبقى الاكوان
في سطوات المكون قال الواسطي من شاهد نفسه في ذكره فقد شاهد
نفسه في مقابلة من لا يقابله بشيء والله يقول ولذكر الله اكبر من ان يكون
احد فيه بحق العبودية فكيف بحقوق الربوبية قال ايضا ذكر الله لكم في الازل
اكبر واحكم واقدم واتم قال ابن عطا ذكر الله اكبر من ذكركم له لان ذكره
لان ذكره بلا علة وذكركم مشوب بالعلل والاماني والسوال قال القسم
ذكر الله اكبر من ان يحويه افهامكم وعقولكم وحقيقة الذكر طرد الغفلة
واذا لم يكن الغفلة فما وجد ذكر لانه اكبر من ان يلحقه الحين وقال
الاستاذ ولذكر الله اكبر من ان يعرف قدره واكبر من ان يعارضه ذكر

ويقال

ويقال ذكر الله اكبر من ان يبقى معه وحشة قوله تعالى جل جلاله وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ان الله سبحانه ازال عن ساحة
الاصطفائية الازلية وشرف النبوة والرسالة فالصلوات الله وسلامه
عليه وجميع الانبياء والرسل علل التكليف والاسباب بما اخبرنا بهذه الاية
ما علمنا من اثباته تقديس الولاية والفضل الفهم القديم السابق في حق العارفين
والمحبين قال ابو سعيد الخراز في هذه الاية ايذيب عنه الرسوم واشكال الطبايع
لما فيه من تدبير المحبة والاختصاص بخصايص القربة فلم يتدنس لرسوم ولم يرجع
الى معلوم لذلك لما بدهه الحق اثر فيه حيث وجد حالا عما فيه الاعتبار
الا ترى انه لما قيل له اقرا قال ما انا بقارى فقيل له اقرا باسم ربك فلما قيل له باسم
ربك اليه والفه تخلوه عن التدنس بالمرسومات قال الله سبحانه وتعالى جل
جلاله بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم عرايس حقايق
القران لا ينكشف الا لارواح المقربين من العارفين والعلماء الربانيين
لانها اماكن اسرار الصفات واوعية لطايف شروق الذات وماسواها
من الوعاء التي بظواهر الخطاب وصورتها مع اهل الشرايع قال ابو بكر
بن طاهر علوم الدراية جعل وعاها صدور العلماء الربانيين وايات ذلك
ظاهرة عليهم وانوارها مشرقة فيهم فلا ترى عالما مستعملا بعلمه راعيا
لاحكام الحق عليه ومواردا الحق اياه وانوار هيبته تشتمل على قلوب
حاضريه فلا يكون مجلسه الا مجلس ادب قوله تعالى يا عبادي الذين امنوا
ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون بسط الحق بساط عطايا الكرم ونورها
بشروق شموس القدم بطلاب مشاهدته وقربه ووصاله من العارفين
والمحبين قال سهل اذا عمل بالمعاصي والبدع في ارض فاخرجوا منها الى ارض
المطيعين قوله تعالى عظم شانه كل نفس ذائقة الموت قهر سلطان كبريائه اعدم
كل موجود سواه وان بقي لان بقاء الخلق بكون ليس لهم بقا بالحقيقة
انما البقاء لمن له ازل وقدم قال الجنيد النفوس وان عظمت خطرها

فانها مردودة الى قيمتها لا يبست لها حال ما دامت قايمة بانفسها الا ان يفنى
الحق شاهدها عنها ويحييها بشواهد اشهادمنه اياها اذ ذاك يمحى و
يزول عنها قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت ما دامت باقية قايمة
بذواتها ثم الينا ترجعون بما لنا فتسقط عنها العوارض والعلل ويقيمها
مقام الصدق قوله تعالى جل شانه وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
واياكم وهو السميع العليم حث سبحانه وتعالى العباد بالتوكل عليه و
الثقة بلطف صنعه والكرم العميم منه على جميع البرية وبان يرضى العباد بما
يجري عليهم من اقدار السابقة في الازل ولا تكونوا مهتمين بما يستقبلون
من الايام الباقية والاعمار الماضية بجهة الرزق لانه تعالى قدر مقادير
الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة وما قدر والله في الخلق
والخلق والرزق والاجل لا ينفد بقصد القاصدين وجهد الجاهدين الا ترى
الى الوحوش والطيور لا تدخر شيا الى الغد تغدو خماصا وتروح بطانا لا
تكالهم على الله بما وصل الى قلوبها من نور معرفة خالقها كيف يكون الانسان
بهمته لاجل رزقه وتدخر شيا لغده ولا يعرف حقيقة رزقه واجله فربما ياكله
ذخيرته غيره ولا يصل الى غده لذلك كان صلى الله عليه واله وسلم لا يدخر
شيا لغد لان الارزاق مجلدة كالانفاس كل لمحة ولذلك وصف الله سبحانه
في اوايل الاية اهل التوكل والرضى بقوله تعالى جل شانه الذين صبروا وعلى
ربهم يتوكلون ثم بين انه تعالى رازق جميع ذوات الارواح بقوله تعالى
عظم شانه الله يرزقها واياكم ليسقط عن القلوب اهتمام الرزق من
قلوب الخصوص والعموم لاجل نفوسهم ولغيرهم لانه سميع مقالة السائلين
في طلب حوايجهم منه عليم بما ادخره من ارزاقهم في خزاين جوده ودقيقه
الاشارة في التوحيد ان الارزاق في اماكن العدم معدومة ولا يوجدها
الحدثان لان الحادث موت قوة الرحمانية بالازلية ولو يحضرها بجسمها كيف
يحملها الدابة واصل حقيقة الرزق مشاهدة العدم والارواح لا تحمل سطواتها

في وقت التجلي بل الله يكسبها قوة ازلية تحمل بها منه ما عليه من كشفه الباقية
قال بعضهم في تفسير قوله تعالى لا تحمل رزقها الله قال لا تدخر شيا لغد
وقال النهرجوري لا تخرجوا من التوكل فانه عيش لاهله قال الله وكاين من
دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم قال ابن عطا يرزقها بالتوكل ويرزقكم
بالطلب قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع
المحسنين افهم ايها العاقل ان الله سبحانه اخبار اهل صفوته بالاصطفائية القديمة
وخصهم بعرفان نفسه والايقان بما بان منه لهم من انوار الربوبية في مقام
العبودية فطارت ارواحهم من عالم الملكوت باجنحة انوار الجبروت في اوايل
ايجادها الى الاكوان لحصول عبودية الرحمن نصحها سنا قربته وضيا دنوه
وحلاوة انفسها بما رات من جلاله وجماله فتحركت من الازل الى الابد
بنعت شوقها الى مصانعها وما طرى عليها السكون بل غلب عليها شوق
معادنها فحركاتها حدثا منه تعالى لها اليه ومحبته وشوقا فلما هامت
في ميادين الشوق من غلبة السكر والذوق ولا يعرف مسالك الربوبية
بالحقيقة فيكشف الله لها سنا القدس فيصل به الى مجال الانس وتعرف
هنالك سبل الصفات ويتطرق من مدارجها الى معارج طرق معارف
الذات وهذا معنى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله
جاهدوا بالله في الله لله فيعرفون الله بالله وهو معهم باعطائه اياهم
كشف جماله لانهم يشاهدونه بنعت المراقبة وبذل وجودهم لحب
المشاهدة وذلك معنى قوله وان الله لمع المحسنين واصل المجاهدة فطام
النفس عما دون الله من العرش الى الثرى لسبيل السيادي المجاهدة من العبد
الى الله او من الله الى العبد فقال ما من شيء الا والله يوجده قال الله
تعالى والله خلقكم وما تعملون اي اوجدكم واوجد اعمالكم بلا شريك
ولا عون فالخلق قايم بالحق قال ابن عطا جاهدوا في رضانا لنهدينهم
سبل الاخلاص قال ابن عطا المجاهدة صدق الافتقار الى الله بالانقطاع

عن كل ما سواه وقال النهرجوري والذين جاهدوا في خدمتنا ليفتحن عليهم سبل
المناجاة معنا والانس بنا والمشاهدة لنا ومن لم يكن اوايل احواله المجاهدة
كانت ايامه واوقاته موصولة بالتولف والاماني ويكون حظه البعد من حيث
تامل القرب قال عبد الله مبارك المجاهدة علم ادب الخدمة لا المداومة عليها
وادب الخدمة اعز من الخدمة قال الشيخ ابو عبد الله بن خفيف رحمه الله
كل من تحمل لثقل العبودية في اخلاف ما وضع الله من فرض ونفل فهو داخل في
احوال المجاهدين قال الاستاد شغلوا ظواهرهم بالوظايف فاوصلنا سرايرهم

سورة الروم اللطايف مكية ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم اشارة الالف ههنا الى اشتياق قلوب المشتاقين الى لقائه واشارة
اللام والميم اشارة كشف جماله لارواح المحبين العاشقين بوجهه
قوله تعالى غلبت الروم الاشارة ان الارواح وان كانت مغلوبة من
النفوس الامارة والشياطين الكافرة امتحانا من الله وتربية لها
بمباشرة القربات فانها تقلب على النفوس حين تخرج من مقام الامتحان
قال الله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون في كل نفس قاتل الارواح
النفوس والمويد من اعانه الله على نفسه بان قواه في العبودية بشراب
المحبة والقربة ثم بين ان القهر واللطف متعلقان به والنصر والخذلان
يصدران منهما بقوله تعالى جل شانه لله الامر من قبل ومن بعد اي
له امر الاصطفائية في الازل ورعايتها له الى الابد فاذا انكشف انوار
العناية انهزم ظلمات الطبيعة تفرح الارواح بتاييد الله حين عاينت ملكوت الله
بقوله تعالى جل جلاله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قال سهل في قوله تعالى
لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء لانه المبدي والمعيد
قوله تعالى جل شانه يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم

غافلون

غافلون وصف الله تعالى سبحانه المدنفين من اهل السالوس والطامات
من اهل الناموس انهم عرفوا الاحكام الدنيا وتدبروهم محجوبون عن معاملات
الله غافلون عما فتح الله على قلوب اوليائه الذين غلب عليهم شوق الله واذ
حب الله عن تدابير عيش الدنيا ونظام امورها لذلك قال عليه الصلوة
والسلم انتم اعلم بامور دنياكم وانا اعلم بامور اخرتكم قال القسم من كان عن
الاخرة غافلا كان عن الله اغفل ومن كان غافلا عن الله فقد سقط من
درجات المتعبدين قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
من كان في الدنيا على حد التفرقة فيوم القيمة يرجع اليها ومن كان في الدنيا
على حد الجمع فيكون في الاخرة جمعا ومن كان مع الله فهو جمع ومن كان
مع غير الله فهو متفرق يتفرقون الى ما كتبهم من السعادات والشقاوات
والبعاد والقربات فاهل القرب في مشاهد الانس والقدس واهل
البعاد في الوحشة والتفرقة قال ابو بكر بن طاهر يتفرقون كل الى ما قدر
له من محل السعادة ومنزل الشقاوة ومن كان فقره الى الجمع كان بمجموع
السر منقلب الى محل السعداء ومن كان فقره الى فرقة كان متفرق السر
لا يالف الحق ابدا فيرجع الى محل اهل الشقاوة ثم فسر الله سبحانه حال
الفريقين بالتعيين المتضادين بقوله تعالى شانه وعظم سلطانه فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين
كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون
وصف الله سبحانه وتعالى اهل الحبور بالايمان والعمل الصالح
فاما ايمانهم شهود ارواحهم مشاهد الازل في اوايل ظهورها من
العدم واما اعمالهم الصالحة والعشق والمحبة والشوق فاخر درجاتهم
في منازل الوصال الفرح بمشاهدة الله والسرور بقربه وطيب العيش
بسماع كلامه وكشف جماله فابتداء احوالهم في صباح الازل و
نور العدم وفي مسار الابد قدس البقاء قوله تعالى سبحانه فسبحان

الله حين تمسون وحين تصبحون اى اذا طلع فى قلوبكم صبح شوق الازل
تكونوا بنعت التنزيه فى طيب عيشكم بالمشاهدة وان بدوا جلال ذاته وانوار
صفاته فى سرابال الافعال فان هناك سكر القعل غالب لئلا يقعوا فى التشبيه
من غلبة ذوق العشق وكذى كونوا اذا اخفى عليكم الكشوف وياتى عليكم
مساء الصحو وهذا نعمة عظيمة لا يقوم الحدثان بشكرها فحمد سبحانه نفسه
بالنسبة كل ذرة من العرش الى الثرى بعد لا وصفه قوله تعالى جل شانه
وله الحمد فى السموات والارض فهذا وصف شرب العارفين فى بدو
سماعهم ومنتهى حالهم فى السماع وهم فى روضة شهود الانس سمعوا
بارواحهم القدسية وعقولهم الملكوتية سماع الحق من نفسه حيث
قال لهم الست بربكم فبقوا فى سماع خطابه من الازل الى الابد غير منقطع
عنهم قوله الست بربكم لان قوله ازلى سرمدى فهم فى كل لمحة يقول
الست بربكم عجزهم عن ادراك كنه جلاله وازليته اى انتم لا تعرفوننى و
اقول لكم عند كل نفس الست بربكم كيلا يقعوا فى بحار الانانية من جهة
سكرهم فى المحبة والمشاهدة فيحرجون عليه بدعوى الربوبية ليس ههنا
مقام هذا المقال انما اردنا شرح مقام السماع فان الله بجوده وجلاله
يطيب اوقات عشاقه بكل لسان فى الدنيا وكل صوت حسن فى الاخرة
قال الاوزاعى فى تفسير قوله تعالى جل شانه فى روضة يحبرون اذا
اخذ فى السماع لم يبق فى الجنة شجرة الا وردت وقال ليس احد من خلق
الله عز وجل احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ فى السماع قطع
على سبع سموات صلوتهم وتسبيحهم وعن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سواوا وسطها محله
ومنها تنفجر انهار الجنة وعليها توضع العرش يوم القيمة فقام اليه رجل فقال
يا رسول الله انى رايت رجل حبب الى الصوت فهل فى الجنة صوت

حسن فقال اى والذى نفسى بيده ان الله ليوحى الى شجرة فى الجنة
ان اسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن عزف البرابط والمزامير
فيرفع صوتا لم يسمع الخلايق بمثله قط من تسبيح الرب وتقديسه وعن ابى
الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الناس فذكر الجنة
وما فيها من الازواج والنعيم وفى اخراه القوم اعرابى فجثا لركبتيه فقال
يا رسول الله هل فى الجنة من سماع قال نعم يا اعرابى ان فى الجنة لنهرا حافتاه
الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات لم يسمع الخلايق بمثلها
قط وذلك افضل من نعيم الجنة قال فسال ابو الدرداء بم يتغنين قال
بالتسبيح انشاء الله قيل الخوصانية المرهفة الاعلى الضخم الاسفل
وعن مغيرة عن ابرهيم قال ان فى الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة
فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فيقع
فى تلك الاشجار فحركت تلك الاجراس لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا
وسئل ابو هريرة هل لاهل الجنة من سماع قال شجرة اصلها من ذهب
واغصانها من فضة وثمرها اللؤلؤ والزبرجد والياقوت يبعث الله
ريحا فيحك بعضها بعضا فما سمع احد شيئا احسن منه فافهم مثل هذه
الاحاديث كسره وههنا غاية مقاصدنا نفسر قوله سبحانه و
تعالى فى روضة يحبرون ووردت روضة فى الدنيا للعارف الصادق
العاشق بالله يرى الحق فيها ويسمع من الحق السماع بغير واسطة وربما
يكون بواسطة فسمعه الحق من السنة كل ذرة من العرش الى الثرى
اصوات قدوسيه وخطابات سبوحيه قال جعفر بالله وابدا فى
صباحك وبه فاختم مسائك فمن كان به ابتداؤه واليه انتهاؤه
لا يبقى فيما بينهما قوله تعالى جل شانه فاقم وجهك للدين حنيفا
الدين طرق القدم والحنيفية البرى من الكون واقامة الوجه الاعراض
عن الكل والاقبال بهدفناء النفس والكل على الازل فهذه بمجموعها

فطرة الحق التي فطر الخلق بتلك الفطرة ولا تبدل هذه الفطرة من حالها فانها
طرق القدم من مكمن العدم فاذا استقام في السير من العدم الى القدم و
كل من الحقايق بحيث لا يعوج عن الاقبال على الحق بشيء من الحدوثية
فمحض ذلك الانفراد مع الوصول اصل الدين لذلك قال ذلك الدين القيم
خاطب الحق حبيبه في بداية تخلصه من نفسه ومن الكون بعد اقباله
الحق عليه ان يستقيم بنعت التجريد في توحيده وسيره الى جلاله في
طريق محبته وعبوديته قال ابو علي الجوزجاني دعا الله تعالى جل شانه
عباده الى الاخلاص من كل وجه واخبر ان من كان في ظاهره وباطنه
شيء سوى الحق لم يكن مخلصا في قوله واقم وجهك للدين حنيفا اي معرضا
عن الكل مقبلا عليه حنيفا اي مطهرا عن الاكوان وما فيها قال ابن عطا
الفطرة ما فطرهم عليه وبينها في اللوح المحفوظ وقال الدين القيم
الطريق الواضح لاهل الحقايق قوله تعالى جلت عظمته منيبين اليه و
اتقوه راجعين اليه من الحدوثية بعد الاتصاف بالربوبية واتقوه ان
لا يدعوا الانانية فانكم في منازل التوحيد وحقيقة التوحيد ان لا ينسى
صولة القدم على الحدث وان كان مستغرقا في بحر القدم قال
ابن عطا راجعين اليه من الكل خصوصا من ظلمات النفوس مقيمين
معه على حد اداب العبودية لا يفارقون عرصته بحال ولا يخافون
سواه هذا حد المنيبين قوله تعالى عظم سلطانه وما اتيتم من زكوة
تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الزكوة بذل الوجود فاذا
بذلت بعد ارادة طلب جماله جل جلاله فيقع التضعيف في اخر
الوصول وهو دنو الدنو بعد الدنو قال سهل وقع التضعيف لارادة
وجه الله به لا الى ابتاء الزكوة والزكوة زكوة البدن في تطهيرها
من المعاصي وزكوة المال في تطهيره من الشبهات قوله تعالى جل
شانه الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم خلقكم بخلقه

ورزقكم

ورزقكم محبته ومعرفته يميتكم عنكم وعن الكون ثم يحييكم بحياته
وايضا يميتكم بسطوة عظمته ثم يحييكم بجمال وصلته ثم يبقي في
مواهب السنية علل الاكتساب والخليقة قوله تعالى جل شانه هل
من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ثم نزه نفسه عن تناول احد
بسبب ما او ان يكون عطاؤه بعلة قال الحسين خلقكم بقدرته ورزقكم
معرفته واماتكم عن الاغيار واحياكم به قال ابن عطا ورزقكم العلم به
والرجوع اليه قال شقيق كما لا تستطيع ان تزيد في خلقك ولا في
حيوتك لذلك لا تستطيع ان تزيد في رزقك فلا تتعب نفسك في
طلب الرزق قوله تعالى جلت عظمته ظهر الفساد في البر والبحر بما
كسبت ايدي الناس ان الله تعالى سبحانه غلب الانسانية على
الكون طاعة ومعصية فاذا رزق الانسان الطاعة صلح الاكوان
ببركتها واذا رزق العصيان فسد الحدثان بشوم معصيته لان
طاعته ومعصيته من نوايد لطفه وقهره ولطفه وقهره علامة
بنعت الاستيلاء على الوجود فاذا افسادها يوجد في بر النفوس و
بحار القلوب ففساد بر النفس في تركها عن العبودية وفساد بحر القلب
احتجابه عن مشاهدة انوار الربوبية قال الواسطي البر النفس والبحر
القلب وفساد النفس متعلق بفساد القلب فمن لم يعمل في اصلاح
قلبه بالتفكر والمراقبة وفي اصلاح نفسه باكل الحلال ولزوم
الادب ظهر الفساد في ظاهره وباطنه وقيل في البر والبحر انه
السراير والظواهر قال جعفر شاهد البر من عرف نفسه وشاهد
البحر من عرف قلبه وصلاح هذين بالهيبة والحياء فهيبة الرب
تزيل فساد الظاهر والحياء منه تميت فساد الباطن قوله تعالى جل
شانه وهو الذي يرسل الرياح مبشرات رياح اللطف تهب في

قلوب العارفين وتبشرها بانوار المشاهدة والكشف وليذيقكم من
رحمته من وصلته بعد الكشف والعيان ولتجرى الفلك بامره بحري
القلب في بحر مشاهدته ليسري في انوار الصفات والذات بارادته
ومحبته ولتبتغوا من فضله تبتغوا من جوده ولعلكم تشكرون ظهور
الربوبية في العبودية قبل رياح القدس مبشرها بنازل الانس قال النصرابادي
هو ان يظهر عليك اوايل الاسترواح المذكور فيكون ذلك اشارة
بالوصول الى المذكور قوله تعالى عظم سلطانه فانظر الى اثر رحمة الله كيف
يحيى الارض بعد موتها ان الله سبحانه نزين الارض بانوار فعله
فينبت الخضر ويورد الورد ويضئ الزهر والنبات ويتجلى من انوار صفته
فيها لاعين العارفين الذين شاهدوا الله بنعت الحسن وصفهم
الانس بالورد والريحان والتسماع ووجوده الحسان الى النبي صلى الله
عليه واله وسلم كيف اشار بقوله النظر الى وجه الحسن يزيد في
البصر وقال النظر الى الخضرة والماء الجارى يزيد في البصر قيل اى يحيى
الانفس الميتة بالشهوات والقلوب الميتة بالغفلات بانوار معرفته
واثار هدايته قال الاسم وايحيى الارواح بعد حجبها بانوار المشاهدة
فيطلع شموسها من برج السعادات ويتصل بمشام الكافر نسيم ما نقص
عليه من الزيادات فلا يبقى صاحب نفس الا حظى منه نصيب قوله
تعالى جل شانه الذى خلقكم من ضعف فطرة ادم عليه السلم خلقت
بنعت الضعف عن حمل ورد انوار الربوبيه وعرفان حقايق
الالوهية لانها كانت حادثا وقع في موارات العدم ففنى بسطوة
بقاء الازل خلقه خلقه لايمكنه ان يجر نفعا ولا يدفع ضرا هل هو
الاضعف التام قوله تعالى عظم شانه فاصبر ان وعد الله حق
سلى نبيه عليه الصلوة والسلم في احتمال خفر المعاندين و

المخالفين

المخالفين وحثه على الصبر في اداء الرسالة ومباشرة الشرعية التى
شغلته عن مشاهدة القدم قال الله سبحانه وتعالى فاصبر العبودية
فان بعد اداء العبودية كشف الربوبية لك فان وعد الله حق
يكشف الحجاب لك وياعاقل ان اشد الصبر الصبر في الحجاب ثم
الصبر في العتاب ثم الصبر في كشف النقاب ثم الصبر في الحجاب ثم الصبر
في القربات ثم الصبر في المدامات ثم الصبر في الوصلات ثم الصبر في لطف
الانس ثم الصبر في سطوة القدس ثم الصبر في الانبساط ثم الصبر في
العربدة ثم الصبر في الاتصاف ثم الصبر في الايجاد ثم الصبر في السكر
ثم الصبر في الغيبة ثم الصبر في روية نفسه بعد عينه الحق ثم الصبر في
غلبة الانانية وهذا اشد جميع الصبر والاصطبارات ولا يعرف
هذه المقامات في الصبر الا ذو كمال من العارفين قال رويم الصبر
ترك الشكوى وقال المحاسبى الصبر الهدف لسهام البلاء

سورة لقمان مكية اربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم
الالف اشارة الى الفه العارفين واللام اشارة الى لطيف صنعه
في المستحسنين والميم اشارة الى معالم انوار محبته في قلوب المحبين
ثم لين زمام الخطاب الى الاشارة في معنى الحروف قوله تعالى جل شانه
تلك ايات الكتاب الحكيم اى هذه الرموز ايات الكتاب الحكيم المحكم من
لطايف الحكم التى لايدركها الا اهل الفهم الذين هداهم نورها الى ما كان
فيه من الشرف والفضل والارشاد الى معدن الصفة وهم الذين وصفهم
الله بالاحسان والهداية والمغفرة والعرفان قوله تعالى جل عظمته
هدى ورحمة للمحسنين عرفهم حقايق مراد الله واوقعهم في بحار
مشاهدة الله قال ابن عطاء في قوله تعالى تلك ايات الكتاب الحكيم

انوار الخطاب المحكم لك وعليك وقال شاه بلبه من علامات الهدى
الاسترجاع عند المصيبة والاستكانة عند النعم وبقى الامتنان
عند العطيه قوله تعالى جل جلاله ومن الناس من يشترى لهو الحديث
لهو الحديث الاشارة فيه الى طلب علوم الفلسفه من علم الاكسير و
السحر والسرمجاب واباطيل الزنادقة وترهاتهم لان هذه كلها سبب
ضلالة الخلق بقوله الناس بغير علم قال سهل الجدال فى الدين والخوض
فى الباطل قال ابو عمر كل كلام سوى كلام الله اوسنه رسول الله
اوسير الصالحين فهو من لهو الحديث قوله تعالى جل جلاله ولقد
اتينا لقمن الحكمة الحكمة ثلثه حكمة القران وهى حقايقها وحكمة الايمان
وهى المعرفة وحكمة البرهان وهى ادراك لطايف صنع الحق فى الافاق
واصل الحكمة ادراك خطاب الحق بوصف الالهام قال شاه بلبه من
علامة الحكمة انزال النفس من الناس منزلتها وانزال الناس من النفس
لظنهم ووعظهم على قدر عقولهم فيقوم بنفع حاضر قوله تعالى جل شانه
واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يابنى لاتشرك بالله دونه ما دون
الله شرك فى التوحيد من العرش الى الثرى والشرك على ثلثه
اقسام شرك النفس وهو حظها من صفاء العبودية واخفى من
الشرك ما يستلذ الروح من روح انس الله وهو اعظم الحجاب
لان من بقى فى حظ الاكبر فقد احتجب عن العوض فى بحار الالوهية
والسير فى ميادين الازلية والوعظ زجر النفس عن الاستغال
بما دون الله قال بعضهم وعظ لقمن ابنه فى ابتداء وعظه على مجانبة
الشرك وهو التفرد للحق بالكل نفسا وقلبا وروحا فلا يشتغل
النفس الا بخدمته ولا يلاحظ بالقلب سواه ولا تشاهد بالروح
غيره وهو مقام التفريد فى التوحيد قوله تعالى جلت عظمته
ان اشكر لى ولوالديك الى المصير بين سبحانه وتعالى جل جلاله طريق

الجمع والتفرقة فى هذه الاية فالجمع ما قال ان اشكر لى فاذا اضاف الشكر الى
الغير فقد شغله بالتفرقة لان السبب غير المسبب والعارف اذا كمل فى
معرفته فقد سقط عنه روية السبب والاشتغال بالوسيلة الاترى
كيف دعى العارف من التفرقة الى الجمع بقوله الى المصير لان من بلغ الى الحق
والرجع الى غيره وان كان وسيلة حسنة فهو شرك والشكر المفرد معرفة
المشكور بنعت الاعتراف بالعجز عن شكره لانه تعالى اجل واعظم من ان
يشكره احد سواه وشكر الوالدين لانهما مدارج افعال الربوبيه فاذا شكرت
الذات واذا اليت كذلك فقد وصلت مقامين الجمع فالاول جمع الجمع
وهو قوله تعالى ان اشكر لى والثانى عين الجمع وهو قوله ولوالديك فاذا
كنت مشاهد الكل فى عين الجمع فصار عين الجمع جمع الجمع لذلك اكد الشكر
بقوله الى المصير لان عين الجمع وجمع الجمع واحد فى صورة التوحيد لا فى
حقيقة التوحيد لان حقيقة التوحيد افراد القدم عن الحدوث قال ابن عطا
اشكره حيث اوجدك وكثيرا ما سمعت سيدى الجنيد يقول فى خلاله
كلماته اشكر من كنت منه على بال حين خلقك واشكر والديك اذ هما
سبب كونك فمن استغرقه شكر المسبب قطعه عن شكر السبب ومن
لم يحقق فى شكر المسبب رد الى شكر السبب قال الاستاد شكر الحق بالتعظيم
والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير قوله تعالى جل شانه وصاحبهما
فى الدنيا معروفا المعروف ههنا ان يعرفهما مكان الخطا والغلط فى الدين
عند جهالتهما بالله قال بعضهم عاملهما معامله جميله قوله تعالى جلت
عظمته واتبع سبيل من اناب الى ثم الى اذا قال فلا يطعهما نفى عنه
متابعة المغالطين وحثه على متابعة المثبتين من الصادقين قال ابن عطا
صاحب من ترى عليه اثار انوار خدمتى قوله تعالى جلت عظمته يا بنى
انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى
الارض يات بها الله كيف يخفى على موجد الاشياء شئ وهو منشية

فهذا تنبيه منه لاحاطة علمه القديم بكل ذرة من العرش الى الثرى ظاهرها
وباطنها حتى يفزع المراقب الصادق من اطلاع الحق بوصف العظمة
والكبرياء على نوادر الخطرات وبطون الحركات فان كان خاطره بادنا
من قهره سبحانه يستتر في جريانه في صحن النفوس او في سماء الارواح
او في ارض القلوب نظره الحق الى عرصه العقل لعين السر فيحاسبه لذلك
ويعرفه مكان نفعه وضره ليعرف صاحبه وصف جلال علمه كيف يحيط
باسرار الضماير وبطون الخواطر الا ترى الى قوله تعالى ان الله لطيف خبير
قال عبد العزيز المكي سبحانه لطيف في حديث خردل في صخرة مجتمعة على صاحبها
لان الله لطيف خبير افعاله عن ان يدركه احد بفعله قوله تعالى جلت
عظمته وامر بالمعروف وانه عن المنكر الامر بالمعروف ان يرشد
الخليفه الى الحقيقه بعد ما ذاقت طعم القربة والنهي عن المنكر وحبس
نفسك عن النظر الى ما دون خالقها قوله تعالى جل جلاله واصبر على
ما اصابك ان ذلك من عزم الامور اى اصبر على طوارق القهر وامتحان
الرب واسكن تحت جريان القضا والقدر فان ذلك من عزايم الحقيقه
والمعرفة وايضا واصبر على ما اصابك من لطايف كشف جماله وحقايق
انوار ذاته وصفاته ولا تفش تلك الاسرار بالعليه والسكر عين يظهر
الشطاح السكران دعوى الانانية فان كتمانها من عزايم اهل الصحو
في المعرفة قيل الامر بالمعروف الدلالة على الرشد والنهي عن المنكر المنع
عن الغي قوله تعالى جل جلاله واقصد في مشيك واغضض من صوتك
ان العارف اذا شرب من بحر الوحدانيه شربة وفرح بوجه الحق فكاد
ان يتبختر بالعز والكبرياء من صولة الحال فعوده الله بان يلقى عليه عزة
الوحدة فيفنيه تحت انوارها حتى يخرجه من حد السكر الى حد الصحو
فتكون خطواته خطوات اهل التمكين لا خطوات اهل التلوين وكل
مريد يشرب من سواقي صفاء العبودية شربة تفرحه بغير حد الوقت

وصفاء الذوق فيهيجه الى الزهرات والشهقات ولا يجوز ذلك لان فان
اصواته من وجه بخطرات الطبيعة مخلوطة بهواجس النفسانية فاذا صاح
صار صيحته صيحة الطبيعة لا صيحة الحقيقة لذلك نهاه الله قوله تعالى
جل جلاله ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال سفيان الثوري صوت
كل شيء تسبيح الا صوت الحمير فانها يصيح لروية الشيطان لذلك سماه
الله منكرا وقال الاستاد في قوله واقصد في مشيك واغضض من صوتك
كن فانيا عن شواهدك مصطلما عن حولك ماخوذا عن قوتك وحولك
منتسقا بما استولى عليك من كشوفات سرك وانظر من الذي يسمع
صوتك حتى تستفيق من خمار غفلتك ان انكر الاصوات لصوت
الحمير في الاشارة انه يتكلم في لسان المعرفة من غير اذن من الحق وقالوا
هو الصوفي يتكلم قبل اوانه قوله تعالى عز شانه واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
النعمة الظاهرة الخلق الحسن والخلق الحسن والادب الحسن والظرف
والهيئة اللطيفة وما نعه السنه والاجتناب عن المعصيه والتواضع
في اولياء الله والعبادة الصافية والعافية والصحة والسلامة وان
يكون مكسيا يشمل نور الروحانيه والربانيه والنعمة الباطنة الفطرة
السليمة والاستعداد لقبول الغيب والعقل الكامل والفطنة و
الذكاء والحكمة والفهم وطمانينة النفس وصفاوة الروح واتصال
الذكر على الدوام والايمان والايقان والعرفان والاخلاص والتوحيد
وثمرات هذه الاشياء الوجد والحال والمراقبة والانس والحيا والمحبة
والشوق والعشق فاذا بلغ الرجل الى هذه المراتب ويهيئ الله له
بالظاهر مجالسة الاولياء مع السماع بصوت طيب وموضع طيب
فيه وجه حسن والطيب والريحان بلا كدورة ولا فترة ولا صحبة
الاضداد ويلقى في قلبه بروق نيران الاشواق المهيجة له اسرار الحقايق
الحق بنعت المحبة والانس فهو ممن اسبغ الله عليه نعمه الظاهرة و

العافية والامن والنعم الباطنة الرضى والغفران قال الجنيد
النعم الظاهرة الاخلاق والنعم الباطنة المعرفة قال ابو بكر الوراق
النعمة الظاهرة استواء الخلق والنعمة الباطنة حسن الخلق لذلك
قال عليه السلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي قال بعضهم النعم
الظاهرة اتباع ظاهر العلم والنعم الباطنة طلب الحقيقة في الاتباع
وقال الاستاد النعم الظاهرة نفس بلا زلة والباطنة قلب بلا غفلة
قوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله فهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى
اى من بذل وجوده لوجدان وجود الحق سبحانه وتعالى وهو معرفه ويكون
معرفته مستفادة من مشاهدته لا بتقليد العلم والادلة العقلية
فقد استمسك بالعروة الوثقى يعني المحبة الازلية التي لا يتكدر بعلل الحدثان
والاحسان مشاهدة الربوبية في العبودية والعروة الوثقى الحبل المتصل
بالالوهية قال سهل من تخلص دينه لله ويحسن اداب الاخلاص وقال
العروة الوثقى هي السنة وقال ابو عثمن العروة الوثقى محمد صلى الله عليه
واله وسلم وقال العروة الوثقى يعني كتاب الله وسنة رسوله قوله
جل شانه ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله بافهم كيف تنفد كلمات الله
وكلماته الازلية السرمدية وللعارف بكل نفس منه من الحق سبحانه و
تعالى بالمسل الف خطاب ولا ينقطع عنه خطابه ابدا ولكل خطاب له
وجد وله كشف وعيان وبيان وبرهان ولسان وعلم وحكمة وعمل
واخلاص وعجز وادراك قال ابن عطا كلماته علم كتابه وعجايب حكمته و
قال ابو سعيد الخراز كلام الحكماء لا ينقطع عن عينه لان حكمة الحكيم
تلقين من رب العالمين من خزاينه وخزاينه لا ينفد الا تراه يقول ولو
ان ما في الارض من شجرة اقلام قوله تعالى جلت عظمته ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة بين سبحانه ان وجود الازليه لا يتغير بوجود الخلق وعلمه

وقدرته

وقدرته شاملة للايجاد والاعلام قال ابو سعيد الخراز ليس على الحق اثر من
الكون من ايجادهم واعدامهم ادهو قوله تعالى جل شانه ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور الصبار من اتصف بصفة صبره والشكور من اتصف
بصفة شكره والصبار من كان الصبر له مقاما وكذلك الشكور لا ان
يكون سماله خطرات بل يكونان له وطنات قال ابو حفص الصبار الذي
الذي لا يغير تواتر المحن والبلايا عليه ولا يورثه جزعا ولا شكوى
وقال ابو عثمن الصبار الذي عود نفسه للهجوم على المكاره وقال ابن عطا
الشكور الذي يكون شكره على البلاء كشكره على النعماء قوله تعالى
جل جلاله ان الله عنده علم الساعة لله علوم منها عام ومنها خاص ومنها
خاص الخاص فالعلم العام علم الشرعية وعلم الخاص علم الحقيقة وعلم خاص الخاص
علم السر وهو علم الغيب ومن علم الغيب ما يطلع عليه الانبيا والاوليا
والملائكة بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول ومنه ما استاثر لنفسه لا يطلع عليه ملك مقرب
ولا نبي مرسل بقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومنه
ايضا علم الساعة وهذه الاية برمتها اما الساعة خاصة سترها عن
جميع الخلق حتى اوكد الامر بقوله اكاد اخفيها الا ان اماراتها نابت
من لسان صاحب الشرع صلوات الله عليه ولا يخفى هذه الامارات
في وقوع الساعة على بعض اولياء امته حتى قال يوسف بن الحسين
علمت متى ينزل عيسى ومن اى قبيلة يزوج واما قوله تعالى سبحانه و
ينزل الغيث لا يعلم احد في اى لحظة ينزل ولكن كثيرا ما سمعت من الاوليا
يقول يمطر السماء غدا او ليلا فيمطر كما قال كما سمعنا ان يحيى بن معاذ
كان على راس قبر ولي وقت دفنه وقال لعابر باحضروا ان هذا الرجل من
اوليا الله الهي ان كنت صادقا فامطر علينا المطر قال الراوي فنظرت
الى السماء وما رايت فيها راحة سحاب فانشا الله سبحانه سحابة

شل ترس فطرت وجعنا مبتلين قوله تعالى جل شانه ويعلم ما في الارحام وسمعت
ايضا من بعض اولياء الله انه اخبر ما في الرحم من ذكر وانثى ورايت بعيني ما اخبر
ولكن ان الله سبحانه يطلع على ما في الرحم من ماء الرجل والمراة اي شيء يخلق منه
حين نزل ولا يعلمه غيره وربما سمعت حديث واقعة الغد منهم قبل المجيء وربما
قالوا اني امرت بموضع كذا ومنهم ابو الغريب الاصفهاني قدس الله روحه مرض
في شيراز في زمان الشيخ ابي عبد الله بن خفيف قدس الله روحه وقال ان مت
في شيراز فلا تدفنوني الا في مقابر اليهود فاني سالت الله ان اموت في طرطوس
قبرا ومضى الى طرطوس ومات فيها وقال القسم في قوله تعالى ويعلم ما في الارحام
من كافر ومؤمن ومطيع وعاصي وهذا دليل على ان الله يعرف الاشيا بالوسم
لا بالرسم والرسم يتغير والوسم لا يتغير وقال سهل في قوله تعالى جل شانه وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا ما له في الغيب من المقدور له وعليه وقال
ايضا وما تدري نفس باي ارض تموت اي على اي حكم تموت من السعادة او

سورة السجدة مكية وهي تسع وعشرين الشقاوة

بسم الله الرحمن الرحيم الم
الالف اشارة الى الاعلام واللام اشارة الى اللزوم والميم اشارة الملك اعلم من
نفسه اهل الكون والزم العبودية عليهم وملكهم قهرا وجرى احق عبده
طوعا وكرها فمن علم وقع في الاسم ومن عبد وقع في صفته ومن سجد لما اراده كما
اراد وقع في نور الذات وهذا من الله سبحانه تنزيل كما بر انزل على عبده
اشارة الى المخصوص وعبارة العموم قوله تعالى جل جلاله تنزيل الكتاب لا
ريب فيه لا يتعلل بعلل الاكوان قوله تعالى عظم سلطانه ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون افرد نفسه لعباده بانه لهم ولي وشفيع
لا غيره حتى لا يلتفتوا الى الاسباب ثم نبههم بحقيقة ذلك فقال افلا تتذكرون
قال القسم افلا تتنبهون ان من اسقطه المملكة لا يصلح لخدمة الملك ثم بين

سبحانه

سبحانه ان امر العبادة في العبودية يكون بمشيئته وارادته لا لغيره مدخل
في تدبير العباد بقوله تعالى عظم سلطانه يدبر الامر من السماء الى الارض
بنزول الوحي الى حبيبه بواسطة اخيه جبريل عليه السلام لنظام الشريعة
وانتظام الحقيقة والطريقة لا لطبع البشر ومقالة اهل البدع فيه اثر والاشارة
فيه ان تدبير العباد عند تدبيره لا اثر له اذا راى العباد في قضائه وقدره
منفسخة اذ تدبيره اراداته وارادته مشيئته المقرونات بالعلم الازلي الذي لا
يشوبه علل الحدثان قال سهل طوبى لمن رزق الرضى بتدبير الله له واسقطه عنه
سوء تدبيره ورده الى حال الرضى بالقضاء والاستقامة في جريان المقدور
عليه اولئك من المقربين قوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه اوجد الاشياء
بامره والبسها نور امره واحسن خلقها بحسن فعله لا يدخل بعض القبح في افعاله
لانه احكمها وركبها ودبرها بعلمه الازلي وجلاله الابدي ولا يرجع اليه
علة فالقبيح قبيح من جهة الامتحان وحسن من حيث صدر من امر الرحمن ذكر
الحسن في جميع الاشياء ولم يذكر ههنا في الانسان ثم قال سبحانه وتعالى
وبدا خلق الانسان من طين وهو معدن الخصوصية المستعدة لمباشرة صفته
بقوله وخلقت بيدي ثم ذكر تسويته بكمال الصفة قوله تعالى جل جلاله ثم سواه
سواه بتجلي انوار جميع صفاته حتى صارت صورة ادم من الغيب معونا
بانوار الصفات ومتصفا بصفاتها ثم ذكر اخص الخصايص وهو ما سقط من
حسن تجلي ذاته في صورته بقوله تعالى ونفخ فيه من روحه حتى يكون لمجموعها
مشكاة انوار الذات والصفات وسمى الحسن من ادم الى العالم لانه
معدن الثاني من الحسن ومعدن الاول من الحسن حسن الاول فاي
حسن وحسن يبقى في حسن ادم وذريته ذكر حسن الاشيا ولم يذكر
ههنا حسنه غيرة لانه موضع محبته واختيار الازلية لقول القايل وكم
ابصرت من حسن ولكن عليك من الورى وقع اختياري قال الواسطي
الجسم يستحسن المستحسنات والروح واحدية فردانية لا يستحسن

سنا يسقطه ابدا وقال ابن عطا في قوله تعالى ثم سويه ونفخ فيه من روحه من روح
قومه بفنون الاداب ونفخ فيه روح الخاص الذى فضله على ساير الابوا ب
لما كان له عنده من محل التمكين وما كان فيه من تدبير الخلافة ومشافهة الخطا
قال الاستاد احسن صورة كل احد فالعرش ياقوتة حمرا والملايكة اولوا
اجنحه مثنى وثلاث ورباع جبرئيل طاوس الملايكة والحور العين كما في الخبر
من جمالها وشكلها والجنان كما في الاخبار ونص القران فاذا انتهى الى
الانسان قال وخلق الانسان من طين ولكن يحبهم ويحبونه وخلق
الانسان من طين ولكن رضى الله عنهم ورضوا عنه وخلق الانسان
من طين قال فاذكروني اذكركم قوله تعالى جلت عظمته قوله تعالى عظم شا
ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها قطع منه الخلايق عن مشية الازل ولو
اراد ان يكون كلهم عارفين به يكون ولكن وقع خاصية الانبيا والاوليا
بنعت الاصطفائية من ارادته ووقع بعد الاضداد من ارادته سابق لطفه
لاهل لطفه وسابق قهره لاهل قهره قال ابن عطا لو شئنا لوفقنا كل عبد
لطلب مرضاتنا ولكن حق القول بالوعد والوعيد ليتم الاخبار قوله تعالى لاملئن
جهنم من الجنة والناس اجمعين ان جهنم بحر قهره انفتح لياخذ نصيبه ممن
له استعداد مباشرة القهر كما ان الجنة بحر لطفه انفتح لياخذ من له استعداد
مباشرة لطفه واللطيف يرجع الى اللطيف والكثيف يرجع الى الكثيف
لذلك مضى القسم الازلي في الوعيد لان الحدث لا ينفك عن خط القدم فا
لعارف الصادق اذا كان في جهنم فان جهنم له ماوى قهره وقهره ماوى
لطفه ولطفه ماوى انوار وجوده فترى بمقصوده في العذاب كما كان ايوب
عليه السلم يرى روية المبلي في بلايه سبيل الشبلي من هذه الاية فقال
يارب املاها من الشبلي واعف عن عبدك ليتروح الشبلي بتعذيبك
جميع العباد بالعوافي قوله تعالى جلت عظمته انما يؤمن باياتنا الذين
اذا ذكروا بايات ربهم وصف الله تعالى سبحانه اهل معرفته الذين

اذا سمعوا خطابه سقطوا على وجوههم في جنات كبريايه وعظمته حبا له
وشوقا اليه ولا يكون هذا الوصف الا وصف الوالهين من عشقه الفانين
في توحيده ومعرفته قال القسم اذا وعظوا بها خروا سجدا عند اوقاته و
ذلك صفة المومنين ومن اتى ذلك في اوقاته لا يلحقه اسم الايمان ولا وسمه
قوله تعالى جل شانه تتجافى جنوبهم عن المضاجع وصف الله سبحانه وتعالى
اهل وده ومحبته وعشقه وشوقه الذين اذا ناموا بالحق من كمال سكرهم واذا
انتبهوا انتبهوا من ركضة الام حزن فوت وصاله ولذيذ مناجاته فانصرف
جنوبهم عن مضاجعهم بغير اختيارهم كان الارض القتهم عن نفسها وذلك مما
ينكشف لهم اسرار الملك والملكوت ويظهر لهم انوار مشاهدة الحق وينفتح لهم
ابواب قربه ووصاله ثم زادني وصفهم بقوله تعالى جل شانه يدعون ربهم
خوفا وطمعا خوفا من اجلاله لجلاله وطمعا في وصاله ومما رزقناهم
ينفقون يعني يبذلون ارواحهم واشباحهم لله ثم ذكر ما يجازيهم من
جمال قربه وكشف لقائه قوله تعالى جل سلطانه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين انوار جماله وجلاله وذلك جزاء احترافهم في حبه قوله تعالى
عظم سلطانه جزاء بما كانوا يعملون قال سهل في قوله تعالى جل جلاله تتجافى جنوبهم
عن المضاجع ان الله وهب لقوم هبة وهو ان اذن لهم في مناجاته وجعلهم
من اهل وسيلته وصفوته وخيرته ثم مدحهم عليه فقال سبحانه وتعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال ابن عطا جفت جنوبهم بان يسكن على
بساط الغفلة وطلبت بساط القربة والمناجاة وانشد جفت عيني على
التغميض حتى كان جفونها عنها قصار كان جفونه سملت بشوك فليس
لنومه فيها قرار شعر اقول وليلتي تزداد طولا ايا ليلى لقد بعد النهار وقال
جعفر خوفا منه وطمعا فيه وقال بعضهم خوفا من القطيعة وطمعا في الوصلة
وقال ابن عطا في قوله تعالى جل شانه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
قرت اعينهم بما سبق لهم من حسن الموافقة مع ربهم وقال سهل قرة اعينهم

بما شاهدوا من ظاهر الحقايق وباطنها الذى كشف لهم من علم المكاشفة
فاوان تمسكوا به فقرب بذلك اعينهم وسكنت اليه قلوبهم وقال الجنيد
فى قوله تتجافى جنوبهم تجافى جنوب العارفين عن انفسهم وينقطب قلوبهم
للحق وجنبت اسرادهم بالصدق قال محمد بن على الباقر تجافت جنوب الزهاد
من نعيم الدنيا لما وجدوا من حلاوة نعيم العقبى وجنوب العارفين عن التدبير
والاختيار فاستقروا على احكام الرضى وقال ابن عطاء فى قوله تعالى فلا تعلم
نفس ما اخفى لهم اخفى لهم من مبارزة ما تعجز النفوس عن التفكر فيها فلا ما ملها
قال الاستاد اما الاحباب والليل لهم اما طرب فى التلاقى او هرب
الفراق فان كانوا فى انس القربة فليلهم اقصر من لحظة كما قالوا زارنى من
هويت بعد بعاد بوصال مجدود ووداد وان كان الوقت وقت مقاسا
فرقة وانفراد بكربة فليلهم طويل كما قالوا شعر كم ليلة فيك لا صباح لها
افنيتها قابضا على كبدى ❊ قد غصت العين بالدموع وقد ❊ وضعت خدى
على بنان يدى ❊ وقال فى قوله تعالى سبحانه يدعون ربهم خوفا وطمعا
خوفا من العذاب وطمعا فى الثواب واخرون خوفا من الفراق وطمعا
فى التلاقى قوله تعالى جلت عظمته افمن كان مومنا كمن كان فاسقا
لا يستون افمن كان عارفا بذاته وصفاته كمن كان جاهلا بجلاله وقدره
لا يستويان ابدا كما لا يستوى البصير والاعمى قال ابن عطا من كان فى بصيرة
الطاعة والامان لا يستوى مع من هو فى ظلمات الفسق والطغيان قوله
تعالى عظم سلطانه ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر
العذاب الادنى حرمان المعرفة والعذاب الاكبر الاحتجاب عن مشاهدة
المعروف وايضا العذاب الادنى المعرفة والعذاب الاكبر النكرة وقال
بعضهم العذاب الادنى الهوان والعذاب الاكبر الخذلان قال ابو
الحسين الوراق العذاب الادنى الحرص فى الدنيا والعذاب الاكبر هوان
بعد بر الله عليه وقال بعضهم العذاب الادنى التعب فى طلب الدنيا

والعذاب

والعذاب الاكبر شتات السر قال الاستاد العذاب الادنى وقفة فى سلوكهم
والاكبر حجبة عن مشاهدة همتهم قال قايلهم اذ ينتشى بانصراف الصرف
باتيتى فانظر الى فقد احسنت تادبى ويقال العذاب الادنى الخذلان
فى الزلة والاكبر الهجران فى الوصلة ويقال العذاب الادنى كدر مشاربهم
بعد صفوها كما قالوا لقد كان ما بينى زمانا وبينه كما بين ريح المسك والعنبر
الورد والعذاب الاكبر لهم تطاول ايام العقاب من عزيز اخرها وبقاء
صبرهم وقيام قيامتهم كما قالوا تطاول عهدنا باموره حتى نسجت عليه العنكبوت
قوله تعالى عظم سلطانه وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا
يوقنون اى لما شاهدوا جلالنا وجمالنا عيانا بنعت المعرفة والمحبة وصبروا بما
وجدوا من كشف الذات والصفات وما افشوها عند الاغيار جعلناهم
ائمة العارف والكواشف يهدون طلابه الى نوره قال ابو عثمان لما صبروا
مع الله فى جميع الاحوال قوله تعالى جلت عظمته اولم يروا انا نسوق الماء الى
الارض الجرز فنخرج به زرعا يسوق مياه معرفته من بحار تجلى جلاله الى ارض
القلوب الميتة الجرزة فنبت فيها رجس الوصلة وياسمين المودة ورياحين
المؤانسة وبنفسج وزهر الفطنة وورد المكاشفة ودقايق الحقيقة وقال
ابن عطا موصل بركات المواعظة الى القلوب القاسية المعرضة عن الحق فيتعظ
بتلك المواعظة قال الاستاد الاشارة منه يسقى حدايق وصلتهم بعد
جفاف عودها وزوال المانوس من معهود فيعود عودها مورقا بعد ذبوله
حاكيا بحاله حال حصوله قوله تعالى فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون
فاعرض عنهم حين لا تكونون فى عينك من اهل المعرفة واقبل علينا
لتشاهد مشاهدة الاعتبار وانتظر كشوف جلالنا لك وتخليصك من
شرهم انهم منتظرون الحجاب والعتاب والهجران والعذاب قال
بعضهم لا يشتغل سرك بهم وانتظر بركات المواد عليك من انواع الكرامات
انهم منتظرون منا المقت والبعد قال الاستاد اعرض عنهم باشتغالك

بنا واقبالك علينا وانقطاعك الينا وانتظر زوايد وصلنا وعوايد لطفنا
انهم منتظرون هواجم معينا ونعفا بامكرنا وعن قريب يجد كل منتظر محتضر

سورة الاحزاب مكية ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله كان عليه السلم الطف خلق الله من الانبياء
والمرسلين والملائكة والمقربين واعرفهم به ومن كمال معرفته طار بجناح
الربوبية في الربوبية وشاهد مشاهدة الالوهية ففي كل شيء له منها
لذة وحلاوة كاد ان يوقفه عن طيرانه من جلاله لذتها يخوفه الله من نفسه
ان لا يحتجب به عنه فينقطع عن سفر الازال الى الاباد قال ابن عطا
اي ايها المخبر عني حين صدقت والعارف في معرفته الحقيقة اتق الله
في ان يكون لك التفات الى شيء سواي قوله تعالى جل جلاله واتبع ما
يوحى اليك من ربك عرفه مكان الوحي منه اليه معرفة حقيقة لا معرفة
ابهام فان من موجبات معرفة الوحي ان لا يكون للنفس والقياس فيه
سبيل ولا يدخل فيه حظ النفس بحال بل فيه اتباع حقيقي بلا اعوجاج
ولا اضطراب وقال سهل قطعه بذلك عن اتباع اعدائه وامره بالاتباع
في كل احواله ليعلم ان اصح الطرق سهية الاتباع والاقتداء وقال الاستاذ
في قوله يا ايها النبي اتق الله اي ايها المشرف حالا المفخم قدرا استا
المعلى رتبه من قبلنا خطابنا الى احبابنا اتق الله ان تلاحظ غيرنا معنا
وتساكن شيئا من دوننا وقال في قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك
اتبع ولا تبتدع واقتد بما امرك ولا تنفرد باختيارك غير ما اختيارنا لك
قوله تعالى جل جلاله وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي توكل علي فيما
احببتك بمشاهدة وصالي وحلاوة رؤية جمالي ان سقى فيها فاني بلغتك
منك ومما تحدث لي ابدا الى محل الكمال ولا تفرغ من غسلان غمام بكا

البلاء

البلاء فان المبلي معك في البلاء قال ذو النون التوكل التفويض الى الله
وقال بعضهم اعتمد على من دعاك اليه وضمن لك الكفاية وكل الى الله امرك
فكفى بالله وكيلا قوله تعالى جلت عظمته ما جعل الله لرجل من قلبين في
جوفه ان الله سبحانه اخبر بان القلب واحد لا يحتاج الى قلب سواه فان القلب
خلق على استعداد قبول وقايع انوار جميع الذات والصفات وفيه عقل
قدسي يعرف الاشياء بحقيقتها ونفس هي مجرى الاقدار الفعلية القهرية
من الله وفيه روح لطيف قدسي مخاطب من الله بجميع طرق المعارف
وفيه سر هو مرآة كشوفات الغيب فاذا هذا القلب ميادين ربوبية
الازل والابد لا يحتاج الى شيء سواه فانه كون الاصغر بالصورة وفي
المعنى كون الاكبر ومن عرفه فقد عرف الحق وعرف ما دونه من العرش
الى الثرى فالقلب الحقيقي ما لم يكن بينه وبين الحق حجاب ولا يكون
له شغل بشيء سوى الله قال الصادق بقلب يعلم امور الدنيا وقلب
يعلم امور الاخرة وذو القلب الصحيح السلام من كان في قلبه هواجس
الاشتغال بشيء سوى الحق قوله تعالى جلت عظمته والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل ما صدر من الحق فهو حق حقيق لا يشوب
بشيء من الحدثان من الهواجس والوساوس وهو يهدي بنفسه
العارف الى سبيل معرفة الصفات ثم الى طرق معرفة الذات
قال جعفر والله يقول الحق لانه الحق ومنه بدت الحقايق وكلامه
حق قوله تعالى عظم سلطانه النبي اولى بالمومنين من انفسهم
نفس المؤمن يطلب حظه والنبي عليه السلم يطلب حظ الله من
انفسهم وحظ الحق منهم اولى من حظ انفسهم منهم قال سهل من
لم ير نفسه في ملك الرسول صلى الله وسلم ولم ير ولاية الرسول
عليه السلم عليه في جميع الاحوال لا يذوق حلاوة سنته بحال
لان النبي هو الاولى بالخلق من انفسهم واحوالهم الاترى الله يقول

النبي اولى بالمومنين من انفسهم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده وماله والناس اجمعين
قوله تعالى جل شانه واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و
ابرهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا الميثاق الغليظ
الذي اخذ الله من الانبياء ميثاق المحبة ان لا يشتغل احد منهم بغيره من
العرش الى الثرى ويوافق بعضهم بعضا فيما اخبر بلسانهم من نفسه فاخذ
الميثاق من الجميع بالوسايط ومن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كفاحا
بلا واسطه بين فضله على الجميع ثم بين فضل سائر الانبيا وفضل الخليل والكليم
وعيسى عليهم السلام وقال بعضهم اخذ ميثاق النبيين بالعموم على لسان السفرا
والوسايط واخذ ميثاق الرسول مشافهة بلا واسطة فاظهر الانبيا مواثيقهم
لعمومها واخفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ميثاقه لانه في محل الخصوص فاخبر
الله عنها كنايه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
تعجبا وقال تعلمون ما اعلم كذلك مواثيق خصايص الاحباب يكون سرا لا
يطلع سواهم قوله تعالى جلت عظمته ليسال الصادقين عن صدقهم قرب
قلب يذوب من الحسرة حيث ما عرفهم وما عرف عددهم قال الله تعالى
ذلك يوم التغابن وصدقهم استقامة اسرارهم مع الحق في مقام المحبة
والاخلاص قال القسم لا سوال اجمعت من سوال الصادق عن صدقه فانه
يطالب بصدق الصدق قال الواسطي الباطن منه ان يسالهم عن التوسل الى من
لا وسيله اليه الا به عندها تذوب حسوسهم وتنقطع اماكهم وصار صدقهم
كذبا وصفاوهم كدرا واستوحشوا من مطالعته فضلا عن التزين به وبذكره
قال سهل يقول الله لهم لم عملتم وما اردتم فيقولون لك عملنا واياك اردنا
فيقول صدقهم فوعزته يقول لهم في المشاهدة صدقتم الذي عندهم من نعيم
الجنه قوله تعالى عز شانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اسوة النبي
صلى الله عليه وآله وسلم اسوة المحبه وقدوة الشوق وطريقه المعرفة التي

سلك المقتدي الى الحق بلا حجاب والى محبته الكبرى لقوله تعالى جل شانه
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال محمد بن علي الاسوة في الرسول
الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول وفعل قوله تعالى جل جلاله
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ان الله سبحانه وصف
العارفين بالرجوليه في حمل امانة الاول وعرض الاكثر عاهدوا الله ان لا يختاروا
عليه شيا من العرش الى الثرى فصدقوا عهدهم وبلغوا منازل الامن فمنهم
من قضى نحبه فمن بقي في سيره ولم يصل الى الوصال وهو في عزم وفا العهد
فهو منتظر لتمام سعيه واستيفاء حظه من الله ومن معرفته وخدمته
ومراقب لكشف جمال الحبيب ليا خذيه ويبلغه الى مراده من مشاهدته
بئس المنتظر اول درجة ممن قضى نحبه فانهم كالمطر لا يدري اوله خير ام اخره
قال محمد بن علي خص الله الانس من بين الحيوان ثم خص المؤمنين
من الانس ثم خص الرجال من المؤمنين فقال رجال صدقوا فحقيقة الرجوليه
الصدق ومن لم يدخل في الصدق فقد خرج من حد الرجوليه قال
بعضهم في قوله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر من بذل وسعه
ومجهوده في الطاعة ومنهم ينتظر التوفيق من ربه وما بدلوا تبديلا
ما عرجوا عن محبة نبيه صلى الله عليه واله وسلم بغيره وقيل ما استغاثوا
بغيره في مهماتهم بعد ان ضمن الله لهم الكفاية في كل الحوايج قوله تعالى
جلت عظمته ليجزي الله الصادقين بصدقهم لما صدقوا في عهدهم
يجازيهم الله بان يزيد صدقهم في محبته ويزيد صدقهم في شوقه
ثم يزيد صدقهم في عشقه ومعرفته هذا في الدنيا ويجازيهم
بمشاهدته وكشف جماله في الاخرة قال الاستاد يجزي الله
في الدنيا بالتمكين والنصرة على الاعداء وفي الاخرة بجميل الثواب
وجزيل الماب قوله تعالى جل شانه ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما اي ومن

لله لحب لقائه وللرسول لحقوق صحبته والايمان به ومتابعته والعمل الصالح ان
لا يطلبن الدنيا من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نؤتها اجرها مرتين لاو
من الاجر حب الرسول الظاهر واجر الاخرة كشف مشاهدة الله وحسن
جوار والرزق الكريم ظهور مشاهدته لهن على الدوام بلا حجاب وقال
ابن عطا من تختار صحبة الرسول منهن على الدنيا فهي من القانتات وهي
التي تخضع للرسول وتذل له ولا تخالفه وتعمل صالحا وتتبع مراد الرسول
فيما يريد قوله تعالى جل شانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا الرجس ههنا حب ما دون الله من صحبة رسول الله فهن
مخصوصات بالصديقية من الله سبحانه وهن مقدسات حيث قدس
الله ارواحهن واشباحهن بالنظر الصفائية اليهن في انشائهن قال
ابو بكر الوراق الرجس الاهواء والبدع والضلالات ويطهركم من دنس الدنيا
والميل اليها قوله تعالى جلت عظمته ان المسلمين والمسلمات المنقادين لامر
الله بحسن الارادة والمومنين والمومنات الشاهدين حضرته بنعت الابقا
والقانتين والقانتات القائمين هم المتمكنين في العبودية والصادقين و
الصادقات الصادقين في محبة الله المتصفين بصدقه الازلي الذي لا يكدر
بطريان الامتحان والصابرين والصابرات الصابرين في المحنة تحت
جريان سطوات عزته بان لا يتبعوا من الحق سر القدم من حدث السكر
كما فعل موسى عليه السلم حيث قال ارني انظر اليك يا رب والخاشعين و
الخاشعات المتلاشين تحت سلطان عظمته وقهر سلطان كبريائه و
المتصدقين والمتصدقات الباذلين انفسهم لقربان القدم والصائمين
والصائمات القاطعين انفسهم عن النظر الى ما دون الله وحب ما سوى
الله والحافظين فروجهم والحافظات الساترين عورات الحقائق عن
نظر الاغيار والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الذاكرين في البداية
بنعوت الافعال ثم الذاكرين بالاسماء ثم الذاكرين بالنعوت ثم الذاكرين

بالصفات بنعت روية انوارها وادراك اسرارها وفي النهاية ذاكرين الذات
في الحالين ذاكرين الذات قبل مشاهدة الذات صرفا وعيانا وذلك من ظهور
انوار في قلوبهم ثم الذاكرين ذاته في عيانه كفاحا لان الذات لا يتناهى
فهم في اول الكشف مهوبون بما بدا لهم من جلال ذاته ويفنوا فاذا فنوا
استغانوا منه اليه ان يغنيهم بالقوة الازلية حتى يدخلوا بهم في بحار الاولية
التي لا ساحل لها فيغرقون في الذكر ابدا لانهم لا يبلغون الا ما يليق باجواهم
من الكشوفات والقربات وهولاء المذكورين من اول المقامات الى مقام الذكر
عشرة اقوام بعضهم اهل البداية في الاسلام وبعضهم اهل الايقان في الايمان
وبعضهم اهل العبودية الجامعة لجميع المعاملات وبعضهم اهل الصدق في
المحبة وترك ما دون الله والوفاء في الحقيقة وبعضهم اهل مقام الرضى بنعت
الصبر والتوكل وبعضهم اهل التواضع في المشاهدة وبعضهم اهل السخاء و
الكرم وبعضهم المتصفين بالصمدانية وبعضهم اهل الغيبة في الغيب الذين
لا يكشفون اسرارهم عند الخلق والمنتهى منهم المستغرق في ذكر الذات
والصفات كما وصفنا والجميع ماجورين من الحق بقدر منازلهم في مقاماتهم
بان يغفر قصورهم في بذل المهج له ويكاشفهم استار العزة عن جمال الذات هذه
بقوله اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما قال سهل الايمان افضل من الاسلام
والتقوى في الايمان افضل من الايمان واليقين في التقوى افضل من التقوى
والصدق في اليقين افضل من اليقين وانما تمسكتم بادنى الاسلام فاياكم
ان ينفلت من ايديكم وقال الاسلام حكم والايمان اصل والاحسان ثواب
وقال ابن عطا لم يبلغ احد الى مقام الصدق بان طرح نفسه بين يديه
فقال انت انت ولا بد لنا منك وقال سهل ليس من ادعى الذكر فهو ذاكر
والذاكر على الحقيقة من يعلم ان الله مشاهده فيراه بقلبه قريبا منه
فيستحيي منه ثم يوثره على نفسه وعلى كل شيء من جميع احواله سئل
سهل عن الذكر قال الطاعة قلت ما الطاعة قال الاخلاص قلت ما الاخلا

قال المشاهدة قلت ما المشاهدة قال العبودية قلت ما العبودية قال
الرضى قلت ما الرضى قال الافتقار قلت ما الافتقار قال التضرع والالتجا سلم
سلم الى الممات قال الخشوع استحقاد الكبر وجميع الصفات تحت هيبة الحق
قال بعضهم الصابر هو الحابس نفسه عند اوامر الله والخاشع هو المتذلل
والخاضع له والمتصدق هو الباذل نفسه وروحه وملكه في رضى مالكه
والصايم الممسك عن كل ما لا يرضاه الله والحافظ ... المراعي لحقوق الله عليه
في نفسه وقلبه والذاكر لله الناسي بذكره كل ما سواه اوجب الله على نفسه
لمن هذه صفته بستر الذنوب عليه ويغفرها له واعطاه عظيما وثوابا
لا حد له ويكشف الله له رويته قوله تعالى جل شانه واذ تقول للذي انعم الله
عليه وانعمت عليه انعم الله عليه بمعرفته وانعمت عليه بصحبتك و
نظرك اليه بالمحبة قال ابن عطا انعم الله عليه بمحبتك وانعمت عليه
باليقين قال بعضهم انعم الله عليه بالمعرفة وانعمت عليه بالعتق قوله تعالى
جل شانه وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان
تخشه ان الله سبحانه ابتلى نبيه صلى الله عليه واله وسلم بالعشق
الانساني وذلك انه انفرد بالحق مما دون الحق وغاص في بحر الوحدانيه
على شريطة الفنا فكاد ان يفنى عن الفنا وهيب في غيب الغيب من غلبات
سطوات العظمة عليه فاراه جمال جلاله صرفا ولم يحتمل ايضا حقيقته
ذوق المشاهدة والجمال عيانا فسهل الله عليه بان تجلى له بنور المحبة
ونور الجمال من مراة وجه الانسان فطاب سره بذلك واحتمل روحه
لطايف تلك المحبه واستانس بشقيقه شفا بي وود مشاهدة القدس
في محل الانس لكن خاف على الخلق ان يظهر لهم احواله ولا يعرفون سر
العشق ويهلكون فرفع الله عنه وحشة ذلك وامره بان يظهر ذلك ولا
يلتفت الى غير الله في العشق فان العشق باق في العاشق ويسقط عنه ملامة
اللايمين فعرف الله النبي عليه السلم من الخلق رحمة وشفقة على امته

ولم قال

قوله تعالى جلت عظمته وتخفي في نفسك ما الله مبديه كان عليه السلم
اخفى ذلك الانس في نفسه من حيث التمكين والله مبديه بانه يقهر على
المتمكنين بصولة العشق القديم وكيف يواري الحدث القدم وقد ذكرت
معنى قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشه اي لانزاع الخلق في مقام
المحبة وداع الحق فانه احق ان تراعيه بان الحدث يفنى ويبقى القدم قال
ابن عطا تخفي في نفسك ما اظهر الله لك من انيه وجهانك وتخشى ان
للناس ذلك فيفتنوا قال ابن عطا تخشى الناس ان يهلكوا لانه شان ربه
فذلك من تمام شفقته على امته والله احق ان تخشه ان تبتهل اليه ليزيل
عنهم ما يخشى فيهم قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها حكم الله
في ذلك ان غيرة الازل سابقة على عشق النبي صلى الله عليه واله وسلم
المفرد عما دون الله حتى يزيله بنعت الغيرة وسر الجبروت من كل ما
سوى الله وذلك ان زيدا قضى وطره منها ليذكر النبي صلى الله
عليه واله وسلم ذلك في حال معاشرته معها فيضيق الله صدره بذلك
ويضطرب حاله وينقبض سره ويرجع الى الله بالكليه لان هنالك
له طيب العيش هنيا مسرمدا ومقصود الحق من ذلك عذر
العاشقين من امته حتى لا يقدح الناس في احوالهم قال الله لكيلا
يكون على المؤمنين حرج فان العشق المحمود العفيف المطهر من غبار
الوسوسة وهواجس النفسانيه والشيطانيه مقرب العاشقين
الى عشق الالوهية ومشاهدة الازلية قيل قرئ عند ذي النون هذه
الايه فاوه تاوها ثم قال ذهب بها والله زيد وما على زيد لو فارق
الكونين بعد ان ذكره الله من بين اصحاب محمد صلى الله عليه و
اله وسلم باسمه بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها قال يوسف
ابن الحسين سئل ذو النون وانا حاضر عن قوله فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها اترى كان النبي صلى الله عليه واله وسلم يحتشم زينب اذا

راه فقال ذو النون كيف لا تقول الا ترى كان زيدا بحتشم النبي صلى الله
عليه وآله وسلم اذا اراه ادام لالتماس شئ كان العافيه قد حكمت
لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم عاجلا وانما كانت عاريه عند
زيد قوله تعالى جلت عظمته وكان امر الله قدرا مقدورا رضى
الحق في الازل من حالة عشق النبي صلى الله عليه واله وسلم لتكون
سنة للعاشقين الى يوم القيمة فان عشق النبي صلى الله عليه واله
وسلم كان سنه الانبياء قبله بقوله سنة الله في الذين خلوا من قبل
قال سهل اى معلوما اهل وقوعه عندكم وهل يقدر احد ان يجاوز المقدور
قوله تعالى جلت عظمته الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه خشية
الانبياء من العتاب وخشيه الاولياء من الحجاب وخشية العموم
من العذاب كما قال ابن عطا في هذه الاية هذه خشيه السادة والاكابر
وانما خشية عوام الخلق من جهنم قوله تعالى عظم سلطانه يا ايها الذين
امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا الذكر الكثير انحسار القلوب في اودية الغيوب
عن السير في انوار النعوت والصفات واضمحلال اسرارها في سناء
الذات في جميع الانفاس بلا فترة ولا غشية قال النصرابادي وقت
العبادات كلها باوقات الا الذكر فانه امر ان يذكر ذكرا كثيرا والذكر
الكثير للقلب وهو ان لا يفتر القلب عن المشاهدة ولا تغفل عن الحضور
بحال الاثراه لما رجع الى العلوم وقت وقال وسبحوه بكرة واصيلا
وانشد الله يعلم انى لست اذكره وكيف اذكره من لست انساه
قال ابو الحسين بن هند ناداهم ثم خصهم النداء ثم كناهم ثم اشار اليهم
بالتوحيد ثم امرهم باقامة العبودية ثم من على نبيهم بذلك ولم
يمن عليهم فانه انما خصهم بسبيك والذكر اقامة العبودية قوله
تعالى جل جلاله هو الذى يصلى عليكم وملائكته صلوات الله اختيار
العبد فى الازل لمعرفته ومحبته فاذا خصه بذلك جعل زلاته مغفورة

وجعل

وجعل خواص ملائكته مستغفرين له لئلا يحتاج الى الاستغفار بنفسه
من اشتغاله بالله وبمحبته وبذلك الصلوة يخرجهم من ظلمات الطباع
الى نور المشاهدة وهذا متولد من الاصطفائية الازليه ورحمته الكافيه
القديمة الابدية الى قوله تعالى جل جلاله وكان بالمومنين رحيما كان رحيما
قبل وجودهم حيث اوجدهم وهداهم الى نفسه بلا سبب ولا علة قال
ابو بكر بن طاهر علامة صلوات الله على عبده ان يزينه بانوار الايمان و
يحليه بحلية التوفيق ويتوجه بتاج الصدق ويسقط عن نفسه الاهوا
المضله والارادة الباطلة ويبدله به الرضى بالمقدور قال الاستاد
الصلوة من الله بمعنى الرحمة ومن الملائكة بمعنى الشفاعة ليعصمكم من الضلالة
بروح الوصال قوله تعالى جلت عظمته تحيتهم يوم يلقونه سلام سلام الله و
تحيته ان يخاطب العباد بخطاب الرضى والعفو عما مضى وان يجلسهم على بساط
القرب ويناجيهم بمناجاة البسط والدنو قال ابن عطا اعظم عطيه للمومن في
الجنة سلام الله عليهم من غير واسطة قال الاستاد اذا قربت التحية بالرؤية
واللقا لا يكون الا بمعنى الرؤية بالبصر والتحية خطاب تفاتح بها الملوك اخبار
عن علو شانهم فهذا السلام يدل على علو رتبتهم التى يجعلها الله لهم واللقا حاصل
والخطاب مسموع لهم قوله تعالى جلت عظمته انا ارسلناك شاهدا ومبشرا و
نذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا شاهدا لاحوال العارفين وعلى اسرار
الصديقين كيف يكونون في الشوق الى لقائي وانت شاهدنا نشهد نالك ونشهد
علينا فالبستك انوار ربوبيتى فمن شهدك بالحقيقة فقد شهدنا ومن نظر
اليك فقد نظر الينا لذلك قال عليه السلم من عرفني فقد عرف الحق ومن
رانى فقد راى الحق ومبشرا للمحبين بحسن وصالى ونذيرا للمريدين من عتابى
لئلا يفتروا عن عبادتى وخدمتى وداعيا الى الله للمقبلين اليه بان يصف لهم
جمالنا وجلالنا وذلك باذنه الازلى واجازته القديمة وسراجا منيرا استنير
نورك من نورى فنور ينور بك عيون عبادى المومنين فيا نور الى بنور لك ثم

امر بان يبشر المؤمنين بانهم يصلون الى مشاهدة وينالون فضايل قربته
قوله تعالى عظم سلطانه وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا الفضل
الكبير مشاهدة بلا حجاب ولا عتاب قال ابن عطا في قوله انا ارسلناك شاهدا
انا شرفناك برسالتنا وجرعنا جرع صدق فهدى بك قلوبنا عميا ارسلناك
شاهدا لنا لا نشهد معنا سوانا جعلنا الخلق كلهم نشهدونك ويشهدون
فيك ولا يشهد الا من اثر فيه بركة نظرك فيشهدك ويشهد فيك ومن
لم يجعلك الدليل علينا عمي وضل فانك البشير تبشر من اقبلنا عليه بالرضوان
وتنذر من اعرضنا عنه بالخذلان وانت محل مشاهدة الخلق انا نابك
اخذناك عنهم فلا تشهد شهودهم وغيبناك عنهم فلا يشهدون
منك الا ظاهرك وانت لا تشهد سوانا بحال وقال الواسطي شاهدا بالحق
للخلق الى الحق مع الحق ليوم لا يقبل فيه الحق الا الحق وقال جعفر في
قوله تعالى وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا داعيا الى الله لا الى نفسه
افتخر بالعبودية ولم يفتخر بالربوبية ليصح له بدلل الدعاء الى سبيله فمن اجاب
دعوته صارت الدعوة له سراجا منيرا يدله على سبيل الرشد ويبصره
عيوب النفس وعيها قال الله تعالى جلت عظمته ان الله وملايكته
يصلون على النبي صلوات الله على النبي ان يبلغه الى المقام المحمود
فالمقام المحمود صلوته عليه وهو الشفاعة لامته وصلوات الملايكة
عليه دعاؤهم له بزيادة مرتبته بحبهم اياه واستغفارهم لامته
وصلوات الامة عليه متابعتهم له ومحبتهم اياه والثنا عليه بالذكر
الجميل قال ابن عطا الصلوات من الله وصلة ومن الملايكة رقة
ومن الامة متابعة ومحبة قال الواسطي صل عليه بالاوقار ولا
تجعل له في قلبك مقدارا قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي سالت
عبد الواحد السياري عن هذه اللفظة وكانه استقبحه فقال
لا تجعل صلواتك عليه في قلبك مقدارا تظن انك تقضي به

من حقه

من حقه شيا بصلواتك عليه فانك تقضي به حق نفسك اذ حقه اجل
من ان يقضيه امته اجمع اذ هو في صلوات الله تبارك وتعالى بقوله جل
شانه ان الله وملايكته يصلون على النبي فصلواتك عليه استجلاب
رحمته على نفسك به قوله تعالى جلت عظمته يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وقولوا قولا سديدا التقوى ههنا سقوط احتشام الخلق عن قلوب
العارفين عند اداء امانة الله التي فتح الله على قلوبهم من اسرار الملك
والملكوت ولا يلتفت الى ما سوى الله من امور الحدثان فاذا كان كذلك يصلح
الله ما تخافون من قومه بقوله تعالى عظمت سلطانه يصلح لكم اعمالكم ويستر
الهفوات في تقصير الطريقة ثم جمع هذه المعاني بمجموعها بقوله تعالى
عظم شانه ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما هو ان يصلح باطنه
وقلبه فانهما موضع نظر الحق ونعمرهما بدوام التفكر ويصلح ظاهره بالطاعات
الظاهرة واتباع السنن فمن فعل ذلك فقد فاز من وساوس الشياطين وهو
الهجس قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية
لما لم يكن للكون استعداد حمل امانة الربوبية بنعت الافراد والفنا والسكر
في العشق والخروج بنعوت الالوهية ابى ان يحملها لان سطوات الالوهية
اذا بدت اضمحلت الاكوان والحدثان فيها وبقي ادم لانه كان مستعدا
لقبول ذلك لانه كان مخلوقا بخلقه وموصوفا بصفته مستحكما بتاييده
الازلية ومباشرة نور صفته الخاصة بقوله تعالى جل جلاله خلقت بيدي
قويا بقوة روح القدسية التي بدت من ظهور نور الذات حين تجلى من القدم
لادم بقوله تعالى ونفخت فيه من روحي فاذا كان كذلك حمل امانة الله
بالله لا بالحدثان فانه تعالى جل شانه قايم بنفسه منزه عن مباشرة الحدوث
فقد حمل انوار جميع الصفات والذات حيث صدر وجوده من تجلي الذات
والصفات فخرج موصوفا بالصفات منورا بنور الذات وهذه بجميعها
الامانة ولا يكون لذلك الامانة موضع الا ادم ومن كان بوصفه من

ذريته من الاولياء والانبياء فاذا قابل العدم وقبل الامانه فقد
جهل بالعدم اصلا حيث حمل الكل بالبعض لذلك قال انه كان ظلوما
جهولا ظلوما اذ وازى الازل والابد مع علة الحدوثية جهولا حيث لم يعلم
ان حقيقه التوحيد بالحقيقه منزلة اقدام الموحدين وكيف يكون صفوا
القدم موضع اقدام الحدث فمجاز الامانه بعد ذلك المحبة والعشق والمعرفه
وحقيقتها الانانية قال ابن عطاء الامانه هي تحقيق التوحيد على سبيل
التفريد قال ابن الجنيد ان الله لما عرض الامانه على السموات والارض
والجبال فابوا حملها وعرض على ادم فقبلها الا حين ظنوا انهم نانا هم
يحملون وحمل ادم حين علم انه به يحمله لا بنفسه وقال ايضا نظر ادم الى عرض
الحق فانساه لذة العرض ثقل الامانه وشدتها وحمل فالعرض من غير نظر الى
الامانة وقال فارس عن الحسين في قوله تعالى انا عرضنا الامانه على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها قال عرض الامانه على الخلائق
والجمادات فاشفقوا وهربوا وظنوا ان الامانه يحمل بالنفوس فكشف لادم
ان حمل الامانة بالقلب لا بالنفس فقال انا احملها فان القلب موضع نظر الحق
واطلاعه فاذا اطاق ذلك يطيق حمل الامانة فان الامانة حدث و
اطلاع الحق ومحله لم يطقها الجبال واطاقها القلوب وانشد فارس على
اثر شعر حملت بالقلب ما لا يحمل البدن ✱ والقلب يحمل ما لا يحمل البدن ✱
يا ليتني كنت ادنى من يلوذ بكم ✱ عينا لانظركم ام ليتني اذن ✱

سورة السبا اربع وخمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى له ما في السموات والارض وله الحمد في الاخرة حمد
نفسه قبل الكون دفع حقوق الحمد عن الخليقه ثم حمد نفسه بعد الكون
علما بعجزهم عن اداء شكرهم وله الحمد في الاخرة حيث يقبل الحساب و

وهفوا

وهفوا عن السيئات ويدني العارفين من المشاهدات ويكشف
لهم جمال الذات والصفات قال ابو العباس بن عطا المحمود من لم يربط
عباده بشيء من الاكوان قطع املاكهم عن الجميع لئلا تشتغلوا بها
ويكون اشتغالهم بمن له الاكوان وما فيها وله الحمد في الاخرة حيث لم
يناقش بالمحاسبة مع عباده وهو الحليم فما دبر والجبير عما عفى وستر
قوله تعالى جلت عظمته لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السما
وصف نفسه بالاحاطة على كل ذرة من العرش الى الثرى كيف يعزب
عن علمه شي من علمه وارادته وقدرته بذاك الشئ وبه قيامها ووجودها
قال الواسطي في هذه الاية لنفي يخفى عليه ما هو انشا او كيف يستطعم
شيا هو ابداه قوله تعالى جل جلاله ولقد اتينا داود منا فضلا علما
بجلاله وجماله ومحبته للعناية وكشفا من اسراره له والباسه اياه
وصف جلاله حتى يطيب قلبه بالعشق وروحه بالمحبه وعقله بالبصيرة
وسره بالانس وصدره باليقين وخلقه بالصوت الحسن فهذه بركة
اوصاف الازل التي البسها الله اياه بنعت التجلي والتدلي الا ترى الى قوله
منا فضلا فذلك الفضل اتصافه بانوار الذات والصفات لذلك اجابه
الجبال بالتسبيح والتهليل بقوله اوبي معه وكذلك الطير بقوله والطير
اذا ذبه من طيب عشقه وام العالم معه قال جعفر في قوله و
لقد اتينا داود منا فضلا ثقة بالله وتوكل عليه وقال النهرجوري حلاوة
صوته في المناجاة وقال ابن جلا افضل الفضل من الله على داود ان
يعرفهم اقدارهم وان يمكن لهم سبيل الرجوع اليه قال عبد العزيز المكي
حبا للمساكين ورحمة على الضعفاء وقال الاستاد حسن خلقه مع امته
وفيما اوحى الله اليه يا داود انين المحبين احب الي من صراخ العابدين
قوله تعالى عم نواله اعملوا ال داود شكرا وقليل من عبادي الشكور
لما بلغ الله سبحانه وتعالى داود وسليمن الى محل التمكين من المعرفة والتصر

في المملكة الذي هو اخر درجة من درجات الصديقين طالبهم بشكر ذلك
النعمة اعملوا ال داود شكرا اي ابدلوا انفسكم في خدمتي واعرفوا معطيكم
بسقوط نظركم عن العطا فان الشكر الحقيقي معرفة المشكور على ما هو به قال
ابن عطا اعملوا من الاعمال ما يستوجبون به الشكر وقال الانطاكي اصل
الشكر الطاعة والتوبة والندم بالقلب قال الله اعملوا ال داود شكرا ثم
شكى عن الاكثرين قلة شكرهم بقوله تعالى عظم شانه وقليل من عبادي الشكور
اي قليل من واقف موقف الفنا في مقام الحياحين عاين قدم الالوهية
ورؤية مواهبه السنيه بغير علة قيل قليل من عبادي من يرى الطاعة منه
عليه قال بعضهم الشاكرين من العباد قليل والشكور من الشاكرين قليل
والشكار من الشكور قليل قوله تعالى عظمت سلطنته حتى اذا فزع عن
قلوبهم وصف سبحانه وتعالى اهل الوجد من الملائكة المقربين وذلك في
من صولة الخطاب فاذا سمعوا كلام الحق من نفس العظمه وقعوا
بحار هيبته واجلاله حتى فنوا تحت سلطان كبريائه ولم يعرفوا معنى
الخطاب في اول وارد السلطنة فاذا افاقوا سألوا معنى الخطاب من جبرئيل
عليه السلام فهو من اهل الصحو والتمكين في المعرفة بقوله تعالى جل جلاله
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقوله تعالى عظم شانه
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن لا ينال
زلفته الا من لقته واين الحدثان من ان يقرب العارف من الله
فانه بنفسه جل جلاله قربهم منه قال سهل الزلفى هو التقرب
الى الله وقال بعضهم الزلفى هو قطع الاسباب والتقرب بلا التجا قوله
تعالى عظم شانه وما انفقتم من نفقة او نذرتم من ينفق في عشقه ومحبته
قلبه وروحه فيفنى القلب عنه وينفي الرب معه فاذا فنى صفات العارف
في صفات المعروف صار صفات المعروف صفته الابدي الى قوله تعالى
عظم شانه كيف قال لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا

احببته

احببته كنت سمعه الذي يسمع وبصره الذي يبصر به وقلبه الذي يعقل
به ولسانه الذي ينطق به قال سهل الحلف على الاتفاق الانس بالعيش مع
الله والسرور به قوله تعالى جلت عظمته قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا
لله مثنى وفرادى اي اوصيكم بخصلة واحدة وهي ان تقوموا الله لاجل الله
بين الشيخ والمريد فرادى العارف المتمكن بالقيام لله لا يكون الا بالله
ومن يقوم بالحدثان لله وشواهد الازلية امت الحدوث في القدم حقيقة
فاذا لا يقوم لله الا الله قال سهل يرجع الحساب يوم القيمة الى ادبعة
وهو الصدق في الاقوال والاخلاص في الاعمال والاستقامة مع
الله في جميع الاحوال ومراقبة الله على كل حال

سُورَةُ فاطِرٍ مَكِيَّةٌ خمسٌ واربعُونَ ايةً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة
مثنى ورباع حمد قدمه بما اوجد من القدم بغير صورة ولا مثال
وجعل حمده اعلاما للحامدين له بان الحمد منه له حقيقة ونفى حمد الحامد
في حمد نفسه جعل للملائكة اجنحة المعرفة على مراتب المقامات فضل بعضهم
على بعض في ذلك بقوله مثنى وثلث ورباع قال الجنيد الحمد لله الذي
جعل ما انعم على عباده من انواع نعمه دليلا هاديا الى معرفته قال جعفر
اجنحة المؤمنين اربعة اجنحة التوحيد اجنحة الايمان واجنحة المعرفة
واجنحة الاسلام فالموحد نظر باجنحة التوحيد الى الجبروت والمؤمن نظر
باجنحة الايمان الى المشاهدة والعارف نظر باجنحة المعرفة الى الملكوت
والمسلم نظر باجنحة الاسلام الى الجنات وتلك الاجنحة اربعة اجنحة التعظيم
واجنحة التفريد واجنحة الحياة واجنحة الحيا فاجنحة التعظيم للمقربين واجنحة
التفريد للروحانيين واجنحة الحيوة للوالهين واجنحة الحيا للواصلين وللاول

القدسية اجنحة منها جناح المعرفة ومنها جناح التوحيد ومنها جناح المحبة
ومنها جناح الشوق فبجناح المعرفة تطير الى المشاهدة وبجناح الشوق تطير الى
الوصال ثم بين سبحانه انه في تفضله يزيد في حالات العارفين ومعاملات
المحبين وحسن العاشقين والمشوقين قوله تعالى جل جلاله يزيد في الخلق
ما يشاء في قلوب العارفين المعرفة وفي قلوب المحبين المحبة وفي قلوب
المشتاقين الشوق وفي قلوب العاشقين العشق وفي قلوب المريدين الارادة
وفي ايمان الصديقين قوة العبادة وصفا المعاملات وفي وجوه التحسين
الحسن وفي حلوق الروحانيين حسن الصوت وقال ابن عطا حسن المعرفة
لله وحسن الاقبال عليه وحسن المراقبة له والمشاهدة اياه وقال بعضهم
يزيد في الخلق ما يشاء محبة في قلوب المومنين وفيما يزيد في الخلق ما يشا
التواضع في الاشراف والسخا في الاغنياء والتعفف في الفقراء والصدق في
المومنين والشوق في المحبين والوله في المشتاقين والمعرفة في الوالهين
والفنا في العارفين قيل الحسن وقيل الصوت الحسن وقال الاستاد
الفصاحة في المنطق ثم بين سبحانه ان هذه النعم غير مكتسبة ولا لها
مانع يدفع عمن اختاره الله لها ولا هي مستجلبة بتمني المتمنين بقوله تعالى
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل
له من بعده وهو العزيز الحكيم الرحمة ههنا المعرفة بالله والاصطفائية
الازلية فاذا فتح على ولي من اوليائه ابواب كنوز لطايف انوار صفاته
وذاته وجعله بصير الاسرار الكونين وعالما بما اراد الله منه لا يدفع عنه ذرة
من ذلك جميع الخلق فانه يختص برحمته من يشاء قال ابو عثمان ما يفتح الله
لقلوب اوليائه من القربة والانابة والانس لو اجتمع الخلق كلهم على
ان يمسكوه عن ذلك لعجزوا عنه وما امسكوا ما ارسل الله ومن اغلق
قلوبهم من الانابة والقربة منه فلو اجتمع الناس على ان يفتحوه ما
قدروا على ذلك وعجزوا عنه ثم انه تعالى لما بين موضع الخاصية

في افتتاح نعمته على الصادقين حثهم على ذكر نعمه وشكر ما انعم عليهم
من لطايف جوده بنعت افراد قدمه عن الحدوث بوصف نفي الانداد
والاضداد عن جلال كبريائه بقوله تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله
عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض ذكره معرفته
ونعمته مشاهدته فوجب حقوق المعرفة والمشاهدة على من عرفه وشاهده
بانه اسقط الاسباب بينه وبين خالقه فيما اولاه من ارزاق وصلته
ولطايف قربته قال ابن عطا من علم انه لا رازق للعباد غيره ثم يتعلق
قلبه بالاسباب فهو من المبعدين عن طريق الحقايق قال القسم
يرزقكم من السماء والارض الارض اسباب الغذاء والحفظ والبقا
وما سنح لي من معنى السماء والارض ههنا السماء عالم الربوبية
يرزقهم منها لطايف علوم المعارف وانوار جلال الكواشف
والرزق هنا لذ التجلي والجذب والكشف بالبديهة وواردات المواجيد
وسني المخاطبات والارض عالم العبودية يرزقهم منها صفا المقامات
ولطايف المعاملات وسنا الحكم والفراسات وايضا السماء اشارة
الى الروح والارض اشارة الى القلب والرزق الذي يبدو من عالم الروح
علوم المعرفة وما نبت من ارض القلب فهي من علوم الحكمة قوله تعالى
جلت عظمته ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انه عدو لانه من
عالم القهر خلق ونحن من عالم اللطف خلقا والطبعان يختلفان ابدا
لان اللطف يسابق في الازل فسبق اللطف القهر فعلا وتربن جهة
الطبع الاول والجهل بالعصمة وانوار التاييد والنصرة ومن لا يعرفه
بما وصفنا كيف يتخذه عدوا وهو لا يعرف مكايده ولا يعرف مكايد
الاولي وصديق قال الواسطي فالتخذوه عدوا لما نصركم عليه واحذروا
ان لا يغلبنكم فانه انما يدعوا حزبه هم الراكنون الى الدنيا والمحبون لها
والمفتخرون بها وقال جعفر الصادق عليه السلم من سمع هذا النداء من الله

تعالى جلت عظمته وجب عليه بهذا النداء نصب له العداوة بينه و
بين عدوه ولا ينفك من محاربته طرفة عين كلما عارضه بشيء قابله بغيره
ان عارضه بزينة الدنيا قابله بسرعة الفنا وان عارضه بطول
الامل بقرب الاجل فهو متنبه مستعد لمحاربته لما يعلم ان الشيطان
لا يغفل عنه وانه يراهم من حيث لا يرونه قال سهل في قوله انما
يدعوا حزبه اهل البدع والضلالات والاهواء الفاسدة
والسامعين ذلك من قايلها قال الواسطي حذروهم خبره ومتابعته
وامر بطرده بضياء المبادرة في العهود وحفظ الحدود ورعاية الود بطرد
الوساوس كما ان بضياء النهار طرد الكلاب من المجالس وانشد ومن رعى
غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد وما فهمت من مجاهدة كاية
ان الله سبحانه اراد ان يعرف عباده من محاربة الشيطان معالم قربانه
وحفظ الاوقات والانفاس من خطراته لان الشيطان يغوي المصطفين
بالولاية انما يدعوا حزبه من اصحاب الضلالات الذين طردهم عن بابه
وهو يعرفهم وانما هو يدعو لان الضلالة سده كما لا يتعلق الهداية
الانبيا قوله تعالى عظم شانه من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وشهد
الله سبحانه طريق الوصول الى العزة القديمة لطلاب العزة وهو الاتصاف
بصفاته والتخلق بخلقه فاذا عرفه بالعزة صار منورا بنور عزته عزيزا بما كسا
الحق من سناء عزته فاذا كان من بنا بنور العزة صار سلطانا من الحق
بذل عزة جبابرة العالم لا يكون ذلك الا بصدقه انه في بقاء الله قال
سهل في قوله من كان يريد العزة فلله العزة العزة النصرة فليطلب ذلك
من عند الله وقال بعضهم من كان يريد الوجاهة عند الله وهي العزة التامة
فليتقرب الى الله بطاعته وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه ثم بين
سبحانه ان لا يصل اليه الا ما بيانه بقوله اليه يصعد الكلم الطيب
الكلم الطيب ما يلقفه الارواح القدسية في بدء الازل من الحق حيث قال

سبحانه

سبحانه حين قال الست بربكم قالوا بلى ولا يصل ذلك الا اليه لان الحدثان
لا يكون محل الافراد الفردانية بل الازلية مصادر التوحيد الا يرى كيف
قال اليه يصعد يعني لا الى غيره والعمل الصالح عمل القلب وهو محبة
الله والشوق الى لقائه والمحبة والشوق ايضا يصعد هما صفة الحق
فصحبان الكلمة لان الكلمة والمحبة خرجتا من معدن الالوهية
منه بدا واليه يعود قال سهل ظاهره الدعاء والصدقة وباطنه عمل بالعلم
والاقتداء بالسنة يرفعه اي يوصله الاخلاص قوله تعالى عظم شانه
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فطرة الانسانية وقعت من الغيب
مضطربة متحركة الى الازل بنعت الافتقار اليه كانجذاب الحديد الى
المقناطيس لانها وقعت بنعت العشق والعاشق مفتقر الى معشوقه ابدا
فمن عرفه بالازلية والابدية يفتقر اليه افتقارا قطعيا لان بقاه لا يكون
الا به واذا كان كذلك صار غنيا بالله متصفا بصفاء غني به عن غيره مفتقر
اليه فاذا كان في محل الصحو يكون مفتقرا اليه واذا كان في محل السكر يبقى
في رويته غناه عنه فصار محجوبا به عنه ولا يدري قال الحسين على مقدار
افتقار العبد الى الله يكون غناه بالله وكلما ازداد افتقارا ازداد
غنى قال الواسطي من استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل و
قال جعفر الصادق انتم الفقراء بذل العبودية والله الغني بعز الربوبية
لان الربوبية القهر والغلبة والعبودية الخضوع والاستكانة
قوله تعالى جل جلاله انما يخشى الله من عباده العلماء الخوف عموم
والخشية خصوص وقد قرن سبحانه وتعالى الخشية بالعلم اي بعلم
بالله وجلاله وقدره وربوبيته والعبودية له وحقيقة الخشية
وقوع نور اجلاله في قلوب العارفين ممزوجا لسنا التعظيم ورؤية
الكبرياء والعظمة ولا يحصل ذلك الا لمن شاهد القدم والازل و
البقاء والابد فمن زاد علمه بالله زاد خشيته لقوله عليه السلم

انا اعرفكم بالله واخشاكم منه قال ابن عطا الخشية اتم من الخوف
لانها صفة العلماء وقال النصرابادي خشية العلماء من الانبساط
في الدعاء والسؤال قال حارث العلم يورث الخشية والزهد يورث
الراحة والمعرفة يورث الانابة وقال الواسطي اوايل العلم الخشية ثم
الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفنا فاذا فنيت هربت ثم نسيت
حتى نسيت افعالها قال الاستاد الفرق بين الخشية والرهبة ان الرهبة
خوف يوجب هرب صاحبه فيجري في نفرته والخشية اذا حصلت كبحت
صاحبها فيبقى مع الله فقدمت الخشية على الرهبة في الجملة قوله تعالى
جلت عظمته ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم سابق بالخيرات باذن الله من الله على عباده المصطفين
في الازل بمعرفته ومحبته بان اعطاهم كتابه وعلمهم عجايبه وغرايبه
فالاصطفائية تقدمت لوراثة اصطفاهم لمحبته ومشاهدته ثم
خاطبهم بماله عندهم وما لهم عنده وهذا الميراث الذي اورثهم من جهة
نسب معرفتهم به واصطفائيته اياهم وهو محل القرب والانبساط
لذلك قال واورثنا الكتاب الذين اصطفينا ذكرهم للتاخير ثم قسمهم
على ثلثة اقسام ظالم ومقتصد وسابق بالخيرات والحمد لله الذي
جعل الظالم من اهل الاصطفائية اذ ذكر الاصطفائية ثم ذكر الظالم
وقرنه بالمقتصد والسابق والظالم عندي والله اعلم واحكم الذي وارى
القدم بشرط ارادة حمل وارد جميع الذات والصفات وطلب كنه الاولية
بنعت ادراكه فاي ظالم اعظم منه اذ طلب شيا مستحيلا الا ترى كيف
وصف الله سبحانه ادم بهذا الظلم وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا وهذا من كمال شوقه الى حقيقة الحق وكمال عشقه ومحبته جلاله
وجماله وايضا الظالم من اظهر سر الاسرار من غلبة المواجيد عند الحق
وايضا الظالم من اخرج قدم المعرفة من جادة الرسوم من كمال

سكر

سكره لانه خرج من احد التمكين وايضا الظالم الذي غلب عليه عشق
الازل ويريد ان يكون الازل بعينه وهذا نعت المتحد واي ظالم اعظم
من الحادث الذي يدعي الانانية على نعوت الحدوثية وان كان معذورا
من جهة السكر والوله وايضا الظالم الذي وقف في مقام لذة المشاهدة
عن السير في الالوهية وايضا الظالم الذي احتجب منه به ولا يعرف
ان ذلك مكر الازل وايضا الظالم الذي يطلب منه الكائنات والايات
والدرجات وايضا الظالم الذي اثر البقاء على الفنا والمقتصد والله
اعلم الذي عرف الحق بالحق وجعل الخلق للخلق ولا يتجاوز عن حدود العبودية
الى عالم الربوبية والمقتصد ايضا الذي استوت احواله وافعاله واقواله
وسكره وصحوه وفناؤه وبقاؤه والسابق بالخيرات هو المستقيم في جميع
الاحوال وصحوه اكثر من سكره وبقاؤه اقوى من فنائه وهو السابق في
الازل بالتقدم على اهل الاصطفائية من اهل الولاية وايضا الظالم
المريد والمقتصد المحب والسابق العارف وقال الحسن البصري من
رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم
الذي يرجح سيئاته على حسناته قال جعفر الصادق عليه السلام فرق
المومنين ثلث فرق سماهم مؤمنين اولا عبادنا اضافهم الى نفسه تفضلا
منه وكرما ثم قال اصطفينا جعلهم كلهم اصفياء مع علمه بتفاوت
معاملاتهم ثم جمعهم في اخر الاية يدخلون الجنة فقال جنات عدن
يدخلونها ثم بدا بالظالمين اخبارا انه لا يتقرب اليه الا بصرف كرمه و
ان الظلم لا يوثر في الاصطفائية ثم ثنى المقتصدين لانهم بين الخوف
والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد مكره كلهم في الجنة بحرمة كلمة
الاخلاص قال الجنيد لما ذكر الميراث دل على ان الخلق فيه خاص وعام و
ان الميراث لمن هو اقرب واصح نسبا فصحيح النسبة هو الاصل والظالم
الذي يحبه لنفسه والمقتصد الذي يحبه له والسابق هو الذي اسقط

عنه مراده لمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ولا مرادا لغلبة سلطان الحق
عليه سئل النوري ثم اورثنا على ماذا عطف بقوله ثم قال عطف على ارادة
الازل والامر المقضي فالذي ثم اورثنا من الحق الذي سبقت لهم منا الاصطفا
في الازل وقال عبد العزيز المكي المغفرة للظالمين والرحمة على المقتصدين
والقربة للسابقين وقال الحسين الظالم الباقي مع حاله والمقتصد الفاني
في حاله والسابق المستغرق في فنا حاله وقال النصراباذي لا ميراث الا
عن نسبه صحيح النسبة ثم ادعى الميراث وقال ايضا ميراث الكتاب للذين
فهموا عن الله خطابه فكل فهم على قدره فالظالم فهم منه محل المغفرة و
الثواب والعقاب والمقتصد فهم محل الجزاء والاعواض والجنان والسابق
استهر التلذذ بالخطاب عن ان يرجع منه الى شيء سواه وقال ابو يزيد
الظالم مضروب بسوط الامل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب الرجاء و
المقتصد مضروب بسوط الحسرة مقتول بسيف الندامة مضطجع على
باب اللوم والسابق مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق
مضطجع على باب الهيبه قال ابو يزيد الظالم في ميدان العلم والمقتصد
في ميدان المعرفة والسابق في ميدان الوجد قال محمد بن علي الايمان
للظالمين والمعرفة للمقتصدين والحقيقه للسابقين ناجي مقرب قال بعضهم
الظالم لنفسه ادم والمقتصد ابرهيم والسابق محمد صلوات الله وسلامه
عليهم وقال الاستاذ الظالم من نجم كواكب عقله والمقتصد من طلع بدر
علمه والسابق من درت شموس معرفته وقال سبحانه وتعالى الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن اهل المعرفة اذا دخلوا جنان المشاهدة وادركوا
انوار المكاشفة وجلسوا على بساط القربة وشربوا شراب الانس فقد وفازوا
من الام الفرقة في مجال الوصلة هيجهم حالهم الى حمد خالقهم والثنا عليه
بما اولاهم من لطيف كراماته وسني مشاهداته حين فازوا من هجوم
الاحزان في قلوبهم من خوف الم الفراق وطريان النفاق بعد حقيقه

الاسناد

الاسساف واقروا بان ذلك من لطفه الخاص بلا امتحان قوله الذي
احلنا دار المقامة من فضله ثم بينوا الا بلحقتهم فيما وجدوا من نعم الله
نصيب المعاملات ولا لغوب الطبيعات قال النصراباذي ما كان
حزنهم الا تدبير احوالهم وسياسة انفسهم فلما نجوا منها حمدوا وقالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن وقال ابو سعيد الخراز اهل المعرفة في الدنيا كاهل
الجنة في الاخرة قال الله حاكيا من اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن وانما جاءهم للاشتغال بالاعواض فمن لوا في الدنيا فنعموا وعاشوا
في الدنيا بعيش الجنانيين قال الواسطي في قوله ان ربنا لغفور شكور
شكر الله للعبد رضاه بما اجرى عليه وشكر العبد ربه ان يرى النعم من
من الله اسدا واليها قال التميمي ان كان اعمالك مكتسبة فبفضل الله
عملت والفضل غير مكتسب فان كان ملتبسا لم يسم فضلا الا يرى
الله يقول الذي احلنا دار المقامة من فضله وافهم ان ذلك الحزن الذي
نجا القوم منه وحمدوا الله باخراجهم عنه هو الحزن الذي صدر من
رؤيته فهو الازل فلما فروا من الله الى الله فازوا من قهره بلطفه ولا
يبقى لهم استتار بل يبقوا في المشاهدة بلا حجاب ولا امتحان واضطراب

سورة يس مكية ثمانون وثمانون

قال ابن عطا حزن اليهام العاقبة

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين افهم ان حروف يس كحروف
الطواسين وحروف الحواميم وغيرها من حروف التهجي اشارة الى يد
القدرة الازليه والسين اشارة الى سنا الربوبيه اقسم سبحانه وتعالى
بثلث صفات بالقدرة وسنا الربوبيه والكلام الازلي بقوله تعالى
والقران الحكيم انك لمن المرسلين مخاطبة المواجهة بعد شرف القسم
بنفسه وصفاته لانه المقسم به قديم واقسم بالقدم لا بشيء خرج من

سر العدم لشرايفه وفضايله قيل اليا يشير الى يوم القيمة والسين يشير
الى السر مع الاحباب يوم الميثاق وسرى مع الاحباب والقران الحكيم
انك لمن المرسلين يا محمد وقال جعفر الصادق عليه السلم يا سيد مخاطبا
لنبيه عليه السلم بذلك لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انا سيدكم يمدح بذلك نفسه ولكن اخبر عن معنى مخاطبة الحق اياه بقوله
يس قوله تعالى اعظم شانه لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون حق
القول الازلي في الازل ان اكثر الخلق لا يعرفونه لانه غريب الازل والابد
لا يعرفونه الا الازلي والحمد لله الذي حكم على الاكثر بالشقاوة وما حكم على الاقل
الذين عرفوه به لا بغيره وهم اوراق سحر بساتين قدسه ونسايم نرجس انسه
قال ابن عطا يحق القول على اهل الشقاوة في الازل انهم لا يؤمنون
ولو جاتهم كل اية فالنبي صلى الله عليه واله وسلم اجاب لما سبق له من
الاجابة لنداء الحق قوله تعالى عظم شانه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا سد ما خلفهم سد قهر الازل وسد ما بين ايديهم شقاوة
الابد فبنفسه منعهم من نفسه لا جرم انهم في غشاوة الغيرة ولا يبصرون
ابدا قال ابن عطا جعلنا من بين ايديهم سدا وهو طول الامل وطمع البقا
ومن خلفهم سدا وهو الغفلة عما سبق منه من الجنايات وقلة الندم
والاستغفار عليه اعماه تردده في الغفلات عن الاعتذار لما سبق
منه من الجنايات وقال الاستاد عرفناهم اليوم في بحار الضلالة واحطناهم
سرادقات الجهالة وفي الاخرة نغرقهم في النار والانكال ونضيق عليهم الحال
بالسلاسل والاغلال قوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن
بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم الانذار لا يؤثر الا في اصحاب الذكر
لانهم في مشاهدة عظمة المذكور يفزعون منه باقدار ما شاهدوه من العظمة
والكبرياء فمن كه موعظة الصادق يزيدهم تعظيم الله واجلاله وتابع
الذكر باتباع السنة ثم تابع الحال والوقت والوجد حتى فني هو في ذكره وفني

ذكره

ذكره في رؤية مذكوره لانه شاهد العظمة بنعت الفناء في الحضرة حين غاب
عن الخلق بقوله تعالى وخشي الرحمن بالغيب علم الرحمن في غيب الرحمن
فبشره بمغفرة واجر كريم لما جرى عليه من رقة الحال وكشف المشاهدة
الكريمة الازلية الابدية قال الحسين في هذه الاية اشرف منازل الذاكرين
الذاكرين من نسي ذكره في مشاهدة المذكور وحفظ اوقاته من الرجوع الى رؤية
الذكر قوله تعالى جلت عظمته وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
العبودية ممزوجة بالفطرة والمعرفة فوق الخليقة والفطرة وهذا المعنى
مستفاد من قول النبي صلى الله عليه واله وسلم حيث قال كل مولود
يولد على الفطرة ولو كان المعرفة ممزوجة بالفطرة لما قال فابواه يهودانه
ويمجسانه وينصرانه بل المعرفة يتعلق بكشف جماله وجلاله صرفا بالبداية
بغير علة ولا اكتساب بقوله ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل
قال ابن عطا الفطرة تجعل الاشخاص في قبضة القدرة والارواح في
قبضة العزة قال بعضهم العبد الخالص من عمل على رؤية الفطرة لا غير
واجل منه من يعمل على رؤية الفاطر قوله تعالى جل شانه قيل ادخل الجنة
قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ضاق صدر
حبيب النجار قدس الله روحه لاجل قومه الذين شاهدوا قتله وضاقت
صدورهم لاجله حتى يبنوا الامر فانهم لا انه في رؤية الخلق بعد خلاصه
من الخلق قال حمدون القصار لا يسقط عن النفس رؤية الخلق بحال
ولو سقط عنها في وقت لسقط في المشهد الاعلى في الحضرة الابدي
في وقت دخول الجنة يقول يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي بحيث نفسه
اذ ذاك برؤية الخلق قوله تعالى عظم شانه سبحان الذي خلق الازواج
كلها خلق الاصناف من العرش الى الثرى بغير روية ولا تفكر
بل على ما سبق في علمه في الازل لا على مثال ولا على شخص وهو منزه
ان يكون له شبيه او نظير قال عبد العزيز المكي خلق الازواج كلها

ثم قال ليس كمثله شيء ليستدل بذلك ان خالق الاشيا منزه عن الرو
مستغن عنه قوله تعالى جل شانه واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا
هم مظلمون عرف الله سبحانه اهل معرفته نفسه بايات المكاشفات
وطلوع شموس المشاهدات والغيبة والاستتار بعد حين هم في
ضياء المشاهدة ونور المكاشفة فيقتبس منه انوار المواجد والحالات
فضا يسيرا بحيث لا يعرفون ذهابه حتى يهوا في الحجاب فاذا دجى ليل
الفقدان عليهم وهاموا في اودية الحيرة من طلب شموس فلك الشمس
تجري لمستقر لها تنكشف شمس الجلال من مشارق الازال على اوقاتهم
بمقادير الارادة الازلية فيكون الوقت مسرمدا بغير فترة ولا انتقال
بقوله تعالى ذلك تقدير العزيز العليم فاذا غابت عنهم شمس الذات طلع
عليهم قمر الصفات في ابراج قلوبهم على تناول المقامات بقوله تعالى
والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم يبدو لهم في اوايل الاحوال
انوار الصفات فيزيدهم وضوح وكشف فيربيهم على سنن الواردات
حتى صاروا في مشاهدة بدر كمال الصفات فاذا ازادوا ان يفنوا في تلك
الحالة نست عنهم انوار الصفات حتى يبقى لهم اللمعان والبروق ويصير البدر
لهم هلالا لا فسراون هلال جمال الصفات بابصار قلوبهم في سماء اليقين
وهذا من لطف الله تعالى لهم الذي يربيهم على قدر الاحوال في مقامات
مشاهدة الذات والصفات قبضا وبسطا حتى لا يفنوا قال
الاستاد في قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار نهار الوجود يدخل
على ليالي التوقف ويعود بيد كرمه عصا من عمى عن سلوك رشده
فيهديه الى سواء طريقه وقال في قوله والقمر قدرناه الاشارة منه
العبد في اوان الطلب رقيق الحال ضعيف اليقين مختصر الفهم فيتكامل حتى
يزداد بصيرته ويكمل حاله ثم يصير كاملا ثم يتناقص ويدنوا من
الشمس قليلا قليلا وكلما ازداد من الشمس دنوا ازداد في نفسه

نقصانا

نقصانا الى ان يتلاشى ويخفى ولا يرى ثم يبعد عن الشمس لا يزال يتباعد
حتى يصير بدرا من الذي يصرفه على ذلك الا انه التقدير العزيز العليم
يشبه الشمس عارف ابدا في ضياء معرفته صاحب تمكين غير متلون يشرق
من بروج سعادة ترد ايما لا ياخذه كسوف ولا يستره سحاب ويشبه القمر
عبد يكون احواله في التنقل صاحب تلوين له من القسط ما يرقيه الى حد
الوصال ثم يرده الى الفترة ويقع في النقص بما كان به من صفة الحال فيتناقص
ويرجع الى نقصان امره الى ان يرفع قلبه عروقته ثم يجود عليه الحق سبحانه
وتعالى بموقعه لرجوعه عن فترته وافاقته عن سكرته فلا يزال يصفو احواله
الى ان يقرب من الوصال ويرزق صفة الكمال ثم بعد ذلك يأخذ في
النقص والزوال كذلك حاله الى ان يحوله بالمستورات بحاله فكما قالوا
ان كنت ادري فعلى بديه من كثرة التلوين الى من اتلون في معناه كل يوم
تتلون غير هذا بك اجمل قوله تعالى جل شانه ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون اذا دخل اهل الجنة الجنة وتنعموا بها يكشف الله حاله
لهم بالبديهة فيكونون في شغل من المشاهدة عن نعيم الجنة ناظرون
الى الحق بالحق ويفرحون ما نالوا من جماله وجلاله قال ابن عطا
شغلهم في الجنة استصلاح انفسهم لميقات المشاهدة وهذا من اعظم
الاشتغال وقال الجنيد احيا قوم بالراحة في مقعد صدق عند مليك مقتدر
فهم متقلبون في الراحة واللقاء والرضوان والمشاهدة ثم من عليهم
بزيادة منه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون شغلهم حظوظ
الانفس عن هذا المعدن وهذا المشهد وسئل بعض المشايخ عن قول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم اكثر اهل الجنة البله قال لانهم في شغل
فاكهون شغلهم النعيم عن المنعم وقال الحسين ان الحق قطع اهل الجنة
بتجليه عن الالتذاذ بالجنة لانه اذا هم بتجليه عنها لئلا يعدمهم الله
فيقع بهم الملل فرجوعهم الى اياهم بعد تجلي الحق لهم توفر اللذة عليهم والحظ

لا يلتذ به قوله تعالى عظم سلطانه سلام قولا من رب رحيم سلام الله
ازلى الى الابد غير منقطع عن عباده الصادقين فى الدنيا والاخرة
لكن فى الجنة يوقع عن ادانهم جميع الحجب فسمعوا سلامه ونظروا الى وجهه
كفاحا قال ابن عطا السلام جليل الخطر عظيم المحل واجله خطرا ما كان فى
المشاهدة والمكافحة من الحق حين يقول سلام قولا من رب رحيم من
استقام عليه فقد ظهر عليه سر الربوبية وشغله ذلك السر به
عن الطاعة والمعصية فقد خطر لى نكتة ان السلام يكون بالقول
والكلام من رب رحيم يريهم بمشاهدته ورحمهم لئلا يحجبهم عن جماله
ابدا قال الاستاد الوحمة فى تلك الحال ان يرزقهم الرؤية فى حالة
ما سلم عليهم ليكمل لهم النعم قوله تعالى جلت عظمته وان اعبدونى هذا
صراط مستقيم طلب الحق منهم ما خلق فى فطرتهم من استعداد قبول
طاعته اى اعبدونى لا يكم فهذا صراط مستقيم حيث لا ينقطع العبودية
عن العباد ابدا ولا يدخل فى هذا الصراط اعوجاج ولا اضطراب قال
الثورى الانفاس ثلثه نفس فى العبودية ونفس بالربوبيه ونفس بالرب
قال الواسطى من عبد الله لنفسه فانما يعبد نفسه ومن عبده
من اجله فانه لا يعرف ربه ومن عبده بمعنى ان العبودية جوهر نظيره
بالربوبيه فقد اصاب قوله تعالى جل شانه ومن نعمره ننكسه فى الخلق
من عمره الله وذهب اوقاته بالغفلات فلا يظفر بالمشاهدات نقص
وضعف فى ميادين العبودية والربوبيه قال ابو بكر الوراق من عمره الله
بالغفلة فان الايام والاحوال تورثه حالا فحالا من طفولية وشبا
وكهولية وشيبه الى ان يبلغ ما حكى الله عنه من قوله ومن نعمره
ننكسه فى الخلق ومن احياه الله بذكره فان تلوين الاحوال لا يؤثر
فيه فانه متصل الحيوة بحيوة الحق محبه وتقربه قال الله تعالى فلنحيينه
حيوة طيبه قوله تعالى جلت عظمته لينذر من كان حيا اى لمن كان

عارفا بالله وصفاته عاشقا بوجهه مشتاقا الى لقائه والهافى جماله
ذاهلا فى عظمته وكبريائه متصفا بحيوته قال ابن عطا اى من كان فى
علم الله حيا احياه الله بالنظر اليه والفهم عنه والسماع منه والسلم
عليه قال الجنيد الحى من يكون حيوته بحيوة خالقه لا من يكون حيوته
ببقاء هيكله ومن يكون بقاؤه ببقاء نفسه فانه ميت فى وقت حيوته
ومن كان حيوته بربه كان حقيقه حيوته عند وفاته لانه يصل بذلك
الى رتبة الحيوة الاصلى قال الله تعالى جل شانه لينذر من كان حيا قوله تعالى
جل جلاله وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ان فى خلق الانسان ووجوده
الحسان من علامات قدرته اكثر مما يكون فى الكون لان الكونين و
العالمين فى الانسان معجون وفيه علمه معلوم لو عرف نفسه عرف
لان الخليفه مراة الحقيقه تحت الحقيقة فى الخليقه لاهل المعرفه
ورب قلب ميت يحيى بجماله بعد موت جهالته واحياهم بمعرفته
قال الواسطى ضرب الامثال فى القران اعلاما لحصة الطرق للموحدين
على حده وللعاملين على حده ليعلموا ان قليلا من روايح نفحاته خير
من كثير توحيدهم ومعاملاتهم وقال اى من يحيى القلوب الميته بالفسوق
والاعراض عنه فيردها الى التفويض والتسليم والتوكل والاقبال
عليه قوله تعالى انما امره اذا اراد شيا فانما يقول له كن فيكون
الفهم فيه ان الامر بالقول والمقول قديم بسبب اتحاد الكون
ولا يكون الكون الا بارادة المكون وارادته قبل الامر فلو كان
القول وافق الارادة صار الكون قديما لكن تقويته الازلية وجلاله
الابدى اراد وجود الاشياء وقصد كونه الا فى وقت معين فالاشياء
بطبعه له باخباره الازلى علمها وغلبه سلطانه على متون العدم بعزة
القدم لا بارادة لها اذ الامر كله يتعلق بجبروته بقوله فسبحان الذى
بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون منزه عن النقايص الحديثه لا شئ

له في ملكه من قدرته بدا الاشيا والى قدرته رجوع الاشيا قال
الحسين ابدا الاكوان كلها يقول كن اهانه لها ويصفهم العرف لتخلوا عنها
لا يركنوا اليها ويرجعوا الى المبدي بها ومنشئها فشغل الخلق بنه الكون فيكم
معه واختار من خواصه خصوصا اعتقهم من رق الكون واجاهم به
فلم يجعل للعلل عليهم سبيلا ولا للاثار بهم طريقا والله اعلم

سورة الصافات مائة وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا القلوب المبالغة في مقام المحبة صفت بنعت
الاقبال الى جمال الازل وهي قلوب المحبين وايضا صفوف عقول المقدسين
صفت في مقام العبودية لمشاهدة الربوبية وهي عقول العارفين وايضا
الارواح العاشقة صفت في حظاير القدس في مقام الانس وهي طيور
الله في بساتين الله وهي ارواح الموحدين فالزاجرات زجرا الهامات الحق
التي تاتي على خواطر الحق فالتاليات ذكرا الملائكة التي تلم على قلوب
الحاضرين في الحضرة بوحي الله فاقسم الحق بهذه النيرات انه تعالى واحد
لا انقسام في ذاته ولا افتراق في صفاته لا يكون وحدانيته من حيث العدد
ولا الوهيته من حيث المدد فاظهر وحدانيته بنعت التجلي والظهور
للوحدانيين قوله تعالى جل جلاله ان الهكم لواحد ثم اوضح طرق
الدليل اليه قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما ورب
المشارق المشارق مطالع قلوب العارفين التي تطلع منها انوار الحق
للارواح والعقول ثم بين انه تعالى زين سماء الظاهر بالكواكب وزين
سماء الارواح بانجم المعارف ونور الكواشف بقوله تعالى انا زينا
السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد من نور معرفة
العارفين بتي جر الشياطين المتمردة ولا يطيقون القا الخواطر الردية

قال ابن عطا زين قلوب اوليائه بكواكب المعرفة وهي الانوار الظاهرة
قال الحسين في قوله ان الهكم لواحد دلهم على الوحدانية ليكونوا وحدانيي
الذات ليصلحوا للمعرفة الواحد فلم يتخذ باسقاط دل العلايق عنه لا يصلح
لمعرفة الواحد قال ايضا الواحد لا يعرفه الا الاحاد من العباد قوله تعالى
عظم شانه الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب جا الشيطان
الى قلب العارف فالقى من بعيد اليه وسوسة كاد ان يختطف حظا
من حظوظ مواجيد العارف وان يشوش وقته فلحقه نور غيرته فاحرقه
وهذا معنى قوله فاتبعه شهاب ثاقب قوله تعالى جلت عظمته وما
تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين الجميع في حيز الجزاء
الكفار تجزون الكفر بالعذاب والمومنون تجزون بالثواب والمخلصين
خارجون من علل الفريقين هم مختارون بالولاية مختصون بالمشاهدة
لهم مقام معلوم في القربة والوصلة قوله تعالى جل جلاله اولئك لهم رزق
معلوم رزقهم جمال الحق ابد الابدين بلا حجاب ولا حساب والمخلص في
المعرفة الخارج بنور الربوبية عن محل الحدوثية قال ابو بكر بن طاهر صحة
البقاء مع الله اخلاص العبودية لله وقال روية العبد مع الله ببقا حظه
من الله وقال الاستاد الاخلاص ان لا يلاحظ محل الاختصاص قوله
تعالى عظم سلطانه فاطلع فراه في سواء الجحيم من شاهد الحق يكون مطلعا
على ما دون الحق واطلاع اهل المعرفة على الغيب من قوة نور جمال الحق في
ابصارهم فيبصرون مغيبات الغيب بنظر الغيب قال القسم الاطلاع اطلاع
اطلاع التخصص فيه الحياة والبقاء واطلاع التنجيس فيه الفنا والهلاك
قوله تعالى جل جلاله اذ جاء ربه بقلب سليم جاء ربه بقلب محب مملو من شوق
الله منقاد لامر الله ومراد الله فارمنه اليه سالم مما دون الله من العرش
الى الثرى مقدس من شوايب الطبيعة قيل اي مستسلم مفوض في كل حال الى ربه
راجع اليه ليس لاتخاذ الاكوان بما فيه سئل الجنيد عن السلامة الصدر

عان

قال بالوقوف على حق اليقين قوله تعالى عظم سلطانه فنظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم لما طلب القوم من الخليل عليه السلم المطابقة والعيش النفساني
من قلة معرفتهم بحاله واخرج غرايب معاني العشق والمحبة في صورة العلم
التي يكون حجة عليهم وامتناعه من صحبتهم لانسه بالله بتجلي الحق سبحانه عنه
فقال تعالى فنظر نظرة في النجوم وهذا اشارة معنى طالع انجم الصفات التي تطلع
من مشارق الذات اي شاهد جمال القدم واستغرق في بحر المحبة واخبر
عن الامر لدغات حيات المحبة والمودة التي استفهمه بذاته فقال اني سقيم
سقيم مشاهدة الازل ومريض جمال الابد ولا اقدر ان استغل بسواه
واني اطلب مداواة سقمي ممن اسقمني ✿ لقد لسعت حية الهوى كبدي
فلا طبيب لها ولا راقي ✿ الا الحبيب الذي شغفت به ✿ فعنده رقيتي وترياقي
قال ابن عطا اني سقيم مما ارى من مخالفتكم وعبادتكم الاصنام قال بعضهم
اني سقيم القلب لفوت مرادي من خليلي فان الحبيب ابدا سقيم القلب في
القرب والبعد وانشد ✿ وما في الدهر اشقى من محب ✿ وان وجد الهوى
حلو المذاق ✿ تراه باكيا في كل حال ✿ مخافة فرقة او لاشتياق ✿ فيبكي ان نأوا
شوقا اليهم ✿ ويبكي ان دنوا خوف الفراق ✿ فتسخن عينه عند التنائي
وتسخن عينه عند التلاقي ✿ وقيل اني سقيم سائق الى لقاء الحبيب
قوله تعالى عظم سلطانه قال اني ذاهب الى ربي سيهدين لما حسن صدره
من معاشرة الحدثان وضاق قلبه في محل الامتحان واشتاق سره الى
مشاهدة الرحمن قال اني ذاهب بنفسي الى ربي اي اني اخرج من الحدثان
الى عالم العرفان اسير في بيداء الازل الى الابد سيهديني في طرف الذات
والصفات فاكون فانيا فيه باقيا به معه قال الخراز لما فني الموجود
وانقطع القدرة وبقي المشهود بلا مشاهد قال اني ذاهب الى ربي
قال الجوزجاني اني ذاهب الى ربي بالرجوع عما سواه فلا ذاهب في
الحقيقة اليه الامن اعرض عن الاكوان وما فيها فمن بقي فيه حرف من

الكونين يكون ذهابه بعلة قوله تعالى جلت عظمته ولما بلغ معه السعي
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك لما استوى محبة الولد خله ابيه وكمل
حقا صار اهلا لعرفان الحق وقد اكشف جماله وذلك ايضا محل امتحان
الخليل به فانه لما وجده اهل يستانس به فغار به الحق واراد ان يجرده
من الغير حتى لا يبقى بين الخليلين شيء من الحدثان قال ابن عطا لما بلغ
في الطاعة سعيه وقام بحقوق الله عليه حسب ما رضي به الخليل
وقرت عينه بقيامه بحقوق مولاه البس الخليل به وفرح بمكانه فقيل
له اذبحه فانه لا يصلح للخليل ان يفرح على شيء دون خليله ولا يفرح بسواه
فابتلي بذبحه ثم لما اسلم وقام مقام الاستقامة واتبع الامر فداه بذبح عظيم
قال الواسطي يقبل الله ابرهيم عليه السلم من حال البشرية الى غيرها
وهو انه لما امتحنه بذبح الله اراد ان يزيل عن سره محبة غيره ويثبت في
قلبه محبته لان وجود محبة الله في قلب ابرهيم مع رحمة الولد محال فنظر
الى اقرب الاشيا الى قلبه ووجدانه اقرب فامر بذبحه وليس المبتغى منه
تحصيل الذبح انما هو اخلاء السر منه وترك عادة الطبيعة وحيث يؤدي
وفديناه بذبح عظيم اي قد حصلت ما طلبنا اولا وحصل لنا منك ما
اردناه هو لما وجدنا الذبح روية المبتلي في بلائه ومشاهدة زوال وصاله
وجد نفسه في موقع البلاء على محل حلاوة شهود جمال الحق اياها
مستلذة ببلائه حين مشاهدته بوصف الاستيناس به بغت سقوط
الالام عنها فسلمها الى مولاها بوصف الرضى والتسليم واخبر عن كمال
استقامة حاله في الصبر والرضى وذلك قوله يا ابت افعل ما تؤمر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين صفى حاله في السكر وصال الحق و
فاجرى على استقلال البلاء واسقط التجلد عن صفة وجوده و
استعان بالله في الصبر وبلائه حيث استثنى بقوله ان شاء الله
من الصابرين قال ابو سعيد الخراز اسرع الاجابة بقوله افعل ما تؤمر

لانه قد اخلاهما من علم ما يراد بهما كلا امرها على رويتر السلامة فرنول
معنى البلاء ومن يقع موضع المخصوص لا يتقرب بالصبر على حقيقة موجوده
قال رويم في هذه الاية افعل ما تومر يفتح للخليل مخالفة خليله او التقصير
في امره وهلاك الولد ودوذها به اهون من مخالفة من اتخذه خليلا
وقال بعضهم افعل ما تومر فاني قد شاهدت من قلبي رشدي وجوارحي
كلها راضية بما امرت به قوله تعالى علت عظمته فلما اسلما وتله للجبين
لما استوى سرهما في كمال التسليم صرعه في مذبح العشاق الذين قتلوا
بسيوف المحبة حتى استوفى خطوطه في دعواهما من شهود انوار الربوبيه
قال جعفر اخرج من قلبه محبة ابنه اسمعيل واخرج اسمعيل من قلبه محبة
الحيوة قال الله سبحانه وتعالى ان هذا لهو البلاء المبين اخبر سبحانه و
تعالى ان هذا بلاء في الظاهر ولكن لا يكون في الباطن بلاء لان في الحقيقة
بلوغ منازل المشاهدات وشهود الاسرار حقائق المكاشفات وهي
من عظايم القربات واصل البلاء ما يحجبك عن مشاهدة الحق لحظة وتمتع
هذا البلاء بين الله وبين قلوب المصطادين لشبكات محبة القدم
وظ فان قلوبهم تحت غواشي انوار سبحات وجهه فاينه وكيف يقع
عليها البلاء وهي تفنى في جمال الحق اركنت تريد بلاءهم فانه تعالى بلاءهم
وذلك البلاء لا ينقطع عنهم ابدا ويمنع هذا البلاء جميع البلاء عنهم
قال الجريري البلاء على ثلثه اوجه على المخالفين نعم وعقوبات و
على السابقين محض وكفارات وعلى الاولياء والصديقين نوع من الاختيارات
قال الحسين البلاء من الله والعافية من الله والامر عن الله والنهى
اجلال قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم سمى الحق الذبح عظيما وذلك
اشارة لطيفه وهو ان العاشق الصادق اراد كل وقت ان يذبح نفسه
لمعشوقه واذا كان المعشوق صادقا في عشق عاشقه يمنعه عن ذبح
نفسه عنده بل يذبح نفسه لعاشقه فلما قدس ساحة خلا كرما

عن علة الحدثان فداه له مكان نفسه الذبح اعلاما لكمال محبته له ولذلك
سماه عظيما لانه صدر من العظيم لعظم محبته وعشقه لعاشقه واخلائه
واحبائه قال بعضهم لعظيم محلها عند الله لانه فدى به ابن نبي واحيى عليها
نبي بن نبي لذلك ذكره في التفسير انها كانت الشاة التي تقبل من احدى ابني
ادم فرفع في الجنة الى زمان ابرهيم ففدى بها ابنه اسمعيل قوله تعالى جل شانه
كذلك نجزي المحسنين اخبر سبحانه عن سر ما ذكرت اي كما اجزينا احسانك
ببذل وجودك وقبل ابنك وذبحك بكشف مشاهدتنا كذلك نجزي بعد
مشاهدتنا لكل قتيل محبتي بسيوف شوقي الى جمالي قال الكتاني بين العبد
بين الله الف مقام من نور وظلمه وانما كان اجتهادهم في قطع الظلمة
حتى وصلوا الى النور فلم يكن رجوع وذلك جزاء المحسنين قوله تعالى شانه
فالتقمه الحوت وهو مليم كان يونس عليه السلم من اهل التوحيد والمعرفة
والعشق وكان يسبح في بحار الالوهية والربوبية ويجد منها جواهر الازليات
والابديات ولالى اسرار المعارف والكواشف فلما قرع عين الاولية والاخرية
وصار متلاشيا في لجج بحار الذات وخارجا بنعوت الايجاد من لجج الصفات
وكاد ان يدعي ما يدعي اهل السكر في الانانيه فالتقمه حوت قهر عين الازلية
وهو ملام حيث ما انسلخ من اوصاف الحدوثيه وكاد ان يبقى في بطن
حوت القهر فانيا غائبا عرفان بقاء الحق بعد عرفانه بفنائه فيه ونجاه من طوفان
قهر الازل ولم يبق في الحيرة والغيرة قوله تعالى جلت عظمته فلولا انه كان
من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي فلولا كان من العارفين بقدس
الازل وشرية الابد للبث في حجاب الغيرة وفيه حقيقة من شطح العارفين
انه كان عليه السلم في مجال الخلوة في بطن الحوت وهي كان له معاريج مشاهدة
القدم اي لولا انه من الانبياء والمتمكنين من اهل القدس والا سوق لبقي
في مشاهدة القدم الى يوم البعث الى محشر مساقط تجلي الجلال والجمال
التي قال سبحانه واشرقت الارض بنور ربها ولكن كان رحمة

البلاد والعباد ليعرفهم منازل الابرار والانقيا ومقام العبود والربو[بية]
قال سهل من المسبحين اى من القايمين بحقوق الله قبل البلا قال ابن عطا
من العارفين بنا المتعرفين الينا قبل وقوع ما وقع قوله تعالى جلت عظمته
وما منا الا له مقام معلوم اهل البدايات في مقام الطاعات والاو[ساط]
في المقامات مثل التوكل والرضى والتسليم والمجنون في مقام الحالات
والمواجد واهل المعرفة في مقام المعارف ينقلون في المشاهدة من مقا[م]
الى مقام ولا سمى المقام للموحدين فانهم مستغرقون في بحار الذات
والصفات وليس لهم مقام معلوم لان هنالك لم يكن لهم وقوف حيث
افناهم قهر الجلال والجمال والعظمة والكبرياء عن كل ما وجدوا من الحق
فبقوا في الفناء الى الابد قال ابن عطا لك مقام المشاهدة ولهم مقام
الخدمة وقال جعفر الخلق مع الله على مقامات شتى من نجا ومن هلك
فللانبياء مقام المشاهدة وللرسول مقام العيان وللملائكة مقام
الهيبة وللمومنين مقام الدنو والخدمة وللعصاة مقام التوبة وللكفا[ر]
مقام الطرد والغفلة واللعنة قال الحسين الم يعهد في المقامات
يحولون من مقام والمرادون جاوزوا المقامات الى رب المقامات وقال
الجنيد المقامات معلومة كما ذكره الله تعالى وارباب الحقايق تابعون
من المعلومات والمرسومات لانهم في قبضة الحق وامره قوله تعالى جل شا[نه]
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون لما كانوا من اهل المقامات
المعلومات افتخروا بمقاماتهم في العبودية من الصلوة والتسبيح ولو كانوا
من اهل الحقايق في المعرفة لغنوا عن ملاحظة طاعاتهم من استيلاء انوار
مشاهدة الحق والاستغراق في بحار من الالوهية قال بعضهم لذلك
قطعت بهم مقاماتهم عن ملاحظة المنة حتى قالوا انا لنحن انا لنحن فلما
اظهروا اسرارهم عارضوا اظهار افعال الربوبية بالمعارضة حتى قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قوله تعالى جلت عظمته ولقد سبقت

كلمتنا

كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
سبقت لهم كلمة الحسنى باصطفائية الله في الازل بالولاية والنبوة والرسالة
بغير علة الاكتساب ونقايص الحدوثية اخبر عن محض منته الازلية عليهم
وبقى عنهم الانقطاع عنه من جهة تغاير الامتحان انهم موبدون بوصف
الظفر بالنعمه على مرادهم بكل ما ارادوا له انزل عليهم جنود انوار تجلى ظهور
جلاله في قلوبهم فقدست سرايرهم عن كل غالب من الشهوات وعلل
الهوسيات قال سهل جنوده يرد على الاسرار ويرد على الظواهر وجنده
في السراير صحة عقد الايمان في القلب وسر جد به وما يتولد فيه من صحة
ايمانه والتوكل وما يؤيد فيه بتوكله ومحبة الله تعالى فاذا نزل المحبة في
القلب وسكنت ظهرها من كل ما سواه فان المحبة لا يسكن معها ما يضادها
وجنوده في الظواهر هو ان يوفقه بالقيام الى العبادات والاوامر على حدود
السنن والتبرى مع الحول والقوة لما ينقص من حسن قيام الله لعبده بالكفاية
في كل اسبابه ثم انه سبحانه وتعالى لما وصف صنايع لطفه بانبيائه
واوليائه نزه نفسه ان يلحق به وتنزيه جلاله على كل حادث ووصف
كل واصف وحمد كل حامد حيث قام حمده وتنزيهه حقوق ربوبيته على
اهل العبودية فقال جلت عظمته سبحان ربك رب العزة عما يصفون
ضاق صدر سيد المرسلين عن مقالة اهل الزور والبهتان من الكفرة في
حق جلاله فواسى الله قلبه بقوله سبحان ربك شرفه بمخاطبة المواجهه
واضافته تربيته اليه ثم وصف نفسه بالعزة المنيعة من كل اشارة
اليه ثم اظهر منته على اهل عرفانه من الانبياء والمرسلين والاولياء
والصديقين بسلامه عليهم بقوله وسلام على المرسلين وحمد نفسه
بما وهب لهم من سنيات القربة وحقايقات المشاهدة والمكا[شفة]
بقوله تعالى جلت عظمته والحمد لله رب العالمين حيث لا يقوم حمد
الحامد بن مقام حمده له

سورة ص ثمان وثمانون

شفات

بسم الله الرحمن الرحيم

ص هذه الحروف من كنوز لطايف اشارات الحق الى حبيبه عليه السلم
حيث صادقه بنعت الوصال الذى يغنى عنه بصوله صدمات الازلية
عند كشوف قهر القدم صفات الحدثيه حتى صار صدف جواهر اسرار
الربوبية فى بحار الذات والصفات فاصطاده الحق بزمام محبته من
صحارى الربات وصفاه بصفا صفاته عن كدورات الكون فكان صفوا
من بحر النبوة صاحيا فى مشاهدة البقاء بنعت صدق العشق فى رويته
انوار الكبرياء ما صدق عن مشاهدة جمال الحق الى الاكوان حين عارضه
صواعق الامتحان فخرج منها بوصف الصدق فى المحبة ووصف الصحو
فى المعرفة حين اسكر الحق صفوف ارواح الصادقين بشربات بحار وصله
ووصفه اخر بحرف صاد من صفات قلوب العارفين وصدق حقايق محبة
المحبين وتلهب نيران فى صدور العاشقين وصبابه اسرار الوالهين وصفو
اهل الاستقامة فى مقام مشاهدة العدم حين واروا بنعت الفنا
جلال البقا واشارة التوحيد فيه انه كان بجلاله وعظمته فى قدم القدم
وازل الازل بحار الصمديه صافيا عن غبار الحدثان فاشار به عنه
فابانه كان مصدر كل الكل صدر منه الوجود اذ كان وجوده منزها
عن الاجتماع والانقسام اى اظهرت لك يا صادق ما كان وما يكون
وجعلت لك بصيرا ببصرى حتى يطلع على غيوبة جلال وصالى فكنت مصوّرا
تصور روح الاول التى صدرت منى يعنى بها لك سطح من مقام السكر و
حقيقة الاتحاد سيد اهل الصحو صلوات الله عليه يقول من رانى
فقد راى الحق ثم اراد ان يبين للعالمين بحرف الصاد وصف الربوبية
وحقيقة محبة حبيبه ومنازله الرفيعة فى مقام وصاله فاقسم بصفاته
التى مفاتيح كنوز ذاته التى اخبر عنها حرف الصاد فقال والقران اى
انت بالوصف الذى وصفتك بحق القران ثم وصف القران بانه يحلى

من نفسه فيه ولقلوب العارفين فيورث منه اسرارهم انوار ذكره
اذ هو ذكر القدم بذكر جميع الصفات والذات فواد المقربين بارواح
الشاهدين وهذا قوله ذى الذكر يهيج كربة العقول الراسخة معترات لطيف
حقايق الربوبية التى بوقت انوارها فى صنايع ملكه وملكوته ومقدورات
قدرته وبذلك سورة قلوب الصادقين انوار مشاهدته حين خاطبهم به
اى بك بالقران ان المحجوبين عن هذه الشواهد فى عزة وظلمه عن معرفتك
وفى خلاف عن ادراك شوقك وفضلك وفضل مثلك بل الذين كفروا
فى عزة وشقاق لا يخرجون من فضاء المعرفة لانهم طردوا ببسوط قهر
الازل عن جناب القدم ما وهب لهم استعداد قبول نور المعرفة فبقوا الى
الابد فى شوم النفاق وظلمة الشقاق قال ابن عطاء معنى الصاد وصفا قلوب
العارفين وما اودعت الحكمة وتصحيف الذكر ونور المعرفة قال الاستاد مفتاح
اسمه الصادق والصبور والصمد والصانع اقسم بهذه المذكورات من الاسما والقران
قال ابن عباس صاد كان بحرا بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل ولا نهار
وقيل فى هادان معناه صاد محمد صلعم قلوب الخلق واستمالها قال
بعض المشايخ فى قوله والقران ذى الذكر اى ذى البيان الشافى والاخبار
والموعظة البليغة وقال الجنيد ذى الموعظة البليغة والنور الشافى وقيل
فى عزة وشقاق اى فى غفلة واعراض عما يراد بهم ذلك منهم قوله تعالى عظم
سلطانه ان امشوا واصبروا على الهتكم وصف الله سبحانه ضعف
قلوب الكافرين عن حمل وارد انوار ربوبيته حين هجمها صولات العظمة
فانهزموا عن سطوات عزته ورجوعهم الى المحدثات اى اصبروا على
مشاهدة امثالكم حتى لا تجذب قلوبكم انوار سلطانه المحيطة بوجودكم
جميعا كى لا تحترقوا فيها وايضا اصبروا على الهتكم حين رفعكم عن شهودها
فهرجبروت الازل التى تصدر من كل ذرة من العرش الى الثرى فان الصبر
مع الحدث ممكن ومع القدم لا يمكن وهذا ذات ضعفاء المريدين

فی مشاهدة جلال الحق یفرون منه من عظم سطوات قدوسیة الی
مقامات العبدیة وهذا من علة شفقتهم علی نفوسهم حتی لا یفنوا فی
انوار الکبریاء ویشتغلون منه بالوسایط مثل رویة المستحسنات من
الکونین وهذا علة طاریة علی الجمهور من السالکین قال بعضهم هذا توبیخ
لمن ترک الصبر من المومنین علی رسهم قوله تعالی ا انزل علیه الذکر من
بیننا بل هم فی شک من ذکری کانوا منطمسة العیون عما البسه الحق من
انوار ربوبیته وسنا جلاله وجماله لم یروا الا صورة الانسانیه التی هی
میراث ادم من ظاهر الخلقه وهذا کقوله ینظرون الیک وهم لا یبصرون
استبعدوا اصطفائیه حبیبه بالوحی ولم یعرفوا بانه اسرار الله فی العالم
ومشکاة تجلاه حتی قالوا اشل ما قالوا وعجبوا ان جاءهم منذر منهم روا نفوسهم
خالیه عن مشاهدة الغیوب وادراک نور صفات الحق فقاسوا بها
محمد صلی الله علیه وآله وسلم بانفسهم ولم یعلموا انه کان النفوس وروح
الارواح واصل الخلیقه وباکورة من بساتین الربوبیه بالیت لو راوه
فی مشاهدة الملکوت ومناصب الجبروت ان خاطبه الحق لولاک لما
خلقت الافلاک قال بعضهم فی قوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم لما کرهوا
من اشرف الرسل فلم یعرفوا حقه ولم یشاهدوا ما خصوا به من فنون المبار
والمکرمات قوله تعالی جلت عظمته واصبر علی ما یقولون واذکر عبدنا
داود ذا الاید انه اواب کان خاطر النبی صلی الله علیه وآله وسلم
ارق من ماء السماء بل الطف من نور العرش والکرسی من کثرة ما وارد
علیه نور الحق فکان لطفا بنور نور من فقال لله ادمحنه وشوقه
لا یحتمل رحمة مقابله المنکرین وهذا من کماله فی المعرفة لانه لم یکن صابرا
فی مقام العبودیة بل کان جلیس الحق واهل ملکوته وسرادق مجده کیف
یسمع سخریة المستهزئین علی دینه وشریعته فمع ذلک امره الحق
بالصبر علی ما قالوا واعلمه بان ذلک امتحان من ولایة القهر والنوا

علی العاشق الصادق ان یستقیم فی مشاهدة القهر کما یستقیم فی
مشاهدة اللطف واصل الصبر التلبس بنعت صبر الازل حتی یکون احتمال
اثقال امتحانه به والا لیف یحتمل بالحدث واراد القدم وهذا بالاتصاف
به ومع ذلک ذکر شان داود علیه السلم فی صبره علی ما قالوا فیه
حین عشق بعروس من عرایسه حین تجلی الحق منها له فانه کان عاشق
الحق وکان فی مبادی عشقه فبلاه بواسطة من وسایط حتی لا یفنی
فیه به ثم زاد فی وصفه حین قوی بالمحبه بالقوة الملکوتیة قوله تعالی
جل جلاله ذا الاید واهب نفسه له حامل اثقال قهره به راجع من
الوسیلة الی الاصل بقوله انه اواب رجع الی الحق بنعت الندم
علی ما سلف من ایامه فی الفترة من عین القدم بغیره من اهل العدم
وان کان طریقا منه الیه ای کن یا محمد کداود فی بلائی فانا بلاء الانبیاء
والمرسلین والعرفاء والصدیقین قال شاه الکرمانی الصبر ثلاثة اشیاء
ترک الشکوی وصدق الرضی وقبول القضاء بحلاوة القلب وقال بعضهم
هو الفناء فی البلاء بلا ظهور استکا وقال بعضهم فی قوله ذا الاید
ذا الصبر فی امر دینه قوله تعالی انا سخرنا الجبال معه یسبحن بالعشی
والاشراق هذا التسخیر وقوع نور الفعل معها ومباشرة نور الصفات
فیها بواسطة الفعل فیظهر روح فیها فیفعل قبض الصفات من الصفة فصارت
خاضعة متخشعة فی نور عظمته تعالی فلما وصل الیها الحان داود من
حیث روحه العاشق تزینت بالحان العشق من اغصان ورد الجمال والجلال
تحرکت من لذة سماع صوت داود وتسبیحه وتنزیهه فوافقت داود
فی الذکر والتسبیح وکذلک الطیور اذا سمعت الاصوات الوصلیة
منه صفرت تصفیر التنزیه والتقدیس من وجدان حلاوة وجد
داود وادراک روح الملکوت لانها من تقدسات خلق مستعدات
لقبول انوار فعل الخاص واشکال الروحانیات وفیهن خوصیات

لمن عشق ومعرفة كالهدهد والبلبل والعندليب والقمري والحمامة ومالك
الحزين وكان عليه السلم يعرف اصواتهن وتسبيحهن من حيث المحبة والعشق
الا يرى كيف انشد * رب ورقاء هتوف بالضحى * ذات شجو صدحت في فنن
فكانى ربما ارقها * وبكاها ربما ارقني * هي ان تشكو فما افهمها *
واذا اشكو فما تفهمني * غير اني بالهوى اعرفها * وهي ايضا بالهوى تعرفني
وخاصية العشي والاشراق ان فيهما زيادة ظهور انوار قدرة القدم
وانوار بركة عظمة العظمة وان وقت الضحى وقت صحو اهل السكر من
من خمار شهود المقامات المحمودة وان العشي وقت اقبال المقبلين الى مشاهد
المباحاة وادراك انوار المشاهدات واستماع طيب الخطاب قال محمد
بن علي الترمذي لما اخلص هو في تسبيحه لربه جعل الله الجماد يوافقه
في تسبيحه ويعينه على عبادته قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر و
الشجر بالعشي والاشراق وقال الاستاد يفهم تسبيح الجبال على وجه تخصيص
به كرامة له ومعجزة ولذلك الطير كانت تجتمع اليه فتسبح الله وداود كان
يعرف تسبيح الطير وكل من تحقق بحاله سمع من كل شيء قوله تعالى جل
شانه وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب ملكه معرفته بالله
وما وصل اليه من الله من النبوة والولاية والمحبة قويناه بتاييد تلك
مقام المشاهدة حتى احتمل بنا حمل واردات سطوات عظمتنا والحكمة
ههنا الفهم على مواقع معاني الهام الخاص ولطايف الوحي والمعرفة
على بطون حقايق فصل الحق والعلم باحكام العبودية واثار الربوبية وفصل
الخطاب فصاحة اللسان وشرح هذه المقامات به باحسن البيان
حيث لا اعوجاج فيه ولا لكنة فيه ادى مراد الخطاب على وفق
مراد الله وايضا شددناه ملكه اي ملكته على نفسه بالعدل و
الانصاف ومعرفته بها وشرح دقايق افعالها قال بعضهم شددنا
ملكه بالعدل وقال سهل اتيناه الحكمة اي اعطيناه علما بنفسه

والهمناه

والهمناه مواعظا منه ونصيحتهم قال ابن عطا العلم والفهم وقال ايضا
العلم بنا والفهم عنا قال جعفر صدق القول وصحة العقد والبيان في الامور
وقال ابن طاهر مخالطة الابرار ومجانبة الاشرار وقال بعضهم شددنا ملكه
بالعصمة فيه وقلة الاعتماد عليه وقيل اتيناه الحكمة النطق بالصدق و
قول الحق قوله تعالى عظم سلطانه وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر
راكعا واناب هذه القصة تسلية لقلب نبينا محمد صلى الله عليه واله
وسلم حيث اوقع الله في قلبه حب زينب فضاق صدره فقال سبحانه ولقد
من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ففرح بذلك وزاد له محبة الله والشوق
الى لقائه وافهم ايها الممتحن بالمحبة ان الله سبحانه وتعالى خلق قلوب عشاق
الانبياء والاولياء من انوار تجلي جماله وجلاله ومحبته وشوقه وعشقه
وبهائه ولطفه واوقعها في بحار نور نوره وغسلها بماء تنزيهه وتقديسه
ثم كاشف له عين الالوهية حتى غرقت فيها وانهزمت من سطوات
انوار كبريا قدمه الى اكناف انوار فعله فعلم الحق ضعفها عن حمل واردات شهود
جلال كبريائه فلطف عليها واراها في انوار افعاله واياته جمال ذاته
وصفاته حتى سكنت بها وبقيت بعد فنائها فيه فمنها واقعة ادم بحواء و
الحنطة وابرهيم بالشمس والقمر والكوكب وحسن سارة وموسى بالجبل
والسحرة ويوسف بزليخا ويعقوب بيوسف وداود بامراة اوريا وسليمن
ببلقيس ومحمد صلى الله عليه واله وسلم بزينب والمراد بذلك ان جذبهم
بنور حسن فعله الى مشاهدة جمال قدمه فرباهم بمقام الالتباس في
العشق في اول المعرفة حتى وصلوا اليه بوسايط حسن فعله بعد ان
تجلي بنفسه منه لهم فيا محب انظر الى مقام الاتحاد فان الكل هو
لا غير في البين الا ترى كيف خاطب موسى من الشجر وتجلى له منها مرة ثم تجلى
له من الجبل مرة ثم تجلى له من العصا مرة بنعت العظمة حيث صارت حية
وتلك بروز انوار قهر عظمته راى داود ذلك بصورة الطير في الخلوة ومن

فی البین ابلیس کان لبیسا من حیث الالتباس ثم رای ذلک فی صورة
امراة حسنا وابن الصور والعلل بل هما الحیل ومکر وقع نظره علی جماله
الازلی فظن ان ذلک حاصل له فلما وصل الیها عاب ذلک عنه فعلم انه ممتحن
فرجع من الفعل الی الفاعل بنعت الخجل والحیا ومن مقام التفرقة الی مقام الجمع
ومن مقام الالتباس الی مقام التوحید قال سبحانه فی وصف حاله فی قصة
دخول ملکین الیه بقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راکعا و
اناب استغفر من مقام الالتباس مما استغفر موسی حیث قال تبت
الیک ومما استغفر ادم عم بقوله ربنا ظلمنا وکقول ابرهیم انی بری
مما تشرکون وکما من علی صفی المملکة وعندلیب ورد بساتین المشاهدة
محمد صلی الله علیه واله وسلم بقوله لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تاخر ثم
تضرع بنعت الفنا فی البکاء فی مقام الابانة وقربه الیه بعد ان احتجب
منه به قال ابو عثمان ایقن داود بأوائل البلاء فالتجا الی التضرع قال ابو سعید
الخراز زلات الانبیاء فی الظاهر زلات وفی الحقیقة کرامات وزلف
الا تری الی قصة داود حین احسن باوایل امره کیف استغفر وتضرع
فاخبر الله عنه بما نال منه فی حال ظنه من الزلفی وقال وظن داود انما فتناه
فتضرع ورجع فکان له بذلک عندنا زلفی وحسن ماب صدق
الشیخ ابو سعید الخراز فیما قال ان بلاء الانبیاء والاولیاء لا ینقص
اصفیائهم بل یزید شرفهم علی شرفهم لقوله سبحانه فغفرنا له ذلک
وان له عندنا لزلفی وحسن ماب ولکنه کان التفاته من الذات
الی الصفة ومن الصفة الی الفعل فاذا رجع الی اوایل الحقایق فی التوحید
وافراد القدم عن الحدوث ستر مقام البلاء عنه بعد ذلک حتی
لم یطق الرجوع من النهایة الی البدایة ومعنی قوله وان له عندنا لزلفی
زاد زلفته حیث اوقعه فی بحار الدیمومیة والازلیة والابدیة وفی
کل المحن کان له استغفار وحسن الماب له بان اواه الحق الیه منه

ووفاه من قهره حتی کان لا یجری علیه بعد ذلک احکام الامتحان
قوله تعالی جلت عظمته یا داود انا جعلناک خلیفة فی الارض لما خرج
من امتحان الحق وبلیاته کساه خلعة الربوبیة والبسه لباس العزة والسلطنة
کادم خرج من البلاء وجلس فی الارض علی بساط تلک الخلافة وذلک
بعد کونهما متخلقین بخلق الرحمن مصورین بصورة روح الاعظم فاذا
تمکن داود فی العشق والمحبة والنبوة والرسالة والتخلق صار امره امر
الحق ونهیه نهی الحق بل هو الحق ظهر من لباس الملک والملکوت کقول سید
البشر صلوات الله علیه حیث قال جاء الله من سینا واستعلن بساعیر
واشرق من جبال فاران ثم لما وضع الحق معجون سر قهر الازل فی طبع الانسان
وهو محل الاستدراج الذی یجری علیه احکام مکر القدم دق علیه الامر
وحذره ان یری نفسه فی البین فی اجراء الحکم بین الخلیقة فقال فاحکم
بین الناس بالحق ولا تتبع الهوی ای فاحکم بحکمی حین غایبنی فیک وبخرج
منک ولا تتبع الهوی بان ینظر الیک فیضلک ذلک عن رویتی وحکم الا
فیطمس علیک سبیل الصواب فی ظهور لطایف حکمتی وحقایق امور
ربوبیتی فمن احتجب به منی فهو محجوب به عنی لا نسلک بعد ذلک طرق
الحقایق فیقع فی الیم عذاب الحجاب وهذا معنی قوله تعالی ان الذین
یضلون عن سبیل الله لهم عذاب شدید قال ابن عطا جعلناک خلیفة
فی الارض لتحکم فی عبادی بحکمی ولا تتبع هواک فیهم وراءک ولتحکم
لهم بحکمک لنفسک بل تضیق علی نفسک وتوسع علیهم قوله تعالی عظم
سلطانه ام نجعل المتقین کالفجار الذین وقعوا فی رویة انوار عظمته
وکبریائه التی تبرز من مرای الاکوان ومقعدوا انفسهم هواء عن کل ما سواه
فی رویة جلاله واجلاله ای لیس هولاء کالذین بقوا فی حجاب النفوس
لا یخرجون من غشاوات الهوی ولا یرون انوار الهدی قال ابن عطا
نجعل المقبلین علینا کالمعرضین عنا قوله تعالی جل جلاله کتاب انزلناه

اليك مبارك ذكر النزول في الكتاب شرط رسوم الامر في البرهان
ظهور نور الصفة له بحكم التجلي وفي الحقيقة لا افتراق في صفاته عن
عينية الذات هو منزه عن القفا بر الابري الى قوله مبارك اى منزه عن
التفرق بل هو ثابت في اصل الاصول مبارك عليك وعلى امتك الذين
يفهمون حقايقه حيث وقعوا في بحار التدبر والتفكر هو مراة الصفة
اعطاها عباده لينظروا فيها بعيون الاهليه له حتى ينظروا فيها حقايق
الانوار ويدركوا منها دقايق الاسرار فنفهم التدبر لعموم العلما والفهما
وخص التذكر لخصوص العقلاء لان التدبر الفهم والتذكر لوقوع
الاجلال وخشيه الخلص في قلوب اكابر اهل العلم الذين يروزيعون
الارواح عرايس الصفات فيه وينكشف لهم فيه غوامض علوم الالوهية
قال ابن عطا مبارك على من سمعه منك فيفهم المراد منه وفيه ويحفظ
ادابه وشرايعه وفيه موعظه اولي اولى العقول السليمة الراجعة
الى الله في المشكلات قال بعضهم من اصابته بركة القران رزق التدبر
في اياته ومن رزق التدبر في اياته لم يحرم التذكر والاتعاظ به قال الله
تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته قال بعضهم مبارك
عليك بانزاله عليك فانك المخاطب به وانت المبين له ومبارك
على من يسمعه ويتبع اوامره ومبارك على من تذكر فيه الاوامر و
النواهي والمواعظ فيتعظ بما يعظه به الكتاب علما بانه من عند
سيده فيفتخر بانه خاطبه بما خاطبه به قوله تعالى جلت عظمته ووهبنا
لداود سليمن نعم العبد انه اواب ذكر منته على عشيقه داود
بعد جريان حكم المقدر في الامتحان الذي اخرج من نفس العشق
والمحبة العبد المحمود ثنا الحق عليه بقوله تعالى نعم العبد انه اواب
وذلك انه لما خلعه الحق كسوة الربوبيه نظر الى تلك الكسوة ولم ير
منها لنفسه شيا علم انها هي الحق ظهر منه للعالمين فاخاطها اليه بنعت

رجوعه اليه فزعا خشعا صابرا شاكرا مقرا بالعبودية وهذا وصف
من البسه الحق لباس القدم فرجع منه اليه بنعت التضرع والفزع
صلوات الله عليه حيث قال اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك
من عقوبتك واعوذ بك منك فمنه اليه بعد ذوق مباشرة الصفة
قال انا العبد لا اله الا الله لانه كان عالما بمخفيات مكر الازل
ليس كمن سكر واغتر بسكره فقال انا الحق فانه من اوايل قطرات جدعه
اقداح اقراحه التي امتلات اسرابه بجاد الازل والاباد فوصف الله سليمن
بهذا الوصف لعلمه بمكر القديم قال بعضهم العبودية هي الذبول
عند موارد الربوبيه والجمود تحت صفات الالوهية وقال الاستاد
كان اوابا الى الله رجاعا في جميع الاحوال في النعمة بالشكر وفي
المحنة بالصبر قوله تعالى جل جلاله ردوها على فطفق مسحا بالسوق
والاعناق هذا من جملة امتحان الله سبحانه عبده سليمان في مقام
المعرفة والمحبة هو بجلاله وعزته ذوق طعم عشقه ومحبته ثم
عرض نفسه بنعت ظهور حسن جماله تجلاه ليزيد عليه شوق
جماله فراى ذلك الحسن والجمال قد ظهر من الصافنات الجياد فشغله
تلك الرويه عن حقايق الفردانيه وتجرد الوحدانيه عن الوسايط و
غاب عنه شمس جمال القدم صرفا فادرك نفسه خاليا عن شهود
عين العين فقال على احواله فقال ردوها على فلما قدس طرف الوجدان
بمكنسه الغيرة رجعت اليه انوار الالوهية والفردانية بنعت
الكشف وذهاب الحجاب فلما مسح الصوافن سكر الا انعامه وعزا
على سلطانه سخر الله له الريح التي جاها بالمشرق والمغرب قال
ابو سعيد القرشي من غار لله وتحرك له فان الله يشكر له ذلك الا
يرى سليمن لما شغله الافراس عن الصلوة حتى توارت الشمس بالحجاب
قال ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق قيل انه كان عشرين

فانك

الف فرس منقش ذوات اجنحة اخرجه الشياطين من البحر فشكر الله
صنعه فسخرنا له الريح ابدله مركبا اهنى منها واهم وقال ابن عطا
شكر الله صنيعه وابدله فرسا لا يحتاج الى رايض ولا الى علف ولا
سول ولا بروث قوله تعالى جلت عظمته ولقد فتنا سليمن والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب هذه الفتنه ايضا فتنه العشق التى ظهرت
له من محبة بنت الملك وهكذا كل فتنة لو تراها بالحقيقه ما ولدت
الامر العشق بشغف فى محبتها بحسنها وجمالها فغار عليه الحق واسقط
من منازل الملك حتى غربه فى القفار والبوادى وانشاه ذكرها غيرة
عليه حتى لا يبقى فى قلبه غيره واجلس مكانه فى الملك صخرا حتى افسد
فى الارض فتلطف عليه الحق وارجعه الى مكانه ومكانته فسال
الحق تمكينه فى الملك والمملكة وقال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا
ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب سال المغفرة فيما قصر
فى واجب حق المعرفة وحقيقتها التى توجب انفراد القلب عن غير جمال
الحق من العرش الى الثرى ثم سال ملك تمكينه فى ذلك المقام وسال
ان لا يحتجب بالملك عن المالك ولا يجرى عليه بعد ذلك الامتحان
ولا يسلط عليه جنود المكر والقهر حتى لا يحتجب بنفسه عن نفسه
وقوله لا ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب ليس هذا من البخل
هذا شفقة على المقصرين لو كانوا مبتلين بذلك الملك ليكونوا محجبين
به عنه وايضا بلغ السالك فى المعرفة والمحبة ان لا يطيق ان يرى غير
نفسه فى مقام المشاهدة قال ابن عطا مكنى من مخالفة نفسى حتى
لا اوافقها بحال وقال بعضهم هب لى ملكا اى المعرفة بك حتى لا ارى
معك غيرك ولا يشغلنى كثرة عروض الدنيا عنك قال الجنيد هب لى
ملكا ثم رجع ونظر فيما سال فقال لا ينبغى لاحد من بعدى ان يسال
الملك وانه يشتغل عن المالك قال ابن عطا ساله تلك الدنيا لينظر

لكن

كيف صنع من الدنيا مع القدرة عليها قال ابن زيد لو لا استغفر
ثم سال الملك اعلم بذلك ان الملك لا يخلو من الفتن ظاهرا وباطنا
فجعل اول سواله الاستغفار قوله تعالى عظم سلطانه فسخرنا له الريح
تجرى بامره رخاء حيث اصاب كان عليه السلم من فرط حبه جمال
الحق يحب ان ينظر الى صنايعه وممالكه ساعة فساعة من الشوق الى
الغيب حتى يدرك عجايب ملكه وملكوته فسخر الله له الريح الرخا واجراها
بمراده حيث اصاب وهذا جزاء صبره فى ترك حظوظ نفسه وفى
اشارة الحقيقه سهل له هبوب رياح الشوق والمحبة فتسرى بروحه
الى قرب مولاه اذا قصد يسرع اليه قال محمد بن الفضل انظر الى ما اوتى
سليمن من الملك الريح التى والشياطين التى هم اعدا وليعلم ان الركون
الى الدنيا ركونا الى ما لا حاصل ومجاورة الاعداء قوله تعالى جل جلاله
هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب فيه اشارة الحقايق اى ما
اعطيناك فهو مقام الاتحاد وهو عطا عظيم جعلناك خليفة لى فامنن
بمنتى على عبادى او امسك عنهم بامساكى وهذا كما قال فى اشارة عين
الجمع الى سيد المرسلين بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وكما قال سبحانه فى بعض الحديث فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا
ولسانا ويدا بين لسليمن محل تمكينه فى نيابة الحق فى ملكه واعلمنا
ان من لا يكون بوصف سليمن لم يجز له ان يدخل فى سعة الدنيا وذكر
المنة وجوز ان يمن على عباده بنعمة الدنيا اذ كان منته منة
الحق صافيا عن حظ نفسه لكن ما امر بمنه المعرفة على عباده
فليس فى معرفة الله لاحد على احد منه فانها فضل منه على عباده بما
بغير واسطة قال ابن عطاء فى هذه الاية امنن على من اردت بعطا
وانا لا امن عليك بذلك ولا امن عليك الا بالمعرفة والهداية قال
الله تعالى بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان قوله تعالى جل جلاله

وان له عندنا لزلفى وحسن ماب ذكر الله سبحانه رتبته ومحله في تمكينه
حين اعطاه تلك الدنيا مع ملك الاخرة من المحبة والمعرفة والنبوة بان
لا تضره فيه عليه ولا في مقاماته واحواله الشريفه بل كان له مزيد
في حاله ورفعه وشرفا في معرفته واخبر من حسن مابه بانه تعالى جل
جلاله ستره بانوار قربه حين اواه من قهره بلطفه ورجوعه الى الحق
بحسن التضرع والبكاء والخشوع والحياء في كل لحظة ولمحة قوله تعالى
عظم سلطانه انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب افهم يا حبيبي ابه
تعالى بوجود جلاله قدس بلاء اهل محبته ولا يوازى بلاه صبر اهل الحدثان بل
كان خارجا عن صبر المخلوق والصبر المكتسب ورجع الى الله بلا صبر نفسه
وانخلع من حوله وقوته وسال ان يعطيه الله صبرا يحتمل به بلاء العليم فلما راه
الحق خارجا من صبره البسه من صبره العليم لسوف احتمل به بلاه فاثنى عليه
الحق بعد اضافه به وانخلاعه من دعوى الانانية بعد الاتحاد به
الذى لو القى ذرة منها على جميع قلوب العارفين يدعون دعوى
الانانيه فلما لم يؤثر فيه مسكر الاتحاد والاتصاف وبقى متمكنا في
العبودية واستلذ بحلاوة مشاهدته من قهره كما استلذ بمشاهدته
من لطفه فقال نعم العبد انه اواب اى راجع من دعوى الانانية الى
نعت العبودية ومن لم يحمل بلاه الا به كيف يحتمل بلاه بنفسه قال
ابن عطا واقفا معنا بحسن الادب لا يؤثر عليه دوام النعم ولا يزعجه
تواتر البلاء والمحن لمشاهدته المنعم والمبلى ونعم العبد عبد لا يشغله
ما لنا عنا وقال ابو الحسين بن زرعان في قوله انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه استلذ وجود البلاء مع الله فاستزاد من البلاء وفي
ذلك قوله مسني الضر حيث ظهر على اثار العافيه فان العيش في البلاء
مع الله عيش الخواص وعيش العافية عيش العوام مسني الضر بفقدان عيش
الخواص والرجوع الى عيش العوام قال الحسين سهل عليه البلاء قوله انا

وجدناه

وجدناه فمن كان في وجدانه كان فانيا عن روية الاغيار قال جعفر
بن محمد لما اظهر الله البلاء بايوب عليه السلام وكبر عليه البلاء عقد
لسانه عن الدعاء لانفاذ الحكم والمشيه فيه وحكم بالصبر وكما دام احكام
الصبر اورثه الرضى لما وجد من حلاوة القرب مع الله فاثنى الله عليه في الاولين
والاخرين بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب قوله تعالى جل جلاله
انا اخلصناهم بخالصه ذكرى الدار اى خلصناهم مما سوانا حتى خلصوا في
محل التمكين في التفريد وعين التجريد وحق التوحيد ومشاهدة الجبروت
والملكوت دعوة المريدين الى مقام القربات والمداناه والمشاهدات و
المكاشفات وما اعوجا من حد الاستقامه الى حد التلوين وما احتجبوا
بشيء عنه تعالى فانهم اولوا القوة الالوهية والبصائر الربانية قال
ابن عطا اخلصناهم لنا وخصصناهم بنا ومعنا وقال بخالصة تلك الخالصه
خلو سراه عن ذكر الدارين وما فيهما حتى كان لنا خالصا مخلصا قال سهل
اخلصهم له دون ذكرهم له وليس من ذكر الله بالله قال ابو يعقوب
السوسي لما قال اخلصناهم بخالصة صفت قلوبهم لذكره عند ذلك
ورقت لارواحهم له بارادته فهم في مكشوف ما تقدم لهم في الغيب
سبقت لهم منه الحسنى فصاروا بدرجة المخلصين ثم زاد في وصفهم
بقوله تعالى عظم شانه وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ذكر
العبد سروقين بها الاصطفائية وبين ان اصطفاهم في العبودية
ازليه قبل وجود الكون فاذا كان الاصطفائيه ازليته تسقط عنها
اسباب الحدثان وصار شرفهم خاصا وموهبه خالصة بلا علل الذلك
قال اخلصناهم وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار قوله تعالى
جلت عظمته اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين بين الله سبحانه هٰهنا تفضيل ادم
على الملائكة المقربين فالحظ ان لاكابرهم اذ كان روحه خلقت قبل

ارواحهم اذ روحه تكونت من ظهور تجلى الحق لجميع الذات والصفات
كاملة بخلقه كسوة الربوبيه التى البسها الحق حتى صارت مراة يتجلى منها
للعالمين ونفيت فى اول الاول فى مشاهدة انوار الازليات والابديات
ولو كانت الملائكة بهذه المثابة لكانت معهلة الكينونة من سنا بروق
تجلى الحق وعرفها بالاهليه فاذا كانت الملائكة نازلة من درجاتها و
صارت محجوبة عن رويه ظهورها فى العالم احتاجت الى اعلام الحق
بذلك فلما علم الحق انهم جهلوا حقايق وجود ادم لم يذكر ههنا ذكر روحه
معهم وقدم ذكر الصورة من قبله عرفا بهم شرف روحه وقال انى خالق
بشرا من طين مكر بهم حتى وقعوا فى التشويش والنظر الى انفسهم بالخيرة
حتى ظهر بعد ذلك كمال ادم فاذا كانوا مخالفين فى صورته باول الخطاب كيف
كانوا فى قوله ونفخت فيه من روحى وذلك من اعظم عجايب الربوبيه وفيه
تفهيم تحقيق عبوديته حتى لا يجرى فى قلوب الملائكة انه يغنى من الربوبيه
فى وقت سجوده اى انى خالق بشرا من طين اى من عجز وضعف اكسبه انوار
جلالى وعظمتى فاذا اكملته متصفا بصفاتى منورا بنور ذاتى ونفخت فيه
من روحى اى احيه بحيوتى وبروحى التى ظهرت من تجلى الجلال والجمال
فقعوا له ساجدين اذ يكون قبلة انوار عزتى وكبريائى وموقع تجلى ذاتى
وصفاتى فلما راته الملائكة بتلك الصفات سجدت له كلهم من حيث اراهم
الحق ادم منورا بنوره ومصورا بصورته الا ابليس لانه كان من الكافرين
المحجوبين بطمس الحق اياه وبابه لم يكن مكتحلا بكحل نور جمال الازل فلما لم يكن له
اهلية الرؤية وقع فى رؤية نفسه ورؤية حرفيته حتى قال انا خير منه خلقتنى
من نار وخلقته من طين وقع فى قياس النار والطين ولم ير انوار جمال الحق
التى ظهرت من وجه ادم وهكذا حال المدعين والسالوسين والقرابين
المداهنين فى حق اوليائه لاجرم كان مخاطبا بالطرد والابعاد الى يوم
الميعاد حتى لا يذوق حلاوة برد الوصال ولا يرى انوار الجمال والجلال

ولا يدرك فضايل الانبياء والاولياء الى ابد الاباد بل اذا يرى اثر سلطنة
ولايتهم وعزة احوالهم يذوب كما يذوب الملح فى الماء ولا يبقى له حيل ولا
يطيق ان يمكر بهم بل نفسه فى رؤيتهم جميع مكر باته ولا يطيق ان يرمى اليهم
من اسهم وسوسته بل وسوسته يلحق باهله لا باهل الحق وذلك قوله
فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المتجردين فى قصودهم
محو قدم الحق وبقائه الابدى وجماله الازلى عن الاكوان والحدثان واحذ
ان لا يجرى على خاطرك ان لابليس قدرة باهله بل يغويهم باغواء الحق
اياهم الا يرى الى قوله فبعزتك لاغوينهم ظاهره القسم وباطنه الالة
والاستعانة بقهره بالبت الملعون لو ادرك الخطاب الثالث بعد
خطاب الاول والثانى حيث قال انى خالق بشرا من طين وحيث قال
ونفخت فيه من روحى ثم قال خلقت بيدى لم يعرف مفهوم الخطاب ان
من دان له مباشرة انوار يد الازل ويد الابد فى ظاهره وروح تجلى جلال
الذات فى باطنه يكون مستحقا فى جميع الاحوال الكرامات سنية
واحوال رفيعة وخدمة اهل الملكوت له وسجود الملائكة له اذ كان مشرق
انوار جلال الازلى وجمال الابدى جئنا الى مقالة المشايخ رحمه الله عليهم
فيما قالوا فى هذه الاية قال بعضهم فى قوله انى خالق بشرا من طين
امتحنهم بالاعلام وحثهم بذلك على طلب الاستفهام فيزدادوا علما
بعجايب قدرته وتتلاشى عندهم نفوسهم وقال بعضهم فى قوله فاذا
سويته اى كملا ما يستحق التعظيم بخصايص الاختصاص التى خص بها
من خصوص الخلقة فقعوا له ساجدين قال ابن عطا فى قوله ونفخت
فيه من روحى لم يبق عليه اثار شواهد عزتى وروحته بما يكون
به العبد روحانيون وقال بعضهم هو روح ملك وقيل العابد بهم
بشهود التعظيم فلم يسجدوا المخالفة وحجب ابليس برؤية هو الفخر عليه
لان من استولى عليه الحق قهره وقال جعفر فى قوله وان عليك

لعنتى الى يوم الدين سخطى الذى لم يزل حتى جارية عليك وواصله اليك فى
اوقاتك المقدرة وايامك الماضية وقال بعضهم فى قوله الا عبادك منهم
المخلصين العبد المخلص الذى يكون سره بينه وبين ربه بحيث لا يعلم
ملك فيكتبه ولا يكون شماله ولا عدو فيفسده قوله تعالى جلت عظمته
ان هو الا ذكر للعالمين اى القران صفة الازلية تذكر للعالمين شمايل جماله
وجلاله ويظهر كنوز اسراره وانوار ذاته وصفاته لمن له فهم وعقل
ومعرفة قال ابن عطا يطرد به عنه الغفلة ليعتبر به المعتبرون وقال
عبد العزيز المكى فى قوله انظرنى الى يوم يبعثون لم يعلم المسكين باى سهم
رمى وباى سيف قتل وباى رمح طعن وباى نار احرق وفى اى جب القى وعلم
ذلك لما قال رب انظرنى الى يوم يبعثون بل مات زجرا وحزنا ونقمت كانه
وغما لكنه ستر عليه ما عومل به حتى لم يجد من ذلك المآ وما حس منه وجعا
فلم يبالى بما قيل له حتى قال لعلة ما لانه رب فانظرنى قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم فاغتر المسكين بالمدة ولم يعلم ان ما هو آت قريب
ولا يزداد بطول المهلة الا الذلة والتخيب وما وقع لى ههنا بكرا انه
كان فى الازل انقاطعه بعض الوصال فى عالم اللطفيات لم يكن مع المخبر
من عالم القهريات سا فلما وصل اليه بطش قهر الجبروت استنطرحه
يغوص فى بحار قهره كما غاص فى بحار لطفه لكى لا يذكر فص سعة رحمته
ليسقى فى شربات القهر كما سقيا له شربات اللطفيات حتى يكون من كل
الجانبين على خط وافر من علومه وربوبيته وغلط الملعون لو وافق الامر
لوجد معانى الصفات والذات والقهريات واللطفيات على صورة
الانس والراحة كالانبياء والاولياء والملائكة المقربين

سورة الزمر خمس وسبعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم اى هذا تنزيل الكتاب وهو القرآن
وهو صفاته القديم بدا منه بنعت التجلى وانزل من عنده للامر والاحكام
ظهوره بنعت الصفة للخصوص وبنعت النزول للعموم هو العزيز من
حيث لا يفارق صفته عن ذاته وهو الحكيم من حيث متع عباده
التمتع بكشفه وانزاله رحمة للعموم والخصوص قال الاستاد كتاب
عزيز من رب عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز فى شان امة عزيزة
بامر عزيز ورد الرسول عن الحبيب الاول وهو البلاء فى بعد طول تزلزل
ينزهه قلوب الاحباب بعد ذبول غصن سرودها فى كتب الاحباب
عند قراءة فصولها والعجب منها كيف لا يزهق سرودا بوصولها وارتياحا
بحصولها قوله تعالى جلت عظمته فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين
الخالص امر حبيبه بان يعبده بنعت لا يرى نفسه فى عبوديته ولا
الكون واهله ولا يتجاوز عن حد العبودية فى مشاهدة الربوبية فاذا
سقط عن العبد خطوظه من العرش الى الثرى فقد سلك مسلك
الدين وهو طريق العبودية الخالصة عن روية الحدثان بنعت شهود
الروح مشاهدة الرحمن وذلك هو الدين الذى اختاره الحق لنفسه
حيث خلص عن غيره بقوله الا لله الدين الخالص والدين الخالص وجدان
نور القدم بعد تلاشى الحدث فى بوادى سنا العظمة والوحدانية كانه
تعالى دعا عباده بنعت التنبيه الى خلوص الاسرار عن الاغيار فى اقبالهم
اليه قال الواسطى ذكر وعبد على اللطايفات فقال الا لله الدين الخالص
وهو الدين الذى يخلص منه صاحبه من الشرك والبدعة والريا والعجب
وروية النفس وقال سهل اخبر الله تعالى ان الذى فرض له من الدين
هو الذى يخلص من الريا والشك والشبهات قوله تعالى جل جلاله
ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر نكتة الاية فى
الحقيقة بعد رسوم العلم ان العبد العارف اذا تحقق فى العبودية

ووصل الى رؤية انوار الربوبية يصل الى نور الانبساط وذوق الوجد والسكر
في رؤية الجمال فيطيب وقته ويصير مملوا من نور الحق فلا يرى الا الحق بالحق
ويبقى بالحق دون الحق فيدعي هنالك الانانية يكونون محجوبين بالحال عن
المحول وهو منزه عن ان يحول عليه حال مقدس عن المواصلة والمفارقة
ولا يرضى ولا يستحسن بعدم الاحتجاب به عنه لكن يمكن به بمشيته
القديمة وارادته السابقة لانهما سبقتا على الامر والامر يتغير والرضى
يتبدل والمشية والارادة لا يتغير ولا يتبدل وفي قوله ولا يرضى لعباده
الكفر بيان ان الكفران نسيان وجوده في غلبة الوجد وذكر الواجد نفسه
ولا يرضى بذلك بل يرضى ان يعني نفس الواجد فيه تعالى وهو باقوله لا هو
فاذا فني عنه شكر الله بفنائه في بقائه وذلك قوله وان تشكروا يرضه
لكم وفي الاية من الشطح ان الله سبحانه تعالى اعدم الكفر وبين ان ليس الكفر
لاحد من العرش الى الثرى فكيف يكون الكفر ولا يرضى الله الكفر لا
فخرج الكفر من البين بذلك لان الرضى نعته الازلية فاذا نفى الكفر في
العدم لا يكون الكفر الى الابد ومنبع الرضى والسخط والارادة و
والمشية ذاته القديم وهذه الصفات في الذات واحدة من جميع الوجوه
وبيان ذلك ان حقيقة الكفر في كونه ان يكون العبد محيطا بجميع ذاته
وصفاته ثم ينكر بحيث انكاره يفارق احاطته وكذلك الايمان وذلك
مستحيل واذ لا يكون الكفر الحقيقي ولا الاسلام الحقيقي قال القسم
لا يرضى لهم الكفر ولكن يقدر عليهم وليس الرضى من المشية والارادة
والقضاء في شيء وقال سهل في قوله تعالى وان تشكروا يرضه لكم اول
الشكر الطاعة واخره رؤية المنة قال عبد العزيز المكي الكفران للنعم
هو ان العبد عرف وادى شيئا من شكر النعمة وقال ابن عطا في قوله
ولا يرضى لعباده الكفر لا حاجة به اليكم ولكن من كفر واعرض عنه ممن ظلم
لنفسه وبجوارحه لا يرضى له ذلك حتى يجذبه اليه بتوفيقه ويرده بفضله

ورضاه

ورضاه وقال بعضهم في قوله وان تشكروا يرضه لكم ان وفقتم لشكر
نعمتي اوجبت لكم رضائي قوله تعالى عظم سلطانه واذا مس الانسان
ضر دعا ربه منيبا اليه وصف الله اهل الضعف من الخلق اذا مسه
الم امتحانه دعاه بغير معرفة واذا وصل نعمته احتجب بالنعمة من المنعم فبقي جاهلا
من كل الطرفين لا يكون صابرا في البلا ولا شاكرا في النعماء وذلك من جهله بربه
ولو ادركه سبقت المعرفة وحلاوة المحبة يبذل نفسه له حتى يفعل به ما يشاء
قال الواسطي الخلق مجبورون تحت قدرته مقهورون تحت خلقه وتقدير الازلي
اذا ضاقت القلوب واشتدت الامور كيف يفزع بالاخلاص الى الملك الغفور
وقال بعضهم اقل العبيد علما ومعرفة من يكون دعاؤه لربه عند نزول ضر به
فان من دعاه بسبب اولسبب فذلك دعا معلول مدخول حتى يدعوه
رغبة في ربه وشوقا اليه وقال الحسين من نسي الحق عند العوافي لم يجب الله
دعاه عند المحن والاضطرار لذلك قال النبي صلى الله عليه واله وسلم لعبد الله
بن عباس تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة قال النهرجوري لا يكون نعمة
من محل صاحبها على نسيان المنعم بل هو الى النعم اقرب قوله تعالى جل جلاله
امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما وصف الله سبحانه احوال اهل
الوجود والكشوف والمستانسين به الذين فنوا في اجواف الليالي
قائمين على ابواب الرهبانية بنعت الفنا والخضوع حين عاينوا مشاهدة جلاله
وجماله من وراء ستور الغيب وحجب الملكوت فساعة دهشوا وساعة ولهوا
وساعة بكوا عليه وبه وساعة ضحكوا ابدا اولاهم الحق من نيل انوار مشاهدته
وفيض حلاوة وصلته ولذائذ خطابه ومناجاته وكشفه اسراره عندهم فصرخوا
وبكوا وزفروا وصاحوا اذا قاموا قاموا بشرط رؤية جمال بقاء الحق فاذا سجدوا
سجدوا على شرط رؤية جلال قدمه وعلموا من لطائف خطابه مكنون اسرار
غيبه من العلوم الغريبة والانباء العجيبة لذلك وصفهم بالعلم الالهي
الذي استفادوا من قربه ووصاله وكشف جماله بقوله تعالى هل يستوي الذين

يعلمون والذين لا يعلمون كيف يستوي الشاهد مع الغايب والشاهد يرى ما لا يرى
الغايب قال ابن عطا الغايب الذي يجتهد في العبادة ولا يرى ذلك من نفسه
ويرى فضل الله عليه في ذلك فاذا رجع الى نفسه في شيء من افعاله فليس بفات
وقال سهل العلم اقتدا واتباع الكتاب والسنه وقال الجنيد العلم ان يعرف قدرك
ولا تعد قدرك وقال ابن عطا العلم اربعة علم المعرفة وعلم العبادة وعلم العبودية وعلم
الخدمة وقال ذو النون العلم علمان مطلوب وموجود وقال ابو يزيد العلم علمان
علم بيان وعلم برهان وقال رويم العلم مطبوع ومصنوع وقال المقامات كلها علم
والعلم حجاب وقال الشبلي العلم خبر والخبر جحود وحقيقة العلم عندي بعد قول
المشايخ رحمة الله عليهم الاتصاف بصفة الحق من حيث علمه حتى يعرف بالحق ما في
الحق قوله تعالى جلت عظمته قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في
هذه الدنيا وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وصف
الله القوم باربع حال بالايمان والتقوى والاحسان والصبر فاما ايمانهم
فهو المعرفة بذاته وصفاته من عقود استدلال بالحدثان بل عرفوا الله بالله و
تقويهم تجريدهم عن الكون وانفسهم خوفا من الاحتجاب بها عنه واحسانهم
ادراكهم رويته بقلوبهم وارواحهم بنعت كشف جماله وهذه الاحسان
بمعنى العلم بعد ان خلعوا اثوابا الحدثيه عن طريق الربوبيه وصبرهم استقامتهم
في مواظبة الاحوال وكتمان كشف الكلي وحقيقة الصبر ان لا يدعى الربوبيه
بعد الاتصاف بها ومعنى قوله تعالى وارض الله واسعة ووسعها بوسع الحق
فاذا كان العارف بهذه الاوصاف فله اجران اجر في الدنيا واجر في
الاخرة اجر الدنيا المواجيد البديهية والواردات الغريبه والمفهوم بغرايب
الخطاب والوقوف على مشاهدة الحق بعد كشفها واجر الاخرة غوصه في
بحار الازال والاباد والفنا في الذات والبقاء في الصفات قال حارث
المحاسبي الصبر الهدف لسهام البلا وقال طاهر المقدسي الصبر على وجوه صبر منه
وصبر له وصبر عليه وصبر فيه واهون الصبر على اوامره وهو الذي يرى الله ثوا

فقال

فقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال يوسف بن حسين
ليس بصابر من يجرع المصيبه ويبدى منه الكراهه بل الصابر من تلذذ بصبره
حتى يبلغ به الى مقام الرضى قوله تعالى جل جلاله قل اني امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين وامرت ان اكون اول المسلمين بين الله تعالى سبحانه
مراتب حبيبه في منازل التوحيد والعبودية ههنا فاذا المركز عن في محل
موادات الازل توجه اليه خطاب الحقيقة في امر العبودية وعرفان الربوبيه
فالخلاصه في العبودية خروجه من رسم الحدثان في مشاهدة الرحمن وبين
سبحانه وتعالى في امره اياه بقوله وامرت ان اكون اول المسلمين اي حين
يظهر طوارقات انوار ازليته وسنا جلال احديته فهو اول من يقبل اليها
بنعت قبول حقايقها ومعرفة اجلالها وجلالها بنعت الانقياد في معارك
عساكر سلطانها والفنا عن اوصاف الحدوثيه في ملكوتها وجبروتها هذا
سوق الاخلاص والاسلام من يشترى حلاوة وجه المحبوب ببذل وجوده
من العرش الى الثرى فالكل مخاطبون بخطابه فمن رغب ان يفنى في هذه
المقامات السنيه حتى يبقى ببقاء الحق قال الجنيد الاخلاص اصل كل عمل
وهو مربوط باول الاعمال ومنوط باواخر الاعمال ومضمر في كل عمل فقال
وهو افراد الله بالعمل وقال ايضا امر جميع الخلق بالعبادة والتعبد
وامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاخلاص في العبادة علم الحق تعالى
ان احدا لا يطيق تمام مقام الاخلاص سواه فخاطبه به قوله تعالى جلت
سلطنته والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى
اصل كل طاغوت النظر الى النفس والى ما سوى الله من العرش الى الثرى في طرف
افراد القدم عن الحدوث على وجه الاقبال الى شيء دونه فالذين جانبوا
الكل وانابوا الى اصل كل اصل بنعت الاستغانه به فلهم النظر الى جماله فهم
مبسوطون في الدنيا عند كل نفس ببشارة منه بانهم يرون على وفق مرادهم
ومحبتهم ثم زاد في وصفهم قوله تعالى جل جلاله فبشر عباد الذين يستمعون

القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب
امر حبيبه بان يبشرهم بالرضوان الاكبر ثم بين سبحانه استحقاق البشارة
لهم باى وجه يليق بهم بقوله الذين يستمعون القول يسمعون الحق من الحق
من حيث الحق فيتبعون احسنه يتبعون كل الخطاب بالايمان وعلى ما
يوافق مراد الحق منهم بالعمل فاذا الكل حسن مبارك فمن حيث رسوم
الامر احسنه ما يطيقون حمله من وارد الخطاب بنعت متابعته وفى
الحقيقه الاحسن من لم يوافق طباع الحدثان وذلك مثل اى المتشابه
فى عرفان الذات والصفات احسن للخلق ولكن من حيث ان القول صفته
فهو الكل حسن من حيث معانى الصفة وايضا يتبعون احسنه من الاعمال
السنية من الاعمال الكريمة وبين سبحانه ان هذه المتابعة منهم من هدايته
لهم وتعريف نفسه اياهم وبانه تعالى جعلهم اهلا المستعدين لقبوله
شرفه وادراك خطابه بالمفهوم المنور والعقول الصافية والذكاء العجيب
بقوله اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب قال سهل
فى قوله والذين اجتنبوا الطاغوت الدنيا واصلها الجهل وفرعها المآكل
والمشارب وزينتها التفاخر وثمرتها المعاصى وميراثها الفسوق و
العقوبة وقال الاستاد طاغوت كل احد نفسه وانما يجتنبوا الطاغوت
من خالف هواه وعانق رضى مولاه قال ابو بكر بن طاهر فى قوله فبشر
عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه بشر الله تعالى
من فتح سمعه لاستماع الاحسن من سماعه لا من سمعه على العادة
والطبع فان المتحقق فى السماع من يظهر حاله فى وقت السماع فيتبع
الاحسن مما يسمع ويدع ما فيه شبهه واشتباه ووصفهم الله تعالى
بالهداية اليه والعلم به والعقل فيما يسمع من الشيخ ابو بكر بن طاهر قدس
روحه ان المراد به سماع القول لكن العارف العاشق بجمال الحق
يلقى سمع الخاص فى مقام المراقبة على بساط القرب والحق سبحانه يتكلم

بكل لسان

بكل لسان من العرش الى الثرى فلحظة نطق على السنة الطيور فى الحانها
وساعة نطق فى اصوات الخلايق المختلفة وعلى السنة السموات والارض
والجبال وحركات الرياح والاشجار والمياه وعلى السنة الملائكة والارواح
والنفوس فبعض الهام وبعض الهام وبعض وحى وبعض كلام فالاحسن منها
ان يتكلم معهم بكلامه العزيز الخاص الصفاتى الذاتى الخارج من الوسائط
والوسايل فذلك العارف العاشق يسمع الكل من روحه ونفسه وعقله
وقلبه وعمره والملك والاولياء والانبيا وحركات الاكوان واهلها
فيتبع جميع الخطاب من حيث ادراك حقايقها ما يوافق حاله وعلمه
وعمله رسما ويتبع الكلام الازلى الذى هو احسن الخطاب بالفهم العجيب
والعلم الغريب والادراك الصافى وانفراد الحق من المخلوق بالمحبة والشوق
والعشق والمعرفة والتوحيد والاخلاص والعبودية والربوبية والحرية
فهنا فضل وحد بالبديهة من حيث ظهور انباء الغيبية والروح القدسية
والالهامات الربانية فلهذا فضله لمحمد صلى الله عليه واله وسلم على غيره
ان الاحسن ما ياتى به وان كان الكل حسنا ولما وقعت له صحبة التمكين
ومقارنة الاستقرار قبل خلق الكون ظهرت عليه الانوار فى الاحوال
كان معه احسن الخطاب وله السبق فى جميع المقامات الازلية صلى الله عليه
واله وسلم يقول نحن الاخرون السابقون يوم القيمة يعنى الاخرون وجود
السابقون فى الخطاب الاول فى الفضل فى محل القدس وقال الاستاد
القول للعموم يقتضى حسن القول الاستماع يكون لكل شىء والايمان
يكون الاحسن وقيل للعبد دواعى من باطنه هواجس ووساوس الشيطان
وخواطر الملك وخطاب الحق يلقى فى الروع فوساوس الشيطان يدعو
الى المعاصى وهواجس النفس يدعو الى نيل الاشياء مما له فيه نصيب
وخواطر الملك يدعوا الى الطاعات وخطاب الحق فى حقايق التوحيد قوله
تعالى جلت عظمته افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه بين

الله سبحانه وتعالى بفضل تشريفنا الصديقين من اهل مشاهدة المنورين
بانوار قدسه اوجد ارواحهم في فضاء ديموميته وميادين ازليته فابدالها نور
جماله وجلاله فهم منورون منون حيث لبسهم قميص سنا عظمته وبهاء
كبريائه فهذا معنى شرح صدورهم بعد نشر نور جلاله في ارواحهم و
عقولهم حتى وقع فيها نور العبودية وما بدا من نور اليقين والعرفان والايمان
والاسلام واول شرح صدورهم بدو انوار صفاته فيها واخر انفساحها
ظهور سنا ذاته فيها فهم على نور من ربه وبذلك النور ملبسين بنور
الحق بنور الحق ويرون نادون الحق من العرش الى الثرى بنوره ثم وبخ
اضدادهم بقساوة القلوب ومباعد الذات واحتجابهم عن نور ذكره
بعد ان قهرهم بجلاله لانه وحرمهم من نور اسلامه وايمانه وهددهم
بعقوبته بقوله تعالى جل جلاله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله فقسوة
قلوبهم من اتباعهم نفوسهم واعراضهم عن قبول طاعة مولاهم ثم بين انهم
في ضلال عن الوصال بقوله تعالى عظم سلطانه اولئك في ضلال مبين قال بعضهم
شرح صدره لمعرفته فهو على نور من ربه فيشهد بذلك النور الغيوب و
يكون حاضرا بنوره وسره مراقبا بركات ذلك الشرح قال بعضهم المعرفة له
من الشرح والتنوير قال الله تعالى عظم شانه افمن شرح الله صدره للاسلام
وقال جعفر الصادق عليه السلم شرح صدور اوليائه لانه موضع خزانته
ومعدن اشارته ومهبط امانته ومفتاح البيت عنده وحارس سر الله
وهو في ليفه لا يطالعه احد سواه كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واعمالكم الحديث قال الشبلي انارت بالشرح
قلوبهم وانطقت بالحكمة السنتهم واحملوا بكمال الاداب وبرياضة
النفوس ما اتصلوا بالولاية وسقوا بكاس الصدق وقال الثوري استسلم
سر بنور القربة وذلك الشرح وقال بعضهم فهو على نور من ربه على نعتين
من مشاهدته بالغيبوبة عن الملك والملكوت فلم يبق عليه مقام الا

سلكه

سلكه ولا حال الا استوفاه وقال الواسطي نور الشرح منحة عظيمة
لا يحتمله احد الا المؤيدون بالعناية والرعاية فان العناية تصون الجوارح
والاشباح والرعاية تصون الحقايق والارواح وقال بعضهم عرفهم
حتى عرفوه وبصرهم حتى ابصروه وذلك حين شرح قلوبهم برؤية الصنع
واعمى ابصارهم عن النظر الى سواه فبشرح الصدر عرفوه وبالعمى عن غيره
ابصروه قال يحيى بن معاذ قسوة القلب من اتباع الهوى وقال عقوبة القلب
الوبر والقسوة قال الحسين قسوة القلب بالنعم اشد من قسوة النسيان والشدة
فان بالنعم تسكن وبالشدة تذكر ما نسيت في معناه قد كنت في نغمة الهوى
بطرا وادركني عقوبة البطر وقال من هم بشيء مما اباح العلم بلذة عوقب
بتضييع العمر وقسوة القلب وحب الهم في الدنيا قال الاستاد النور
الذي من قبله سبحانه نور اللوائح بنجوم العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم
ثم نور المحاضرة بزوائد اليقين ثم نور المكاشفة بتجلي الصفات ثم نور المشا هد
بظهور الذات ثم انوار الصمدية بحقايق التوحيد وعند ذلك فلا
وجد ولا قصد ولا قرب ولا بعد كلا بل هو الله الواحد القهار وقال
في قوله فويل للقاسية قلوبهم الصلبة قلوبهم التي لم يقرعها خواطر
التعريف فقست على بكارة الجحد اولئك في الضلالة الباقية والجهالة
الدايمة نعم ما قال المشايخ في تفسير هذه الاية ولكن حقيقة تفسيرها ما قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين سئل عن تفسير الشرح المذكور في
القران فقال نور يقذف في القلب فقيل هل لذلك امارة فقال
عليه الصلوة والسلم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله قوله عليه السلم بين هذه الاقوال في الاية كالشمس
بين الكواكب بل نوره انوار بين الانبياء والاولياء والملائكة المقربين
كنور الشمس بين انوار الكواكب اذا برز نور شمسه ادرج ضوء نورها
ضوء الكواكب كما قيل شعر فلما استبان الصبح ادرج ضوءه * بانواره انوار

تلك الكواكب قوله تعالى جلت عظمته الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر
الله وصف الله سبحانه كلامه القديم وحديثه البائن الذي احسن من
كل حسن اذ جميع الحسن منه بدا وحسنه بان يكون محسن الاشيا وانه
صفته الازلية التي خارجة بنعوتها عن رسوم الاصوات وعلل الحروف
ومصنوعات الكون لا يشابهها كلام الخلق اذ كلام الخلق من فعله
صنعه كلامه تعالى من ذاته صدر فكيف يكون مشابه كلام الحدثان يعني
وقوله متشابها انه جزء عن كلية الذات والصفات التي منبعها اصل
القدم وصفاته كذاته وذاته كصفاته وكل صفته كصفته الاخرى
من حيث التنزيه والقدس والتقديس والكلام بنفسه متشابه المعاني
وكل معنى يتكرر في موضع غير موضعه بلغة اخرى ووصفها مذكورة بحروف
والمتشابه في القران خاص مذكور مبين لاهل الخصوص من اهل شهود
صفات الخاصة الازلية الذين يشهدون بالارواح والاشباح في
مراقد الغيوب يسمعون من الحق باسماع القلوب فاذا سمعوا خطاب الحق
من الحق يستولي على اسرارهم انوار التجلي ثم يستولي من الارواح
ثم يستولي من الارواح على العقول ثم من العقول على القلوب ثم من
القلوب على الصدور ثم من الصدور على الجلود فيقشعر منها جلودهم
من حيث وقوف اسرارهم على مشاهد العظمة بنعت الخشية والاجلال
والعلم به واذا وصل نور الانس بنور العظمة ونور الجمال بنور الجلال سهل
على وجودهم سطوات الكبرياء فتلين جلودهم وقلوبهم بنور البسط
والانس فزاد شوقهم الى سماع الكلام من العلام وهيمانهم الى رؤية
جماله وذلك قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وخطابه
سبحانه سراج يستضيء بنوره كل راشد في المعرفة مرشد في التوحيد
راسخ في المحبة قال الله سبحانه وتعالى ذلك هدى الله يهدي به من يشا

من الاوليا

من الاولياء والاصفياء والمقربين والمومنين الصادقين قيل في قوله تقشعر
بالخوف وتلين بالرجاء وقيل بالقبض والبسط وقيل بالهيبة والانس وقيل
بالتجلي والاستتار قال الاستاذ بالوعد والوعيد وقال النهرجوري وصف
الله سبحانه بهذه الاية سماع المريدين وسماع العارفين وقال سماع المريدين
باظهار الحال عليهم وسماع العارفين بالاطمانينة والسكون قوله تعالى قرانا
عربيا غير ذي عوج قرانا قديما ظهر من الحق على لسان حبيبه لا يتغير بتغير
الازمان ولا يلحقه عبارات اهل الحدثان لا يعوجه الحروف ولا يحيط به
الظروف بل صفات قايمة بالذات ينتشر انوار تجليه في ساحات الصدور
وعرصات القلوب وصمايم الارواح واماكن الاسرار واهداف الالسنة
واوراق المصاحف يخرج بوصف الحقيقة فيتبين منه الحق لاهل الحق
سئل مالك بن انس عن هذه الاية قال غير مخلوق قوله تعالى جل جلاله
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل
يستويان مثلا شبه الله المشقين همومهم المايلين الى غير الله بالرجل الذي
يملكه الشركاء المتشاكسون المتخالفون وشبه المنفردين بنعت الاخلاص بالله
ولله وفي الله عما سوى الله بالرجل السالم لرجل الخالص له لا يملكه غيره بل عبد قن له
لا يدخل في صحة عبوديته لاحد مدخل غيره فالاول المحتجب بنفسه عن الحق
والثاني الشاهد بالحق على الحق لا يحوم به غبار العلل ولا يدخله في قلبه
قيام الخلل اذ هو محفوظ برعايته القديمة وحراسته الابدية مثل هذا العبد
لا يعرفه الا عبد مثله ولذلك حمد الله نفسه حيث يجهله اكثر الخلق بقوله
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وحقيقة الحمد ههنا ظهور تقديس نفسه
منه بان لا يعرف حقيقة جلاله احد غيره وهو منزه عن ان يكون ممدوحا
لالسنة الحدثان بل حمد نفسه لعلمه بعجز الحامدين عن حمده قال ابن عطا
في قوله الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ما هم في حمد الله من الذخر والفخر وقال
جعفر لا يعلمون ان احدا من عباده لم يبلغ الواجب في حمده وما يستحق

من الحمد على عباده بنعمته وان احدا لم يحمل حق حمد الاحمد لنفسه
قوله تعالى جل جلاله انك ميت وانهم ميتون فرق الله بين موت
حبيبه وبين موت غيره في مضمون الخطاب ومظنه الاشارة انك
ميت عند صعقات سطوات تجلي ازلياتي حبيبي في صنائع عظمتي
عند ظهور انوار كبريائي لا يحاسب عن وجودك في ظهور وجودي
لك فان الحادث اذا قورن بالقديم زال الحادث وبقي القديم وانهم
ميتون بنزع الارواح منهم وايضا انك ميت وانهم ميتون انك تنسلخ
عن علل الانسانية حي بانوار الربانية وانهم ميتون عن رؤية شرفك
وعن ادراك مقاماتك انك ميت عن عزنا حيا بنا وانهم ميتون عن الدنيا
فاذا كان يوم الميعاد يظهر مقامات كل احد فيختصم بعضهم بالانبياء وبعضهم
من الكمود على ما فات عنه كرائم مواهبه السنية ولطائف الكريمة قال
ابن عطا انك ميت اي غافل عما هم فيه من الاشتغال بالدنيا وانهم
ميتون عما كوشفت بها من حقائق التقريب والقرب وقال بعضهم انك
ميت عن بشريتك باطلاع بركات الحق عليك وقيل انك ميت عن رؤية
الاكوان بما فيها بمشاهدة المكون وقال ابو العباس بن عطا انك ميت
عن شواهد ما استتر وانهم ميتون عن شواهد ما اظهر قوله تعالى
عظمت سلطنته والذي جاء بالصدق وصدق به وصف الله كل
صادق يعرف مقامه وحاله بين يدي الله فصدق بما اعطاه الله من
الولاية والكرامات والمشاهدات والفراسات والخطابات و
المكاشفات ولا يجري على قلبه شك ولا ريب مما نال من الحق ولا يتردد
في حاله بل متمكن مستقيم لا يضطرب عند طوارق الامتحان وايضا
وصف الحبيب صلوات الله عليه والصديق الذي هو اول من قبل منه
الرسالة رضي الله عنه قال ابن عطا الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه
وسلم وافاض من بركات انوار صدقه على ابي بكر فسمي صديقا وكذلك

بركات الانبيا والاوليا قال الطستاني كل من استعمل الصدق بينه
وبين الله شغله صدقه مع الله عن الفراغ الى خلق الله قوله تعالى جل جلاله
اليس الله بكاف عبده فيه من العتاب نبذة من الحق عاتب عباده
بلفظ الاستفهام اي هل يجري على قلوبهم اني اتركهم عن رعايتي وحفظي
كلا بل انا اراعيهم واحفظهم عن منازل الخطر لا نضي بهم جريان متحاق
فاني احببتهم في ازل الازل فبقي محبتي الى ابد الاباد لا يسقطهم عن عيني
ومن يشتري ان يقوم بمخاصمة من في نظري وهذا مذهب كل متوكل راض
عن ربه من حيث ما راى من محافظته وخفايا الطافه ما يطمئن به صدره
عند كل مهالك قال ابو بكر بن طاهر من لم يكتف به بعد قوله اليس الله
بكاف عبده فهو في درجة الهالكين قال ابن عطا خلع حبل العبودية من
عنقه من نظر بعد هذه الاية الى احد من الخلق ورجاهم او خافهم او طمع
فيهم قوله تعالى جل جلاله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في
منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى خلق الله
الارواح قبل الكون بين النور والسرور وتجلى لها من حسنه وجماله وار
باحسن روح ملكوته واستبشرت بجمال جبروته فلما ادخلها في الاجساد
انقبضت من الاحتجاب بها عن تلك النسائم فتشامت واستنشقت
نفحات معادنها في الاشباح فتلطف عليها الحق سبحانه فيخرجها كل
ليلة من الاشباح ونظيرها في بساتين ملكوته ويلبسها سربال نوره
حتى تجددت عليها لذائذ المخاطب وحلاوات المشاهدات ويزيد
رغبتها في قرب مولاها وخدمته فمن حان اجلها من خروجها من الدنيا
الى الحضرة يمسكها عنده عند توفيها اما بالموت واما بالنوم ومن بقي
لها بعض مسيرها في عالم الامتحان يرسلها الى وقت خروجها بالكلية
الى عند مولاها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه
انه قال ان ارواح المؤمنين تصعد كل ليلة الى تحت العرش فمن نام

على طهارة اذن لها بالسجود ومن لم ينم على الطهارة لم يوذن قال
شهد ان الله اذا توفى الانفس اخرج الروح النورى من لطيف نفس
الطبيعي الكثيفي فالذي يتوفى الانفس من لطيف نفس الطبع لا لطيف
نفس الروح والنايم يتنفس نفسا لطيفا وهو نفس الروح الذي اذا
زال لم يكن للعبد حركة وكان ميتا وقال حيوة النفس الطبيعي بنور لطيف
وحيوة لطيف نفس الروح بذكر الله وقال ايضا الروح يتقوم بلطيفة
في ذاتها بغير نفس الطبع الا يرى ان الله خاطب الكل في الذر بنفس روح
وفهم وعقل وعلم لطيف بلا حضور طبع كثيف وقال الاستاد قبض
الله الارواح في حال النوم بالاخراج اللطيفة التي في البدن وهي الروح
ويخلق بدل الاستشعار والعلم العقل والطبيعة في محال الاحساس والعلم
واذا رد الارواح بعد النوم الى الاجساد خلق الادراك في محل الاستشعار
فيصير مستيقظا والارواح اذا قبضها الله في حال النوم فقد وردت
الاخبار ان لها رابتا وان روحا يقبض على الطهارة يرفع الى العرش
ويسجد لله ويكون لها تعريفات ومعها مخاطبات قوله تعالى عظم شانه
قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض من انه يرجع الكل
الشافع والمشفع حتى يرجع العبد العارف اليه بالكلية ولا يلتفت الى احد
سواه قال الواسطي قطع اطماع العباد عنه ان يصل اليه احد الا به بقوله
تعالى قل لله الشفاعة جميعا ومن ذا الذي يشفع عنده الا باذنه قوله تعالى
جلت عظمته واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة
واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون صورة الاية وقعت على الجاهلين
والمنكرين الذين ليس في سجيتهم الا متابعة الاشكال والامثال من حيث التشبيه
والجبال لان قلوبهم خلقت على مشاكلة الاضداد والانداد وقوتها ولم يكن في
قلوبهم سجية طباع اهل المعرفة بالله فاذا سمعوا ذكر من لا يدخل في الخيال
المثال انقبضت قلوبهم وصدورهم ونفرت عقولهم عن الاستقامة في الافاق

الى الموجود

الى الموجود الواحد بالوحدانية القديم بالازلية البائن بالابدية المنزه
عن ادراك الخليقة فاذا سمعوا ذكر غير الله من الصور والاشباح
سكنت نفوسهم اليها من غاية غباوتهم وكمال جهالتهم وهم مثل الصبيان
اذ هم يفرحون بالافراس الطينية والاسود الخشبية ولا يطيقون
ان ينظروا الى عدو العاديات وان ينظروا الى ضراغم الباديات ومعنى
الاية يقع على ضعفاء المريدين الذين طابوا برؤية الاشياء في مقام
المحبة فاذا بدا بادي من انوار سطوات عظمته جل جلاله لقلوبهم
فنيت قلوبهم وطاست عقولهم واضمحلت ارواحهم فاذا خرجوا
من تلك البحار وراوا انوار الصفات في الايات يستبشرون
بقوم الوسايط في رؤية الصفات قال سهل جحدت تلك القلوب
مواهب الله عندها قال ابو عثمن كل قلب لا يعرف الله فانه لا يانس
بذكره ولا يسكن اليه ولا يفرح به الا يرى الله بقوله واذا ذكر الله وحده
اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون قوله تعالى جل جلاله وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون هذه الاية حسرة من الله للذين فرحوا بما وجدوا
في اوايل البدايات مما يغتر به المغرورون وقاموا به وظنوا ان لا مقام فوق
مقامهم فلما راوا ما بخلاف ظنونهم لاهل معارفه واحبابه وعشاقه من درجات
المعرفة وحقايق التوحيد ولطايف المكاشفات وغرايب المشاهدات
ماتوا حسرة وايضا سكن قوم الى الانوار وظهور بدايع صنيع الحق واطمانوا
اليها وظنوا انها هو وهم اهل الغلطات ثم بدا لهم من الله جلال عزته
وعظايم قدرته علموا انهم ليسوا على شيء من معرفة الله وظاهر الاية
يتعلق باهل الرياء والسمعة الذين يحجبون قبول الحق واستحسانهم
ظواهرهم من الزي والعبادة واغتروا بمراعاتهم وظنوا انهم على شيء
عند الله من ذلك فاذا بدا لهم من الله بيان يوم القيمة انهم مشركون
بالرياء والسمعة افتضحوا هنالك عند العارفين والصديقين وافهم

ايها الناظر في هذا الكتاب ان لنا من علوم المجهولة دو بقا وذلك النعق لا يليق
بفهم اهل الطيلسان والطوق ومن ذلك ان الكفر والايمان طريقان من
القهر واللطف الى عرفان وحدانيته فبلغ المومن اليه بطريق الايمان واللطف
وبلغ الكافر الى رويته قهرا بانه الحقيقة عند المعاينات فاذا عرف انه
هالك فيها واقتحم في ظلماتها بيد واله في احاين من الله سبحانه من كشوف
جلاله وجماله وعلومه الازليه والطافه الابديه ما يضمحل فيها نيران
جميع جهنم وهو لا يحتسب ذلك منه ومراتب بين العبد والرب قوله صدق
ووعد حق واشارة حقيقة فاول الاية واضحة واخر الاية اشارة قال
سهل في قوله وبدا لهم ابتلوا الانفسهم اعمالا فاعتمدوها فلما بلغوا الى
المشهد الاعلى راوها هباء منثورا فمن اعتمد الفضل نجا ومن اعتمد افعاله
بدا له منها الهلاك قوله تعالى جل جلاله واذا مس الانسان ضر دعانا
ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة شكى الله سبحانه
عن المدعين الذين يقولون نحن اهله فاذا وصل اليهم بلاء فزعوا اليه
ليرفع عنهم البلاء لا يفزعون اليه من وجدان ذوق روية المبلي في بلائه
ليستزيدوا منه الذوق بل يطلبون منه راحة انفسهم وهم مشركون
في طريق المعرفة واذا وصل اليهم نعمة الظاهر تركوه واحتجبوا بها فاذا هم
اهل الحجاب من كل الطرفين احتجبوا بالبلاء من المبلي وبالنعمة من المنعم
قال الجنيد من يرى البلاء ضرا فليس بعارف فان العارف من يرى
الضر على نفسه رحمة والضر على الحقيقة ما يصيب القلوب من القسوة
والران والنعمة هي اقبال القلوب على الله ومن راى النعم على نفسه من
حيث الاستحقاق فقد جحد النعمة قوله تعالى جل عظمة شانه قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا بسط الحق في هذه الاية بساط عطاياه وفتح بحر كرمه ثم لعطاش
الرحمة ودفع سجوف العزة عن اطباق الاسرار اي ابشركم عبادي منى

يخافون ومن رحمتي يقنطون لا تخافوا ولا تحزنوا ولا تقنطوا فاني اجبتكم في
الازل وحكمت باجراء الذنوب عليكم وانا عالم في الازل بذنوبكم قبل
وجودكم ولو كنت غضبانا عليكم بذنوبكم ما اجبتكم في الازل اجريتها عليكم
لافتقاركم الي وعجزكم بين يدي كيف يقدح ذنوب الاولين والاخرين
على بحار رحمتي الواسعة وجميع الحدثان اقل من قطرة في بحار رحمتي فاذا
فتحت خزاين جودي يدخل عصيان جميع خلايقي في حاشية من حواشيها وهذه
الاية من اعظم توجيه العباد جميعا يسلي الله بها قلوب الخائفين الذين
يخشون من ردقايقه فيقول لا باس بكم فاني اغفر الصغاير والكباير والاسرار
والضماير اطهركم عن الجميع والبسكم انوار رحمتي حتى تقوا معي وتنظروا الى
وجهي الكريم بلا حساب ولا عتاب ولا حجاب ولا عذاب قال سهل امهل عباده
تفضلا منه على اخر نفس فقال لهم لا تقنطوا من رحمتي ولو رجعتم الي بالي اخر
نفس لقبلتكم قال الجريري امر الله عباده ان لا يعتمدوا اعمالهم ولا تقنطوا من التقصير
فيها فان الرعاية والعناية سبقت العبادة الا تراه يقول قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال يحيى بن معاذ في كتاب الله كنوز موجبة
للعفو عن جميع المؤمنين منها قوله تعالى جل شانه قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وقوله تعالى جل جلاله وانيبوا الى ربكم واسلموا
له اي ارجعوا بنعت التفريد عن غيره اليه خاشعين متضرعين مشتاقين الى جماله
مستحيين عنه بما مضى من سالف الدهور عنكم بغير انفاس مراقبة جلاله
جما له نادمين من ذلك واقعا دواله كالعاشق الواله المشعف الشايق المتضرع
بين يدي معشوقه احتياجا منه اليه حين قد كونه بوصف الجلال والجمال والعز
والبقا قال سهل ارجعوا اليه بالدعاء والتضرع والمسالة وقال في قوله تعالى جل شانه
فوضوا الامور اليه قال محمد بن علي اعتذروا اليه ما سلف عنكم من التقصير و
اخلصوا على دوام الموافقة بعده وقال محمد بن خفيف هم المستحيين القبلة الى
اوقاته العامرة وعبادته الكاملة قال الحسين الا انا به حائر من قبل المعرفة واحسن

الناتو
ارزوسد

اسلموا

الخلق انابة الى الله ورجوعا اليه احسنهم به معرفة قال الله تعالى جل شانه ان تقول
نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله بين الله سبحانه ان من لم يرجع اليه
بنعت الشوق والمحبة واشتغل بحظوظ نفسه ووافق طبعه ايام الفترة وتاسف
على ذلك وعلى ما قصر فى قانفسه لله وفى الله فى وقت كشوف الاعظم وايضا
اى اطلبوا الحق بالحق حتى تعرفوا انكم تعرفونه بالحقيقة وانظروا اليه بعينه لتعلموا
ان الحادث لا يدرك القديم ولا تفرطوا نصفا اوقاتكم وطيب مواجيدكم فانه
اعز واعظم من ان يكون لاحد من اهل الحدثان انما هو لنفسه لا للغير ولا
لاحد اليه سبيل لدرك حقايق نعوته الازلية فان لم يكونوا لذلك لم يقولوا
وقت كشف جماله وجلاله واحسرتى على ما فرطت فى جنب الله مما ترون من
عزة كبريائه التى تقدست من ان يلحقه احد بنعت المعرفة الحقيقية قال
سهل من ترك المراعاة لحق الله وملازمة خدمته اشتغل بعاجل الدنيا و
لذة الهوى ومتابعة النفس وضيع الله اى فى ذاته من القصد اليه والاعتماد
عليه وقال فارس يقول الله من هرب منى الحرقة اى من هرب منى الى نفسه
احرقته بالتاسف على قولى اذا شاهد غدا مقامات ارباب معارفى بدليل
عليه قوله يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وهذا لا يقوله الا محترق
قال الجنيد فى قوله وانيبوا الى ربكم انقطعوا عن الكل بالكلية فما رجع الينا
بالحقيقة احد وللغير عليه اثر والاكوان على سره خطر ومن كان لنا كان حرا
مما سوانا قوله تعالى جل جلاله وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون اى ينجى الله الذين تقدس اسرارهم من الالتفات الى
الحدثان فى محبة الرحمن عن الحجاب والحرمان يوم الكشف والعيان بمفازتهم
بما كان فى الله فى ازل الازل من محبتهم وقبولهم بمعرفته وحسن وصاله ودوام
شهود جماله لا يمسهم السوء اى لا يلحق بهم فى منازل الامتحان تفرقهم عن مقام
الوصلة وحجاب عن جمال المشاهدة ولا هم يحزنون بفوت المراد فى المعاد و
المراد قال الواسطى ينجيهم بما سبق لهم من الفوز لا يمسهم السوء زوال النعم

ولاهم يحزنون

ولاهم يحزنون على الفوات وقال القسم يسعد بهم السابقة وقضيته فيهم
الماضية لهم وعليهم لا بنفوسهم المتعبة فى العبادات وعن على ابن موسى الرضى
عن ابيه عن جعفر بن محمد عليهم السلام قال يسعد بهم القديم صدق
اكابر القوم فى هذه الاية بان نجاة الصديقين بالسعادة مما يحل يوم القيمة
على اهل الدعوى الذين ما شموا رايحة المقامات وما سلكوا مسالك المجاهدات
وما ادركوا من لوايح انوار المشاهدات ذرة فيفتضحون يوم القيمة عند الصادقين
بقوله تعالى سبحانه ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
بل هم فى الدنيا يفتضحون عند اهل معرفة الله قال يوسف ابن الحسين اشد
الناس غدا يوم القيمة من ادعى فى الله ما لم يكن له ذلك او اظهر من احوال
ما هو خالى عنها قال الله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة وقال الثورى فى هذه الاية هم الذين ادعوا محبة الله ولم يكونوا
فيها صادقين قوله تعالى جل شانه الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل
افهم يا مبارك سر هذه الاية فان الله سبحانه وتعالى اخبر فيها من سر
نفسه كان فى ازل الازل ايجاد الالوهية متلاطمة قهارية ذا خرة ولم يكن
لكان قهره مقهورا ولعزته ذليلا تغلب عزة قهره وجلال سلطانه و
نور مشيته وارادته فاوجد الكون فجاء الكون من العدم مقهورا ذليلا
لقهره وعزته فقهر المخلوقات اذ لم يكن فى القدم مكان القهر والمقهورية
فاذا تصاغر الاكوان فى قدم الرحمن وسطوات كبريائه وكان ان يضمحل مسكنها
بلطفه من قهره وهذا معنى قوله تعالى وهو على كل شىء وكيل قال
الحسين كل شىء اراد الله به الاهانة والتذليل البسه لباس المخلوقية
الا ترى كيف نزه عن ذلك صفاته وكلامه قال الله خالق كل شىء المخلوقات
ليس لها عز الا بالنسبة الى خالقه وانها مخلوقة فنسبته اليها اعزها
قوله تعالى جل جلاله له مقاليد السموات والارض مقاليده قدرته القديمة
وارادته الازلية ابواب الاكوان متعلقة بافعال المشية وفى خزائنها

انوار القدوسية وعرايس المشاهدة في مجال الافعاليه فاذا اراد للعبد العا
السعادة الكبرى يفتح ابوابها بمقاليد حتى يبرز منها الابصار عشاقه انوار
جماله فيعيشون بلذة مشاهدته ويطيبون في لذة المواجيد ويفرحون
بما يجدون من نضارة وجهه الكريم ويطيرون في مسافة هوا هويته
باجنحة المحبة والمعرفة والمودة قال سهل هذه مفاتيح القلوب يوفق
من يشاء لطاعته وخدمته بالاخلاص ويصرف من يشاء عن بابه قوله
تعالى جل جلاله قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ان الله سبحانه
وتعالى حث حبيبه على تعيير القانطين والمقبلين الى الدنيا بانهم جاهلون
حق الله وحق عبوديته اذ لا يقع للحدثان عبودية بل لا يستحق للعبودية
الا الرحمن القديم اي كيف اعبد غير الحق وانا اعرف عجز الحدثان وكيف
انصرف من الخالق الى المخلوق وانوار سلطان قهره محيطة بكل ذرة من العرش
الى الثرى اي انا محفوظ محصون بصون الازليه وعناية الابديه عن ان
يجري في قلبي الشرك في ربوبية خالقي قال ابو عثمن عبادة الله على الاخلاص
ينفي عن صاحبه الجهل والريبة والشبه ومن عبد الله خالصا رزق الحكمة
ووفق للرشد وسهل عليه سبيل الخيرات جمع قال الله تعالى قل افغير الله
تامروني اعبد ايها الجاهلون لبعض حمقكم والبابكم ودعوتموني الى عزة
فلو ساعدكم التوفيق منه لما خطيتم رجالكم الاعلى بابه فانه باب الكرم والفضل
قوله تعالى عظم سلطانه لئن اشركت ليحبطن عملك هذا من اوايل احوال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين دخل فرسان اسرارهم في ميادين الازال
والاباد وراى جبروتا في جبروت وملكوتا في ملكوت وعزا في عز ومجدا
في مجد وسلطانا في كبرياء وكبرياء في عظمة فما راى للقديم الازلي اهلا
من الحدثان وما راى لامر نفسه في جناب الربوبيه فكاد ان يخطر
بقلبه انه معطل قال الله تعالى كلا ولقد اوحي اليك يعني الرسالة والنبوة
والانباء العجيبه ولا تشك في ذلك فانك مكرم بسابق عنايتي

واصطفائي

واصطفائيتي الازلية ولك اخوان جل بهم ما جل بك من الاحوال النفسية
وغرامات انوار العزة انظر الى ما وهبت لك من تلك الكرامات ولا
تنظر الى ما سوى فان الالتفات الى المقامات في المكاشفات والمشاهدات
تعول واذا وقعت عني على خطل مني ليحبطن احوالك فان الكل قايم بي قال
ابو العباس بن عطا اي لئن طالعت بسرك الى غيري وقال جعفر لئن نظرت
الى سواه لتحرمن في الاخرة لقاه ثم اكد الامر عليه الحق سبحانه في افراده
عن غيره واقباله اليه بنعت ترك ما سواه قال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
اي كن خالصا لله لا لغيره فيك نصيب وكن شاكرا له بنعت ان لا ترى
نصيبك في البين شيا واظهر عجزك في معرفة المشكور فانه الشكر لا غير
فاسكر عن الشوق الى ادراك كل القدم فانه لا يدخل تحت ادراك الحوادث
وهو اجل من ان يدركه بنعته بمعنى الاحاطة وخذ ما اتيتك وكن من
الشاكرين فان الخلق لا يصلون الى كنه الازليات والابديات وذلك
قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون كيف
يقدرون حق قدره ونعوته الازليه منزهه من ان يحويه الحوادث
ويحيط به الاماكن ويدركه الابصار ويفطنه الاوهام والافكار
الارواح محترقة في اول بادي انوار قدرته والعقول فانية في لمعان بديع
صنايعه والقلوب مضمحلة في لزوم واردات تقلب قضائه وقدره
علم سبحانه وتعالى عجز الخليقة عن وصف جلاله وادراك كماله
ولا يحتملون ذرة من انوار ذاته وصفاته عند كشفها بنعت غلبة قهره
على الاكوان والحدثان فاجمل القول بقوله وما قدروا الله حق قدره
حيث وصفوه بنعت الانداد والاضداد ثم فصل من بطون الافعال
ولوايح انوار بعض الصفات فقال الله تعالى والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه لو وصف حقيقه دقيقه نفسه

بغير ذكر الاكوان والافعال لغنا بواني مهمه الاوهام وما تخلصوا ابدا من
تراكم الافكار في طلب الاسرار بل احالهم الى روية الفعل المحيط به صفاته
اي كيف يذكرون من كان قهره وعظمته في مباشرة هذا العالم هكذى من حيث
عقولكم وان السموات والارضين اقل من كرة في ميادين قهر صفاته وعندكم
ان العظيم لو يكون من يقلع جبلة من الجبال فذكر فعله على حد عقولهم فلما علم
ترددهم في مماثلة افعاله ووقوع عقولهم في اودية الاشكال وتخابيل
الابعاض نزه نفسه عن ذلك في اخر الاية كما نزه نفسه في اولها فقال
سبحانه وتعالى عما يشركون اي مقدس عن ان يقيسه المقايسون او يشير
اليه المشيرون اول الاية ذكر قدم القدم لاهل الفنا في التوحيد الذاتي
واوسط ذكر ظهور جلاله وجماله بنعت الالتباس في اياته الافعالي
للعاشقين واخر الاية ذكر حقيقة السر الصفاتي بنعت التقديس والتنزيه و
وصف افراد قدمه عن الحدوث فروية الذات لاهل البقا ورؤية
الجمال والجلال في الافعال لاهل العشق وكلهم معزولون عن ساحة
الكبرياء بقوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون قال سهل في
قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته في الاصل ولا
في الفرع وقال الحسين كيف يعرف قدره من لا يقدر قدره سواه
قال الواسطي لو طالعوا حق حقه في محبتهم يعلموا العجز عن ذلك
بالكلية فلم يعرف قدره من ادعى لنفسه معه مقامات قال الله تعالى
وما قدروا الله حق قدره سئل الجنيد عن قوله والسموات مطويات
بيمينه فقال متى كانت منشورة حتى صارت مطوية سبحانه نفي عن نفسه
ما يقع على العقول من طيها ونشرها اذ كل الكون كخردلة او كجناح بعوضة
او اقل منها كذلك قوله قايم على كل نفس بما كسبت كيف لا يستحيل
قيامه على هذا الكون الذي لا يزن ذرة عنده بل قيامه بنفسه لنفسه
قوله تعالى جلت عظمته ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن

في الارض

في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
اول النفخ والصعقة ترسيخ انوار قهر العظمة على الاكوان والاماكن و
الاوقات والهياكل والامثال والصور والاشكال والارواح القدسية
الملكوتية في اكناف الطافه قايمة بوجوده لا يقع عليها تلوين الصعقات
والفزع والعقوبات وثاني النفخ والصعقة ظهور انوار جماله في انوار جلاله
ومن ذلك يحيى الانفس ويقوم الاشباح بنور الارواح ينظرون الى سرادق
الكبرياء وساحة العظمة والبقا ينتظرون وقوع نور الكشف بقوله واشرقت
الارض بنور ربها يتجلى سبحانه لارض ارواح العارفين والانبياء والكروبيين
وارض قلوب الصديقين والمقربين ويظهر نور جماله لابصار الوالهين
العاشقين ثم يستضي بانوارها ارض المحشر للعموم والخصوص تعالت صفاته
عن ان يقع على الاماكن او يكون محلا للحدثان ما عاقل لا يكون ذرة من العرش
الى الثرى الا وهي مستغرقة في انوار اسرار افعاله وارادته قال سهل قلوب
المومنين يوم القيمة تشرق بتوحيد سيدهم والاقتداء بسنة نبيهم قال
القسم اشرقت الارض باولياء الله فهم فيها انوار الله ومواضع حججه
وغياث عباده وملجا خلقه وقال جعفر في قوله ونفخ في الصور اهل
الاستثنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته واهل معرفته
قال بعضهم هم اهل التمكين والاستقامة الذين استقاموا
لله على بساط العبودية فمكن الله اسرارهم لحمل الموارد قوله تعالى جل
شانه وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين في هذه
الاية سر لطيف ذكر الله وصف غبطة الملائكة على منازل الاولياء
والصديقين وذلك قوله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
اي انتم في مشاهدة جماله ابدا طيبين بلذة وصاله سالمين عن الحجاب
ابدا وايضا هذا سلام الله ولكن بالواسطة والسلام الخاص بعد دخولهم
في الحضرة بقوله سلام قولا من رب رحيم قال ابن عطا السلام في الجنة

من وجوه منهم من يسلم عليكم خزنة الجنة ومنهم من يسلم عليهم الملائكة
ومنهم من يسلم عليهم الحق كقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قوله
تعالى جلت عظمته وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده هذا حمد بعد
الوصول وثناء عليه بعد مشاهدته ووصاله من فرح وجدان مواعده
الجليلة ومواهبه السنية حمدوه بعد ما وجدوه بالسنة الربانية
متلبسه بنور مدحه استغارو البيان المدح من الحق فاثنوا به عليه
والا كيف يحمدونه بالسنة حدثيه معلوله فاصرة عاجزة قال
ابن عطا ان العبد اذا شاهدوا في المشهد الاعلى اثار الفضل وما انعم
عليهم من فنون النعم التي لم يكن يبلغونها باعمالهم وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده بفضله من غير استحقاق منا لذلك بل فضلا وجودا
وكرما قال الامام جعفر الصادق عليه السلم هو حمد العارفين الذين
استقروا في دار القرار مع الله وقوله الحمد لله الذي اذهب عنا
حمد الواصلين وقال ايضا نظروا في الدنيا من الله الى الله والى
موعوده وايقن بالله ساكنين الى ما اعد الله لهم قال سهل منهم
من حمد الله على تصديق وعده ومنهم من حمده لانه يستوجب الحمد
في كل الاحوال لما عرف من نعمه وما لا يعرف قوله تعالى جل سلطانه
وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي
بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين هذا خطاب مع النبي صلى الله
عليه وآله وسلم حين يمر على الصفايح الاعلى فوق الملكوت راى حسن
الملائكة طايفين حول العرش بالتحميد والتسبيح والتمجيد والتقديس بحمد
الله على انجاز وعده لاهل محبته وشوقه وبما لحق بهم من بركات العا[لم] سفير
عند شهود انوار المشاهدة وعند افراد المتحققين من المدعين فلما
وصل الكل اليه يحمدونه بحمده اذ هم محتاجون الى حمده وهو محمود بحمده
القديم لا يختلط حمده بحمد الحامدين وذلك قوله وقيل الحمد لله

رب العالمين قال ابو علي الجورجاني ما يقرب احد اليه الا بالافقار
والعبودية والتذلل والتنزيه له من كل ما نسب اليه مما لا يليق به الا
ترى الى مواضع الملائكة يحفون بالعرش يسبحون وذلك عبادتهم

سورة المؤمن مكية وثمانون وخمس آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الحا عين حيوة الازل والميم مناهل
المحبة الخاصه الصفاتية الابدية ومن خصه الله بقربه سقاه من عين
حيوته حتى يكون حيا بحيوته لا يجري بعد ذلك طوارق الفنا لان الحق
اذا تجلى من حيوته التي هي صفته الازلية لروح قدسي يخرجها من ضرب
الفنا والموت لانه هو محل الاتصاف بصفاته وصفاته ممتنعة من غيار
الحدثان قال الله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون ثم سقاه من منهل محبته
فيصير سكران شوقه وعشقه والها بجماله وجهه لا يمنعه من ذلك الاكوان
باسرها فمن حيث الحيوة يحيى العالم بانفاسه الربانية مثل عيسى عليه السلم
ومن حيث المحبة تطيب بجماله قلوب الخلايق اجمعين حتى يشتاقوا من
النظر اليه الى جمال الحق مثل محمد صلى الله عليه واله وسلم ثم ينطق من
حاء الحيوة بعبارات الحكمة ومن ميم المحبة من اشارات علوم المجهولة التي
لا يعرفها الا الواردون على مناهل القدم والبقا ومعنى قوله تنزيل
الكتاب اي هذان الحرفان اللذان هما مطمئنان احالهما مظنان هذه
المعاني المباركة من عند الله الحي القيوم الملك المهيمن العزيز المتكبر العليم
عليم الى الحبيب المجيب الذي هو وسيلة الحق من الخلق الى الحق و
السفير منه الى عباده واحبابه ومساقه اي من الله الذي الوهيته
عزيز ممتنعة عن مطالعة الخليقة الغالبة على كل ذرة من العرش
الى الثرى عالم بنطون الغيوب ومضمرات القلوب وحركات الارواح

وعلل الاشباح يعز العارفين بعزته ويشوق المحبين الى جمال مشاهدته
بمحبته الازلية التي سبقت في الازل لاهل خالصته انزل هذا التنزيل
الى سيد المرسلين وامام العالمين له يسره وله اهل نزل مواهبه السنية
ومفاوضة المقدسة وليفرح فواد المهيمن على ما جرى عليهم خطرات الامتحان
وهواجس النفس والشيطان بقوله غافر الذنب وقابل التوب يستر
ذنوب المذنبين بحيث يرفع عن ابصارهم حتى ينسوها ويقبل عذرهم
حين افتقروا اليه بغت الاعتذار بين يديه شديد العقاب لمن لا يرجع
الى الماب بان عذبه بذل الحجاب ذي الطول لمن افنى نفسه لنفسه و
طوله طول كشف جماله في اوقات الواردات والمواجيد لمن خصه
بالقرب والجمال ثم وصف نفسه بالتنزيه والتقديس ونفى الانداد
والاضداد في ربوبيته وغفران عباده وتعذيب عصاته لا اله الا
هو اليه المصير يرجع كل مشتاق وكل عارف محب عاشق يقبل منهم
عذرهم في تقصيرهم في العبودية وقلة عرفانهم حقوق الربوبية هو
مصدر الكل ومصير الكل مصادر القدم معادهم لا العدم فان
العدم لا شيء في شيء وهو موجد الاشياء بلا علة ولا اجل ثم من غيرته
يعدم الكل حتى لا يبقى في ساحة الكبرياء اهل الفنا قال الله سبحانه
وتعالى كل شيء هالك الا وجهه قال سهل في قوله حم الحي الملك وفي
قوله تنزيل الكتاب هو الذي انزل عليك الكتاب وهو الله الذي وكل
به قلوب العارفين ومن العزيز من درك الخلق والعليم بما انشا
وقدر وقال في قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
غافر الذنب اي ساتر على من نسا وقابل التوب اي ممن تاب اليه
واخلص العمل بالعلم له ذي الطول ذي الغنى من الكل قال بعضهم غافر
الذنب كرما وقابل التوب فضلا شديد العقاب عدلا لا اله
الا هو فردا واليه المصير تصديق للوعد وقال بعضهم غافر ذنب المذنبين

وقابل

وقابل توبة الراجعين شديد العقاب على المخالفين ذي الطول على العارفين
قال الاستاد في قوله تعالى غافر الذنب لمن اصر واجرم وقابل التوب
لمن اقر وندم شديد العقاب لمن جحد وذي الطول لمن عرف ووحد قوله تعالى
جلت عظمته ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا اي ما يخاصم هذه
الاشارات التي رمز الحق فيها من غوامض علومه الالهية الا اهل
التقليد كفروا ابتدعوا غير الحق قال الخواص ما كانت زندقة ولا كفر ولا
بدعة ولا جراءة في الدين الا من قبل الكلام والجدال والمراء والعجب وكيف
يجتري الرجل على الجدال والمراء والله يقول ما يجادل في ايات الله الا الذين
كفروا قوله تعالى جلت عظمته الذين يحملون العرش ومن حوله وصف
الله سبحانه عرافين ملائكة الذين انفسهم فوق جبروته ونور ملكوته وهم
اللاهوتيون يحملون كنز الاعظم بعظمة الله وقوته والسكر من شراب
قربه ومحبته وفيض مشاهدته يطيرون في هوا هويته بالاجنحة القدسية
والرفارف السبوحية مع قراءة الوجود وكنوز الجود حيث يشاء الحق تعالى
سبحانه عن الاماكن والمشاهد يسبحون الله بما يجدون منه القدس و
التنزيه حمدا لا فضا له وبانه منزه عن النظير والتشبيه يؤمنون به في
كل لحظة بما يرون منه من كشوف صفاته وانوار حقايق الذات التي
يطمس في كل لحظة مسالك رسوم العقليات وهم يقرون كل لحظة بجهلهم
عن معرفة وجوده ثم بين انهم اهل الرفق والرحمة والشفقة على اوليائه
لانهم اخوانهم في نسب المعرفة والمحبة يستغفرون لهم حين اقروا
كلهم بانه تعالى لا تدركه عوض الاوهام ولا تحويه بطون الافهام
سالوا عفرانهم على ما جرى على قلوبهم من انهم على شيء في معرفته
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اوجدت الوجود برحمتك القديم
وعلمك الازلي حتى لا يخلو ذرة من العرش الى الثرى من رحمتك
وعلمك وجعلتا الكل مراة لنفسك تجليت منها لاهل الخضوع

من العارفين يظهر انوار جمالك منها لاهل رحمتك وهم اهل المحبة والعشق
والشوق وتريهم منها بنعت الجلال والالوهية والقدم والبقا لاهل المعرفة
والتوحيد فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم اى اغفر
للذين تابوا من وجودهم في وجودك ورجعوا من دونك اليك واستقاموا
سبيل المعرفة بعظمتك وجلالك وعجزهم عن ادراك عزتك بانك تقربهم
الى اكناف قربك وتنجيهم من صولة جبروتك بما تكاشفهم من جمال سرمديتك
عجبت من رحمة الملائكة المقربين كيف بكوا المقرين على الذنوب عن استغفا
هذا قطعة زهد وفتت نمسا كهم انهم من قول البشر صلوات الله عليه
حين ادوه قومه قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون اعموا الاشيا بالرحمة
ثم اخصوا منها التائبين ليتلوبقوا على قول الاول وسالوا الغفران للجميع التائبين
والعاصين قال ابن عطا في هذه الايه من خلقوا مطيعين قايمين لله بالتسبيح
والتنزيه ليستغفرون لذنبي المومنين وهم غافلون عن الندم على ذنوبهم
والاستغفار منها قال بعضهم الطالب للمغفرة من يتبع الرشد ويخالف
نفسه ومراده وقال سهل في قوله فاغفر للذين تابوا من الغفلة والنسيان
بالذكر واتبعوا سنة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى جلت
عظمته رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من
عباده يرفع درجات المريدين الى الكرامات ويرفع درجات المحبين الى
المشاهدات ويرفع درجات العارفين الى معرفة الذات والصفات ويرفع
اهل المواجيد الى شهود الجمال واهل السلوك الى مشهد العظمة والجلال ويرفع
الزاهدين الى الجنان ويرفع المنقطعين اليه الى درجة الايقان والعرفان
يرفع النفوس بعد تقديسها بالمجاهدة والرياضة الى جنته ويرفع
العقول الى روية انوار سلطنته في برهانه ويرفع الارواح الى قرب
مجالس الانس ويرفع الى سرار الى مراقد القدس ويرفع اليه سرا خالصا
من جميع الدرجات حتى لا يبقى بينه وبين الحق درجة وصار انوار الذات

والصفات

والصفات منازل شهوده فيكشف كل نور له يغيب في الانوار ويخفى
في الاسرار ثم تفنى عن الفناء ويبقى الحق بالحق ولا فوق الحق الا الحق وهو فوق
كل الدرجات بقهر الربوبيه وسلطنة الكبرياء وذلك قوله تعالى ذو العرش
اى ذو العرش الذى يحيط بجميع الكاينات وهو اقل من خردلة في جلاله
عزة كبريائه ذكر العرش على حد العقول لان العقول لا يصل الى مثله وهناك
عالم العقل فيستقر العقول وهو متعلق بافعاله تعالى والافعال قايمة
بصفاته وصفاته قايمة بذاته وذلك سر الاستواء على العرش وجواب الاستوا
قوله نعم ذو العرش اى مقهور سلطان عزته محتاج الى لباس نور قدرته مكون
بايجاده تعالى اليه بذاته وصفاته عن ان يشهده الاماكن والجهات وهو
منور بنور تجلى صفاته وهو مراة فعله يظهر منها مقدرات الايات وقضيات
العلم والقضا والقدر وهو روح فعلى فوقه روح صفى وفوق تلك الروح روح
ذاتى وذلك بتجلى الصفات وتجلى الذات يلقى تلك الارواح على من يشاء من خلقه
فروح الافعال للمؤمنين وروح الصفات للمحبين وروح الذات للعارفين وذلك
قوله تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده فيقع الامر على ما ذكرنا من
فعله وقوله وصفاته وذاته وظهور نور الذات امر خاص للانبياء
والمرسلين صلوات الله عليهم وظهور نور الصفات امر خالص لاهل المعرفة والتوحيد
ونور الفعل امر بديهى لاهل محبته والموقنين في روية اياته فهو لاء مخصوصون
بتلك الارواح من حيث الوحى والرساله والالهام والحديث والكلام
والكشف والعيان ليخوفوا العباد من المشهد العظيم وبروز سطوات
عظمته العظيم يوم المشاهدة ويوم المكاشفة ويوم المخاطبة حيث يلتقى
المحب المحبوب والعاشق المعشوق والعبد الرب والعارف المعروف
والموحد الموحد تعالى سبحانه بقوله تعالى لينذر يوم التلاق اى يوم
كشف اللقاء ثم وصف ذلك اليوم بقوله تعالى يوم هم بارزون اى
يوم بروزهم في ميادين ملكوته وصحارى جبروته يتبارزون على مراكب

النور في ميادين السرور لو رايت يا حبيبي هنالك زفرات الوالهين وعبرات
الشايقين وشهقات المشتاقين وغلبات المحبين وعربدة العاشقين وانبساط
الصديقين وسكر العارفين ووله الموحدين وذلك عند كشف بقائه
وظهور جمال وجهه تعالى سبحانه وهو يعلم اسرار الجميع لا يخفى عليه احوالهم
واسرارهم قال الله سبحانه وتعالى لا يخفى على الله منهم شيء محيط
بضمايرهم ويعلم مراداتهم فلما تمكنوا رفع عن ابصارهم جميع الحجب ويريهم
سبحات جمال القيومية فغرق فيها الاولون والاخرون فلما سكنت الارواح
وهدات الاصوات ولا يبقى الا حي قيوم قديم ثم يقول بعزته لمن الملك اليوم اي اين المدعون
في المعارف والتوحيد والمبادرين بالعربدة والانبساط في مقام المحبة لمن البقاء
السرمدي ولمن الجلال الازلي ولمن الكبرياء القدمي اين اصحاب الانانية فاخرس
من الكل وافنى الكل فيجيب نفسه اذ لا يستحق الجواب خطابه الا هو فيقول لله
الواحد القهار الواحد في وحدانيته القهار في فردانيته ثنى نفسه الوحدانية
اذ الكل مبهوتون في غشاوة القهر القهار من حيث قهر الجمهور ولا يبقى عند
سطوات عظمته احد من خلقه فلما اوجدهم من صعقات الفنا يجازي الكل
على قدر مقاماته يجازي الزاهدين بالجنة ويجازي العابدين بالدرجة ويجازي
المحبين بالمشاهدة ويجازي المشتاقين بالمكاشفة ويجازي العارفين بالوصلة
ويجازي الموحدين بمطالعة سر الاولية والاخرية قال الله سبحانه وتعالى
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اي من هموم فراقه ومقاساة بلائه
ودوام الحزن في عبوديته والكآبة في خدمته وانتظار الفرج من سجنه
فهذه المقاساة عقوبته وبلاياه التي يمتحنهم بها في الدنيا فيرجع الله
ذلك عنهم ابد الابدين ويفرغ على الجميع من بحار كرمه سول الرحمة والانعام
ولا يبقى ذنب من بلائهم الا وهو يجازيه بحسن صحبته وكشف نضارة وجهه
تعالى سبحانه عن التشبيه قال الله سبحانه وتعالى لا ظلم اليوم ان الله
سريع الحساب سرعة حسابه تعالى سبحانه ان لو كان مثل ما خلق الف

الفترة

الفترة وبكل ذرة منها عالم وفيها على قدر كل ذرة خلق وهم يعملون على
اضعاف ما عملوا فيها فيهم جميع ذلك في اقل من لمحة يحاسبهم يعرفونها ويد
ثم يجازيهم بافضل من لمحة وهو غفور شكور رحيم ودود قال سهل في قوله تعالى
جل جلاله رفيع الدرجات ذو العرش يرفع درجات من يشاء في الدارين
فيجعله عزيزا فيها والعرش اظهار القدرة لا مكانا للذات يلقي الروح
من امره على ضروب فمن القي اليه روح الصفا انطقه بها واحياه حياة
الابد والروح روحان روح بها حياة الخلق واخرى لطيفة بها ضياء الخلق
قال فارس زين العرش بانوار ذاته فلا يوازنه شيء ولا يقابله
مثل وقال الحسين العرش غاية ما اشار اليه الخلق وقال ابن عطا
في قوله تعالى يلقي الروح الرسالة ومنهم من القي اليه روح النبوة
ومنهم من القي اليه روح الصديقية ومنهم من القي اليه روح الشهادة
ومنهم من القي اليه روح الصلاح ومنهم من القي اليه روح العبادة
والخدمة ومنهم من القي اليه روح الهداية ومنهم من القي اليه
روح الحيوة فقط فهو ميت في الباطن وان كان حيا في الظاهر قال
جعفر في قوله تعالى يلقي الروح من امره يخص من يشاء من عباده
بترويح سره بمعرفته وتزيين نفسه بطاعته قال الاستاد روح هو
روح الالهام وروح الاكرام قال ابن عطا في قوله تعالى لمن الملك اليوم لولا
سوء طباع الجهال وقلة معرفتهم لما ذكر الله قوله لمن الملك اليوم فان
الملك لم يزل ولا يزال له وهو الملك على الحقيقة ولكن لما جهلوا حقه
وحجبوا عن معرفته في الدنيا فشاهدوا الملك وحقيقته الجاهم
الاضطرار الى ان قالوا لله الواحد القهار وقال الواحد الذي بطل به
الاعداد والقهار الذي قهر الكل على العجز بالاقرار له بالعبودية طوعا
وكرها وقال جعفر في قوله لمن الملك اليوم اخرس المكونات ذوات
الارواح عن جواب سؤاله في قوله لمن الملك اليوم فلم يجب احد على

Copyright © King Saud University

الاجابة وما كان تحقيق ان يجب سواله سواه فلما سكنت الالسن عن الجواب
اجاب نفسه بما كان يستحق من الجواب فقال لله الواحد القهار قال
ابن عطا في قوله اليوم تجزى من طالع من نفسه افعاله واذكاره وطاعته
جزى على ذلك ولا ظلم عليه فيه ومن طالع فضله ومنته اسقط عنه رسم
الجزاء على مقام الافضال والرحمة بقوله تعالى جل جلاله قل بفضل الله و
برحمته فبذلك فليفرحوا قال ابو بكر بن طاهر ربك جزاء كسبك وتستحق
بذلك لترى بعد ذلك محل الفضل والكرم قوله تعالى جلت عظمته يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور وصف الله تعالى خيانة العيون و
خفايا الصدور وقال لا يخفى على منها شئ وذلك ان العين باب من
ابواب القلب فاذا رات شيا يكون حظ القلب منه يعلم ذلك نفسه
فيطلب الحظ منه ومن القلب الى العين باب يجرى عليها حركة هواجس
النفس يحثها على النظر الى الشئ فيه لها نصيب فاذا تحققت ذلك علمت
ان خيانة الاعين متعلقة بما تخفي الصدور واذا كان العارف عارفا
بنفسه ويروضها برياضات طويلة وقدسها بمجاهدات كثيرة ويزمها
بزمام الخوف وآداب الشريعة صارت صاحبة حظوظها فبقيت
سرها حالها على الشهوات ففي كل لحظة يجرى في سرها طلب
حظوظها ولكنها سترها عن العقل واخفاها عن الروح من خوفها
فاذا وجدت الفرصة خرجت الى روزنة العين فينظر الى مرادها وتشرف
حظها من النظر الى المحارم وذلك النظر حظ وتلك الشهوة خفية وصفها
الله سبحانه في هذه الاية واستعاذ منها النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حيث قال اعوذ بك من الشهوة الخفية قال ابو حفص النيسابوري
زنا العارف نظره بالشهوة وافهم واسمع حقيقة ذلك ان الروح
العاشقة اذا احتجب عن مشاهدة جمال الازل بنقبض وتطلب حظه و
لا يقدر ان ينظر الى الحق فيطلب ذلك من صورة الانسانية التي فيها

Copyright © King Saud University

المكتبة المركزية - قسم المخطوطات
جامعة الرياض

اثار